



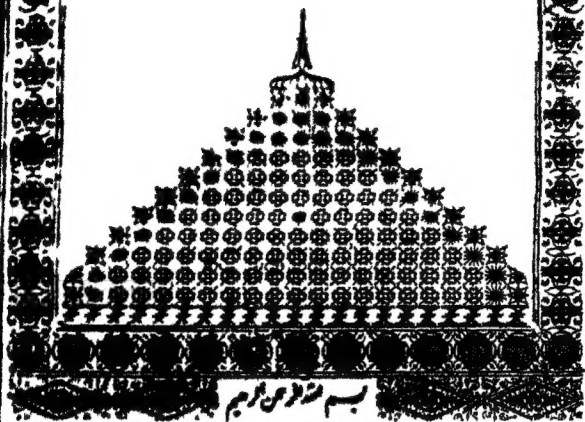
55



المنزل السائر في أدب الكاتب والشاعر الشيخ  
الامام والعلامة الميرزا محمد باقر  
ابن الشيخ محمد باقر الله بن محمد بن  
محمد بن عبد الكريم  
الموصلى الشافعى  
رحمه الله  
آمين

٤٢٠٧





نسأل الله ربنا أن يبلغ بشان الحمد ما هو أهله وأن يعلمنا البيان ما ينصير  
عنه منزلة الفضل وأصله وحكمة الخطاب وفصله وزغب اليه أن يوفقنا  
للصلاة على نبينا ومولانا محمد رسول الله الذي هو أفصح من نطق بالضاد ونسخ به  
شريعة كل هاد وعلى آله ومحبيه الذين منهم من سبق ويدر ومنهم من صار وصيه  
ومنهم من آوى ونصر (وبعد) فإن علم البيان لتأليف الظم والنزعة أصول  
الفقه للاحكام وأدلة الاحكام وقد ألف الناس فيه كتباً وجلبوا دواءها  
ومامن تألف الا وقد تصفت شينه وسينه وعلمت عنه ومعينه فلم يجد ما ينفع  
به في ذلك الا كتاب الموازنة لابي القاسم الحسن بن بشر الهمداني وكاتب سر  
الفصاحة لابي محمد عبد الله بن سمان النخعي غير ان كتاب المورث اجمع  
أصولاً وأجدي محصولاً وكتاب سر الفصاحة وانته به على ملت منيرة  
فانه قد أكثر ما قل به مدة دار كتابه من ذكر الاصوات والحروف والحلزم ما بها  
ومن الكلام على الالفاظ المقردة وصفاتها بما لا حاجة الى أكثره ومن الكلام  
في مواضع شذذ عنه الصواب فيها وسيرد بيان ذلك كما في مواضع من هذا

الكتاب ان شاء الله تعالى على أن كلا الكتابين قد أحسن من هذا العلم أبوابا  
 ولربما ذكر في بعض المواضع قسورا وتركالبا وكنت عثرت على ضروب كثيرة  
 منه في فضول القرآن الكريم ولم أجدها أحدا مني تقدم في ترجمته كترني منها  
 وهي اذا عذت كانت في هذا العلم عقدا وشطرا واذا نظر الى فوائد ما وجدت  
 محتوية عليه بأسره وقد أوردتها ههنا وشغفتها بضروب آخر مدونة في الكتب  
 المتقدمة بعد أن حذف منها ما حذفته وأضفت اليها ما أضفته وهذا في الله  
 لا بداع أشياء لم يكن من قبل مقدمة ومغني درجة الإيجته التي لا تكون  
 أكلها نابعة وانما هي متبعة لكل ذلك يظهر عند الوقوف على كتابي هذا وعلى  
 غيره من الكتب (وقد بينته) على مقدمة ومقالاتين (لما تقدمت) تشغل عن  
 أصول علم البيان (والمقالاتان) تشغلان على فروعه خلافاً لولي في الصناعة  
 العقلية والثانية في الصناعة المعنوية ولا أدعي فيها الفقه من ذلك فاضى له  
 الاحسان ولا السلامة من سلق اللسان فان الماضل من أعدائه غاماته  
 وقصص غلطاته وبسبب بالاحسان ظنا لا كن هو بانه وشعره مفتون واذا  
 تركت الهوى قلت ان هذا الكتاب بديع في اغرابه وليس له صاحب في الكتب  
 فيقال انه من أخذاته أو من اترابه من رديين أحياه ومع هذا فاني أثبت بظاهر  
 هذا العلم دون خافيه وحج حوله ولم أقع فيه اذ القرض اغما هو الحصول  
 على تعليم الكلام القبيح العام العقود وترصع وتحلب العقول فضع وذلك في  
 تحيل عليه الخواطر لا تنطق به الدفاخر (واعلم) أي الناظر في كتابي أن مدار  
 علم البيان على حاكم الدوق لسليم الذي هو أنفع من دوق التعليم وهذا الكتاب  
 وان كان فيما يليق به البك أستاذ اذا ما ألت عما ينتفع به في فنه قبل لك هذا فان  
 الدربة والادمان أجدي عليك نفعا وأهدى بصرا وسعما وهما يريانك الخبير  
 عيانا ويعلان عسر لمن القول امكانا وكل جارية منك قلبا واسانا فخذ  
 من هذا الكتاب ما أعطاك واستب طبا دما لك ما أخطاك وما من لي فيما هدته لك  
 من هذه الطريق الا كن طبع سيء فادو وضعه في عيذك لتقاتل به وليس عليه  
 أن يخلف لك قلبا فان حل اصال غير مباشرة القتال

وانما يلج الانسان غاية ما كل ماشية بالرحل لعلال

وترجع الى ما نحن بسعدده فنقول أما مقدمة الكتاب فانها تشغل على عشرة فصول

(الفصل الأول) في موضوع علم البيان موضوع كل علم هو الشيء الذي  
يسئل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته لموضوع الفقه هو أفعال المكلفين  
والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من القرض والنقل والحلال والحرام  
والندب والمباح وغير ذلك وموضوع الطب هو بدن الإنسان والطبيب يسأل  
عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه وموضوع الحساب هو الأعداد  
والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والتقسيم  
وغير ذلك وموضوع التعرُّ هو الألفاظ والمعاني والنحوي يسأل عن أحوالها  
في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم  
وبهذا الضابط اتفرد كل علم برأسه ولم يختلط بغيره وعلى هذا فموضوع علم البيان  
هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللغوية والمعنوية وهو  
النحوي يشتركان في أن النحوي يتطرق دلالته لالفاظ على المعاني من جهة لوضع  
اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان يتطرق فضيلة تلك الدلالة وهي  
دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر واداء  
النحو والاعراب ألا ترى أن النحوي يتهم في الكلام المنظوم والمنثور وفي علم  
مواقع اعرابه ومع ذلك فإنه لا يتهم بما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا  
غلط مفسروا الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيه من الكلمات اللغوية  
وتدوين مواضع الاعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والدلالة  
(الفصل الثاني) في آلات علم البيان وأدواته اعلم أن صناعة تأليف  
الكلام من المنظوم والمنثور تنفذ إلى آلات كثيرة وقد قيل ينبغي للكاتب أن  
يخلق بكل علم حتى قيل كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه فيقول فلان  
النحوي وفلان الفقيه وفلان المتكلم ولا يسوغ له أن ينسب نفسه إلى الكتابة  
فيقول فلان الكاتب وذلك لما يقتضيه من العلوم في كل فن وملاك هذا  
كله الطبع فإنه إذا لم يكن ثم طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً ومثال ذلك  
كمثل السائر الكامنة في الزناد والحديد التي يقدح بها ألا ترى أنه إذا لم يكن  
في الزناد نار لا تنفذ تلك الحديد شيئاً وكثيراً ما رأيت شعاعاً من غرائب الطباع  
في تعلم العلوم حتى أن بعض الناس يكون له شعاع في تعلم علم ثم بكل السلاط صعب  
الماخذ فإذا كانت تعلم ما هو دونه من سهل العلوم تكس على عقبيه ولم يكن له فيه

نفاذ وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء  
أو في الهجاء دون المديح أو يجيد في المرائي دون التثاني أو في التثاني دون  
المرائي وكذلك صاحب الطبع في المنثور هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد  
كان على ما ظهر عنه من تنبيق المقامات واحدا في فنه فلما حضر بغداد ووقف  
على مقاماته دل هذا يستلح لكتابة الانشاء في ديوان الخلافة ويحسن أثره فيه  
فأحضر وكلف كتابة كتاب فالحلم ولم يجرأ أنه في طويله ولا قصيرة فقال فيه بمضمون  
شيخ لنا من ربيعة الفرس • يتقن حثوثه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان وقد • أبلغه في بغداد بالفرس

وهذا مما يهيج منه وسئلت عن ذلك فقلت لا يجب لأن المقامات مدارها  
جميعها على حكاية تخرج الى مخلص وأما المكاتبات فأنها بجر لا ساحل له لأن  
المعاني تنجس دقة فيها بتجسس حوادث الايام وهي تنجس دقة على مدد الانقاس  
الآتري أنه اذا خطب الكتاب المنان عن دولة من الدول الواسعة التي يكون  
لسلطتها سيف مشهور وسعى مذكور ومكت على ذلك برهة يسيرة لا تبلغ  
عشر سنين فانه يدقن منه من المكاتبات ما يزيد على عشرة اجراء كل جزء منها  
أصغر من مقامات الحريري هجما لانه اذا كتب في كل يوم كتابا واحدا  
اجتمع من كتبه أكثر من هذه العدة المشار اليها واذا غفلت وغربت واختير  
الاجود منها اذ تكون كاه اجيدة فيخلص منها التمهف وهو خسة أجزاؤه الله يعلم  
ما شئت عليه من الفرائب والهجائب وما حصل في ضمها من المعاني المبذرة  
على أن الحريري قد كتب في أثناء مقاماته وقاعا في مواضع عدة بجانب المنحطة  
عن كلامه في حكاية المقامات لابل جابا في الف البار الذي لانسجة له الى باقي كلامه  
فيها وله أيضا كتابة أشباه مخرجة عن المقامات واذا وقف عليها أقسم ان قائل  
هذه ليس قائل هذه لما بينهما من التفاوت البعيد وبلغني عن الشيخ أبي محمد أحمد  
ابن الخشاب النحوي رحمه الله أنه كان يقول ابن الحريري رجل مقامات أي  
انه لم يحسن من الكلام المنثور وسواها وان أتى بغيره لا يقول شيئا فانظر أياها  
المتأمل الى هذا التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنثور ومن أجل  
ذلك قل شيئا لان نهاية البيان والجمال • وعلى هذا فاذا ركب الله تعالى  
في الانسان طبعا قابلا لهذا الفن فيفتقر حديثه الى ثمانية أنواع من الآلات

(النوع الاول) معرفة علم العربية من النحو والتصريف (النوع الثاني)  
 معرفة ما يحتاج اليه من اللغة وهو المتداول المألوف استعمله في فصيح الكلام  
 غير الواحشي الغريب ولا المستكره المصيب (النوع الثالث) معرفة امثال  
 العرب واباءهم ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث شامة بالقرام فان ذلك  
 جرى مجرى الامثال ايضا (النوع الرابع) الاطلاع على نايغات من تقدمه من  
 ارباب هذه الصناعة المنظومة والمنثورة والحفظ لاكتبره (النوع الخامس)  
 معرفة الاحكام السلطانية الامارة والامارة والقضاء والحسبة وغيرها ذلك  
 (النوع السادس) حفظ القرآن الكريم والتدرب بآدمه وادراجه  
 في مطاوي كلامه (النوع السابع) حفظ ما يحتاج اليه من الاخبار والوارد  
 من النبي صلى الله عليه وسلم والاولين ما ملك القرآن الكريم في الاله مال  
 (النوع الثامن) وهو مختص بالاعظم دون الناصر وذلك علم العروض والقوافي  
 الذي يقام به ميزان الشعر ولتذكر بعد ذلك فائدة كل نوع من هذه الانواع  
 ليعلم ان معرفته مما نحتاج اليه فنقول اما علم النحو فانه في علم البيان  
 من المنظوم والمنثور بمنزلة ابيد في تعليم الخط وهو قول ما ينبغي ان يشانه معرفة  
 اكل اسدي شق باللسان العربي ليا من معرفة اللحن ومع هذا فانه وان احتج  
 اليه في بعض الكلام دون بعض لضرورة الافهام فان الواضع لم يخص منه شيئا  
 بالوضع بل جعل الوضع عامما والا فاذ نظرنا الى ضرورته واقسامه المدونة وجدنا  
 اكثرها غير محتاج اليه في افهام المعاني الا ترى انك لو امرت رجلا بانيام  
 فقلت له قوم يا ثبات الواور لم تجزم لما اختل من فهم ذلك شيء وكذلك الشرط  
 لو قلت ان تقوم اقوم ولم تجزم لما اختل من فهم ذلك شيء وكذلك الشرط  
 الجري كالجمال والقيز والاستثناء فاذا قلت جاء زيد راكب وما في السماء  
 قدر راحة صاحب وقام التوم الازيد فلزمت السكرن في ذلك كله ولم يبين اعرابا  
 ما توقف انهم على نصب الراكب والهاب ولا على نصب زيد وهكذا يقال  
 في الجرورات وفي المفعول فيه والمفعول له والمفعول معه وفي المبتدأ والخبر  
 وغير ذلك من اقسام آخر لا حاجة الى ذكرها لكن قد خرج من هذه الامثلة  
 ما لا يفهم الا بقية وتقيده وانما يقع ذلك في الذي تدل صيغته الواحدة على  
 معاني مختلفة وانعرب لذلك مثلا فوضع فنقول اعلم ان من اقسام العلم

والمفعول مطلقاً بهم الإبعلامة كتقديم المفعول على الفاعل فإنه إذا لم يكن  
نم علامة تبين أحدهما من الآخر والأشكلى الأمر كقولك ضرب زيد عمرو  
ويكون زيد هو المضروب فإذا لم تنسب زيد أو ترفع عمرو إلا لا يفهم ما أردت  
وعلى هذا ورد قوله تعالى أفأبغضني الله من عباده العلماء وكذلك لو قال قائل  
ما أحسن زيد ولم يبين الأعراب في ذلك لما علمنا غرضه منه إذ يحتمل أن يريد به  
التعجب من حسنه أو يريد به الاستفهام عن أي شيء منه أحسن ويحتمل أن  
يريد به الاختيار بيني الأحسان عنه ولو بين الأعراب في ذلك فقال ما أحسن زيد  
وما أحسن زيد وما أحسن زيد علمنا غرضه وفهمنا معنى كلامه لأنفراد كل قسم  
من هذه الأقسام الثلاثة بما عرفت به من الأعراب فوجب حينئذ ذلك معرفة  
النحو إذا كان ضابطاً له في الكلام حافظاً له من الاختلاف وأقول من تكلم  
في النحو أبو الأسود الدؤلي وببذلك أنه دخل على ابنة له بالبصرة فقالت لها يا أبت  
ما أشد الحزن متعبة ورفعت أشتد فظننا مستفهمة فقال شهر ناجر فقالت  
يا أبت إنما أخذت منك ولم أمانك فأني على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا أمير  
المؤمنين ذهبت لغة العرب ويوشك أن تطاول علمنا زمان أن نضع حمل فقال له  
وماذا أفأخبره خبراً بئنه فقال علم صحيفة ثم أملى عليه الكلام لا يخرج عن اسم  
وفعل وحرف جاء المعنى ثم رسم له رسوماً فنقلها الصوريون في كتبهم وقيل إن  
أبى الأسود دخل على زياد بن أبيه بالبصرة فقال انى أرى العرب قد خالطت الجهم  
وتغيرت ألسنتها أفأذن لي أن أصنع ما يشاءون بكلامهم فقال لا أقام من عنده  
ودخل عليه رجل فقال أياها الأميرات أباها وخلف بنون فقال زياد مات أباها  
وخلف بنون مه ردوا على أبا الأسود فردوه فقال له أصنع ما كنت نيتاً عنه  
فوضع شيئاً ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه ثم جاء بعده عنبسة بن معدان  
المهري فزاد عليه ثم جاء بعده عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو  
ابن العلاء فزاد عليه ثم جاء بعده ما الخليل بن أحمد الأزدي وتتابع الناس  
واختلف البصريون والكوفيون في بعض ذلك فهذا ما بلغني من أمر النحو  
في أول وضعه وكذلك العلوم كلها يوضع منها في مبادئ أمرها حتى يبرر ثم يزداد  
بالدرية إلى أن يستكمل آخرها (فان قيل) أتماء علم النحو فلم اليك أنه يجب  
معرفته لكن التصريف لا حاجة إليه لأن التصريف انما هو معرفة أصل

الكامة وزادتها وحذفها وابدأها وهذا لا يضر جهله ولا تنفع معرفته وانضرب  
لذلك مثالا كيف اتفق فنقول اذا قال القائل رأيت سردا حالاً يلزمه أن يعرف  
الانف في هذه الكامة زائدة على أم أصلية لأن العرب لم تنطق بها الا كذلك  
ولو كانت سردا غير ألف اسما جزلا<sup>١</sup> حد أن يزيد الالف فيها من حذفه فيقول  
سردا حافلا لم يد أنه انما يضاف بالالفاظ كما هي مت من العرب من غير زيادة فتحاولوا  
نقص وليس يلزم بعد ذلك أن يعلم أصلها ولا زيادتها لأن ذلك أمر خارج تقتضيه  
مسننة تأليف الكلام (فالجواب) من ذلك أننا نقول احمل أن الالف هي من معرفة  
التصريف كحرفه الصولان الكتاب أو الشاعر اذا كان عارفا بالمعاني مختارا  
لها فادرا على الالفاظ مجيد اقيم ساولم يكن عارفا يعلم التصرفاته بنفسه ما يوصفه  
من الكلام ويحتل عليه ما يقصده من المعاني كما أمر شاذ في ذلك المثال المتقدم  
وأما التصريف فانه اذا لم يكن عارفا به لم يفسد عليه معاني كلامه وانما يفسد  
عليه الاوضاع وان كانت المعاني صحيحة وسليما في بيان ذلك في تقرير الجواب  
في قول أم القائل ان التصريف لا حاجة اليه واستدلالات بما ذكرته من المثال  
المضروب فان ذلك لا يستقر في الكلام فيه الا ترى انك منات كلامك في لفظة  
سردا وحرفت انه لا يحتاج الى معرفة الانف زائدة هي أم صلا لان انما نقلت  
عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقص وهذا لا يطردها لانها هذا سبيل  
من تنال الالفاظ على هيئتها من غير تصرف فيها بحال فأما اذا أراد تصغيرها  
أوجهها والنسبة اليها فانه اذا لم يعرف الاصل في حروف الكامة وزادتها  
وحذفها وابدأها يضل حينئذ عن السبيل وينشأ من ذلك بحال لغائب  
والطاعن الا ترى أنه اذا قيل للتعوي وكان جاهلا به لم التصريف كيف تصغير لفظه  
اضطراب فانه يقول ضطرب ولا يلام على جهله بذلك لأن الذي تقتضيه صناعة  
التعوي قد أتى به وذلك أن التعوي يقولون اذا كانت الكامة على خمسة أحرف وفيها  
حرف زائد أو لم يكن حذفه نحو رواهم في منطلق مطبق وفي جهرش بجهرش  
لفظة منطلق على خمسة أحرف وفيها حرفان زائدان هما الميم والنون الا أن الميم  
زيدت فيها المعنى فلذلك لم تحذف وحذفت النون وأما اللفظة بجهرش فعماسية  
لا زيادة فيها وحذف منها حرف أيضا ولم يعلم التعوي أن علماء النوا انما قالوا  
ذلك موهلا انكالاتهم على تحقيقه من علم الصرف لانه لا يلزمهم أن يقولوا

قوله لان الياء ليست الحظا فاما ان يقول لان الذي فخره فمورثه كما قال ابن مائث والتزيد ما الثاني الواحد هو زير في مثل كالقلند اه

في كتب النحويين اكثر مما قالوا وليس عليهم ان يذكر او في باب من ابواب التصويبات  
من التصريف لان كلام النحوي والتصريف علم منفرد برأسه غير ان أحدهما  
مورث بالآخر ومحتاج اليه وانما قلت ان التصويبات اذا سئل عن تصغير لفظة  
الاضطراب يقول ضرب يرب لانه لا يهلوا ان يمحذف من لفظة اضطراب الا ان  
أو الضاد أو الطاء أو الراء أو الباء وهذه الحروف المذكورة غير الالف ليست من  
حروف الزيادة فلا يمحذف بل الاولى ان يمحذف الحرف الزائد ويترك الحرف الذي  
ليس يراد ثم ذلك لثلاث ان التصويبات محذوف من اضطراب على ضربين فاحذف  
الالف التي هي حرف توكيد في غيرهما ليس من حروف الزيادة وانما ان يمحذف  
الطاء في اضطراب بعدة من تامونه اذا اريد تصغيره فاعاد الى الاصل الذي كانت  
عليه وهو التاء فيقال ضرب فان هذا لا يعله الا التصريف وتكليف النحوي  
الجاهل بعلم التصريف معرفة ذلك ككنا فيه علم ما لا يعلم فثبت بما ذكرناه انه يحتاج  
الى علم التصريف ان لا يغلط في مثل هذا (ومن العجب) ان يقال انه لا يحتاج الى  
معرفة التصريف لم يعلم ان نافع برأي نعيم وهو من أكبر القراء السبعة قد روا  
واحد من سبعة في حكاية من معانيه في علم الاصل في ذلك فلو غلب عليه  
ونصب من اجله ومن بعده من حكاية ابو عثمان المازني فقال في كتابه في التصريف  
ان ناعما لم يدروا العربية وكثيرا ما يقع اولو العلم في مثل هذه المواضع فكيف  
الجاهل الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع اهم عليها واذا علم حقيقة الامر في ذلك  
لم يغلط فيما يوجب قدما ولا طائفا وهذه لفظة معايش لا يجوز فهمها لاجتماع من  
علماء العربية لان الياء فيها ليست مبدلة من همزة وانما الياء التي تبدل من الهمزة  
في هذا الموضع تكون بعد الف لجمع المانع من الصرف ويكون بعدها حرف  
واحد ولا تكون جينا فحرفا في هذا الموضع غلط نافع رحمه الله عليه لانه  
لا شك اعتقد ان معيشة يوزن فعيله وجمع فعيله هو على فعائل ولم ينظر الى ان  
الاصول في معيشة معيشة على وزن فعلة وذلك لان اصل هذه الكلمة من عاش  
التي اصلها يعيش على وزن فعل ويلزم مضارع فعل المعتل العين يصلح تصحيح الياء  
هو يعيش ثم تنقل حركة العين الى الفاء فتصير يعيش ثم يبين من يعيش مفعول  
فيقال يعيش به كما يقال مسير به ثم يخفف ذلك فيقال يعيش به كما  
يقال مسير به ثم نزلت هذه اللفظة فتصير معيشة ومع هذا فلا ينبغي لصاحب هذه



الصناعة من التظلم والتفتان يحصل من علم العربية ما يخفى عليه بأعماله التي  
 الخلق فان الذين الظاهر قد كثرت مساوئها الناس فيه حتى صار يعلو غير التصري  
 ولا شك ان الله المبالاة بالامر واستعمار القدر عليه توقع صاحبها لا يشه رآه  
 وقع فيه فيجبر بما يكون حاله الا ترى ان ابانواس كان معدودا في طبقات العلماء  
 مع تقدمه في طبقات الشعراء وقد غلط فيما لا يغلط - ثم فيه فقال في حكمة الخبير  
 كل صغرى وكبرى من فوائدها • • • • •

وهذا لا يخفى على مثل ابانواس فانه من ظواهر علم العربية وليس من غوامضه  
 في شيء لانه امر تقلى يحصل ناقله فيه على النقل من غير تصرف وقول ابانواس  
 فواس صغرى وكبرى غير جائز فان فعله لا يجوز حذف الالف واللام منها  
 وانما يجوز حذفه مما من فعله التي لا فعل لها فهو جلي الا ان تكون فعل  
 أفضل مضافة وهما قد مررت من الاضافة وعن الالف واللام فانظر كيف وقع  
 ابانواس في مثل هذا الموضع مع قربه وبهولته وقد غلط ابوقاسم في قوله

بالقام الا ان المنسحق اطادت • • • • • قواعد الحالت عند الله الخليل

الا ترى انه قال اطادت والعراب اطدت لان التاء تبدل من الواو في موضعين  
 أحدهما مقبس عليه كهذا الموضع لانك اذا بنيت افتعل من الوعد قلت افتعد  
 ومنه ما ورد في هذا البيت فانه من وطد يطفد كما يقال وعد بعد فاذا بنى منه افتعل  
 قبل انطفد ولا يقال اطاد وأما غير المقبس فتقولهم في وجاء فباء وتعالوا تكلان  
 وأصله الواو لانه من واصل يكل فأبدلت الواو تاء فلا سببان فهذه الالف  
 قد انبرت اليها ليعلم مكان الفائدة في أمثالها وتوق على أني لم أجد أحدا من  
 الشعراء المخطئين مسلم من مثل ذلك فاما أن يكون لحن لحننا يدل على جهله وافتقار  
 الاعراب واما أن يكون خطأ في تحريف الكلمة ولا أعني بالشعراء من هو  
 قريب عهد بزمننا بل أعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله  
 كالبحري ومن تقدمه كما يقيام ومن سبقه كما يقيام فواس والمعصوم من  
 صمد الله تعالى على أن الخطأ في التصريف آثم وقوم من الخطأ في التولاد  
 فليبق له كما يحتاج في استمهالها الى الابدال والنقل في حروفها واما التصو  
 فانه يقع الخطأ فيه كثيرا حتى انه ليس في ظاهره في بعض الاحوال فكيف شافيه  
 كقول ابانواس في الامين محمد رحمه الله

ياخبر من كان ومن يكون • الا النبي الطاهر المبرور  
نرفع في الاستثناء من الموجب وهذا من ظواهر الصواب وليس من خافية في شيء  
وكذلك قال أبو الطيب المتنبى

أرأيت هسحة فاقى في ناقة • نقلت يدا سر حاشفتا بحجرا  
تركك دخان الرمث في أوطانها • طلب القوم يوم غدو العنبرا  
وتحسرت ركباتها من مبرك • تقعان فيه وليس مسكا ذفرا

فجمع في حال التثنية لأن التافهة ليس لها الأركب ثنان فقال ركبات وهذا من  
أظهر ظواهر الصواب وقد خفي على مثل المتنبى ومع هذا فيبقى أن تعلم أن الجمل  
بالصواب لا يقدح في فصاحة ولا بلاغة ولكنه يقدح في الجاهل به نفسه لأنه ومنهم  
قوم فاضلوا عليه وهم الناطقون باللغة فوجب اتباعهم والدليل على ذلك أن  
الشاعر لم يتظم شعره وغرضه منه رفع الفاعل ونصب المفعول أو ما جرى مجراهما  
وإنما غرضه إيراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصفين بصفة الفصاحة  
والبلاغة ولهذا لم يكن العن قاذفا في حسن الكلام لأنه إذا قيل جاء زيدا ركب  
أن لم يكن حسنا الأبان يقال جاء ركباً بالنصب لكان الصواب شرطاً في حسن  
الكلام وليس كذلك فحينئذ هذا أنه ليس الغرض من قلم الشعر إقامة أعراب  
كلماته وإنما الغرض أمر ورأى ذلك وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل  
من الكلام المنشور وأما الادغام فلا حاجة إليه كاتب لكن الشاعر ربما  
احتاج إليه لأنه قد يضل في بعض الأحوال إلى ادغام حرف وإلى ذلك ادغام من  
أجل إقامة الميزان الشعري (النوع الثاني) وهو قولنا أنه يحتاج إلى معرفة  
اللفظة عما تداول استعماله فسيردياته عند ذكر اللفظة الواحدة والكلام على  
جيد هاورد يشهد في المقالة المختصة بالصناعة اللفظية ويفتقر أيضاً مؤلف الكلام  
إلى معرفة عدة أسماء ما يقع استعماله في النظم والتبر ليجد إذا ضاق به موضع  
في كلامه يأخذ بعض الالفاظ في العدول عنه إلى غيره وبما هو في معناه وهذه  
الاسماء تسمى المترادفة وهي اتحاد المسمى واختلاف أسمائه كقولنا الخمر  
والراح والدام فإن المسمى بهذه الأسماء شيء واحد وأسمائه كثيرة وكذلك يحتاج  
إلى معرفة الأسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التعيين في كلامه وهي  
اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين فأنها تطلق على العين الناضرة وعلى

ينبغي المسامحة على الطرود غير الآلة المشتركة فتتقرر في الاسم مال الى قرينة  
تخصها كقولهم يكون ميم ممة لاننا اذا قلنا ميم ثم سكتنا ونعم ذلك على غفلات  
كثيرة من العين الناطرة والعين النابتة والطروغية مما هو موضوع جازا وهذا  
الاسم واذا قرنا اليه قرينة قصه زال ذلك الابهام بان تقول ميم خمسة او ميم  
نضاعة او ممة او غير ذلك وهذا موضع للعلماء فيه مجاذبات بدلية (فهم)  
من يشكوا ان يكون اللفظ المشترك حقيقة في المصنفين جميعا بقول ان ذلك  
يحل بفائدة وضع اللغة لان اللغة انما هي وضع الالفاظ في دلالتها على المعاني  
أي وضع الاسماء على السميات لتكون منبئة عنها عند اطلاق الالفاظ والاشتراك  
لا يان فيه وانما هو وضع البيان لكن طريق البيان ان يحصل أحد المصنفين  
في اللفظ المشترك حقيقة والآخر مجازا فاذا قلنا هذه كلمة وألفظنا القولي فهم  
منه اللفظة الواحدة وانما لفظة اللفظ فقلنا هذه كلمة فلهذا فهم منه التسمية  
المحمدة من الضرور وهي مجموع كلمات كثيرة ولو لم نطلقنا من غير تقييد وأردنا  
التسمية من المشترك في المعنيين حقيقة وفي ذلك ما فيه وسأبين ما يدخل من  
الخال فأقول في الجواب عن ذلك ما أسس فترجته بفسري ولم يأت لاحد فيه  
قول من قبلي وهو ما قولنا ان فائدة وضع اللغة انما هو البيان عند اطلاق اللفظ  
واللفظ المشترك يحل بهم هذه الفائدة فهذا غير مسلم بل فائدة وضع اللغة هو البيان  
والتصنيف (أما البيان) فقد وفي الاسماء المتباينة التي هي كل اسم واحد دل على  
سمى واحد فاذا أطلق اللفظ في هذه الاسماء كان بينا مفهوما لا يحتاج الى  
قرينة ولو لم يضع الواضع من الاسماء شيئا غير هذا لكان صكفا في البيان  
(وأما التصنيف) فان الواضع لهذه اللغة العربية التي هي أحسن اللغات نظرا الى  
ما يحتاج اليه أبواب القاصحة والبلاغة فيما يصوغونه من نظم ونثر ورأى ان  
من مهمات ذلك التمييز ولا يقوم به الا الاسماء المشتركة التي هي كل اسم واحد  
دل على مسيجين فما عدا فوضعهما من أجل ذلك وهذا الموضوع يتجاذبه جانبان  
يترجح أحدهما على الآخر ويانه أن التصنيف يقتضي وضع الاسماء المشتركة  
ووضعهما يذهب بفائدة البيان عند اطلاق اللفظ وعلى هذا فان وضعها الواضع  
ذهب بفائدة البيان وان لم يضع ذهب بفائدة التصنيف احسنه ان وضع

استدرك ما ذهب من فائدة البيان بالقرينة وان لم يضع لم يستدل بما ذهب  
من فائدة القاصدين فترجع حيث ذهبنا في الوضوح فوضع (فان قيل) فلم لا تنسب  
الاسماء المشتركة الى اختلاف الضائيل لا الى واضع واحد (قلت) في الجواب  
هذا تعسف لا حاجة اليه وهو مدعوع من وجهين أحدهما ما ذهبنا القول فيه  
من الترجيح الذي سوغه الواضع أن يضع الآخر أن يرى أنه قد ورد من الجوع  
ما يقع على مسميين اثنين كقولهم كعاب يجمع كعب الذي هو كعب الرجل ويجمع  
كعبة وهي البنية المروقة وإذا أطلقنا اللفظ قلنا كعاب من غير قرينة لا يدري  
ما المراد بذلك أ كعب الرجل أم البنية المروقة وكذلك ورد واحد ويجمع على وزن  
واحد كقولهم واح اسم الغمر وواح جمع راحة وهي الكعب وكقولهم سم عتاب  
وهو الجزء على الذنب ويجمع عقبة أيضا وفي القصة من هذاثنى كثير وهو  
بالاجماع من علماء العربية أنه لم يفرق بينه خلافا بين القبائل فانفتح بهذا أن  
الاسماء المشتركة من واضع واحد (فان قلت) ان الواضع انما وضع المفرد  
من الالفاظ والجمع وضعه غيره (قلت) في الجواب ان الذي وضع المفرد هو  
الجزء وضع الجمع لأن من قواعد وضع اللفظة أن يوضع المفرد والجمع والمفرد  
والمؤنث والمذكر والمصادر وأسماء الضاعلين وما جرى هذا الجري وإذا  
أخل بشئ من ذلك كان قد أخل بقاعدة من قواعد وضع اللفظة ثم لو سلمت اليك  
أن واضع الجمع غير واضع المفرد كان ذلك قد حاق بالواضع الثاني اذ جاء بالابهام  
عند اطلاق اللفظ لانه يجمع كعبة التي هي البنية وكعب الرجل على كعاب وهذا  
لفظ مشترك مبهم عند الاطلاق ولا فرق بين أن يضعه الواضع الاقل أو واضع ثان  
فإن الابهام حاصل منه • وكان فاضل بعض الفقهاء في قوله تعالى في سورة  
البقرة صدرا فاقع لو نعم انسر الناظرين وقال إن لون البقرة كان أسود والاصفر  
هو الاسود فأنكرت عليه هذا القول فأخذ يجادل مجادلة غير عارفة ويعزو  
ذلك الى تفسير النقاش وتفسير البلاذري فقلت له أعلم أن هذا الاسم الذي هو  
الاصفر لا يحد في دلالة على الاسود من وجهين اما أنه من الاسماء المتباعدة  
التي يدل كل اسم منها على معنى واحد كالانسان والاسد والفرس وغير ذلك  
واما أنه من الاسماء المشتركة التي يدل الاسم منها على مسميين ضاعدا ولا يجوز  
أن يكون من الاسماء المتباعدة لانراة متبادلين لوتين أحدهما هذا اللون

الزعفراني الشكل والآخر اللون المظلم الشكل وعلى هذا فإنه يكون من الاسماء  
 المشتركة وإذا كان من الاسماء المشتركة فلا بد له من حريضة تخصه باللون  
 الزعفراني دون اللون المظلم لأن الله تعالى قال عسرا فافع لو خيل الفافع من  
 صفات اللون الزعفراني خاصة لأنه قد ورد للوان صفات متعددة لكل لون منها  
 صفة فخييل أبيض يقي وأسود حالك وأحمر طن وأصفر فافع ولم يقل أسود فافع  
 ولا أصفر حالك فلم يحتج أن يكون البقرة لم يكن أسودا وإنما كان أصفر فلما تحقق  
 عند ذلك الغيبة ما أشرت إليه أذن بالتسليم (وأما النوع الثالث) فهو  
 معرفة أمثال العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي وردت في حوادث شائعة  
 بأقوام وقولي هذا لا يقتضي كل الأمثال الواردة منهم فإن منها ما لا يحسن  
 استعماله كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله وكنت جردت من  
 كتاب الأمثال للميداني أوراقا خفيفة تشغل على الحسن من الأمثال الذي  
 يدخل في باب الاستعمال وسيل المتصدي لهذا الفن أن يسلط ما سلطته وليم  
 أن الحاجة إليه شديدة وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أو بجهتها  
 وحوادث اقتضتها قصار المثل المضر وبلا من الأمر وعندهم كالملاحة التي  
 يعرف بها الشيء وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصارا وبسبب ذلك  
 ما ذكره لتسكون من معرفته على يقين (فأقول) قد جاء عن العرب من جهته  
 أمثالهم أن يسبح عليك قومك لا يسبح عليك القمر وهو مثل يضرب للأمر الظاهر  
 المشهور والأصل فيه كما قال الفضل بن محمد أنه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة  
 في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر فقالت  
 طائفة نطاع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس  
 فراضوا برجل جهله حكما فقال واحد منهم إن قومي يقولون على فقال الحكم  
 أن يسبح عليك قومك لا يسبح عليك القمر فذهبت مثلا ومنهم من قول  
 القائل أن يسبح عليك قومك لا يسبح عليك القمر فإذا أخذ على حقيقة من غير  
 نفاذ إلى اقتران المذوولة والأسباب التي قبل من أجلها لا يعطى من المعنى ما قد  
 أعطاه المثل وذلك أن المثل لا يقتضيات وأسباب قد عرفت وصارت مشهورة بين  
 الناس معلومة عندهم وجبت كان الأمر بحسب ذلك جازا إرادته هذه الانظرات  
 في التعبير عن المعنى المراد ولولا تلك المقدمات المعلومة والأسباب المعروفة المفهوم

من قول القائل ان يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر ماذا كرهه من المعنى  
المقصود بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد لان البقي هو الظلم والقمر  
ليس من شأنه ان يظلم احدا فكان يصير معنى المثل ان كان يظلمك قومك لا يظلمك  
القمر وهذا كلام محتمل المعنى في امس عسقيم فلما كانت الامثال كلام موزن  
والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت من أوجز الكلام وأكثره  
اختصارا ومن أجل ذلك قيل في حقه المثل انه القول الوجيز المرسل اي جعل  
عليه حديث هي هذه المناسبة فلا يفي الاخلال بعرفتها (وأما أيام العرب) فانها  
تنتزع وتنسب فيها أيام الظلم ومنها أيام هاربة ومنها أيام منافرة ومنها غير  
ذلك ولا يخلو التأني من الاتساع لوصف يوم يتر به في بعض الاحوال  
شيها يوم من تلك الأيام ومما ثلثه فاذا جاء به ذكر بعض تلك الأيام المناسبة  
لمراد المواقفة له وقاس عليه يومه فانه يكون في غابة الحسن والرواق هذا  
لاخفاه (وأما الوقائع) التي وردت في حوادث خاصة بأقوام فانها كالأمثال  
في الاشتهاد بها وسأين لنا ان نذكر منها حتى تعلم مقدار الفائدة بها ان ذلك  
انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث بيعة المدينة تحت الشجرة وكان  
أرسل عثمان رضي الله تعالى عنه الى مكة في حاجة عرضت له ولم يحضر البيعة  
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشمال على اليمن وقال هذه عن عثمان  
وشمالى خبر من بينه وقد استعملت أنا هذا في جملة كتابه فقلت ولا بد من البر  
بر حتى يلقى القيت بالصور ويصل من لم يملكه جزاء ولا شكور فزنة الغائب  
بالشاهد من كرم الاحسان وهذا ثابت بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
بين عثمان ومن ذلك أنه ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استدى  
أبا موسى الأشعري ومن يليه من العمال وكان منهم الربيع بن زياد الحارقي  
فخفى الى برأموه فمرسأله بما روج عنده وينفق عليه فأشار الى ختونة العيش  
فخفى وابس جبهة صوف وحمالة دسما ونفعا مطايعا وحضر بين يديه في جملة  
العمال فترقبه وصعد فلم يبق الا عليه فأذناه وسأله عن حاله ثم أوصى أبا  
موسى الأشعري به وقد استعملت أنا هذا في جملة تقليد لبعض المخلصين ديوان  
الخلافة فقلت واذا استعملت بأحد على عمل فاضرب عليه بالارصاد ولا ترم  
بساوفته من مبدأ حاله فان الاحوال تتقل بتقل الاجساد وبالأن فخذ

بصلاح الظاهر كما خدع هرون الخطاب بالزئبق بن قتيلا فاقتر كيف فعلت في حلقين  
القسمين وكيف أوردت ما في العرض الذي قصدته وأحسن أنت على هذا التمهيد  
فانه من ههنا هذه المسئلة وعرض على كتاب مسكتة عبد الرحيم بن علي  
الشياني رحمه الله عن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الذي دوان  
الخلافة ببلد ادي سنة احدى وسبعين وخمسة وخمسة مائة في خدمته دولة  
من فتح الديار المصرية وهو الدولة العلوية واقامة الدعوة العباسية وشرح فيه  
ما طاساه في الفتح من الاحوال ولما تاملت وجدته كتابا حسنا قد وقي فيه  
الخطابة حسنها الا انه أشل بشئ واحد وهو ان صرح بفتح الاعداء من بعد من  
السام ثلاث وثلاثون وكان الفتح في المزة الثالثة وهذا انطوى في فتح النبي صلى الله  
عليه وسلم مكة فانه قد صرح عام الحديبية ثم سار اليها في عمرة القضاء ثم سار اليها  
عام الفتح ففتحها وقد سألني بعض الاخوان ان أنشئ في ذلك كتابا لي دوان  
الخلافة معارضا للكتاب الذي أنشأه عبد الرحيم بن علي رحمه الله فأجبتني الى  
سؤاله وصددت نسائي صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فقلتون في كتابها  
ما فعله الخادم في الدولة المصرية وقد قام بهم امير وسرير وفانت أمير ومنكم  
أمير فرد الدعوة العباسية الى معادها وأذكر المناجر ما نسبته بهم امن زهرا هوادها  
وكانت أخرجت منها اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من قريته ولقدف الشيطان  
على حقها يا طوله على صدقها بشقوته ثم طوتها القبايل على السجل للكتاب وكثر  
عام امرور الدهر حتى نسي لها عدد السنين والحياب ولم يبعدها الى وطنها حتى  
نقرت لها الارواح عن أوطانها وممرت لها أجناس السيوف من راليون من  
أجناسها وتطاردت الارواح في تسهيل أمرها قبل طاردة أرقامها وحتى  
تقعة منها غربات ثلاث كما هو ذات غروب وكل خطيب من خطوبها ذو خطوب  
الى أن تفسر لي لها من صبحه وأصحت في الاسلام كعام مدينته وعمرة قضائه  
وعام فضه وفي ذكر أخبارها ما يطبع الاسنة في رؤس الاقلام ويرغب سامعها  
ولم يزل شئ من مكردها سوى الكلام وبومها الدولة هو اليوم الذي أرخ فيه  
معاد نصرها ومعاد بشرها فاذا عذت لياليها الى الله كانت كسائر القبايل وهذه  
ليلة قدوها فهذا فصل من فصول الكتاب فانظر كيف ماثلت بين الفتح المصري  
وفتح مكة وذكرت أيضا حديث الحباب بن المنذر الانصاري حيث قال بعد وفاة

الذي صلى الله عليه وسلم منا أمير ومنكم أمير وذلك لما حضر أبو بكر وعمر  
وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في مشقة في ساعدة والقصة منهم ورة  
فقال الخباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر رضي الله عنه بل نحن  
الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الذي ذكرته هو نسخة هذا الفتح التي عليها القول  
ومركزه الذي عليه يدون (وعجت) من عبد الرحيم بن علي الديلمي مع تقدمه  
في فن الكتابة كيف فاته أن يأتي به في الكتاب الذي كتبه وكذلك وجدت لابن  
زياد الجندادي كتابا كتبه إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف المقدّم  
ذكر في سنة ثلاث وعشرين وخمسة مائة وكتبه في سنة ثمان على أمور أنكرت  
عليه من ديوان الخلافة فمن تلك الأمور التي أنكرت عليه أنه تلقب بالملك  
الناصر وذلك لقب هو لا أمير المؤمنين خاصة فانه الامام الناصر دين الله فلا  
وقفت على ذلك الكتاب وجدته كتابا حسنًا قد أجاد فيه كل الاجادة ولم أجده  
مفسرًا الا في هذا الفصل الذي يتضمن حديث اللقب فانه لم يأت بكلام يناسب  
بأقوال المذكرة بل أتى فيه بكلام فيه غثاء وكثرة ما يستعمله  
المولوي فهو على عبده حرام وشيأ من هذا النسق وكان الالبق والاحسن أن يجمع  
حجبة نهما وروح ويذكر كلاما ليس بذلالة وشائقة وعرضت في بعض الايام  
بعض أخواني وروى حديث ذلك فأنني مما كان ينبغي أن يكتب في هذا  
الفصل فذكرت ما عندي وهو قد علم أن الانبياء والخلفاء خلفاء الله يحقن  
بها على حكم الانفراد وليس لاحد من الناس أن يشاركهم فيها مشاركة  
الانداد وقد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في أشياء نص عليها بحكمه  
ومن جلتها أنه نهى غيره أن يجمع بين كنيته وبين اسمه وهذا ما سوغ لامير  
المؤمنين أن يختص بأمر يكون به مشهورا وعلى غيره محظورا وقد وسم نفسه  
بسعة نزلت عليه من السماء وتميزت به من بين المسماة والاسماء ثم استقرت عليها  
الايام حتى خطب بها من الحاضر والباد ورفعها الخطباء على المنابر في أيام  
الجمع ومواسم الاعياد وقد شاركتها أنت فيها غير مراقب لمزية العظم  
ولا فارق بين نسخة التحويل وخرج التبريم والشرع والادب يحكم عليك  
بأن تلقى ما فرط منك بالكتاب ولا تتجوج فيه إلى التبريع الذي هو أشد العتاب  
ومثلث من عرف الحق فأمسكه بيده ونسخ اغفال أمه بامته اف التيقظ في غده



والله قد رفع المؤاخضة عن أي شيء خطأ أعمدا وقبل التوبة عن أخذه على  
 نفسه بالإخلاص وهذا ما فاعتزأ به المتأمل كيف جنت بالخبر النبوي وجعلته  
 شاهدا على هذا الموضع ولا يمكن أن يصح في مثل ذلك الاجتهاد الاختصاص  
 وما أعلم كيف شذ عن ابن زياد أن يأتي به مع أنه كان كائنا مطلقا أو نفي كتابته ولم  
 أجد في متأخرى العراقيين من يماثل في هذا الفن (وأما النوع الرابع) وهو  
 الإطسلاع على كلام المتقدمين من المتكلم والمثبور فان في ذلك فوائد جملة لانه  
 يعلم منه أغراض الناس ونتائج أنكارهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم  
 وإلى أين ترامت به صنعتهم في ذلك فان هذه الاشياء مما شذ هذا الفريق وتذكي  
 القطنة وإذا كان صاحب هذه الصناعة عارفا بما تصير المعاني التي ذكرت وتعب  
 في استخراجها كالشيء الملقى بين يديه يأخذ منه ما أراد ويترك ما أراد وأيضا  
 فانه إذا كان مطلع على المعاني المسبوق إليها قد يتقدح له من ينهض عن غير يلم  
 يسبق اليه ومن المعلوم أن خواطر الناس وان كانت متفاوتة في الجودة والرداءة  
 فان بعضها لا يكون عاليا على بعض أو مضطاع عنه الا بشيء يسير وكثيرا ما تساوى  
 القرائح والافكار في الايمان بالمعاني حتى ان بعض الناس قد يأتي به في موضوع  
 بلقظ ثم يأتي الاخر بعده بذلك المعنى واللفظ بعينه ما من غير علم منه بما يجابه القول  
 وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقوع الحافز على الحافز وسيأتي لذلك  
 باب مفرد في آخر كتابنا هذا ان شاء الله تعالى (وأما النوع الخامس) وهو  
 معرفة الاحكام السلطانية من الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك فانما  
 أوجبنا معرفتها والاحاطة بها لما يحتاج اليه الكتاب في تقليدات الملوك والامراء  
 والقضاة والمحتسبين ومن يجري مجراهم وأيضا فانه قد يحدث في الامامة  
 حادث في بعض الاوقات بأن يموت الامام القائم بأمر المسلمين ثم يتولى من بعده  
 من لم تكمل فيه شرائط الامامة أو يكون كامل الشرائط غير أن الامام الذي  
 كان قبله عهد به اليه أو غيره وهو ناقص الشرائط أو يكون قد تنازع  
 الامامة اثنان أو يكون أرباب الحل والعقد قد اختاروا اماما واهم غير كامل  
 الشرائط التي تجب أن توجد فيهم أو يكون أمر غير ما ذكرناه فتختلف الاطراف  
 في ذلك وينتصب ملك من الملوك له عناية بالامام الذي قد قام للمسلمين فبأمر كاتبه  
 أن يكتب كتابا في أمره الى الاطراف المختلفة وإذا لم يكن الكتاب

عند ذلك عارفا بالحكم في هذه الحوادث واختلاف أقوال العلماء فيها وما هو  
 رخصة في ذلك وما ليس برخصة لا يكتب كتابا ينتفع به ولست أتعني بهذا القول  
 أن يكون الكتاب مقصورا على نفسه محض فقط لانا لو أردنا ذلك لما كنا محتاجين  
 فيه الى كتب كتاب بلاغي بل كنا نقصر على ارسال مصنف من مصنفات الفقه  
 عرضا عن الكتاب وانما قصدنا أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى  
 مستقلا على الترغيب والترهيب والمساهمة في موضع والمهاجمة في موضع مشهورنا  
 ذلك بالثبوت الشرعية المبرزة في قلوب البلاغة والفصاحة كما فصل الكتاب  
 الصالح في الكتاب الذي يكتبه عن عز الدولة بجيتار بن معز الدولة بن بويه  
 الى الامام الطائفة لما طلع المطبع فانه من محاسن الكتب التي تكتب في هذا  
 الفن (وأما النوع السادس) وهو حفظ القرآن الكريم فان صاحب هذه  
 الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك لان فيه فوائد كثيرة منها أنه يضمن كلامه  
 بالآيات في أمما كتم اللاتفة بها ومواضعها المناسبة لها ولا شبهة فيما يصير للكلام  
 بذلك من الغضامة والجزالة والروث ومنها أنه اذا عرّف مواقع البلاغة  
 وأسرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتقن هذه بمراسم فخرج منه الدور  
 والجواهر ويوردها مطاوي كلامه كما فعلت أنا فاعلم أن ثباته من المكاتب  
 وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال آفاق الكلام فطليها  
 المتوخى لهذه الصناعة بحفظه والفحص عن سره وغامض رموزه وإشاراته فانه  
 تجارة قلن تدور ومنبع لا يفور وكثير يرجع اليه وذخر يعول عليه (وأما النوع  
 السابع) وهو حفظ الأخبار النبوية مما يحتاج الى استعماله فان الاصر في ذلك  
 يجري مجرى القرآن الكريم وقد تقدم القول عليه فاعرفه (وأما النوع  
 الثامن) وهو ما يختص بالتأطيم دون النثر وذلك معرفة العروض وما يجوز  
 فيه من الزحاف وما لا يجوز فان الشاعر محتاج اليه ولست أوجب عليه المعرفة  
 بذلك لينظم بعلمه فان النظم يعني على الذوق ولو نظم بتقطيع الاقاعيل بناء شعره  
 متكلفة غير مرضي وانما أريد للشاعر معرفة العروض لان الذوق قد ينبوع عن  
 بعض الزخافات ويكون ذلك جائزا في العروض وقد ورد للعرب منه فاذ كان  
 الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وما لا يجوز وكذلك أيضا يحتاج  
 الشاعر الى العلم بالقوافي والحركات ليعلم الروي والردف وما يصح من ذلك

وما لا يصح فاذا اكمل صاحب هذه الصناعة معرفة هذه الالات وكان ذلك طبع  
 عجيب فمعرفة موازنة فعلية بالتفريق مستكنا بين هذا والتمنع لما اودعناه  
 من حقائق علم البيان وتبيننا عليه من اصول ذلك وغروحه على أن الذي ذكرناه  
 من هذه الالات الثمان هو كالأصل لما يحتاج اليه الخطيب والشاعر ومعرفة  
 ضرورية لا بد منها وههنا أشياء أخرى كالتواضع والروادف وما يلحقه فان  
 صاحب هذه الصناعة يحتاج الى التثبت بكل فن من الفنون حتى انه يحتاج  
 الى معرفة ما تقوله النادرة بين النساء والمناشطة عند جلوس العروس والى ما يقوله  
 المتأدي في السوق على السلعة فحاشاك بما فوق هذا والسبب في ذلك أنه مؤهل  
 لان يسمي في كل واحد فيحتاج أن يتعلق بكل فن

(الفصل الثالث في الحكم على المعاني) وقائدة هذا الفصل الاشارة  
 بأساليب المعاني على اختلافها وتبينها وصاحب هذه الصناعة مفتقر الى هذا  
 الفصل والذي يليه بخلاف غيرهما من هذه الفصول المذكورة لاسيما مفسري  
 الاشعار فانهم به أعمى • واعلم أن الأصل في المعنى أن يحصل على ظاهر اللفظ  
 ومن يذهب الى التأويل يفقر الى دليل كقوله تعالى وثيابك فطهر فالظاهر من  
 اقضاء الثياب هو ما يليس ومن تأول ذهب الى أن المراد هو الثياب لا الملبوس وهذا  
 لا بد منه من دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ وكذلك ورد عن عيسى بن مريم  
 عليه السلام أنه قال اذا أردت أن تعمل فادخل بيتك وأغلق بابك فالظاهر من  
 هذا هو البيت والباب ومن تأول ذهب الى أنه أراد أنك تجمع عليك هم قلبك  
 وتقع أن يضطربه سوى أمر الصلاة فغير من القلب بالبيت ومن منع الخواطر التي  
 تخطر له باغلاق الباب وهذا يحتاج الى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ فالمعنى  
 المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره الى  
 التأويل يقع فيه الخلاف اذ باب التأويل غير محصور والعلماء متباينون في هذا  
 فانه قد يأخذ بعضهم وجهاً ضعيفاً من التأويل فيكبره بعبارة قوية فحينه على غيره  
 من الوجوه القوية فان السيف يضارب

ان السيف ومع الذين قلوبهم • كقلوبهم اذا اتقى الجمعان  
 تلقى الحسام على جراحة حدة • مثل الجبان بكف كل جبان  
 وذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل الى شيء غير مرضي فقال التفسير

بيان وضع اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطريق والتأويل اظهار باطن اللفظ  
 كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فتفسيره من الرصد يقال رصده اذ رقبته  
 وتأويله تحذير العباد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره والذي عندي في ذلك  
 انه أصاب في الآخر ولم يصب في الاول لان قوله التفسير بيان وضع اللفظ  
 حقيقة لاستنبط لجوازه بل التفسير يطلق على بيان وضع اللفظ حقيقة وبما اذا  
 لانه من التفسير وهو الكشف كتفسير الرصد في الآية المشار اليها بالرقبة وتفسيره  
 بالتحذير من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره وأما التأويل فانه أحد قسمي  
 التفسير وذلك ان نخرج من ظاهر اللفظ وهو مشتق من الاول وهو الرجوع  
 يقال آل يؤول اذ يرجع وعلى هذا قلن التأويل خاص والتفسير عام فكل تأويل  
 تفسير وليس كذلك تفسير تاويله اذ يقال تفسير القرآن ومن تفسير مظاهر  
 وباطن وهذا الفصل الذي نحن بصدده ذكره ههنا يرجع أكثره الى التأويل لانه  
 أدق ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة أقسام اما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل  
 غيره واما أن يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرة اما أن تكون ضدا أو لا تكون  
 ضدا وليس لنا قسم رابع فالاول يتبع عليه أكثر الاشعار ولا يجري في الدقة  
 والاطافة مجرى القسمين الآخرين وأما القسم الثالث فانه قليل الوقوع جدا  
 وهو من أغرف التأويلات المعنوية لان دلالة اللفظ على المعنى وضده أعرب من  
 دلالة على المعنى وغيره مما ليس بضده فحاجا منه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد  
 الحرام فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان أحدهما أن المسجد  
 الحرام أفضل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر أن مسجد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من المسجد الحرام أى ان صلاة واحدة  
 فيه لا تفعل ألف صلاة في المسجد الحرام بل تفضل مادونهما بخلاف المساجد  
 الباقية فان ألف صلاة فيها تنصرف عن صلاة واحدة فيه وكذلك جاء قول النبي  
 صلى الله عليه وسلم أيضا من كلام النبوة الاولى اذ لم تسبق فاصنع ما شئت  
 وهذا يشق على معنيين ضدتين أحدهما أن المراد به اذ لم تفعل فعلا تستحق منه  
 فافعل ما شئت والاخر أن المراد به اذ لم يكن لك حيا من عك عن فعل ما يستحق  
 منه فافعل ما شئت وهذان معنيان ضدان أحدهما مدح والاخر ذم ومثله



من الكلام يسمى الموجه أى وجهان وهو ما يدل على براعة الشاعر وحسن  
 تأييده وأما القسم الثالث فإنه يكون أكثر وقوعاً من القسم الثانى وهو واسطة  
 بين طرفين لأن القسم الاول كثير الوقوع والقسم الثانى قليل الوقوع وهذا  
 القسم الثالث وسط بينهما فمما جاء منه قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم  
 فإن هذا وجهان من التأويل أحدهما القتل الحقيق الذى هو معروف  
 والاخر هو القتل المجازى وهو الاكباب على المعاصى فإن الانسان اذا اكب  
 على المعاصى قتل نفسه فى الآخرة ومن ذلك ما ورد فى قصة ابراهيم وذبح  
 ولده عليه السلام فقال الله تعالى حكاية عنه وقال انى ذاب الى ربى سجين  
 رب هب فى من الصالحين فيشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السجى قال يا بنى  
 انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبى افعل ما تؤمر ستجدنى  
 ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين ونادى به أن يا ابراهيم قد صدقت  
 الرؤيا انا كذلك نجى المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد يشاهد ذبح عظيم  
 وترك عليه فى الآخرة ن سلام على ابراهيم كذلك نجى المحسنين انه من عبادنا  
 الموقنين فيشرناه بسلام من الصالحين فقبوله إلهامى وبشرناه باسحق نبيا  
 من الصالحين قد يكون بشارة بقبوله بعد البشارة بعجلاده وقد يكون استئنافاً  
 بذكره بعد ذكر اسمعيل عليه السلام وذبحه والتأويل متعاضدين هذين  
 الامرين ولا دليل على الاختصاص بأحدهما ولم يرد فى القرآن ما يدل على أن  
 الذبح اسمعيل ولا اسحق عليه السلام وكذلك لم يرد فى الاخبار التى صحت  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما روى عنه أنه قال أما ابن الذى يصنع  
 بخارج عن الاخبار الصحيحة وفى التوراة ان اسحق عليه السلام هو الذبح  
 ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نواجه أطول لكن يدا أمر عكن  
 لحوقاى فلما مات صلوات الله عليه جعلن يطاولن بين أيديهن حتى ينظرن  
 أيتهن أطول يداهن كانت زبأ أسرهن لحوقايه وكانت كثيرة الصدقة فعلمن  
 حينئذ أنه لم يرد الجارحة وإنما أراد الصدقة فهذا القول يدل على المعنيين  
 المشار إليهما ومن ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال خدمت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عشر سنين فلم يقل شيئاً فعلته لم فعلته ولا شيئاً  
 لم أفعله لم لا فعلته وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل أحدهما وصف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على خلق من نصيبه والاثر أنه وصفا  
نفسه بالفتنة والذكا فبقيا قصده من الاعمال كأنه متفق على ما في نفس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيفسد من غير حاجة الى استئذانه ومن ذلك ما ورد  
في الادعية النبوية قائم صلى الله عليه وسلم دعا على رجل من المشركين فقال اللهم  
اقطع أثره وهذا يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل الاول أنه دعا عليه بالزمانة لأنه  
إذا زمن من لا يستطيع أن يمشي على الارض فينقطع حيثما أثره الوجه الثاني أنه  
دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب الوجه الثالث أنه دعا عليه بأن  
لا يكون له أثر من الاثر مطلقا وهو أن لا يفعل فعل السابق أثر من بعده كأنما  
ما كل من عقب أو بناء أو غراس أو غير ذلك ونظرت الحروذية برجل فقالوا له  
ابرا من على وعثمان فقال انا من على ومن عثمان أمرا فهذا يدل على معنيين  
أحدهما أنه يرى من عثمان وحده والاثر أنه يرى منهما جميعا والرجل لم يرد  
الا الوجه الاول ومن ذلك ما يهكم من عبد المسيح بن بختة لما تلبسهم خالد  
ابن الوليد على الحيرة وذلك أنه خرج اليه عبد المسيح بن بختة فلبس ثيابه  
قال انم صبا حاياها الملك فقال له خالد قد أغنا فاقه عن قميصك هذا بدلام  
عليكم ثم قال له من أين أقصى أثرك قال من ظهر رأي قال فمن أين خرجت قال  
من بطن أمي قال فبسلام أنت قال على الارض قال فقيم أنت قال لي شيئا قال  
ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط أنا أسأله عن الشيء  
وهو يخوف غيره وهذا من توجيه الكلام على غلط حسن وهو يصلح أن يكون  
جوابا لخالد مما سأله ويصلح أن يكون جوابا للغير مما ذكره عبد المسيح بن بختة  
وقد ورد في التوراة أن لا يؤكل الجدي بلبن أمه وهذا يحتمل التعريض وجهين  
أحدهما ما دل عليه ظاهر القصة وهو تحريم لحم الجدي بلبن أمه خاصة وإذا أكل  
بلبن غيره أمه جاز ذلك ولم يكن حراما وهذا لا يأخذ به أحد من اليهود  
والوجه الآخر وهو الذي يؤخذ به عند اليهود جميعهم أن أكل اللحم باللبن حرام  
كما أنما كان من اللحوم الاطاعة منهم يسمون القرابين فانهم تأكلوا فأكلوا  
لحم الطير باللبن وقالوا انما حرم اللحم باللبن من اللحوم ذوات الالبان والطير  
من ذوات البيض لامن ذوات الالبان وما يجري على هذا النهج ما يهكم  
عن افلاطون أنه قال ترك الدواب فذهب بعض الاطباء أنه أراد ان لطف

المزاج واتهم إلى غاية لا يحفل الدواء فتركه حيث كان والاضراب عنه دواء وذهب  
آخرون إلى أنه أراد بالترك الموضع أي وضع الدواء على الداء دواء بشير بذلك  
إلى حدق الطبيب في أوقات علاجه ومثله في الشعر وقول المصنف في

إذا جفرت مررت على مضية الحصى • فقد أخذت الأحياء منها عجب وروحا  
وهذا يدل على معنيين أحدهما أدم الأحياء والاخر أدم الاموات أما أدم  
الأحياء فهو أنهم خلدوا الاموات يريد أنهم تلاقوا وقتالهم وقوما آخرين  
فقتل الأحياء عنهم وأسلمهم أو أنهم استنجروهم فلم ينجدوهم وأما أدم الاموات  
فهو أن لهم مخازي وفضائح توجب عارا وشكرا فهم يصدون بها الأحياء  
ويلدسونهم بهم وعلى هذا ورد قول أبي تمام

بالشعر حاول إذا صطكت قمامته • في معشر ربه من معشر قصر  
فهذا البيت يحفل تأويلين أحدهما أن الشعر يتبع بجاله مدحك ويضيق بمدح  
غيرك يريد بذلك أن ما تره كثيرة وما تر غيرك قليلة والاخر أن الشعر يكون  
ذا غر ونباهة بمدحك وذات خول بمدح غيرك فاذلة النول يفهم منها ضد القصر  
ويفهم منها الفخر من قولنا طال فلان على فلان أي فخر عليه (وعما) ينتظم بهذا  
البيت قول أبي كبير الهذلي

بجبت لحي الدهر بيني وبينها • فلما انتفض ما بيننا سكن الدهر  
وهذا يحفل وجهين من التأويل أحدهما أنه أراد به الدهر سرعة تنفضي  
الافاق مدة الوصال فلما انتفض الوصل عاد الدهر إلى حاله في السكون والبطء  
الاخر أنه أراد به الدهر أي أهل الدهر بالفائم والشايات فلما انتفض  
ما كان بينهما من الوصل كنوا وتركوا السعاية وهذا من باب وضع المضلف  
إليه مكان المضاف كقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية • ومن التحقيق  
المعنى في هذا الباب قول أبي الطبيب المتقي في عضد الدولة من جملة قصيدته  
التي أولها أوه بديل من قواني وأها فقال

لوفعت خيله لئلا • لم ير ضها أن تراه ير ضها  
وهذا يستنبط منه معنيان غير أن أحدهما أن خيله لو علمت مقداد عطايها  
النفيسة لما رضت له بأن تكون من جملة عطايها لأن عطايها أنفس منها الاخر  
أن خيله لو علمت أنه يهيم من جملة عطايها لما رضت ذلك إذ تذكره خروجها



من ملكه وهذان الوجهان أفاض كرتها وانما المذكور منهما أحدهما وهذا  
الذي أشرت إليه من الكلام على المعاني وتأويلاتها كاف لمن عنده ذوق وله  
قوة على حملها على أشباهها وتطابقها

(الفصل الرابع) في الترجيع بين المعاني وهذا الفصل هو ميزان الظواهر  
الذي يوزن به نقد دهرها وبيانها بل المحك الذي يعلم منه مقدار عبارها  
ولا يزن به إلاه وفكره متقدمة ولحمه متقدمة فليس كل من حمل ميزان معنى صراخا  
ولا عمل من وزن به معنى عرافا والصرف بين هذا الترجيع والترجيح التقني  
أن هذا الترجيع بين دليلي الخصمين في حكم شرعي وهما يرجح بين جاني فصاحة  
وبلاغة في الفاظ ومعان خطائية ويبان ذلك أن صاحب الترجيع التقني  
يرجح بين خبر التواتر مثلا وبين خبر الاتحاد أو بين المسند والمرسل أو ما جرى هذا  
الجرى وهذا لا يعرض إليه صاحب علم البيان لأنه ليس من شأنه ولكن الذي هو  
من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز أو بين حقيقتين أو بين مجازين ويكون ناظرا  
في ذلك كلها إلى الصناعة الخطائية ولربما اتفق هو وصاحب الترجيع التقني  
في بعض المواضع كالترجيح بين عام وخاص أو ما شابه ذلك وكذا قد فطنا القول  
في الحكم على المعاني وانقسامها وتبيين في هذا الفصل مواضع الترجيع بين  
وبعض تأويلاتها فنقول (أما القسم الأول) من المعاني فلا تعلق للترجيح به  
إذا مدل عليه ظاهرا فله ولا يحتمل الاوجهما واحدا فليس من هذا الباب في شيء  
والترجيح إنما يقع بين معنيين يدل عليهما لفظ واحد ولا يخلو الترجيع بينهما من  
ثلاثة أقسام أما أن يكون اللفظ حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر  
أو حقيقة فيهما جميعا أو مجازا فيهما جميعا وليس لنا قسم رابع والترجيح  
بين الحقيقتين أو بين المجازين يحتاج إلى قطر وأما الترجيع بين الحقيقة والمجاز  
فانه يعلم يديه النظر لمكان الاختلاف بينهما والشبان المختلفان يظهر الفرق  
بينهما بخلاف ما يظهر بين الشبهين المشبهين فخال الحقيقة والمجاز قوله تعالى  
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوا شاهد عليهم معهم  
وأبصارهم وجاودهم بما كانوا يعملون فالجود ههنا تفسير حقيقة ومجازا أما  
الحقيقة فإدراجها للجود مطلقا وأما المجاز فإدراجها القروح خاصة وهذا  
هو المانع البلاغي الذي يرجح جانب المجاز على الحقيقة لما فيه من لطف الكتابة

عن المكفى عنه ولقد بآل ههنا في الترجيع بين الحقيقة والمجاز من غير الجانب  
 البلاغي ويقال ما بيان هذا الترجيع فيقال طريقه لفظ الجلود عام فلا يخلو  
 أما أن يراد به الجلود مطلقاً أو يراد به الجوارح التي هي أدوات الأعمال خاصة  
 ولا يجوز أن يراد به الجلود على الإطلاق لأن شهادة غير الجوارح التي هي الفاعلة  
 ثم أداة باطله إذ هي شهادة غير شاهد والشهادة هنا يراد بها الأقوال فتقول السيد  
 أنا فعلت كذا وكذا وتقول الرجل أنا مشيت إلى كذا وكذا وكذلك الجوارح  
 الباقية تنطق مقرة بأعمالها فتخرج بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح  
 وإذا أريد به الجوارح فلا يخلو أما أن يراد به الكل أو البعض فإن أريد به الكل  
 دخل تحته السمع والبصر ولم يكن تخصيصهما بالذکر فائدة وإن أريد به البعض  
 فهو بالفرج أحص منه بغيره من الجوارح لا من أحدهما أن الجوارح كلها  
 قد ذكرت في القرآن الكريم شاهدة على صاحبها بالمعصية ما عدا الفرج فكان  
 محل الجلد عليه أولى يستكمل ذكر الجميع إلا أن قوله ليس في الجوارح ما يكره  
 التصريح بذكره إلا الفرج فكفى عنه بالجلد لانه موضع يكره التصريح فيه  
 بالمسئ على حقيقته (فان قيل) إن تخصيص السمع والبصر بالذکر من باب  
 التفصيل كقولهم تعالى فأكله وظل ودمان والتخل والرمث من الفاكهة (قلت)  
 في الجواب هذا القول غلط لانه لأن التخل والرمث انما ذكرنا لتفصيلهما  
 في الشكل أو في الطعم والفضيلة ههنا في ذكر الشهادة انما هي تعظيم لأمر  
 المعصية وغير السمع والبصر أعظم في المعصية لأن معصية السمع انما تكون  
 في سماع غيبة أو في سماع صوت من مار أو تراء أو ما جرى هذا الجري ومعصية  
 البصر انما تكون في النظر إلى محرم وكنتا المعصيتين لا حد فيها وأما المعاصي  
 التي توجد من غير السمع والبصر فأعظم لأن معصية اليد توجب القطع ومعصية  
 الفرج توجب جلد مائة أو الرجم وهذا أعظم فكان ينبغي أن تنص بالذکر دون  
 السمع والبصر وإذا ثبت فساد ما ذهب إليه فلم يكن المراد بالجلود إلا الفروج  
 خاصة (وأما مثال المغنين) إذا كانوا حقيقين فقول النبي صلى الله عليه وسلم  
 اتقوا الرزق في خبايا الأرض والتبايا جمع خبية وهو كل ما يخبأ كأنما كان  
 وهذا يدل على معنيين حقيقين أحدهما الكنوز الخبوة في بطون الأرض  
 والآخر الحرث والفراس وبجانب الحرث والفراس أرج لأن مواضع الكنوز

لأنهم حتى تخلص والذين صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك لأنه تعالى يجهول غير  
 معلوم في المراد بضمها بالارض ما يحترق ويضرم وكذلك ورد قوله صلى الله عليه  
 وسلم إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال وهذا الحديث من شخص في ترك الصلاة  
 الجماعية بسبب المأثرة تأويلان أحدهما أنه أراد أنه قال الارض وهو ما غلط فيها  
 والآخر أنه أراد الاحذية والوجه هو الثاني انطه ورد في الدلالة على المعنى وأكثر  
 التعليل عليه ولو كان المراد به ما حفظ من الارض فنخرج من هذا الحكم كل بلد  
 تكون أرضه سهلة لا غلط فيها (وأما مثال المعنيين الجاهزين) فنقول أي تمام  
 قد بلونا أباسعيد حديثنا \* وبلونا أباسعيد قديما  
 ووردناه ساحلا وقلبيما \* ورعيناه بارضا وحبيا  
 فعلمنا ان ليس الا يشق الانفس صا والمكرم يدهى كريما  
 فالساحل والقلب يستخرج منهما تأويلان مجازيان أحدهما أنه أراد بهما  
 الكثير والقليل بالنسبة الى الساحل والقلب والاخر أنه أراد بهما السبب  
 وغير السبب فإن الساحل لا يمتدح في ورد ما في سبب والقلب يستخرج في صفة  
 الى سبب وكلاهما من المعنيين مجازيان حقيقة الساحل والقلب غيرهما والوجه  
 هو الثاني لأنه أدل على بلاغة القائل ومدح لمقول فيه أما بلاغة القائل  
 فالسلامة من همة التكرير بالخلافة بين صدر البيت وبحرزه فان بحرزه يدل  
 على القليل والكثير لأن البارض هو أول البيت حين يبدؤا فإذا كثرت كثافت  
 حتى صيغ كأنه قال أخذنا منه تبرعا وصلة فقلنا وكثيرا وأما مدح القول  
 فيه فلتعدد حالاته الأربع في تبرعه وسؤاله واكتنازه واقلاله وما في معاملة  
 هذه الاحوال من المشاق فهذا ما يتعلق بالترجيح البلاغي بين الحقيقة والحقيقة  
 وبين المجاز والمجازين بين الحقيقة والمجاز (وهو) ترجيح آخر لا يتعلق بما أشرنا  
 اليه اذ هو خارج عما تقتضيه المعاني الخطائية من جهة النباحة والبلاغة وذلك  
 أن يرجح بين معنيين أحدهما تأتما والاخر مقتدر أو يكون أحدهما مناسبا  
 لمعنى تقدمه أو تأخر عنه والاخر غير مناسب أو بأن ينظر في الترجيح بينهما  
 الى شيء خارج عن اللفظ فمثل المعنيين المتأتمرا اليهما أن المعنى التأتم هو الذي يدل  
 عليه اللفظ ولا يتعداه وأما مقتدر فهو الذي لا يدل عليه اللفظ بل يستدل عليه  
 بقرينة أخرى وذلك القرينة قد تكون من قواعده وقد لا تكون (فهما) جاء

من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في سائمة الغنم ذكاة فهذا اللفظ يستخرج  
منه بيان أحدهما تأتم والآخرة مقدار التام دلالة على وجوب الزكاة  
في السائمة لا غير والمقدّر دلالة على سقوط الزكاة عن المصروفة إلا أنه ليس  
مفهوماً بنفس اللفظ بل من قرينة أخرى هي كالتابعة له وهي أنه لما خصت  
السائمة بالذكور دون المداوغة علم من مفهوم ذلك أن المداوغة لا زكاة فيها والفقهاء  
في ذلك بمجاذبات جدلية يطول الكلام فيها وليس هنا موضعها والذي يترجى  
ههنا هو القول بغير معنى المقدّر وهو الذي يصحبه الفقهاء من مفهوم الخطأ  
وله في النهر أشباه ونظائر (لحم) هذه من ذلك شهراً قول جري بن كلب القحطاني  
من شعراء الجاهلية وقد تعجب إليه ابن كوز بآفته فرده

تبقى ابن كوز والسفاهة كالسهما • ليستاد منا ان سننونا ليا ليا  
فلا تطلب منها يا ابن كوز فانه • غدا الناس مذقاهم النبي الجواريا  
وهذا البيت الثاني يشتمل على المعنيين التام والمقدّر أما التام فإن ابن كوز سأل  
أباه هذه الجارية أن يزوجها ياها في ستة والسنة البدب فرده وقال قد غدا الناس  
البنات مذقاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيضاً أخذوهن ولو لا ذلك لو أدبها  
كما شئت • بنت حنيفة • وليست به زوجة • هو أكرمهم • كانوا يجهلون البنات • عمل  
الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نحى عن ذلك فقوله غدا الناس مذقاهم  
النبي الجواريا أي في النساء كثيرة فتزوج بعضهم وخل ابني وهذان المعنيان هما  
الذين دل عليهما ظاهر اللفظ وأما المعنى المقدّر الذي يعلم من مفهوم الكلام  
فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأحياء البنات ونهى عن الوأد  
ولو أنكسكها ما كنت قد وادتم الا لا فرق بين أنكسكك ياها وبين وادها وهذا  
ذم للمخاطب وهو معنى دقيق وجبى المعاني المستخرجة من المفهوم فليس في  
الشعر (وأما) ما يستدل عليه بقرينة ليست من توابعه فان ذلك أدق من الأول  
والطيف مأخذاً فمما ورد منه قول النبي صلى الله عليه وسلم من جعل فاضيا  
بين الناس فقد ذبح بغير سكين فهذا يستخرج منه المعنيان المشار إليهما قالتا  
منهما يدل على أنه من جعل فاضيا فقد عثر من نفسه لخطأ عظيم • الذي يغير  
سكين • وأما المقدّر فانه يدل على أنه من جعل فاضيا فقد أمر بخارقة هواه وهذا  
لا يدل عليه اللفظ بنفسه بل يستدل عليه بقرينة أخرى ولكنها ليست من توابعه

ووجه ذلك أن لفظ الحديث عام يشمل القضاة على الإطلاق ولا يخلو تأنيدهم  
 به عذاب الآخرة أو عذاب الدنيا ولا يجوز أن يكون المراد به عذاب الآخرة  
 لأنه ليس كل قاض معذبان في الآخرة بل المذهب منهم قضاة السوء فوضعهم هذا أن  
 المراد بالحديث عذاب الدنيا وعلى هذا فلا يخلو ما أن يكون العذاب صورة  
 أو معنى ولا يجوز أن يكون صورة لأن نرى الإنسان إذا جعل قاضيا لا يذبح  
 ولا يسلط حتى من ذلك نجح أن يكون المراد به عذابا معنويا وهو الذبح الجسدي  
 غير الحقيقي وغوى ذلك أن نفس الإنسان مركبة على حية هوها فإذا جعل  
 قاضيا فقد أمر بترك ما يجبل على حبه من الامتناع عن الرشوة والمحكم لصديقه  
 على عدوه ورفع الجباب ينه وبين الناس والجلبوس المحكم في أوقات راحت  
 وتبر ذلك من الأشياء المكروهة التي تشق على النفس وتجهد لها المأمر بها  
 والذبح هو قطع الحلقوم والالام حاصل به وهو كالذبح الحقيقي بل أشد منه لأن اللم  
 الذبح الحقيقي يكون لحظة واحدة ثم ينقضي ويترك واللم قطع النفس من هوها  
 يدوم ولا ينقضي وهو أشد العذاب قال الله تعالى في عذاب أهل النار وجعل بينهم  
 وبين ما يشتهون وقال في نعيم أهل الجنة وفيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين  
 وكثيرا ما رأينا وجعنا من حبه حب الشيء على اتلاف نفسه في طلبه وركوب  
 الأحوال من أجله فإذا استنع منه مع حبه أياه فقد ذبح نفسه أي قطعها عنه  
 كما يقطع الذابح حلق الذبيحة وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقنا من  
 الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الأصغر وجهاد  
 النفس الجهاد الأكبر فكأن مجاهدة النفس عن هوها قتال بغير سيف فكذلك  
 قطعها عن هوها ذبح بغير سكين وهذا موضع غامض والترجيح فيه يختص  
 بالوجه الآخر لا شقائه على المعنى المقصود وهو المراد من القضاة على الإطلاق  
 (وأما) مثال المعنيين إذا كان أحدهما مناسبا للمعنى تقدمه أو لمعنى تأخر عنه  
 والآخر غير مناسب فالأول وهو ما كان مناسبا للمعنى تقدمه كقوله تعالى لا تقبلوا  
 دعاء الرسول يئسكم كدعاء بعضكم بعضا فالدعاء ههنا يدل على معنيين أحدهما  
 النهي أن يدعى الرسول باسمه فيقال يا محمد كما يدعى بعضهم بعضا بأسمائهم  
 وإنما يقال يا رسول الله أو يائي الله الآخر النهي أن يجعلوا حضرة وهم عنده  
 إذا دعاهم لأمر من الأمور تكسور بعضهم عند بعض بل يتأذون معه بأن

لا يفارقوا مجملسه الا باذنه وهذا الوجه هو المراد للناسبة بمعنى الآية التي قبله  
وهو قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر  
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه واتما الثاني وهو ما كان مناسباً للمعنى تأخر عنه  
كقوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين قالتين والزيتون هما هذا الشجر  
المعروف وهما اسم جبلين أيضاً وتأويلهما بالجبلين أولى للنسبة بينهما وبين  
ما أتى بعدهما من ذكر الجبل الذي هو الطور وعلى هذا ورد قول الشاعر  
في أبيات الخامة

ولو كنت ولي غيري لكان لم تقبذ • على الانسان من الناس درهما

ولم يحقنى مولى ففأصعته كلها • فليست بأبلى أن أدين وتفرما

فاذا نظرنا الى البيت الاول وجدناه يحتمل مدحاً وذمّاً أي أنهم كانوا يغفون  
بعضهم أن يدين أو أنه كان يخاف الدين حذراً لا يقوموا عنه بوقائه لكن البيت  
الثاني حقيق أن لا قول ذم وليس مدح فلهذا المعنى لا يتحقق فهمه الا بآخيه  
واتما الذي يكون التدرج فيه بسبب شئ خارج من مفهوم اللفظ فقوله تعالى  
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فهذا مستنبط منه معنيان  
أحدهما أن الله يعلم السر والجهر في السموات والارض وفي ذلك تقديم  
وتأخير أي يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض الاخر أنه في السموات  
وأنه يعلم السر والجهر في الارض من بني آدم لان الوقت يكون على السموات  
ثم يستأنف الكلام في قول يعلم سركم وجهركم في الارض الا أن هذا يمنع منه  
اعتقاد التيسير وذلك شئ خارج من مفهوم اللفظ

(الفصل الخامس في جوامع الكلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أوتيت جوامع الكلم فالكلم جمع كلمة والجوامع جمع جامعة والجامعة اسم  
فاعلة من جمعت فهي جامعة كما يقال في المذكر جمع فهو جامع والمراد بذلك أنه  
صلى الله عليه وسلم أوتي الكلم الجوامع للمعاني وهو عندي ينقسم قسمين  
القسم الاول منهما هو ما استخرجته ونبئت عليه ولم يكن لأحد فيه قول سابق  
وهو أن لنا ألفاظاً تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها بما يجوز أن يستعمل  
في مكانها (فن ذلك) ما يأتي على حكم الجازم منه ما يأتي على حكم الحقيقة  
أما ما يأتي على حكم الجازم فقوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين الآن حيي الوطيس

وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أنبأنا بما في غير ذلك  
 في معناه فقلنا استعرت الحرب لما كان، وذيابن المصنف ما يؤدبه في الوطيس  
 والفرق بينهما أن الوطيس هو التنوير وهو وطن القود ويجمع النار وذلك  
 يخيل إلى السامع أن هناك مرة شبيهة بصورة في جميعها وتوفاها وهذا لا يوجد  
 في قولنا استعرت الحرب أو ما جرى مجراه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت  
 في نفس الساعة فتقوله نفس الساعة من العبادة الهيبة التي لا يقوم غيرها  
 مقامها إلا أن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه لكن قريباً منه لا يدل على  
 ما دل عليه النفس وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما  
 يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في موضع آخر  
 بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعه السببية والوحداني ولو قال بعثت على  
 قرب من الساعة أو الساعة قريبة مني لادل ذلك على ما دل عليه نفس الساعة  
 وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانها لأنه بين واضح وقدوة من ذلك في أقوال  
 الشعراء المفسرين وقد تضمنت الأشعار قديماً وحديثاً وحفظت ما حفظت  
 منها وحفظت إذا مررت بطريق في ديار من الدواوين وبلوح في فيه مثل هذه  
 الألفاظ أبجد لها نشوة كشوة الحروطرباً كطرب اللحن وكثير من الناطقين  
 والناثرين يتردد في ذلك ولا يفتن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فمما تظرت أنا  
 فيه ويفلته كثير من الألفاظ المتهمة (فما) جاء من ذلك قول أبي تمام  
 كم صارم غضب أناف على قفا \* منهم لآعبا الوفي جمال  
 سبق المشيب إليه حق ابتزه \* وطن النوى من مفرق وقدال  
 فقوله وطن النوى من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجهل بمثلاً  
 في معناها ما قدمته هاو وكذلك ورد قول البغوي  
 قلب يطلى على أفكاره ويد \* تحشى الأورد ونفس لهوها التعب  
 فقوله قلب يطلى على أفكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا يفتقر  
 الأفكار ولا تحيط به وإنما هو عال عليها به فبذلك عدم استغناءه بالوحدانية وقلة  
 مياله بالخطوب التي تحدث أفكاراً تستغرق القلوب وهذه عبارة عجيبة لا يوفق  
 بمثلاً مما يستحقها (وأما) ما يأتي على حكم الحقيقة فكذلك قول ابن الرومي  
 سقى الله أوطار النوا وما ربا \* تنقطع من أقدانها ما تنقطع

ليان تسبق اليالي حاسبها • بلهنية أفضى بها الحول أجمعها  
 سوى حزة لا أعرف اليوم باسمه • وأحمل فيه اللهو مرأى ومسمعا  
 فقوله لا أعرف اليوم باسمه من الكلمات الجملة أي التي قد شغلت بالذات  
 عن معرفة اليالي والايام ولو وصف اشتغاله بالذات مهما وصف لم يأت بمثل قوله  
 لا أعرف اليوم باسمه (وأما القسم الثاني) من جوامع الكلام فالمراد به الإيجاز  
 الذي يدل به بالفاظ القليلة على المعاني الكثيرة أي أن ألفاظه صلات الله عليه  
 جملة المعاني المقصودة على إيجازها واختصارها وجل كلامه جار هذا المعنى  
 فلا يحتاج إلى ضرب الأمثلة • وسيأتى في باب الإيجاز منه ما فيه كفايته ومقتض  
 (فان قيل) فما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتهما فانهما في النظر سواء  
 (قلت) في الجواب أن الإيجاز هو أن يؤتى بالفاظ دالة على معنى من غير أن تزيد  
 على ذلك المعنى ولا يشترط في تلك الألفاظ أنهما لا تقير لها فانها تكون قد انصفت  
 بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز وحينئذ يكون إيجازا وزيادة (وأما) هذا  
 القسم الآخر فانه الماظ أفراد في حسن النظر لها فتارة تكون موجزة وتارة  
 لا تكون موجزة وليس الغرض منها الإيجاز وانما الغرض مكانها من الحسن  
 الذي لا تقير لها فلهذا أتى المثل أي تمام وطن النسي فان تلك عبارة عن  
 الرأس ولا شك أن الرأس أوبرلات الرأس اقلقة واحدة ووطن النسي لغتان  
 الآن ووطن النسي أحسن في التعبير عن الرأس من الرأس فبان به هذا أن أحد  
 هذين القسمين غير الآخر

(القصـ لـ السادس في الحكمة التي هي ضالة المؤمن) قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم الحكمة الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها إذا وجدها والمراد بذلك  
 أن الحكمة قد يسهل فبها أهلها من غير أهلها كما يقال رب ربيته من خير رام  
 وهذا لا يخص علما واحدا من العلوم بل يقع في كل علم والمطلوب منه ههنا هو  
 ما يخص علم البيان من الفصاحة والبلاغة دون غيره ومذهبت هذا الظير  
 النبوي جعلت كذا في تتبع أقوال الناس في معادياتهم ومخاويراتهم فانه  
 قد تصدرا الأقوال البليغة والحكم والامثال عن لا يعلم مقدار ما يقوله فاستفدت  
 بذلك فوائد كثيرة لا أحصرها عددا وأنا أذكر منها طر فاستدل به على أشباهه  
 ونظائره فمن ذلك أني سررت في بعض المارق وفي صحبتي رجل يدعى من الأسياط



لا تمتد بقوله فكان يقول عندئذ دخل البلد وتشتغل منى وكان الامر كما قال  
فدخلت مدينة حلب وشغلت عنه أياما ثم اتفق فقال لى من ترقى فترت نظامه  
وهذا القول من الاقوال البليغة وهى من الحكمة التى هى الصالحة المطلوبة عند  
منه فى الفصاحة والبلاغة ثم انى سمعت منه بعد ذلك شيئا صاحب قوله الاول فانى  
سفرت له الى صاحب فى حلب فى نى أخذته منه فاستقله وقال الماء أروى لشدة  
التيب وهذا ايضا من الحكمة فى بابها وسافرت مرة أخرى على طريق المناظر  
وكان فى صحبى رجل بدوى فسأته عن مسافة ما بين تدمر وأربل فقال اذا خرج  
سرحاهما الاقيافة عبر عن قرب المسافة بينهما بأبواب وعبارات وأبلغها ثم سأله ليله  
من الليالى عن الصبح لترقى من موضعنا فقال قد ظهر الصبح الا أنه لم يطق  
الانسان بصره وهذا القول من الحكمة أيضا وكان تزج غلام من غلاني  
بدهش فوقعت المرافعة جموع وشغبها ثم انى سافرت عن دمشق لهم عرض لى  
وسافرت ذلك الغلام فى صحبى فلما عدنا من السفر شغل بامرأة والمقام عندها  
فسأته عن حاله فقال انها قد طالت وحشت وهى كذا وكذا وأخفيصها  
فقال أخ له مستعان حاضر يا مولاي هى تلك لم تزد شيئا وانما هى فى عينه جبار ومن  
العبارة وكذا القول قد ورد فى بعض آيات الحماسة وهو هدد من آيات  
المعاني

أهابك اجسلا لا وما لك قدرة • على ولكن مل عين حبيبا  
فكثيرا ما يذره مثل هذه الاقوال عن السنة الجاهل • وسمعت ما يجرى هذا  
الجرى من بعض العبيد الاحايش الذين لا يستطيعون تقويم صبيغ الالفاظ  
فضلا عما وراء ذلك وذلك أنه رأى صبيبا فى يده طاقة ريحان فقال هذه طاقة  
آمن فعمل طاقة ريحان فلما سمعت ذلك منه أخذت فى هزة التهب و ذكرت شعرا بى  
نواس الذى توأصفه الناس فى هذا المعنى وهو قوله

ورودة جاء بها شادن • فى كفه اليسى خيا

سبت ربي حين أبصرتها • ريحانة تحمل ريحانا

وحضر عندي فى بعض الايام رجل نصرانى موموم بالطب وكان لا يحسن ان  
يقول كلمة واحدة وهو ألقب اللسان بى العبارة فسأته عن زيارة شخص وهل  
يتردد اليه أم لا فقال

خللام الليل يهديني الى باب من أودته وضوء النهار يضلني عن باب من لا أودته  
وهذا من ألف المعاني وأحسنها وهو من الحكمة المطبوعة \* وكنت قصدت زيارة  
بعض الاخوان من الاجناد وهو من الاعتناء بالاجسام فسالته عن حاله وكان  
قوات عليه فكانت طالت أيامها وعظمت آلامها فقتال لي في الجوارب ما معناه انه  
لم يبق عندي ارباع لوقوع فائبة من النوائب وهذا معنى لو أتى به شاعر مطلق  
أو كاتب بليغ لاستحسن منه غاية الاستحسان \* وكنت في سنة ثمان وثمانين  
وخمسة مائة بأرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو الكافر من الفرنج لعنهم  
الله وتقابل الفرنج على عديسة يا فاكوا وكان لي حاجتي ثلاثة قمران من المسلمين  
فتماقروا على الجبل الى هو العدو فلما حملوا صدق منهم اثنان وتلكا واحد فقتل  
له في ذلك قتال الموت طعام لا يجبه المعدة فلما سمعت هذه الكلمة استحسنها  
واذا هي صادرة عن رجل من أهل بصرى قدم من الاقدام ولو أخذت في ذكر  
ما سمعته من هذا الاطلت وانعدالت يسير ما ذكرته على المراد وهو انه يجب على  
المصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فانه لا يدمع ما  
يسمعه منهم حكما كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بذكره لا يجزه ويحكى عن أبي تمام  
أضلا فظم فسدته البائية التي أتمها

على مثلها من أربيع وملاهب \* انتهى منها الى قومه

يرى أفعج الاشياء أوبة آمل \* كسته يد المأمول حلة خائب

ثم قال وأحسن من نور يفتقه الصبا \* ووقف عند صدر هذا البيت برده واذا  
سائل يسأل على الباب وهو يقول من يياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال  
أبو تمام \* يياض العطايا في سواد المطالب \* فأتى صدر البيت الذي كان برده من  
كلام السائل وتبعته امرأة قد توفي لها ولد وهو بكرها الذي هو أول أولادها  
فقال كيف لا أحزن لذها به وهو أول درهم وقع في الكيس فأخذت أنا هذا المعنى  
وأودعته كتابا من كتب في التمازي وهو كتاب كتبه الى بعض الاخوان وقد توفي  
بكره من الاولاد فقلت وهو أول درهم آخرته في كيس الاثثار وأعدته  
لحوادث الليل والنهار ويغني عن الشيخ أبي محمد أحمد بن أحمد المعروف بابن  
الغضائبي وكان أبا ما في علم العربية وغيره فقل انه كان كثيرا ما يقف على  
خلق القصاص والمثعذين فاذا أتمه طلبة العلم لا يجدونه في أكثر أوقاته الا هنالك

عظيم على ذلك وقيل له أنت امام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الخوف بهذه  
الواقعة الرذيلة فقال لو علمت ما أعلم لما لم ولطالما استفتدت من هؤلاء الجهال  
قوائد كثيرة تجري في ضمن هدياتهم معاني ضرية لطيفة ولوا بدت أنا أو غيري أن  
نأتي بمثلها لما استطعنا ذلك ولا شك أن هذا الرجل رأى ما رأيته وظهر إلى  
ما نظرت إليه

(اقصص السليم على الحقيقة والجهاز) وهذا الفصل مهم كبير من مهمات علم  
البيان لا بل هو علم البيان بأجمعه فإن في تصريف العبارات على الأسلوب الجازي  
قوائد كثيرة وسيرديا منها في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وقد نبهنا  
في هذا الموضع على جملتها دون تفصيلها فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على  
موضوعه الأصلي وأما الجواز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللفظ  
وهو ما شؤد من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا انقطعا إليه فالجواز إذا سم  
المكان الذي يجاز فيه كالعلاج والمزاو وأشباههما وحقيقته هي الانتقال من  
مكان إلى مكان لجعل ذلك تحت الانطاط من سهل إلى سهل كقولنا زيد أسد فان زيدا  
إنسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جازنا من الأنسية إلى الاسدية  
أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما وذلك الوصلة هي صفة الشبابة وقد يكون  
العبر لثمة بروسلة وذلك هو الاتساع كقوله في كتاب كليله ودمنه قال الاسد  
وقال الثعلب فإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بهال من الاحوال وإنما جرى  
مذهبهما اتساعا محض لا غير ولهذا مثال في الجواز الحقيقي الذي هو المكان الجواز  
فيه فانه لا يخلو أما أن يجاز من سهل إلى سهل أو من وعرا إلى وعرا أو من سهل إلى  
وعر فالجواز من سهل إلى سهل أو من وعرا إلى وعر هو كقولنا زيد أسد فالشبابة  
حاصلة في ذات بينهما كما شبابه الحاصلة في المكان والجواز من سهل إلى وعر  
كقوله سم قال الاسد وقال الثعلب فكما أنه لا مشابهة بين القول وبين هذين  
وكذلك لا مشابهة بين السهل والوعر وسيأتي كشف الغطاء عن ذلك وأشباع القول  
في تحقيقه في باب الاستعارة فليؤخذ من هناك وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله  
حقيقة لا يجاز فيه وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه وكلا هذين  
المذهبين فاسد عندي وسأجيب الخصم عما ادعاه فيهما فأقول محل النزاع هو  
أن اللغة كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز ولا فرق عندي بين قولك أنها كلها حقيقة

أو أنها كلها مجاز فان كلا الطرفين عندى سواء لأن منكرهما غير مسلم لهما وأما  
بصد أن أئين أن فى اللغة حقيقة ومجازا والحقيقة اللغوية هى حقيقة الالفاظ  
فى دلالتها على المعانى وليست بالحقيقة التى هى ذات الشيء أعين نفسه وعينه  
فالحقيقة اللغوية اذ هى دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له فى أصل اللغة والمجاز  
هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له الى لفظ آخر غيره وتقرير ذلك بأن أقول  
المخلوقات كلها تنظر الى أسماء يستدل بها عليها يعرف كل منها باسمه من أجل  
الافتقار الى النامى وهذا يقع ضرورة لا بد منها فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو  
حقيقة له فاذا نقل الى غيره صار مجازا فعلى ذلك أانا اذا قلنا شمس أردناه هذا  
الكوكب العظيم الكثير الضوء وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه وكذلك اذا  
قلنا جمر أردناه هذا الماء العظيم المجمع الذى طعمه ملح وهذا الاسم له حقيقة لانه  
وضع بازائه فاذا قلنا الشمس الى الوجه الملج استعارة كان ذلك مجازا لا حقيقة  
وكذلك اذا قلنا البحر الى الرجل الجواد استعارة كان ذلك مجازا لا حقيقة  
(فان قيل) ان الوجه الملج يقال له شمس وهو حقيقة فيه وكذلك البحر يقال  
لرجل الجواد وهو حقيقة فيه (فالجواب) عن ذلك من وجهين أحدهما نظرى  
والآخر مسمى. أما النظرى فهو ان الالفاظ انما جعلت أدلة على افهام المعانى  
ولو كان ما ذهب اليه صحيحا لكان البحر يطلق على هذا الماء العظيم الملح وعلى  
الرجل الجواد بالاشتراك وكذلك الشمس أيضا فانها كانت تطلق على هذا  
الكوكب العظيم الكثير الضوء وعلى الوجه الملج بالاشتراك وحينئذ فاذا ورد  
أحد هذين اللفظين مطلقا بغير قرينة تخصصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد  
المعنيين المشتركين بل يندرجين تحتها ونحن نرى الامر بخلاف ذلك فانا اذا قلنا  
شمس أمر جمر أو مطلقا القول لا يفهم من ذلك وجه ملج ولا رجل جواد وانما يفهم  
منه ذلك الكوكب المعالوم وذلك الماء المعالوم لا غير فبطل اذا ما ذهب اليه بما  
يناه وأوضناه (فان قلت) ان العرف يخالف ما ذهب اليه فانه من الالفاظ ما اذا  
أطلق لم يذهب الفهم منه الى المجاز دون الحقيقة كقولهم الغائط فان العرف  
يخص ذلك بقضاء الحاجة دون غيره من المظان من الارض (قلت) فى  
الجواب هذا شئ ذهب اليه الفقهاء وليس الامر كما ذهبوا اليه لانه ان كان اطلاق  
اللفظ فيه بين عامة الناس من مكاف وحداد ونجار وخباز ومن جرى مجراهم

انما يقال بغير اسم طاعة  
انما يقال بغير اسم طاعة

فهو لا يفتهمون من الفاظ الاقضاء الحاجة لانهم لم يعلموا أصل وضع هذه  
 الكلمة وانما أطلق من الارض واما خاصة الناس الذين يعلمون أصل الوضع  
 فانهم لا يفهمون عند اطلاق اللفظ الحقيقة لا غير الا ترى ان هذه اللفظة  
 لما وردت في القرآن الكريم وأريد بها قضاء الحاجة فترت باللفظ على ذلك  
 كقوله تعالى أوجاء أحد منكم من الفاظ فان قوله أوجاء أحد منكم من الفاظ  
 دليل على أنه أراد قضاء الحاجة دون المعنى من الارض فالكلام في هذا وامثاله  
 انما هو مع علم أصل الوضع حقيقة والتقل عنه مجازا واما الجهل فلا اعتبار  
 بهم ولا اعتداد بأقوالهم والحب عندى من الفقهاء الذين دونوا ذلك على  
 ما دونوه وذهبوا الى ما ذهبوا اليه واما الوجه الوضعي فهو أن المراجع في هذا  
 وما يجري مجرا الى أصل اللفظة التي هي وضع الاسماء على السميات ولم يوجد فيها  
 أن الوجه المطلق يسمى شمس ولا أن الرجل الجواد يسمى مجرا وانما أهل الخطابة  
 والشعر فسعوا في الاساليب المعنوية فنفقوا الحقيقة الى المجاز ولم يكن ذلك من  
 واضح اللفظة في أصل الوضع ولهذا اختص شكل منهم بشي اخترعوه في  
 التوسعات المجازية هذا امر والقيس قد اخترع شي لم يكن قبله في ذلك أنه  
 أقبل من عبري الغرم بقوله قيدا لا وابد ولم يسمع ذلك لاحد من قبله وقد روى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم حنين الا تنحى الوطيس وأراد بذلك  
 شدّة الحرب فانّ الوطيس في أصل الوضع هو التنوير فقل الى الحرب استدارة  
 ولم يسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي صلى الله عليه وسلم وواضح  
 اللفظة ما ذكر شيأ من ذلك فعلنا حينئذ أن من اللفظة حقيقة بوضعه ومجازا  
 بتوسعات أهل الخطابة والشعر وفي زمانها هذا قد يهتدون أشياء من المجاز  
 على حكم الاستدارة لم تكن من قبل ولو كان هذا موقوفا من جهة واضح  
 اللفظة لما اخترعه أحد من بعده ولا زيد فيه ولا نقص منه واما الفرق بينه وبين  
 الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائر الا ترى انما اذا قلنا فلان  
 عالم صدق على كل ذي علم بخلاف واسأل القرية لانه لا يصح الا في بعض  
 الجمادات: ون بعض اذا مراد أهل القرية لانهم عن يصح السؤال لهم ولا يجوز  
 أن يقال واسأل الجبر والقراب وقد يحسن أن يقال واسأل الربيع والطلل (واصل)  
 أن كل مجاز فله حقيقة لانه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز الا لفظه عن حقيقة

موضوعه اذ الجواز هو اسم الموضع الذي ينتقل فيه من مكان الى مكان فجعل  
ذلك لنقل الانطباع من الحقيقة الى غيرها واذا كان كل مجاز لا بد منه من حقيقة  
نقل عنها الى حالته الجوازية فكذلك ليس من ضرورية كل حقيقة أن يكون لها  
مجاز فان من الاسماء ما لا يجاز به كاسماء الاعلام لانها وضعت للفرق بين الذوات  
لا للفرق بين الصفات وكذلك تعلم أن الجواز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب  
الفصاحة والبلاغة لانه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الاصل أولى  
منه بحيث هو فرع عليها وليس الامر كذلك لانه قد ثبت وتحقيق أن فائدة الكلام  
الخطابي هو اثبات القرض المقصود في نفس السامع بالتفصيل والتصور حتى  
يكاد يتصور اليه حيالاً ألا ترى أن حقيقة قولنا زيد أسدي قولنا زيد شجاع لكن  
فرق بين القوائيم في التصوير والتفصيل واثبات القرض المقصود في نفس السامع  
لأن قولنا زيد شجاع لا يفيد من السامع سوى أنه رجل برى مقدام فإذا قلنا  
زيد أسدي يفيد عند ذلك صورة الأسد وحيته وما عنده من البطش والقوة ودق  
الفرانس وهذا النزاع فيه وأجيب ما في العبارة الجوازية أنها تنقل السامع  
عن خلقه الطبيعي في بعض الاحوال حتى أنهم ليسمع بها البصير ويشجع بها  
الجبان ويحكمهم الطائش المتسرع ويحدد الخطاطيبها عند معامها نشوة كشوة  
الخر حتى اذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وتدم على ما كان منه من بذل مال أو ترك  
حقبة أو اقدام على أمر مهول وهذا هو غوى السحر الحلال المستغنى عن  
القضاء العساو والحبال (واعلم) أنه اذا ورد عليك كلام يجوز أن يحصل معناه  
على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فان كان لامرية لغناه  
في حله على طريق المجاز لا ينبغي أن يحصل الاعلى طريق الحقيقة لانها هي  
الاصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الاصل الى الفرع الا لفائدة مثال ذلك  
قول البصري

مهيب كذا السيف لو ضربت به • ذرى أجاظان واعلامها وهد  
ويروى أيضا لو ضربت به طلى أجا جمع طلبة وهي العنق فهذا البيت لا يجوز له  
على الجواز لأن الحقيقة أولى به ألا ترى أن الذرى جمع ذروة وهو أعلى الشيء يقال  
ذروة الجبل أعلاه وأعلى جمع طلبة وهي العنق والعنق أعلى الجسد ولا فرق بينهما  
في صفة العلو هنا فلا يعدل اذ الى الجواز اذ لامرية له على الحقيقة وهذا كذلك

ما يجي من الكلام الجاري هذا الجري فانه ان لم يكن في الجار زيادة فانه على الحقيقة لا يعدل اليه

(الفصل الثامن في القساحة والبلاغة) اعلم ان هذا باب منه ذكر على الواجب وسلك متوجها على الناهج ولم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكترون القول فيه والبحث عنه ولم اجد من ذلك ما يقول عليه الا القليل ونغاية ما يقال في هذا الباب ان القساحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي يقال أفصح الصبح اذا ظهر ثم انهم يقولون عند ذلك ولا يكتشفون عن السر فيه وبهذا القول لا تبين حقيقة القساحة لانه يعترض عليه بوجوده من الاعترافات أحدها أنه اذا لم يكن اللفظ ظاهرا يذلم يكن فصيحاً ثم اذا ظهر بين سائر فصيحها الوجه الآخر انه اذا لم يكن اللفظ الفصح هو الظاهر البين فقد صار ذلك بالنسب والاضافات الى الأشخاص فان اللفظ قد يكون ظاهراً زليلاً ولا يكون بظاهر العمود فهو اذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا وليس كذلك بل الفصح هو فصيح عند الجميع لا خلافه في جميع الأحوال لانه اذا تحقق جنة القساحة وحرف ما لم يبق في اللفظ الذي يعترض به خلاف الوجه الآخر انه اذا جىء باللفظ فصح ينبوعه السمع وهو مع ذلك ظاهراً بين ينبغي أن يكون فصيحاً وليس كذلك لان القساحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح فصح فهذه الاعترافات الثلاثة واردة على قول القائل ان اللفظ الفصح هو الظاهر البين من غير تفصيله ولما رقت على أقوال الناس في هذا الباب لم تكن الحيرة فيها ولم يثبت عندى منها ما أهول عليه واكثره ملاسقى هذا الفن ومعاركته اياه انكشف لي السر فيه وسأوضحه في كتابي هذا واحقق القول فيه فأقول ان الكلام الفصح هو الظاهر البين وأصح بالظواهر البين أن تكون القساحة مفهومة لا يحتاج في فهمها الى استخراج من كتاب لغة وانما كانت بهذه المنة لانها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم وانما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الالفاظ لم تكن حسنها وذلك أن أرباب النظم والنثر غير ملوك اللغة يختار اللفظ السليماً وبروا وقصروا فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه ونشروا القبح منها فلم يستعملوه فليس الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبانها فالفصح اذا من الالفاظ هو الحسن (فلن قبل)

من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ حتى استعمالوه وعلموا  
 القبيح منها حتى نفروهم ولم يستعملوه (قلت في الجواب) ان هذا من الامور المحسوسة  
 التي شاهدناها من نفسها لان الالفاظ داخل في حيز الاصوات فالذي يستلذه  
 السمع منها ويعمل اليه هو الحسن والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح الا ترى أن  
 السمع يستلذ صوت الببل من الطير وصوت الشعر ورويميل اليهما ويكره صوت  
 القرباب وينفر عنه وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس  
 والالفاظ جارية هذا الجرى فانه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديعة حسنة يستلذها  
 السمع وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع وهذا القنطلات الثلاثة من صفات  
 المطر وهي تذل على معنى واحد ومع هذا فانك ترى لفظي المزنة والديعة وما جرى  
 مجراهما مألوفة الاستعمال وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل  
 وان استعمل فاعجاب يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم  
 لا جرم أنه ذم وقدح فيه ولم يلتفت اليه وان كان عربيا محض من الجاهلية  
 الاقدمين فان حقيقة الشيء اذا علت وجب الوقوف عندها ولم يعرج على  
 ما خرج عنها واذن ثبت أن القصص من الالفاظ هو الظاهر البين وانما كان ظاهرا  
 يتألفه ما لوف الاستعمال وانما كان ما لوف الاستعمال لمكان حسنة وحسنه  
 سبيله بالسبع والذي يدرك بالسبع انما هو الالفاظ لانه صوت يأتلف عن مخارج  
 الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو  
 الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بالفصاحة لانه ضد المكان قبحه  
 وقد مثلت ذلك في المثال المتقدم بلفظة المزنة والديعة ولفظة البعاق ولو كانت  
 الفصاحة لا هي يرجع الى المعنى لكأن هذه الالفاظ في الدلالة عليه سواء ليس  
 منها حسن ومنها قبيح ولما لم يكن كذلك علمنا أنها تخلص الانظار دون المعنى وليس  
 لقائل ههنا أن يقول لا لفظ الابحى فكيف فصلت أنت بين اللفظ والمعنى فاني لم  
 أقصّل بينهما وانما خصصت اللفظ بصفة هي له والمعنى يحى فيه ضمنا وتبعاً (الوجه  
 الثاني) ان وزن فعيل هو اسم فاعل من فعل يفتح الفاء وضم العين فهو كرم فهو  
 كريم وشرف فهو شريف ولطف فهو لطيف وهذا مطرد في بابيه وعلى هذا فان  
 الالفاظ القصص هو اسم فاعل من فصح فهو فصيح واللفظ هو الفاعل فلا بد ان  
 المعنى فكانت الفصاحة مختصة به (فان قيل) انك قلت ان القصص من الالفاظ



هو التاخر الخبير في الكلام ونرى من آيات القرآن ما لا يفهم ما تضمنه من المعنى  
 الاستنباط وتفسير تلك الآيات نصيحة لا محالة وهذا بخلاف ما ذكرته (قلت)  
 لان الآيات التي تستنبط وتحتاج الى تفسير ليس شيء منها الا ومفردات الفاظه  
 كلها ظاهرة واضحة وانما التفسير يقع في نحو من المعنى من جهة التركيب لاس  
 جهة الفاظه المفردة لان معنى المفردة يتداخل بالتركيب وبصورة خفية فخصه  
 وهذا ليس قد حان في ضاحية تلك الالفاظ لانها اذا اعتبرت لفظة لفظة وجدت كلها  
 نصيحة أي ظاهرة واضحة وأوجب ما في ذلك أن تكون الالفاظ المفردة التي  
 تركبت منها المركبة واضحة كلها واذا نظر اليها مع التركيب احتاجت الى استنباط  
 وتفسير وهذا لا يختص به القرآن وحده بل في الاخبار النبوية والاشعار والنظم  
 والمكاتبات كثير من ذلك (وسأورد ههنا منه شيئا أقول) قد ورد عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون وأضأكم يوم  
 تفصرون وهذه الكلام مفهومة مفردة لفظة لان الصوم والنظر والاخصى  
 مقه ومفهوم واذا اجمع هذا الظاهر من غير فكرة قبل علم ان صومنا يوم تصومون وفطرنا  
 يوم تفطرون أضأنا يوم تفصرون الذي اعلمناه عالم نعلمه واذا علم الناظر نظره فيه  
 علم أن معناه يحتاج الى استنباط والمراد به أنه اذا اجتمع الناس على أن أول شهر  
 رمضان يوم كذا ولم يكن ذلك اليوم أوله فان الصوم صحيح وأوله هو ذلك اليوم  
 الذي اجتمع الناس عليه وكذا يقال في يوم الفطر ويوم الاخصى وله هذا الظاهر  
 المشار اليه أشباه كثيرة تفهم معاني ألفاظها المفردة واذا ترصعت تحتها  
 في فهمها الى استنباط (وأما) ما ورد من ذلك شعرا فكنقول أبي تمام

ولدت فأظلم كل شيء دونها • وأضأ منها كل شيء مظلم

فان الوله والظلمة والاضائة كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت يجملته يحتاج  
 في فهمه الى استنباط والمراد به أنها ولدت فأظلم ما يتيق وبينها ما نالني من الجزع  
 لولها كما يقول الجزارع أظلمت الارض على أي اني صرت كالأعمى الذي  
 لا يبصر وأما قوله وأضأ منها كل شيء مظلم أي وطمح في منها ما كان مستترا عن  
 من جها إلى وكذا ذلك ورد قول أبي عبيدة الصعري في صنم

أذا سار سباعا ظهر أعدوه • وكان الصديق بكرة ذلك السبع

فان السبع والسباع والظهور والعقد والصديق كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت

بسببه وعنه يحتاج معنا الى استنباط والمراد أن هذا المنزوم يرى ما بين يديه  
محبوبه اليه وملاحظه مسكروها عنده لانه يطلب التجاه فيؤثر البعد عما خلقه  
والقرب مما أمامه فاذا قطع سهبا وخلق وراءه صار عنده كالعدو وقبل أن يقطعه  
كان له صديقا أي يطلب لقاءه ويحب التقائه فأنظر أيها المتأمل الى ما ذكرته  
من هذه الامثلة حتى يثبت عندك ما أردت بيانه (وأما البلاغة) فإن أصلها في  
وضع اللغة من الوصول والانتواء يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه ويبلغ الشيء  
حقيقته وهي الكلام بليغ من ذلك أي أنه قد بلغ الاوصاف اللفظية والمعنوية  
والبلاغة شاملة للإعطاء والمعاني وهي أنقص من الفصاحة كلاً انسان من  
الحيوان فكيف انفسان حيوان وليس كل حيوان انسانا وكذلك يقال كل  
كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغا ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه  
آخر غير الخاس والعام وهو أنها لا تكون الا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب  
فإن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة  
اذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن وأما وصف البلاغة فلا  
يوجد فيها الخلو من المعنى المفيد الذي يقتطم كلاما (مسئلة تتعلق بهذا الفصل)  
هل أخذ علم البيان من ضرب الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من أشعار العرب  
أم بالنظر وقضية العقل (الجواب) عن ذلك أنا نقول لم يؤخذ علم البيان  
بالاستقراء فإن أدب الذين ألفوا الشعر والخطب لا يتخلوا أمرهم من حالين أما  
أنهم ابتدعوا أم آووا به من ضرب الفصاحة والبلاغة بالنظر وقضية العقل أو  
أخذوه بالاستقراء عن كاربهم فإن كانوا ابتدعوه عند وقوعهم على  
أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديتها وحسنها من قبيحها فكذلك هو الذي  
أذهب اليه وإن كانوا أخذوه بالاستقراء عن كاربهم فهذا يتسلسل الى أول  
من ابتدعه ولم يستقره فإن حصل لغة من اللغات لا يتخلو من وصف الفصاحة  
والبلاغة المختصين بالالفاظ والمعاني إلا أن لغة العربية مزينة على غيرها بالمناقب  
من التوسعات التي لا توجد في لغة أخرى سواها (مسئلة أخرى تتعلق بمسئلة  
الفصل أيضا) هل علم البيان من الفصاحة والبلاغة جار مجرى علم النحو أم لا  
(الجواب) عن ذلك أنا نقول الفرق بينهما ظاهر وذلك أن أقسام النحو أخذت  
من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجازله ذلك ولما كان

المقل بأباده ولا يشكره فإنه لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مفعولا قلدا في ذلك كما قلنا في رفع الفاعل ونصب المفعول وأما علم البيان من القاصحة والبلاغة فليس كذلك لأنه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع اللغة ولم يقتصر فيه إلى التوقيف منه بل أخذت ألفاظا ومعان على حثه مخصوصة بحكم إله العقل بجزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف بأسرار الكلام من أي لغة كانت من اللغات يعلم أن إخراج المعاني في ألفاظا حسنة ورائقة بلذها السمع ولا ينبوعها الطبع خير من إخراجها في ألفاظا قبيحة مستكرهة يذوعها السمع ولو أراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قلدهناه (فان قيل) لو أخذت أقسام النور بالتقليد من واضعها لما أقيمت الأدلة عليها وصلم بقضية النظر أن الفاعل يكون مفعولا والمفعول منصوبا (فالجواب) من ذلك أننا نقول هذه الأدلة واحدة لا تثبت على محك الجدل فان هؤلاء الذين تصدوا لإقامة اسمعوا من واضع اللغة وفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل إبداء لهم فاستخرجوا ذلك أداة وعلا والافن أين علم هؤلاء أن الحكمة التي دعت الواضع إلى رفع الفاعل ونصب المفعول هي التي ذكرها

(الفصل التاسع في أركان الكتابة) اعلم أن للكتابة شرائط وأركاناً (أما) شرائطها فثلاثة وهذه التاليف موضوع لمجموعه والاقسام الأخرى من الكلام المنظوم وليس يلزم الكاتب أن يأتي بالجميع في كتاب واحد بل يأتي بكل نوع من أنواعها في موضع الذي يليق به كما أرى بناء فيما يأتي من هذا التاليف (وأما) الأركان التي لا بد من إيداعها في شكل كتاب بلاغي ذي شأن خمسة (الأول) أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة فان الكاتب من أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنيا على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى باب المبادئ والافتتاحات فليحذ حسده وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الثاني) أن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذي بنى عليه الكتاب وقديتها على طرف من ذلك في باب يخصه أيضا فليطلب من هناك وهو مما يدل على حذاقة الكاتب وفطنته وكثيرا ما تجده في كتباتي التي أنشأتها فاني قصدته فيها وتوخيت بخلاف غيري من الكتاب لأنه ربما يوجد في كتابه غيري قليلا وتجدد في كتابي كثيرا (الركن الثالث) أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى

برابطة لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضبة ولا لا باب  
مفرد أيضا يسمى باب التخليص والاقتضاب وهذا الركن أيضا يشترك فيه  
الكاتب والشاعر (الركن الرابع) أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوطة بكثرة  
الاستعمال ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظ غريبة فان ذلك عيب فاحش بل أريد  
أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة مسكوكا غير دأبلن السامع أنها غير ماني  
أيدي الناس وهي ماني أيدي الناس وهناك معتزلة الفصاحة التي تظهر في  
الطراير رامتها والأقلام شهابها كما قال البصري

باللفظ يقرب غممه في بعده هـ عنا ويجد نيسه في قربه

وهذا الموضع يصيد المثال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر  
وهو شبهه بالتى الذي يقال انه لا داخل العالم ولا خارج العالم فلفظه هو الذى  
يستعمل وليس بالذى يستعمل أى أن مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة  
ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب واذا موت أي الكاتب الى هذه  
الدرجة واستطعت طم هذا الكلام المشار اليه علمت حينئذ أنه كالروح الساكنة  
في بدنك التي قال الله فيها قل الروح من أمرى وليس كل خاطر راقا الى هذه  
الدرجة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومع هذا فلا تلقن  
أيها الناظر في كتابي أنى أردت بهذا القول اهمال جانب المعاني بحيث يتوق باللفظ  
الموصوف بصفات الحسن والملاحة ولا يكون تحته من المعنى ما يماثله ويساويه  
فانه اذا كان كذلك كان كصورة حذنة يدبعة في حسناتها الا أن صاحبها يلبدأ به  
والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار اليها جسيما للمعنى شريف على أن تفصيل  
المعاني الشريفة على الوجه الذى أشرت اليه أسير من تفصيل الألفاظ المشار  
اليها (ويحكى) عن المبرد درجة الله تعالى أنه قال ليس أحد في زمانى الا وهو يسألنى  
عن مشكل من معاني القرآن أو مشكل من معاني الحديث النبوى أو غير ذلك من  
مشكلات علم العربية فأنا امام الناس في زمانى هذا واذا عرضت لي حاجة الى بعض  
اخوانى وأردت أن أكتب اليه شيئا فى أمرها أجم عن ذلك لاني أربب المعنى في  
نفسى ثم أحاول ان أصوغه بالفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك ولقد صدق في قوله  
هذا وأنصف غاية الانصاف ولقد رأيت كثيرا من الجهال الذين هم من السوق  
أرباب الحرف والعسائع وما منهم الا من يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره

للبحر المدقيق والمصنعة لا يحسن أن يزجج بين الغلظتين ذهاباً من المعاني  
 هي التي تجلب بها العقول وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون في استخراج المعاني  
 فانه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرف علان العلوم أن يكون ذكياً بالقطرة واستخراج  
 المعاني المشهور بالذكاء لا يتعلم العلم ويطلق أن قوماً يفسدوا من رطاب العانة  
 يطوفون بالليل في شهر رمضان على الحارات وينادون بالصور ويخرجون ذلك  
 في كلام موقوف على حيثما لشعروا لم يكن من بهار الشعر المقولة عن العرب  
 ومعت شياً منه فوجدت فيه معاني حسنة مليحة ومعاني خريبة وان لم تكن  
 الالفاظ التي صيغت به صيغة وهذا الركن أيضاً يشتمل عليه الكتاب والشاعر  
 (الركن الخامس) أن لا يتخلوا الكتاب من معاني من معاني القرآن الكريم  
 والاخبار النبوية فانه معدن الفصاحة والبلاغة ويراد ذلك على الوجه الذي  
 أشرت اليه في الفصل الذي يلي هذا الفصل من حل معاني القرآن الكريم  
 والاخبار النبوية أحسن من إرادته على وجه التبيين وتوضيح ذلك في كل كتاب  
 مشرح أو ما انفردت به لشعرون غيري من الكتاب فاني استعنت في حصيل  
 كتاب حتى انه ليأني في الكتاب الواحد في عدة مواضع منه ولقد أنشأت تعليداً  
 لبعض الموائد بما يكتب من ديوان الخلافة ثم اني اعتمدت ما ورد فيه من معاني  
 الآيات والاخبار النبوية فكان ما يزيد على الخمسين وهذا الانكماش تكافؤاً وانما  
 يأتي على حسب ما يقتضيه الموضع الذي يذكر فيه وقد مر فتك أيها الكتاب كيف  
 نعمل ما نستهمله من ذلك في الفصل الذي يأتي بعد هذا الفصل نخذه من هناك  
 وهذا الركن يختص بالكتاب دون الشاعر لان الشاعر لا يلزمه ذلك اذا شعر  
 أكثره مدائح وأيضاً فانه لا يتمكن من صوغ معاني القرآن والاخبار في المطوم  
 كما يتمكن منه في المشور ولربما أمكن ذلك في الشيء اليسير في بعض الاحيان  
 (واذا) استكملت معرفة هذه الاركان الخمسة وأيت بها في كل كتاب بلائي ذي  
 شأن فقد استعفت حينئذ فضيلة التقدم ووجب لك ان تسمى نفسك كاتباً  
 (الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة) هذا الفصل هو كثر الكتابة ونسبها  
 وما رأيت أحداً تكلم فيه بشئ ولما حيت الى هذه الفضيلة وبلغني الله منها  
 ما بلغني وجسدت الطريق تنقسم فيها الى ثلاث شعب (الاولى) أن تصنع  
 الكتاب ككتابة المتقدمين ويطالع على أوضاعهم في استعمال الالفاظ والمعاني

ثم يحدو حدة وهم وهذه أدنى الطبقات عندى (الذاتية) أن يمزج كتابة المتقدمين  
بما يستجده لنفسه من زيادة حسنة إما فى تحسين الفاظ أو فى تحسين معان  
وهذه هى الطبقة الوسطى وهى أعلى من التى قبلها (الثالثة) أن لا يتصفح كتابة  
المتقدمين ولا يطالع على شئ منها بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم وكثير  
من الأخبار النبوية وعدة من دواوين قول الشعراء من غلب على شعره الإجابة  
فى المعانى والالفاظ ثم يأخذ فى الاقتباس من هذه الثلاثة أهى القرآن والأخبار  
النبوية والأشعار فىقوم ويضع ويخطى ويصيب ويضل ويهتدى حتى يستقيم على  
طريقة يفتخرها لنفسه وأخلق بذلك الطريق أن تكون جبهة متفرجة لا شراكة  
لاحد من المتقدمين فيها وهذه الطريق هى طريق الاجتهاد وصاحبها بعدة إماما  
فى فن الكتابة كأيمة الشافعى وأبو حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهم وغيرهم  
من الأئمة المجتهدين لعلهم الفقه إلا أنهم استوعبوا رجدا ولا يستطيعونها إلا من رزقه  
الله تعالى إسانا فهاهما وناطرا فاما وقد سبقت إلى معانيها وذلك مما حباها  
وكنت أشبع بطلها رذائلها عانت من يده من العناء فأتى سلكك إليه كل طريق  
حتى بلغته آخرها وأما تكون قفاسة الأشياء لعزها حصواها ومثقة وصولها

ليس سخطا ونحو ذلك الشئ تبين منه ملا باحق يعز طلابه

ولقد مارست الكتابة بممارسة كشفت لى عن أسرارها وأظفرتنى ~~ب~~ كنوز  
جواهرها اذ لم يظفر غيرى بأجوارها فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا حل  
آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية وحل الآيات الشعرية وقد قصرت هذا  
الفصل على ذكر وجوهها وتقسيمها وتعميد الطريق إلى تعليلها فمن وقف على  
ما ذكرته علم لى لم أت شيئا فريا وإن الله قد جعل نعت خواطرى من نبات  
الافكار سرى وهذه الطريق يجهلها كثير من متعاطي هذه الصناعة  
والذى يعلمها منهم يرضى بالحواسى والأطراف ويقنع من لا كتبها بعرفة ما فى  
الأصداق ولواستخرج منها ما استخرجت واستنتج ما استنتجت لهمام  
بها فى كل واد وترتد إلى سلاسل طريقة كل زاد

لويسمعون كما سمعت كلامها \* خروا العزة ركعا وهدوا

ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مرتبطا فى كتابته بما يستخرج من  
القرآن الكريم والأخبار النبوية والشعر بحيث أنه لا ينشئ كتابا إلا من ذلك بل

أريد أنه إذا حفظ القرآن الكريم وأكثر من حفظ الأخبار النبوية والاشعار ثم  
 قلب من ذلك تحجب مطلع على معانيه فقلش من دقائقه وقلبه ظهر البطن عرف  
 حيثئذ من أين توكل الكنف فيما يشته من ذات نفسه واستعان بالمحفوظ  
 على الفريضة الطبيعية ألا ترى أن صاحب الاجتهاد من الفقهاء يقتصر على معرفة  
 آيات الاحكام وأخبار الاحكام وإلى معرفة النسخ والتسوخ من الكتب والسنة  
 وإلى معرفة علم العربية وإلى معرفة الفرائض والحساب من المعلوم والجهول من  
 أجل مسائل المهور والوصايا وغيرها وإلى معرفة اجماع العصابة فهذه أدوات  
 الاجتهاد فإذا عرفها استخرج بفتكره حيثئذ ما يؤيده اليه اجتهاده كما فعل أبو  
 حنيفة والثاقفي ومالك وغيرهم من أئمة الاجتهاد وكذلك يجري الحكم في  
 الكتاب إذا أحب الترقى إلى درجة الاجتهاد في الكتابة فإنه يحتاج إلى أشياء  
 كثيرة فقد ذكرتها في صدر كتابي هذا إلا أن رأسها وعمودها وذروة سنانها ثلاثة  
 أشياء هي حفظ القرآن الكريم والاكتساب من حفظ الأخبار النبوية والاشعار  
 وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الموضع فأقول ما بدأ به على عقب ذلك أن أقول  
 حل الآيات الشعرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام (الاول) منها وهو أدناها مرتبة  
 أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة ولا نقصان  
 ومثاله كن أخذت قد أقدمت على فقهه وأحسن تأليفه وأوهاه وبدعه وكان يقوم  
 بدوره في ذلك أن لو نقله عن كونه عقد إلى صورة أخرى مثله أو أحسن منه  
 وأيضاً فإنه إذا نثر الشعر بلفظه كان صاحب مشهور السرقة فيقال هذا شعر  
 فلان بهينه لا يحسبكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شيء وقد سلك هذا المسلك بعض  
 العراقيين فخاستهنا المستحسنات كقوله في بعض آيات الحاشية

والذي حنق على كائننا • تغلى عداوة صدره في مرجل

أرجيته حتى فأبصر عده • وكرويته فوق النواظر من حل

(نقال) في نثرهذين البيتين فكلم في الذي حنق كله ينظر إلى الكواكب  
 من حل وتغلى عداوة صدره في مرجل فكوا غرق ناظره وأكبه لقمه  
 ويديه ظم يذه هذا الناثر على أن أزال روفق الوفن وطلاوة التنظيم لاغير ومن  
 هذا القسم شرب عمود لا عيب فيه وهو أن يكون البيت من الشعر لا تضمن شياً  
 لا يمكن تغيير لفظه فبعض ذنائه إذا أتى بذلك اللفظ ومثاله قول الشاعر في

## أول الحساسة

لو كنت من مازن لم تستعجلى • بنو اللقطة من ذهل بن شيبان  
(ولقد) ثرت ذلك فقلت استعجلى بنو اللقطة ولا الذي إذا هم بأمر  
كانت الآمال اليه وسطية ولكن أحل الهمل وأقرب الأمل وأقول سبق  
السيف العذل فذكر بنو اللقطة ههنا لا بد منه على حسب ما ذكره الشاعر  
وكذلك الامثال السائرة فإنه لا بد من ذكرها على ما جاءت في الشعر (وأما  
القسم الثاني) وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة وهو أن يثر المعنى المنظوم  
ببعض ألفاظه وبعض من البعض بألفاظ أخرى وهذا تظهر المصنعة في المماثلة  
والمشابهة ومواساة الألفاظ الباقية بالألفاظ المرحلة فإنه إذا أخذ لفظ الشاعر  
بحيد قد نغمه ومحمه فقرنه بما لا يلائمه كان كمن جمع بين تولوة وحساة ولا خفاجيا  
في ذلك من الاتصاف بالقدح والاستهداف للطعن والطريق المسلول إلى هذا  
القسم أن تأخذ بعض بيت من الابيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تعاقبه  
وسأورد ههنا مثالا واحدا ليكون قدوة للمتعم (فأقول) قد ورد هذا البيت من  
شعر أبي تمام في وصف صيدته

وحدا تلاق كل أذن حكمة • وبلاغة وتندر كل ودية

فقوله تلاق كل أذن حكمة من الكلام الحسن وهو أحسن ما في البيت فإذا  
أردت أن تنثر هذا المعنى فلا بد من استعمال لفظه بعينه لأنه في الغاية  
القصوى من الفصاحة والبلاغة فليكن حينئذ أن نؤاخي به مثله وهذا عسر جدا  
وهو عسدي أصعب مثالا من ثرا الشعر بغير لفظه لأنه مع ذلك مضيق لما فيه من  
العرض للمماثلة ما هو في غاية الحسن والجودة وأما ثرا الشعر بغير لفظه فذلك  
يتصرف فيه فائره على حسب ما يراه ولا يصحكون مقيدافيه ينشأ يضطر إلى  
مؤاخاته وقد ثرت هذه الكلمات المشاوير بها وأتيت بها في جملة كتاب فقلت  
وكلاي قد عرف بين الناس واشتهر وفاق سيرا الشمس والقمر وإذا عرف  
الكلام صارت المعرفة علامة وأمن من سرقة اذ لو سرق لدلت عليه  
الوسامة ومن خصائص صفاته أن يلاق كل أذن حكمة ويجعل فصاحة كل  
لسان بحكمة وإذا جرت نقضاته في الأفهام قالت أهذه بنت فكرة أم بنت كرمه  
فانظر كيف فعلت في هذا الموضع فاني لما أخذت تلك الكلمات من البيت



الشعوى التزمت بأن أو أخيهما بما هو مثلها أو أحسن منها بحثهم هذا الفصل  
كأثره وكذا لم ينبئ أن يفعل فيما هذا سبيل (وأما القسم الثالث) وهو على من  
القدمين الأولين فهو أن يؤخذ المعنى فصاغ باللفظ غيراً الشاغل وغيرتين  
حذق الصانع في صياغته وبه علم قد ارتصر فيه في صناعته لأن استطاع الزيادة  
على المعنى قتلت المدحجة العالمة والأحسن التصرف وأنقش التأليف ليكون  
أولى بذلك المعنى من صاحبه الأقل (واعلم) أن من آيات الشعر ما يتسع المجال  
لنثره فيورده مضروباً من العبارات وذلك عندى شبيهه بالمسائل الباطنية  
الحساب التي يجاب عنها بعدة من الاجوبة ومن الآيات ما يضيق فيه المجال  
حتى يكاد الماهر في هذه الصناعة أن لا يخرج من ذلك اللفظ وإنما يكون هذا  
لعدم الظاهر فأما ما يتسع المجال في نثره فكقول أبي الطيب المتنبي  
لاتعزل المشتاق في أشواقه • حتى يكون حساك في أحشائه

وقد تترت هذا المعنى فمن ذلك قولى لاتعزل الهب فيما همواه حتى تطوى القلب  
على ما هو ومن ذلك وجه آخر وهو إذا اختلفت العنان في النظر فالعزل  
ضرب من الهذر ومن هذا السبب قول أبي الطيب المتنبي أيضاً  
إن القتل مضر جديده • مثل القتل مضر جديده

أخذت هذا المعنى فتسترته فمن ذلك قولى القتل بريق العميون كالقتل  
بسيوف المنون غير أن ذلك لا يجوز من نمده ولا يقاد صاحبه به مده فزدت على  
المعنى الذي تضمنه البيت وغيرت اللفظ ومن ذلك وجه آخر وهو دمع الحب  
ودم القتل متفقان في التشبيه والتمثيل ولا تعجيبنهما يوماً لأنهما يختلفان  
لونا وهذا أحسن من الأول • وأما ما يضيق فيه المجال فيعبر عن النثر  
بمدح الناطقة فكقول أبي تمام

تردى ثياب الموت حراماً • لها الليل الأولى من سندس خضر

وقول أبي الطيب المتنبي

وحسبنا بها مثل الجنون فأصبحت • ومن جثث القتلى عليها قائم  
وأما هذا الثاني الأقل وسببه أن المعنى ينصرف في مقصد من المقاصد حتى  
لا يكاد يأتي الاقدا كهذين اليتسعين ألا ترى أن أتمام قصه المواقفة في ذكر لوني  
التياب من الأحمر والأخضر وجاء ذلك واقفاً على المعنى الذي أراد من لون ثياب

القتلى وثياب الجنة فاذا غلظت هذه البيت وأريد صوغه بغير انفسه لا يمكن ذلك  
 وبنت أبي الطيب جاور هذا الجري فانه بناء على واقعة من الوقائع وذلك ان حصنا  
 من حصون سيف الدولة قصدته الروم واتزعموه وأخربوه فهدم سيف الدولة اليه  
 واسترجعه وبعده ديناره وهزم الروم ونصب من جثث القتلى على السور فنظم  
 المتنبى في هذا قصيدته الأولى \* على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* فلما انتهى الى ذكر  
 الحصن جاء بهذا البيت في جملة أبيات فشرح صورة الحال في ازعاج الحصن  
 بالقتال وتعليق القتلى عليه وأبرز ذلك في معنى التنبيل بالجنون والغمائم وهذا  
 لا يمكن تبديل لفظه وهو وأمثله مما يجب على الناظر أن يحسن التصنع في ذلك  
 مقامه لانه يستدعي لثمة باللفظ فان كان منسوبة قوة تصرف وبسطة عبارته فانه  
 يأتي به حسنا واتقا وقد تدرت هذين البيتين أمايت أبي تمام فاني قلت في تتره لم  
 تمسكه المنيا فانسج شفاها حتى كسسته الجنة تسج شفاها فبدل آخر قوله  
 بأخضره وكأن جامه بكاس كوزه وهذا من الحسن على غاية يكون كذا  
 حسودها من جملة شهودها وأمايت أبي الطيب المتنبى فاني قلت في تتره سرى  
 الى حسن كذا مستعجدا منه سبية نزهها العدا واختلاسا وأخذها بخادعة  
 لا افتراسا فتمثلها حتى استعادها ولا تزلها حتى استعادها وكأنها كلن بها  
 جنون فبعث اليهن من عزائمهم عزائم وعلق عليها من رؤس القتلى غنائم وفي هذا  
 من الحسن ما لا يخفى فمن شاء أن يشرعرا فليشرع كذا والافليتر له وقود جثث  
 بهذا المعنى على وجه آخر وأبرزته في صورة أخرى وذلك اني أضفت الى هذا البيت  
 البيت الذي قبله وهو

بناها فأعلى والقنا تفرع القنا \* وموج المنيا حولها متلاطم  
 ولما تدرت هذين البيتين قلت في تترهما ما أذكره وهو بناها والاسنة في بنائها  
 متخاضجة وأمواج المنيا فوق أيدي البانين متلاطمة وما أملت الحرب عنها  
 حتى زلزلت أقطارها برقص الجياد وأصيبت بجثث الجنون فعلق عليها غنائم من  
 الرؤس والاجساد ولا شك أن الحرب تغرد من عزيماته وتقول الا هكذا  
 فليكسب الجهد كاسبه وهذا أحسن من الاول وأتم معنى وقد تصرف في هذا  
 الموضع بزيادة في معناه ونثرته على أسلوب أحسن من هذا الأسلوب فقط بناها  
 ودون ذلك البناء شوك الاسل وطوقان المنيا الذي لا يقال ساوى منه الى جبل

ولم يكن بناؤها الا بعد ان خدمت رؤس من الهناني وكافما أصيبت بجنون فغلقت  
 القلبي عليها مكان القائم أو ثبتت بطل فغلقت مكان الاطواق وهذا الفصل  
 فيه زيادة على الفصل الذي قبله وإذا انتهى بنا الكلام الى ههنا في التنبيه على  
 نثر الشعر وكيفية نثره وذكر ما يسهل منه وما يصرف فتنسج ذلك بقول كل في هذا  
 الباب فنقول من أحب أن يكون حسكا تبا أو كان حسده طبع عجيب فغلبه  
 بهجة الدواوين ذوات الحسد ولا يتقن بالقليل من ذلك ثم يأخذ في نثر الشعر من  
 محض غلظة وطريقه أن يتدنى فأخذ قصيد من القصائد فينثره يتأبى على  
 التواني ولا يستنسخ في الابتداء أن ينثر الشعر بالهذلة أو بأكثرها فإنه  
 لا يستطیع الا ذلك وإذا صرحت نفسه وتدرج خاطره ارتفع عن هذه الدرجة  
 وصار يأخذ المعنى ويكسوه صباوة من حسده ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه صبراً  
 من العبارات المختلفة ويشتد حاصل الخاطرة بمباشرة المعاني لقاح فيستخرج منها  
 معاني خيرة تلك المعاني وسيله أن يكثر الادمان ليلا ونهار ولا يزال على ذلك مدة  
 طويلة حتى يصير ملكاً فإذا كتب كتاباً أو خطب خطبة تدقت المعاني في أثناء  
 كلامه وباتت الفاظه معسولة لا مفسولة وكان عليها حدة حتى تكاد ترقرق  
 رقصا وهذا نثر خبيره بالتجربة ولا يشك مثل خبير (فان قيل) الكلام قسمان  
 منظوم ومنثور ولم نحض على حفظ المنظوم ويجعله مادة للمنثور وهلا كان  
 الامر بالعكس (قلت) في الجواب ان الاشعاراً أكثر والمعاني فيها أغزر وسبب  
 ذلك أن العرب الذين هم أصل الفصاحة كل حل كلامهم شعراً ولا نجد الكلام  
 المنثور في كلامهم الا يسيراً ولو كثرت فانه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر  
 فأودعوا أشعارهم كل المعاني كما قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ثم جاء  
 الطراز الاقل من الخضر من فلم يكن لهم الا الشعر ثم استمرت الحال على ذلك فكان  
 الشعر هو الاكثر والكلام المنثور بالنسبة اليه قطرة من بحر ولا هذا صارت المعاني  
 كلها مودعة في الاشعار بحيث كانت بهذه الصورة فكانت حتى على حفظها  
 واستعمال معانيها في الخطب والمكاتبات لهذا السبب وقد ثرت في هذا الموضع  
 آيات تكون قدوة وتعلم من ذلك قول في فصل من فصول الكلام يتضمن  
 ذم سكر السيادة وهو الشريف من شرف بنفسه لا بما دقن مع آية في رسمه  
 فان تلك مكارم أنت تجعل الزمان بما ناهى ثم مات أرباباً فسدت مع موتها

ولساد الناس بآياتهم لكانت السيادة لطيفة الاولى ولقد خلق الالبان من  
الآباء بمجبولاً وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر

وما اغفر بالعظم الرميم وانما \* نغار الذي يبني الغناب بنفسه

غير أن الفصل الذي ذكرته يتضمن من المعنى زيادة على ما تضمنه هذا البيت (ومن  
ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب يتضمن معاتبة أخ لآخوته وتوصله اليهم فقلت  
برحوا قلبي وجههم يذهب بألم الجراحة وطرفوا عيني وهم يزيدون في نظرها  
ملاحة واذا صدرت الاسائة عن الاحباب لم يكن وقرها وقرأ وأصبحت  
وهي منسية اذا تجددت الاسائة بالهوس كرى وماتهم الامن سيطر دمي بدمه  
ولحي بلحمه ولولا أن الاسماء معارف الاشخاص لكان اسمي واردا على اسمي  
وكيف أحسن عليهم وقد جلي في الله لهم على الذين أم كيف اذود النفس عنهم  
وهي مشتقة منهم وآدم بين الماء والطين ومتى أو مل من شجرة في أغصانها كهذه  
الافسان وقد أصبحت جرومتها بالجداد ولهذا قيل ان الاخوة يتعذر  
الاعتياض عنهم ولا يتعذر الاعتياض عن الاولاد آخر هذا الفصل مأخوذ  
من شعر ابن الرومي وهو قوله

تعزيت من أثمرتك حياته \* ووشك التعزى عن غمرك أجدد

تفدراً نعتاض عن أمهاتنا \* وأبنائنا والاسل لا يتعذر

غير أن ابن الرومي ذكر ذلك في تعزية نسان بآيته فتصرفت أنا في هذا المعنى ونقلته  
الى هذا الفصل في تضمنه معاتبة أخ لآخوته (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من  
كتاب يتضمن ذم المشيب فقلت والعيش كل العيش في سن الحداثة وما يأتي  
بعدها فلا يدي الا بسن الفئاة وليس بعد الاربعين من مصيف للذة ولا مريع  
وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الاربع فاذا تجاوزها المرء أشفت غار عمره  
على خرمها وصارت زيادته كزيادة التصغير التي هي زيادة تدل على نقصها  
واصبح بعد ذلك يدي أباعدان كأن يدي ابنا وتقم من ثوبان المشيب لا يبرز ثوبه  
خيلاء ولا يرمي به حسنا وان قيل ان أحسن الثياب شعارا البياض قبل الاهدأ  
الثوب فانه مستثنى وبكفيه من الفظاعة أن ينظر الاحباب اليه نظرا القتال  
ولولا أن الجود بعدهما استعيرت لفظة الاشتعال ومن الناس من يداس لونه  
بصبغة الخضاب وليس ذلك الاحداد اعلى فقد الشباب وهو في فعله هذا

كاذب ولا يفتي أنس الصديق من وحشة الكذاب وخداغ النمران تسلمون  
بئر المعطلة وقصره المشيد ويحسن لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراء بعين  
الثوب البديد وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي وهو قوله

رأيت خضاب الرب بعد مشييه • حدادا على شرح الشيبة يلبس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لطيفة لا توجد في كلام آخر (ومن ذلك) قول  
في وصف الجود والسخاء وهذا الفصل يشتمل على معان متعددة فمنها قوله في  
السخاء وهو شاقوني أسباب التقى برؤيته حتى كادت تنطق واخضرت أكان  
منزلي بعباته حتى كادت تورق ومن فضيلة بره أنه لا يأتي به على أمين الناس وإذا  
فرسه عند الناس رب ذلك الفراس فلا يسـ تكتر ما جادت به صاحب يده ولا  
يمنعه عطاء يومه من عطاء غيره وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي نواس

كانوا إذا غرما وسقوا وإذا بنا • لم يهوا مواليتناهم أسما

ومن هذا المعنى أيضا قول وهو أخذ المكارم من سماتها وأرضها وقام يفلها  
في التلس وفرضها وتغلي بعض أسماء الشهور حتى أصبح بعضها حنطد بعضها  
فالمرء للعائد مجرمه ومفرط الطامع في سعادة قدمه وبيع لاندواه ورجب  
لا قول هذا وهذا مأخوذ من قول الفرزدق

يد الندب ربيع الناس فيها • وفي الأخرى الشهور من الهرم

وقد حال الشهور في ذلك كثير إلا أني أنا أنصرفت في هذا المعنى أنصرفت لم ينصرف  
فيه أحد غيري (ومن هذا المعنى) ما ذكرته في فصل من كتاب وهو واقف  
سوى بين أعدائه في البقض وبين أمواله فهذه مغنبة بوقع زماله وهذه مغنبة  
بصانع نواله ولو أحب المال لكان أحبه إليه ما يبذله كما أن أحب الناس إليه  
من بساله ومن أحسن ما سنه من الكرم أنه جاد حتى بدل رغب العارفين زهدا  
ورأى المدعو ضامن المنفعة فأبى أن يعاثر من صنائعهم جدا وبعض هذا  
المعنى مأخوذ من شعر أبي نواس وهو

أيت أعدائي كانوا • لا يأمهني مالا

(ومن ذلك) قول في وصف القتال وموطن الحرب ووصف الشجاعة والافتخار  
وما يتعلق بذلك ويمجى معه وهذا الفصل يشتمل على معان مختلفة (ومن ذلك)  
ما ذكرته في وصف السكر وهو فسرنا في غمامة من الكتاب تظلمها غمامة

من الطيور الاثاب فهذه يصفها البحر من حديد وهذه يصفها بزم من صعيد  
وما مررت ببلد الا زلت أرضه من معانيه واليستمنها وتوب ظلماته وكدت  
اسراره بعيدة وحراره بامانه وكذلك قطبت بجديته قلانه وقهض ريب الامن عليها  
أسوارا وبقد هذه بالنواب فلم تدخل لها ديارا فهي تغبر عن يلهنية الخفض  
ولم ترع عنه بالانتقال ولا رأت السيف وقد ألقى لونه في ذواتها الاطفال غا  
شعر أهلها الا وقد رجها الجيسر بكاهله ورماها بوابه قبل طله وطل السحاب  
قبل وابه وبرزت خيل القوم ولها زى قوسانها وهي مستبقة الى طرادها  
كاستباقها الى ميدانها وما منهم الا من تتأود القنا من يده بين لهفين وتقتل  
المسرح منه ومن جواده بين مطهين تجرت المفاير الى المفاير وثلاقت  
الرياح بالاعاصير وكلن الطعن بينهم عنقا والبث وقافا وسبق ألم الموت ألم  
الجراح وتغذت غير محتضبة اسرعتها أسنة الزماح وعصل القوم القبضة  
وذموا عبي النهضة وحي بالامرى مقرنين في الاصفاذ موقنين أن رؤسهم  
عوارى على تلك الاجساد ولو استطاع رأس أحدهم أن ينكر عرقه لانكره  
ولا يؤذوه والمعظم أن يقال ما أعظمه بل يقال ما أحقره وتصرفت أيدي المسلمين  
في القتل والنهب وكان للسيف رقاب والسبي رقاب في هذا الفصل معان  
كثيرة مشحنة ومنها ما أخذ من شعر المتنبى كقوله

مهاب من العقبان ترجف تحتها \* مهاب اذا استفت سقمت اصوارمه  
وكقوله

واستعاد الحديد لونا وألقى \* لونه في ذواتها الاطفال

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المسلوبين في فصل من جله كتاب يتضمن البشرى  
بهزيمة الكفار وهو فلبوا وعاضتهم الدما عن اللباس فهم في صورة عار  
وزم-م زى كاس وما أسرع ما خيط لهم لباسها الحمرة غير أنه لم يجب عليهم  
ولم يرز وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار  
نسجه السنان الخارق لا الصنع الخلاق ولم يغب عن لابسها الا ريقا غابت  
البیض في الطلى والهام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وهذه معان  
حسنة راقية ومنها معنى واحد ما أخذ من شعر البحرى وهو  
سلبوا وأشرقت الدما عليهم \* محمزة فكانهم لم يسلبوا

(ومن ذلك) ما ذكره في صدور مسكتاب يتضمن قصاهو أصدر هذا الكتاب  
والفتح عن طري لم تصل حرة يومه ولا أهدت سيوف قومه فسطوره  
مترية بنار هاجه منشة بقطضه واجهام فجاجه وهذا المعنى يتطرق الى  
قول أبي تمام

كتب أوجههم مشقا ونخه • ضربا وطعنات الهام والسفا  
مسكتابة مائى مقرومة أبدا • وما خلطت بهالاما ولا ألفا

الآن ان اتمام مثل آثار الضرب والطعن في الوجود بالكتابة وأما نلت الكتابة  
واجهام بالضرب والطعن فكانت المعنى الذي ذكره أبو تمام وهذا مقصد  
في حل الايات الشعرية حسن فان استخراج المعنى من عكسه أدق من استخراج  
من نفسه وقد ثبت على ذلك في مواضع اخر من هذا الباب (ومن ذلك) ما ذكره  
في فصل من كتاب يتضمن قصص من فتوح الكفار وهو وأقبلت احوال الكفر  
وهي ممتعة بصلبيها ورنعت على أعواد عالية كهشة خيلها ولم تعلم أن الله  
كتب عليه الهوان بعد تلك الكرامة وأنه ذو شعب أربع والتربيع ففس  
في حكم العجاة وكيف ترجو بكفرها ظهروا ولها منه معنى الاختار ولا سلام  
معنى السلامة ولما اتقى الجمعان اصطفت بين وثمان وزحفت جبال الى  
جبال وكثرت النشوس على المناسيا حتى كادت لا تبقى بالآجال وأقدمت الخيل  
اقدام فرسانها وأظلم النقع فلم تبصر الاياذانها ونالت الصور مارها من  
كعوب الرماح واشتكت الاسنة فلا طريق في المهب الرياح واستوصلت  
شجرة الكافرين بالقطع لابلجداد وحال حدة السيف دون حديد الاصناد  
ونقلوا الى جهنم يصلونها برئس المهادر وانقلب المسلمون وقدموا الانعام ادنصرا  
والصعائب أبحرا والايدي وقرا والقلوب جدلا والاسنة شكرا وكان ذلك  
اليوم في الايام عالا وفي الاقسام قسما ولم يره الزمان مقسوبا اليه الا راجع شبابا  
بعد أن ناهزهما في هذا الفصل شيء من معنى الشعر وذلك من قول أبي الطيب

المتبي

اتاهم بأوسع من أرضهم • طوال السيب قصار العصب  
نقيب الشواقي في جيشه • وتيد واصغار اذا لم تغب  
ولا تعبر الريح في جسوه • اذا لم تحط القنا أو تب

(ومن قوله أيضا)

في جفيل ستر العيون غيبانه • فكأنما يصرن بالآذان  
(ومن ذلك) ما ذكرته في الانجذاب واجابة الصريح وهو اذا استصرخ أصرخ بمزم  
تخذته محبة الجليس عن لذة العيش فهو يستعذب حر الثغور على برد الثغور  
وبلهو بالبيض الذكور عن بيض الخدود ولا طيب عنده الا ريح العجاج  
ولا عناق الا أطراف الزجاج ولا أربله في الرقاد الا على سهوات البلياد  
فمكر قلبه أمضى في الوغى من مسكر ومجدة بأسه تأتي لقاء الاقران في درع  
أو مغفر وهذه المعاني مأخوذة من آيات الحسنة ومن شعر مسلم بن الوليد  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المنسردون المنظر وهو اذا سمعت لأمير فمكن  
واحد في مكانك ولا ترضي كثرة الشركاء فيقال فلان من أقرانك ألم تر  
الى الحرباء الذي هو دويبة حقيرة الشأن ضعيفة الركان قائم ارتفع في هواه  
عن الارض وأندسها الى السماء وشتمها وقال لأحب من تفسد الايام من  
حسنه ولا من أحذب حمله ولا خدنه والهم ليست منورطة بجهارة المناظر  
والتعويل على الخبر المستتر في الاقدرة الباطنة لأعلى القواهر ومن ههنا قيل  
ان وضاعة النفوس أنفصر من وضاعة الاجساد ورقم الشيم أحسن من رقم  
الابراد وآخر هذا الفصل ينظر الى قول صحيح عبد بن الجصاص

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما • أو أسود اللون اني أبيض الخلق  
الا أن الفصل يتضمن معنى غريبا لم يسبق في اليه أحد (ومن ذلك) ما ذكرته  
في الحسد في فصل من كآب وهو حاسد سيدنا ينظر الى زهرة دنياه ولا ينظر  
الى استحقاقه وهو كالناظر الى الاطواق الموضوع في الجسد ولا يدري  
أن الجسد أحسن من اطواقه ولو قاس الدنيا بالاستحقاق لذهب الحسد  
من صدره وقال مالي أحسد من لم ينته قدر دنياه الى معشار قدره (ومن ذلك)  
ما ذكرته في صدور كآب يتضمن الاعذار عن قوا المكاتبات وهو اذا اعتذر  
من اقطاع الكتب اعتذر الخادم من اتصالها ولو كانت واردة على غير ذلك  
الباب الكرم نفاق من املاها وقد عدا احتمال تثقيبها من جملة الايادي  
التي أنقلته وأراد أن يجري معها بسوابق شكره فأجملته وما أمهله وهو  
الا أن مرتين بين قديم وجديد وأصبح كغرام اذا تكاثرت عليه الطلب فلم يدر



لكثرة ما يصيد فان أمسك سيدنا من إباديه والافلية فضل على الشكر بالانتظار  
وابعلم أن ذمة وفاته كذمة ديوان المال في الأصنام هذا أصل في هذا المعنى  
قلنا يوقى بثله وفيه معنى واحد من قول الشاعر

تكاثر التلباء على خراش • فما يدري خراش ما يصيد

(ومن ذلك) ما ذكرته في استصلاح مودة فقلت كنت عنده بالمعركة التي آمن بها  
ما أجنبه فصررت أخاف ما لم أجته وكان لا يقبل علي شهادة عينه فأصبح الآن  
يقبل علي شهادة أذنه لكن لم يجعل الله القلوب بين أصبعين من أصابعه  
الا يذهب به أكل واد ومن هنا كانت تنقل من ودا إلى قلى ومن قلى إلى ودا  
ولاشك أن لها بين الحالتين عمرا انتهى اليه كاتنتهى أعمار الأجداد والصبر خير  
ما استعمل في جفاء الأشرار والماء إذا جرى في مكان ثم انحرف عنه فلا بد  
أن يعود إلى ذلك المكان وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي

عهدك لا تعتد بالعين شاهدا • على قلم أصبحت تعتد بالأذن

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الملوك على يد بعض العفاة وهو  
الشيم الكريمة للأنسان بمنزلة الملك في سرر الغزلان غير أن طيب هذه يعبق  
بالأنوف وطيب هذه يعبق بأذان وقد جعل تفاوت المزية بين هذين الطيبين  
فرقا فأحدهما يبقى دائما ولا يذهب والاخر يذهب ولا يبقى ونصيب مولانا  
من الطيب الباقي نصيب زكمت معادته وكثرت خزائنه وسارت في الأرض  
محاسنه ورفع الله به إلى محل يبعده شأوه على الطالب ولا يرى الا في ان شاعر  
أو لسان خاطب وهو مما استثنى من خلق الناس الذي هو من طين لا زيب  
ومن أجل ذلك يرون أشباها معاداة ومأمهم الامن يقتر بعضهم ولو كان من  
حسادهم أو عداة وقد أصبحوا وهم يقولون لديه حين يسكتون ويقول كل منهم  
لصاحبه أنت صر هذا أم أنت لا تبصرون هذا الفصل وان تضمن شيئا من القرآن  
الكريم فليس المراد هنا القرآن الكريم بل منه شيء مأخوذ من الشعر وهو  
قول المتنبي

الناس ما لم يروك أشباه • والدمر لفظ وأنت معناه

(ومن ذلك) ما ذكره في وصف النمر وهو النمر لا تقي لذة أسكارها بتنقيص  
خارجها فهي خرقاء البیان بذية اللسان وتأنيها بذلك أنها من ناقات العقول

والاديان وقد عرف منها سنة الجور في أحكامها ولولا ذلك لما استأثرت من  
 الرأس بجنابة أقدامها وهذا أحسن من قول الشاعر وأغرب وألطف لأنه قال  
 ذكرت حقايدها القديمة إذ غدت \* وهنأنداس بأرجل العصار  
 لانتاهنم حتى اتشوا فصكمت \* فبهم فنادت فيهم بالنار  
 وكذلك قالت في وصفها أيضا وهو مدامة تنقي خواطر الهموم وتسري مسرى  
 الارواح في الجسوم وتهد بأن الكرم مسقذ من ماء الكروم وتمثل جها  
 نخبوما إلا أنها مضلة والهداية للعبور وبعض هذا مأخوذ من قول أبي نواس  
 إذا هي حلت في الهامة من المعنى \* دعى همه من صدره برحيل  
 وما زال الشعراء يتواردون على هذا المعنى حتى جمع لكن الذي ذكرته بعد  
 هذا المعنى من محاسن المعاني في وصفها وكذلك ما ذكرته في وصفها وهو النحر  
 كالعداء في نفورها وملازمة خدمورها وإهذا تختص من ذكاح المزاج  
 وتصحب لمس الماء نصب الابكار لاس الازواج ومن شأنها أن تلبس عند  
 الزفاف اكليلا على رأسها وكذلك شأن العرائس عند زفافها إلى أعراسها  
 وهذه المماثلة بين النخروين البكر على هذا النسق لم يأت بها أحد غيري وإنما  
 وصفت بانها بكر كقول أبي نواس

فقلت لشبح منهم مشكلم \* له دين قسيس وفي نطقه كفر  
 أعندك بكر مرة الطم قرقف \* ضيعة دهقان تراخى له العمر  
 فقال عروس كان كسرى ربيها \* معتقة من دونها الباب والستر

(ووصفت) بالذكاح والزواج كقوله أيضا

وقهوة كالعقيق صافية \* يطير من كأسها لها شرر  
 فزوجتها الماء كي تذله \* فامتعت حين مسها الذكر

(ومن ذلك) ما ذكرته في الحزم وهو لا ينبغي العازم أن يساور الموردين المؤذن  
 بخصيقه وان أفضى الصدر إلى رحيبه فان فوق الذاء خير من التعرض له  
 مع وجود طبيبه ولتدع قول من يقعد على تل السلامة ثم يلبس الكتاب  
 بالكتاب ويقول ليس للعزم الا مقام الصدور وايس له تمام العواقب بعض  
 هذا مأخوذ من شعر أبي تمام

وركب كأطراف الاسنة عرسوا \* على مثلها والليل تسطو غياها

لا مر عليهم أن يتم صدوره \* وليس عليهم أن يتم رآيه  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الرأى والكيد وهو أخفى على العدو وكيد حقيق لم  
يدع كائدا وأعمى عليه سلك الطريق حتى ظنه حلقا فسيوفه لم تطو على بعدها  
ولا تنقطع الا وهو في غمها وبعض هذا المعنى أخذته من شعر أبي تمام وهو  
سكن الكيد ففهم ان من أعظم ظم كيد أن لا يسمي أديبا  
(وكذلك) قولي في هذا المعنى وهو أخذ به مع العدو وبصره وسد مطلق وردده  
وصدوره فبداه مغلوله مع أنهم مطلقه السراح ومقاتله بادية على أنهم ناشكية  
السلاح وهذا المعنى ينظر الى المعنى الذي قبله وكذلك قولي أيضا وهو  
يبين برأيه العدو قبل جيشه وتلقاه يطيش قلبه الذي كل الحلم في طيشه فإذا  
أطلت وجوه الأراء كان رأيه لها أصباها وإذا جهزت الجحافل لحرب كان قلبه لها  
سلاها وبعض هذا المعنى أخذ من شعر البحتري

وهو المرء ما غزا بلدا بالرأى الا كفاه غزوا الجنود

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف السير والركاب والخيل والقتار وما يتعلق بها  
(فمنه) ما يتعلق بالسير وهو ركب ظهر الليل يبارى سيره به سير أشبهه  
ويستقر بعد المدى في نيل مطلبه غير أن تلك تقرى أديم الفياض وهذا  
يفرى أديم السباب وهذا مأخوذ من قول المتنبي

يسارى تجوم القذف في كل ليلة \* تجوم له منهن وردوا أدهم

(ومن هذا المعنى) أيضا قولي وهو اتخذ الليل ظهرا واستلان خشونة المسرى  
فلم يرل يتخذ صبغة سواده بصيغة جواده حتى بدت في أديم الليل شبكات  
صباحه وشابه الأدهم في غزته وأوضحه فعند ذلك أخذ أحدهما في رحيله  
وأخذ الآخر في نزوله وهذا المعنى ينظر الى الذي قبله وفيه من شرف الصنعة  
مالا خفاء به (ومن ذلك) ما ذكرته أيضا في فصل من كتاب وهو سرى وتحنى بنت  
قفرة لا يذهب السرى بجماعها ولا تستزيد الحادى من مراحمها فهي طموح  
بأشياء الزمام وإذا سارت بين الأكام قبل هذه واحدة من الأكام ولم تسم  
جسرة الا لأنها تقطع عرض الفلاة كما تقطع الجسر عرض الماء ولا سميت حرفا  
الا لأنها حامت المعنى في العزائم والمعنى في الأفعال والأسماء وخلفها بجانب من  
الجبل يقبل بجذع ويدبر به ضره وينظر من بين حنطة ويسمع بأذن حشره

ويجري مع الريح الزهزع فيبذرها وقد ظهر فيها أثر الفتنة وما قيد خلفها الا  
وهو يهتدي بها في المسالك المخلّة ويطأ على اثرها فيرقم وجوه البدور بأشكال  
الاهلة هذا واللبل قد أتى جرانه فلم يبرح والسكوا كب قد دكدت فيه فلم تسبح  
وانا أودلوزاد طوله ولم تظهر غزاة أدهمه ولا يحوله فقد قيل انه أدنى للبعد  
وأكنتم للأسرار ودل عليه القول النبوي بأن الارض تطوى فيه ما لا تطوى  
في النهار وما زلت أسير بريدها تنويه حتى كاد ينضولون السواد وظهر لون  
السرطان فأغار على سرح السماء كما يغير السرطان على سرح النقاد فعند ذلك  
نهات العين من الكرى ثم له الطائر ولم يكن ذلك على ظهر الارض المطمئنة  
وانما كان على الظهر السائر في هذا الفصل كل مليحة من المعاني ولولم يكن  
في هذا الكتاب سواه لكان كافيا وبعضه مأخوذ من الشعر كقول أبي تمام  
طموح بأبناء الزمام كافيا • يخال بهم امن عدوها طيف بجنة

وسقوله

بالشدقات العناق كافيا • أشباحها بين الاكام اكلم  
(ومن ذلك) ما ذكرته في النسب في فصل من كتاب وهو لهم نسب لا تدخله لام  
التعريف وهو موضوع لا يجري على سبيل التوقيف فاذا ذكر آتوه وقتت من  
عرفانه على طلل ووجدته مهملا في جملة الهمل وان قيل انه من فجوم السماء  
قلت لكنه لا يخرج عن الثور أو الجمل فإأر هف لو صفه لسان الانبا ولا  
اقتدح له زناد خاطرا الا كما وهم منه كما رأى الذي يرى الناس له ابناء ولا يرون  
لابنه أبا وهذا من أغرب ما يؤتى به في ذم النسب وهو من باب توليد المعاني  
الذي يسمى الكيمياء وبعضه مستولد من قول أبي نواس في هجاء الخصب  
وما خيره الا كما رأى يرى ابنه • ولم يراوى في حزون ولا سهل  
فأبو نواس ذم خبر الخصب في عدم رؤيته وأنا نقلت ذلك الى النسب لبقاء اللفظ  
وأحسن وأليق وأدخل في باب الصنعة واذا حقق النظر فيما ذكره أبو نواس  
في هذا المعنى لم يوجد مناسبا فان الخبر في عدم رؤيته لا يعمل على ابن آوى  
وانما المناسبة تقع في النسب من أجل ذكر الابن والاب (ومن ذلك) ما ذكرته  
في ذم قوم وهو فصل من كتاب فقلت تركت قوما لم يتفعوا صدى ولم يجرروا  
الى مدى فأعراضهم نكرة العارف وأموالهم حنطة الناقد لا تخبر معهم

على كثرة ما فيها ولا تركوا الزريعة بأرضهم على غلتها وبعض هذا المصنف  
 مأخوذ من شعر الشريف الرضي

تركك أناسا لم يشؤا مني • ولم يتقوا غلّ انقضاء الخوامس  
 على القرب فيهم اتقى غير طامع • ومنك على بعد المدى غير آيس  
 ومن هذا الباب أيضا قول وهو تركت قوما يسكنون الحبيب ويعلمون القريب  
 ولا يرحمون من برعاهم ولا يدركون الأمن على مرعاهم فذوالهم غمايا وامراضهم  
 ضمايا ومن أحسن صفاتهم أنهم يعاقبون على الظنونة ولا يرحلون لذة  
 فالدرائع لديهم مدفونة والصنائع غير مدفونة وبعض هذه المعاني مأخوذ  
 من شعر أبي الطيب المتنبي

وأيستكم لا يصون الدهر من جاركم • ولا يدرك على مرعاكم الأمن  
 بزوا كل قريب منكم مليل • وحظ كل محب منكم ضغن  
 (ومن ذلك) ما ذكرته على الخث على الاقتراب وهو لولا التقرب لما ارتقت نبات  
 الاصداف الى شرف الاضفاف ولا اوتق تراب الاجبال الى نور الاسداف  
 (وكذلك) قول في هذا المعنى وهو في الانتقال تنويه لحاصل الاقدار ولولا  
 ذلك لم يكسر الهلال حلة الابدان والمندل الرطب حطب في اوطانه والمسلك  
 دم في سرور غزلانه ولولا فراق السهم وتره لم يحط بفضل الاصابة ولولا فراق  
 الوشيع منبته لم يفعل بعض السنان ولا شرف الذؤابة وهذا الفصل فصل من  
 القول في معناه وما لم ينسب للفواطر ابتداء ميمناه فنه مأخوذ من الشعر  
 ومنه ما مضى به الخاطر على غير مثال وهو يشهد لنفسه (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في وصف الايام وهو ايام تعد بأعوام لتصر أعمارها وشهو ولا يشعر بانصافها  
 ولا سرارها فالأوقات بها أصائل والمحسن فيها شمائل والمآرب في ساعاتها  
 رياض في شمائل فما أدري أي خيالات أحسلام غزت أم أحديث أمان  
 مرت وبعض هذا المعنى مأخوذ من آيات الحسنة

شهور يتقضي وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الاخوان وهو ليس الصديق من عدا سقطات  
 قريته وجازا بغيته وسهينة بل الصديق من ما نسي أخاه على عرجه واستقام  
 له على وجهه فذلك الذي ان رأى سيئة وطئم بالقدم وان رأى حسنة رفعها

على علم وبعض هذا المعنى مأخوذ من آيات الحماسة  
 ان يجمعوا ريسة طاروا بها فرما \* عني وما سمعوا من صالح دقتوا  
 الا ان الذي ذكرته ضد هذا المعنى وقد يستخرج المعنى من ضده وهو احسن  
 مما يستخرج من نفسه (ومن هذا) قولي ايضا وهو ليس الصديق من صرتي  
 اخلاف وده وغش في صفقة مهده بل الصديق من لا ترذ سلعة وده باقالة  
 ولا عيب ولا نقص محافظة اخائه بشهادة دون عيب فذلك اخي من غير نسب  
 وكثر من غير نسب وهذا مأخوذ من الفقه في لصرية ضرع الشاة عند البيع  
 وذلك يوجب الرد (ومما) ينظم بهذا السلك قولي وهو الانتقال عن خله الفوداد  
 كالانتقال من نسب الميلاذ وكما يحرم هذا في نص الحكم الم شروع فكذا  
 يحرم هذا في خلق الكرم المطبوع على ان نسب الظله الذي ينجيه القلب الى القلب  
 اوصل من نسب الرحم الذي ينجيه الابن الى الاب ولهذا كانت مودة سلمان  
 قربي ونسب أبي لهب سبابتنا وبعض هذا مأخوذ من شعراي نواس وهو  
 كانت مودة سلمان له نسبيا \* ولم يكن بين فوح وابنه رحم  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الديار وهو دار كانت مقاصد رجلة فأصبحت  
 وهي ملاعب جنة ولقد سمعت أخبار قطانها وأنشأز أوطانها حتى شابهت  
 احداها في الخلفاء الاخرى في العفاء وكنت اظن انها لا تسقى بعدهم بعمام  
 ولا يرفع عنها جلباب ظلام غير أن السحاب بكاهم فخرت بها سوافع مدومه  
 والليل شق عليهم ثوبه فظهروا الصباح من خلال صدوعه وهذه معاني لطيفة جدا  
 وبعضها مأخوذ من شعر الشريف الرضي رحمه الله تعالى

أمر اربع الغزلان غيرك البلا \* حتى غدوت مراتع الغزلان  
 (ومما) يلتمس بهذا المعنى قولي ايضا وهو دار أصبحت مراتع اذواد بعد أن كانت  
 مناجع رواد فلو تصورت الآمال التي مثلت بفنائها كما تصورت الآمال المائلة  
 من بنائها لرأيت رسومها مع رسوم القباب وعلمت كم غار بها من بحر ونضب من  
 سحاب وهذا معنى حسن له من نفسه متن وحامد ومن سامعه يمين وشاهد وهو  
 من معاني المستخرجة (ومن ذلك) قولي ايضا وهو النقص موكل بكال النعماء  
 ولذلك كان الوخم مقترنا بالمري والماء وقفا ترى غيرة الاومعها زبور  
 ولانذ الاو الى جانبها شيء محذور (وكذلك) قولي ايضا وهو لا ينظر الرجل

بطلبه شفعا ولا تؤتبه من كل جهة نفعا بل يرى مرمى بلا ماء وماه بلا مرمى  
ولذلك كانت النسخة مع الشهادة والشوكة مع الوردية وبعض هذه المعاني  
ما أخذ من قول أبي تمام

أرض به اعتب زلزال ليس بها • ماء وأخرى بها ماء ولا عتب  
الآن في الكلام المنثور زيادة على ما تضمنه الشعر وكأنه يتطرب له نظرا به  
ومن سبيل التصدي أهذا الفن أن يأخذ المعنى من الشعر فيجعله مثل الأكبر  
في صناعة الكيمياء ثم يخرج منه ألوانا مختلفة من جوهر وذهب وفضة كما فعلت  
في هذا الموضع فاني أخذت من هذا البيت من الشعر فاستخرجت منه  
ما ليس منه وهذا أعلى الدرجات في نثر المعاني الشعرية وقد بطت القول  
في هذا الموضع وكشفت عن دقائقه في الكتاب الذي وضعته بالوشى المرقوم  
في حل المنظوم وهو كتاب مفرد هذا الفن خاصة ومن هذا الضرب الذي هو  
الكيمياء في توليد المعالي ما ذكرته في وصف الريح فقلت فصل الريح هو أحد  
ميراني عامه والمستفيد لاسمه من عامه وقد وصف بأنه ماء نطق الاطيار  
وميلاد أجنة الازهار والذي تستوفي به حواها سلافة العنقار فإذا سالت  
السحب فيه سيوفها كان ذلك الرضا له غضب وإذا خلعت على الأرض غلاتها  
الذكاء استمدت منها ديباجة منسوجة بالذهب وهذا المعنى مستولد من قول أبي  
تمام في وصف السحاب

سابت به الخروب والدين والدنيا وصافي الحياة في سلبه  
الآن في الذي ذكرته معنيين غريبين إذا أمعن الناظر نظره فهمهما (ومن ذلك)  
ما ذكرته في لين القول وأعادته وما يجري مجراه كقول في فصل من كتاب وهو  
لم أعد عليه القول لأنه لا يبلغ مدى ميدانه إلا بتجريك سوطه وعنانه بل  
أخذت بأدب الله في أذكار القرآن وأتباع السنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
في تنويع الاذان وبعض هذا ما أخذ من شعر أبي تمام

لورأيت التأكيد خطة عجز • ما شفعتنا الاذان بالتشويب  
(وهكذا) قولي أيضا وهو وقد علم أن لين القول أجمع قبولا وهو من  
أدب كلام الله أذيعته إلى فرعون رسولا ألا ترى أن الحداء يبلغ من المطايا بلفظه  
ما لا يبلغه السوط على عنقه وبعض هذا المعنى ما أخذ من شعر أبي تمام

وخذهم بالرقائق المهارى • عيجهما على السير الخداء  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم الدنيا وهو أنك لا تملك شيئا بالاشياء التي  
 جبلت النفوس على حبها وكل ما تستلذه الا بدان من ما كلفها فانه يضربها من  
 جهة طبها واهذا يذم من متفعة الهلج ومضرة اللوزنج واهب من ذلك  
 أنه لا ينفع الانسان بشئ من اذاتهما الا ضرره من جهة قوايه وهو كالذي يتنفع  
 باصطلام النار وهي محروقة لا قوايه وقد ضرب ذلك مثلى من الامثال وقيل ان  
 كل ما ينفع الكبد مضر بالطحال وهذا مأخوذ من الامثال العربية والمودة  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في الزهد وهو للناس في الدنيا اربع ساعات الراحة  
 وكأن النفوس ليست فيها بقاطنة فكذلك الاحوال ليست بقاطنة ولهذا  
 كانت المآتم بها كالاهرام يتفرق ندى جمعها فهذه تنسى ماضى من لذة  
 سرورها وهذه تنسى ماضى من ألم جمعها ولا شيء لها على ذلك الا الاسلام  
 التي يتلانى خيالها عاجلا وتجعل البقطة حقها باطلا وما ينبغي حيث قد ان  
 يفرح بها مقبلة ولا يؤسى عليها مدبرة وكل ما تراء العين منها ثم يذهب فكانها  
 له ثمرة وغاية مطلوب الانسان منها أن يحلق في مدة عمره وعلى له في امتداد كثره  
 أما تعبهم فمعتزله المشيب الذي هو عنهم في وجود وهو اشغال الموت في كل شئ  
 الا في سكون العود فالبوارح التي يدرك بها الشهوات ترى وكل منها قد تقول  
 وأصبح كالطلل الدارس الذي ليس عنده من معول فلا يسلي بليل ولا انوار  
 بالنوار ولا الاتماع اسمع ولا الابصار ابصار وأمامه فان أمسكه فهو  
 عرضة لو ارت يا كله أو طارث يستأصله وان أنفقه كان عليه في الحلال  
 حسابا وفي انحرام عقابا فهذه زهرة الدنيا الناضرة وهذه عقباها الظاهرة  
 وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر صالح بن عبد القدوس  
 واذا الجنائز والعروس تلاحيا • ألفت جمعا كله يتفرق

ومن قول أبي الصنابة

انما أنت طول عمرك ما حورت في الساعة التي أنت فيها

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن تعزية وهو كيف يظلم ذلك الجسد  
 وبه من أهمال ساكنه أنوار أم كيف يجذب وبه من فيض يمينه تهاب مدرار  
 أم كيف توحش أقطار والملائكة داخله عليه من تلك الاقطار أم كيف يخفيه



طول السهم على طولوه وطيب زواياها للزقار وما علم ما أغوى في هذا الخطب  
الجليل الذي دق فيه الحزن الجليل وسست له النفوس بالقدية على حب  
الحياة وذلك من الغداء القليل وقد قيل انه لم يخلق الجمع الا تذرايا بان فوائد  
الزمان سذنبوب وقد جعل الله ذنرا لظلماتها وانما يذخر الله للاح لقاء الحروب  
والذي ذخره منه لم يكن من في هذه الثانية وأي جنة تقوم في وجه سباهها  
الصائبة لاجرم الى أصبحت بين يديها قد قال الرما ولم يق في الاذماء الحشاشة  
ومن العجب بقاء الذماء ونش من هذا الفصل مأخوذ من شعر ابن الرومي  
لم يخلق الجمع لاسرى عينا \* الله أدري بالوعة الحزن

(وكذلك) ذكرت فصلا في كتاب آخر يتضمن نغمة وهو فيا ويرج أيد أسلته  
الى القرى وما كان يسلمها الى الاعداء وألبسته طلة الاله وطال ما جلا عنها  
غاية الظلم والاعظام وغادته بوحده مستوحشا وقد كان يؤنس ابنو اهل  
الاعظام ومثلا لا وارى القبر منه الا صوته يندركها الزهاد وتبلى كليل خديها  
من الاجساد ولكنه لا يستطيع موارد الا ذكر الخالد الذي يذهب بشماته الحساد  
ويتمثل في السماء بصورة الكواكب وفي الارض بصورة الاموات وبعض هذا  
مأخوذ من قول بعض شعراء الجاهلية

فان تدفنوا البكري لاتدفنوا اسمه \* ولاتدفنوا معروفه في القبائل  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كلام بالقصاحة وهو فصل من كتاب فقات  
وله البيان الذي يفض منه نسق الفريد ولا يخلق فطرة لباسه الجسد يد وهو  
فوق كلام المجيد ودون القرآن المجيد واذا اختصر واصفه قال انه يستعمل مع  
الطروب ويستحق وقار القلوب وتمثل آيات يخاف من غير ضم الى الجيوب  
ويرى في الارض غير لاغب اذا من غيره فقرة اللغوب ولا تزال الناس في عشق  
همانية ضربا واحدا والعاشة ون ضروب ولما وقفت عليه قلت سبحان  
من أعظم سيده فاعلم بعض ونه بثبوت البيان الا أنه لم يرسل ولولا أن الوحي  
قد سد باب قيل هذا كتاب منزل ولقد خارقا لا في الفصاحة اذ لم يصحوا  
الى عصره ولم ينلوا فيه بدا الحسد الذي يعلهم يتوعد جره ولئن سلوا  
من ذلك فحاصلت أقوالهم من أقواله التي محتها هو المسداد وقد كانت بالقبية  
بعدهم فلأني صارت كما صاروا الى الاتحاد في هذا الفصل شيء من المعاني

الشعرية كقول البعري

مستقبل مع الطروب المعنى • عن أغانى مجيد وعقيد

وقول الشريف الرضى رحمه الله

عذقت ومالي يعلم أقمحاجة • سوى نظرى والماشقون ضروريه

وفيه أيضا شئ من معانى القرآن الكريم لأنها جاءت ضمنا وتبعاده وضعها يأتي  
بعد الأبيات الشعرية (وكذلك) ذكرت فضلا آخر من هذا الأسلوب وهو وإن  
الكلمة طعما يعرف مذاقه من بين الكلام وخفة الأرواح معلومة من بين نقل  
الأجسام فلو لم نعرفه بطعمه عرفناه بوجهه وللصباح لا تجارى فى اعتقاره ولا  
يفتقر الى دليل على إشراق أنواره وقد علم أن العرق يعرف بغمسه وأن القول  
يعرف بطعمه ونفائس هذه العقود لا يعجزها إلا أنفاسه قدرها لفظه وسلوها  
فرطاسه (ومن) هذا الباب قولى أيضا وهو ألفاظ كغنى البنود وأزرا الأسود  
ومعان تدل بارهاقها أنها هى السيوف وإن قلوبنا تمهى الغمود فيضالها  
الماتل حومة طمان أو جليلة رهان وبعض هذا مأخوذ من شعر البعري  
يقظان يتغيب الكلام كأنه • جيش لديه يريد أن يلقى به

(ومن فلك) ما ذكرته فى فضل من كتاب إلى بعض الأخوان من أهل الكتاب كان  
اعتدى عليه شخص يدعى الكتابه وأيس من أهلها نقلت وقد نيط بسيدنا قلا  
انطأ اللذان ينصب أحدهما إلى المداد وينصب الآخر إلى الصعاد فهو يدبر  
هذا فى معركة المقال وهذا فى معركة الطراد ولربما سهل أحد قلبه من فوق  
صفحات الدروج كأنه سهل الجياد من تحت أهواذ السروج فله احتفال  
المواطن والمجائس واليه عتاء أصحاب العمام والقلائس لاكن لا يجاوزهم  
طرفى ردائه وإذا نودى لفضيلة قبل انما يجمع الحى بشدائه وكفى الناس  
من صور لا تجدد لغناها أثرا وإذا رأيتها قلت أرى خالا ولا أرى مطرا وأنى  
جبال عند من ليس له الأجمال ثيابيه وهل يتفع السيف الكهام أن يجعل من  
الذهب سلمية قرايه وكل من هو لا ذنب يسى بشير داس ولا لهم إلا فى حيشة  
الطاعم الكاس وإذا اعتبر حاله وجد من البهائم وإن كان منسوبا إلى الناس  
والسيادة ليست فى وشى الثياب ولا فى طيب الطعام والشراب وانما هى  
فى شيشين اما شهامة قلم تفرق لها قلوب الغمود أو شهامة ربح تفرق لها قلوب

الاسود وكانى يقوم يسمعون هذا وكانهم يمتعض امتعاض الخضب وتسلخ  
نفسه تابع القعب ويعترض الشقي في حلقه حتى يخلص من غير أن يشرب  
ولم يزل بالحساد من سيد ناداه يورثهم أوطا ويوحهم شرقا وكثيرا ما ترفقه  
جباهم وكذا الميت تتدى جبينه مرقا وما أرى لهؤلاء ادوا ما إلا أن يطرخوا  
عن منا كهم نقل المساجلة والحساد غايي يحكون عن يجرى مع صاحبه  
في مضمار الماحلة وكنت أحب أن يقام على الكتابة محاسب حتى تخلص منها  
خلق كثير وتستريح جباد كثيرة من ركوب جبر وفي مثل هذا السوق يظهر  
أهل الخلالة والتجبر وما منهم الا من هو في الخفيض الاسفل وقد أجاس  
نفسه طاعة العرش وثار الالة العمريه تميز الناس النعم من ريقها ولا حيف  
في هذا المقام على من أسرفت دعواء الكاذبة في حقها وبعض هذا الفصل  
ما أخذ من شعر عبد السلام بن رعيان عرف بدين الجنت

ترحمي به القلبان الا أن ذا • لدن الجسر وأن ذا الجسر محبوب

هودان يقضب ذا الطلي بلحاه • ويجوب ذا المصباح بالتركيب

وبكفيك آيم التوشع لنثر الشعر أن تنظر الى هذا الفصل وتأمل الموضع الذي  
أخذت معنى هذين البيتين ووضعه فيه فان فيه غنا ودقعا (وأما) حل آيات  
القرآن العزيز فليس كثيرا لمعاني الشعرية لان ألفاظه غيبه في أن يحافظ عليها  
لا يمكن فصاحتها الا أنه لا غيبه في أن يؤخذ لفظ الآية بجملة فان ذلك من باب  
التعميم وانما يؤخذ بعضه فاما أن يجعل أول الكلام أو آخره على حسب  
ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالاخبار النبوية على أنه قد يؤخذ معنى الآية  
والغير فيكسبها اقلها غير لفظه وليس لذلك من الحسن ما للقسم الاول للفائدة التي  
أشرفنا اليها وقد سلكت في ذلك طريقا اخترتها وكنت أنا ابن هذرتها وعند تأمل  
ما أوردته منها في هذا الكتاب يظهر لما تأمل محمدا عاوى ولئن كان من تقدمني أتى  
بشيء من ذلك فاني ركبت فيه جوادا وركب جلا ونال من موده نهله واحدة  
ولنت منه نهلا وللا ومن آناه الله في القرآن بصيرة فانه يبيك ألفاظه ومعانيه  
في كلامه ويستغنى به عن غيره الا أنه غيبه في أن يكون فيه صورا لا يخرج منه  
ضروب المصوغات أو صورا لا يجبه في تقوده المختلفة من الذهب المختلف الالوان  
ولا أقول من الفضة فانه ليس فيه من الفضة شيء وهو أعلى من ذلك أو يكون فيه

ناجر ايديره على يده ويتصرف في ارباحه ويخرج من الامتعة المملوكة من متابعيه  
 كل غريبة بجمية وكل هذا يفهمه من عرف فلزم وحكم بتاعلم  
 وما كل من قال القريض بشاعر ولا كل من عانى الهوى بنعيم  
 (واعلم) ان المتصدي حل معاني القرآن يحتاج الى كثرة الدرس فانه كلما دبر على  
 درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل وهذا شئ جريته وخبرته فاني كنت اخذ  
 سورة من السور واولوها وكل امرئ معنى انبثه في ورقة مفردة حتى انتهى الى  
 آخرها ثم اخذني حل تلك المعاني التي اتيها واحدا بعد واحد ولا اقطع بذلك حتى  
 اعاود تلاوة تلك السورة واكمل مثل ما فعلته اولا وكلاصتها التلاوة مرة بعد مرة  
 ظهر في كل مرتبة من المعاني ما لم يظهر في المرة التي قبلها وسأورد في هذا الموضع  
 سورة من السور ثم اردفها بايات اخرى من سور متفرقة حتى يتبين لك ايها المتعلم  
 ما فعلته فخذ وحذره وقد بدأت بالسورة اولا وهي سورة يوسف عليه السلام  
 لانها قصة مفردة برأسها وفيها معان كثيرة \* فالاول ما ذكرته في دعاء كتاب من  
 الكتب وهو وصل كتاب الحضرة السامية احسن الله اثرها واعلا خطرها  
 وقضى من العلياء وطورها وانظر على يدها آيات المكارم وسورها واصبدها  
 كواكب السيادة وشعسها وقرها وهذا اقل معنى في السورة وقد نقلته عن قصة  
 المذام الى الدعاء ثم أبرزت هذا المعنى في صورة اخرى وهو اكرم النعم ما كان فيها  
 ذكرى للعابدين وتقدمه اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم على  
 ساجدين فهذه النعمة هي التي تأتي بنيسير العسير وتجلب ظلمة الخطب بالسباح  
 المنير فانظر الى أثر رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لحي الموفق وهو  
 على كل شئ قدير ثم نصرقت في هذا المعنى فأخرجته في معرض آخر وهو فضل من  
 جله تقليد بكتب من ديوان الخلافة لبعض الوزراء فقلت وقد علمه أمير المؤمنين  
 غاد في مجلسه من معانيه وآتسه على وحدة الانفراد بفضله نعمائه ورفعته حتى  
 ودت الشمس لو كانت من اترابه والقمر لو كان من ندمائه وذلك مقام لا يستطيع  
 الحدود ان ترقى الى رتبته ولا الالامال ان تطوف حول كعبته ولا الشفاء  
 ان تتصرف بقبيل رتبته فليرد اجماعا بما نالت من موافق اقدامه وليستظر الى  
 مجود الكواكب في بنة فلهذا في مقامه (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بخل وهو  
 لم أركوا هب لان ملات امل بطمع وعودها وفرغت يدي من نيل جودها

قلما حثه الاطلاع على رايها وكانت كدم القمص في عضك ذابجا (ومن ذلك)  
 ما ذكره في تركيبة انسان عارضي به وهو لم يورث بذهب الابايت البراءة مناب  
 الشهود وهي من أهلها بشهادة القمص المقدود (ومن ذلك) ما ذكره  
 في عذر الهوى وهو لم يورث حبيبا الا كان لاهل التقى فيه اسوة ولا يلم من  
 أجله الا اعتذروا عن افعالهم الى القصة (ومن ذلك) ما ذكره في فعل من  
 جواب كتاب الى بعض الاخوان وهو ان كان الكلام كالمثل ذكر او الجواب آتى  
 بجوابي هذا وروس تجلى في حله والهمزة ومقدورها المتذرة وتزهي بما آتانا الله  
 من الحسن الذي ليس بالجواب ولا ترضى بقطع الايدي دون تقطيع القلوب  
 وما قد أوسلتم الى سيدنا حتى يعلم أن تتأخض خاطري على الفطرة وأنهم معذوقه  
 الصوفى وكل الناس في هواه بنوعه في هذا الفصل معنى الآية والخبر النبوي  
 والبيت من الشعر (ومن ذلك) ما ذكره في قلب الايام وهو لقينا أياما ما ضاكت  
 وليتها أليام عابسات فكانت كسبع سبلات خضروا خريابسات (ومن ذلك)  
 ما ذكره في وصف كريم وهو ليس بمن يرقب بهن الزمان فيسذر الحلب في سبله  
 ولكنه يستأنف الصبر في آخره ويستأنف المال في أوله فلا يبق من يومه لغيره  
 ولا يهتم به فيما بعده (ومن ذلك) ما ذكره في حب الرشوة وهو الرشوة تجعل عقد  
 القلوب وتمزق فراق المحبوب ألا ترى أن رد البضاعة حكم على أخى يوسف  
 بالاضاعة (ومن ذلك) ما ذكره في الاستسلام لحكم الاقدار وهو لا يخترس  
 من جنود الاقدار بالآراء المتعمقة وسواء عندها الباب الواحد والابواب  
 المتفرقة (ومن ذلك) ما ذكره في تنابيع الاساءة وهو لم يزل يرشق في قوارصه  
 حتى نكأ الربل واستحكم الربل ولم يكفه الالقاء في غياهب الحب حتى قال  
 ان يسرق فقد سرق أخيه من قبل (ومن ذلك) ما ذكره في التوكل وهو اذا طلب  
 أمرا أجل في المطالب وكله الى الذي يدمع قايح الغيوب وتأسى في حاجته  
 منه بالحاجة التي كانت في نفس يعقوب (ومن ذلك) ما ذكره في وصف التكييد  
 وهو لم يأت امرأ الا أخى أسباب أو أخيه وبدأ فيه بالآفة قبل وعاء أخيه  
 وهذه ثلاثة عشر من من سورة يوسف عليه السلام (وأما) الآيات التي هي  
 من سورة طه فقرأها ما كتبه في صدر كتاب الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه  
 وهو وردت في كتابه عشية يوم كذا فعرض على عرض الجياد على سليمان

وتساوينا في الاشتغال منه ومنها بالاستحسان غير أن الجياد وان حسنت فانها  
لا تبلغ في الحسن مبلغ الكتاب لكن قلت كما قال أني أحييت حب الخير عن ذكر  
رب حتى قارت بالحباب ولئن قضى الاشتغال هنالك لجميع سوق وأغناق فانه  
لم يقصر ههنا جميع سطور ولا أوراق وانما اشتغلت عن عبادة بهيادة ولو شئت  
لقلت عن افادة بافادة وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام في سورة ص  
وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أقرب أذ عرض عليه بالعشي  
المصافات الجياد فقال أني أحييت حب الخير عن ذكر رب حتى قارت بالحباب  
ردوها صلي فطفق مسجعا بالسوق والأغناق فالتفت كيف أخذت هذه القصة  
وقالت بينهما وبين الكتاب ثم أتت تصرف فيها بالموافقة بينهما فارة والمخالفة  
بينهما أخرى وهكذا ينبغي أن يفعل فيما هذا سبيله (ومن ذلك) ما كتبه  
عن الملك الأفضل علي بن يوسف إلى الديوان العزيز النبوي يقصد أن يفصل من  
كتاب وهو وقد علم أن المال الذي يحتزن كالأداء الذي يحتقن فكأن هذا يأجن  
بتعطيل الأيدي عن امتياح مشاربه فكذلك يأجن هذا بتعطيل الأيدي عن  
امتياح مواهبه وأي فرق بين وجوده وعدمه لولا أن تثق به القلوب وتقل به  
الخطوب ويركبه ظهروا العزم الذي ليس بركوب ومن بسط الله يد فيه  
ثم قبضها ليحمله فانه يفتد دون الرجال مغسورا ويقصد عن نيل المصالي ما وما  
محسورا وإذا أدركته منية مضى وكأته لم يكن شأما كورا ومذاقا لله بيد  
الخدادم ما ناطه من أمر بلاده لم يدخر منها الا مربوط أشقره ومن ~~مستكر~~ أموره  
وما عداها فانه مصروف إلى قوة الاسلام في سد نفوره وتمكثير جنوده وإيقاد  
حرب عديقه بقدر خودها واستباحة جرحها عند وقوعه وما يفضل عن ذلك فانه  
للناس يشتركون في وشله وغمره والمسلم أخو المسلم مساوية في حقه من بيت المال  
وان خالفه في حزية قدره ولا سبيل على الخدام وهو يفعل ما يفعله أن يدلس من  
هذا المال بقبعة المطلوب أو يلحق بالقوم الذين يكثرونه فيجزى عليه بكي  
الجباء والظهور والجنوب ولم يأت به الله على فترة من مثله الا ليعصيه سيئات  
الدين ويعيده الاسلام إلى وطنه بعد أن طال هذه بمضارقة الوطان ولا يكون  
حسنة من حسنات أمير المؤمنين رزقها الدين في ديوانه وتنتقل بها إلى الآخرة  
كفة ميزانه في هذا الفصل معنى آيتين أحدهما في سورة هل أتى والاخرى

القسوة من كتاب ما كتبه عن حق هذه الاشياء العادل أبي بكر بن أيوب  
 من كتاب بعض استعطافه والنمل اليه وهو عن شعبة الاقدار ان تذهب  
 يما تزدوى الالباب ويحل لهم الخطأ في مثال الصواب وتولي لا تلتفت الى الحكيم  
 واصح المستقيم والمملوك يقبل اليه الكريمة المولوية الملكية المادلية  
 لا زال حرفها مأمولا واحسانها عند الله مقبولا وفطرها في المكرمات مبدعا  
 اذا كان فصل الايدي مفعولا ونسبت الى عفوها الذي يكنى فيه لفظة  
 الاعتذار ولا يتعدى الخطبة الاسرار وتعرف ذنبه بادبالقرع له من الندامة  
 وعاد على نفسه بالسلامة ولما كان بهيبا أن يكون مليها وأن يكون مولانا  
 كريما لكته حل اصره الذنب وهو يرى من حلها وخاف أن تكون هذه  
 كآخواتها التي سلفت من قبلها والامور المشابهة يقاس البعض منها على  
 البعض والمقصود لا يستطيع أن يرى مجزئ على الارض ولم يحترم المملوك  
 الا كبريته سوى ان قرأ الى الاحتمام والى يده الى اقوام لي يكونوا له بأقوام  
 واذا ضاق على المرء اقربيه كان الابعده من ذوى الارحام وليس بأقل من ذهب  
 هذا المذهب ولا بأقل من حل نفسه على ركوب هذا المركب وان قال بعض  
 الناس انه يجل في اعتصامه وفراره وانه لو صبر لجدد مغبة اصطباره فهذا قول  
 من لم يعرف حال المملوك فيقيم له عذرا ولا يتلى بما يتلى به من قوارض مولانا  
 مرة بعد أخرى ولقد تكاثرت عليه هذه الاقوال المؤنبه حتى ملأت طرفة كل  
 السهاد وجنبه شولا القناد وأصبح وهو يرى أنه زلق في خطيئته زلقا وغص  
 بنده من أجهل اشرفا وبدت له سواته حتى طفق يحضف عليها ورثا ومع هذا  
 فانه واثق أن حلمه ولا يلاؤفى من الزال وأن حصاة الذنوب لا تخف بوزن ذلك  
 الجبل وعاورة دجاء فازعوا للنار العتي وعاد مستشفعا ولا شفيح أكرم من  
 القرب ثم مضت على هذا التهج الى آخر الكتاب وفي الذي أوردته من هذا  
 الفصل معنى آية من القرآن في سورة الاحراف وهي قوله تعالى قسبت لها  
 سوا آتهم ما وطفا يخضعه فان علمه من ورق الجنة (ومن ذلك) ما كتبه عن الملك  
 الظاهر عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود صاحب المرسى الى الديوان  
 العزيز يغدا بعد وفاة والده يسأل في التقليد وكان عمره اذ ذلست عشرة سنة  
 ذمها في هذا الكتاب بعد الله تعالى وهو اذا توفي ولي من أولياء الدولة فمن

السنة أن يعزى بشقه ويستخرج اذنها في سليله القائم من بعده حتى لا تخلو  
أرضها من رواسي الجبال ولا سماؤها من مطالع الكواكب التي تجلو ظلمة الليل  
وقدمي والد العبد الى رمة الله وهو مقود من الطاعة خير زاد غير خائف  
من إحصاء الرقيب العتيد اذ جعلها له من العتاد وما عليه وقد تخلصت كفة ميزانه  
ما كان في الكفة الاخرى من السجلات الكثيرة الاعداد ومضمون وصيته التي  
عهدتها أن تثنى في الطاعة على اثره وتهدى بالامر الشريفة في مورد الامر  
ومصدره وقد جعلها العبد في فكره اذا نام واذا قعد وبجته صلاته اذا ركع  
واذا سجد وهو يرى أنه لم يضر الله حتى يرى قدوة من رتبته قد وضع موضع قدمه  
وعند ذلك يقول ان فطن الشجرة كالشجرة في ثبات أصله وقوة مجعده وهذا  
نظام لا تقاويه الايام من الابناء وليست المزبة لا كمال السن انجلي لشيبة  
الفناء وقد أدنى بحيي الحكم قبل أن يجرى القلم في كتابه وشهد له بالتزكية قبل  
أن يتصب في محرابه وكذلك قد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على  
قتله امره وشهد أنه خليف بما أسند اليه من أمره والعبد وان بسط الاستحقاق  
لسانه فان الادب يحكم بالتقياضه ويريه أن التفويض الى انعام الديوان العزيز  
أمره في شبح آخر ارضه ولا شك أن منتهى الآمال لا يبلغ أدنى تلك المواهب  
ولو جعت في حصيد واحد ثم سألت مطالبها لما نقصت نراتن العطايا من تلك  
المطالب وهذا الفصل من أول الكتاب وفيه معنى آيتين من سورة مريم عليها  
السلام أما الاولى فقوله تعالى عند ذكر يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا  
وأما الثانية فقوله تعالى وحنا نؤمن له نورا وكأه وكان تقيا وفي هذا الفصل أيضا  
معان ثلاثة من الاخبار النبوية وليس هذه اموضعها وانما جات من حفا وتبعها  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الفبار في الحرب وهو وعقد الهاج شققا فاقعد  
وأرانا كيف رفع السماء بغير عمد غير أنها سما بيت بسنا بك الجياد وزيت  
بجوم الصعاد ففيها ما يوسع من المنايا لا ما يوسع من الارزاق ومنها تقذف  
شياطين الحرب لاشياطين الاستراق وهذه المعاني مأخوذة من سورة الرعد  
وسورة الصافات وسورة الذاريات (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف طعام وهو فصل  
من كتاب قلت طعام لا يعل اذا شئت الاطعمة جعلها وكانما تولته يد الخلقة ولم  
تباشره الايدي به لها فهو من بقايا المائدة التي نزلت من السماء وقد طاب



على لا يحتاج من يستعمل الاستعانة بالله تعالى في كل شيء الا رأى تركه ضياعا  
 وقد لو زيد في بعضه جلتا وبعض هذا مأخوذ من سورة المائدة (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان التلخيص وهو قد تكاثرت مسائل الخدام  
 حتى لا يدري ما يجعله لطايف سفيها ومما لا يمايه الى انه اول وليس فيها ما يجعل  
 اخيرا غير ما لا يذكر منها الا ما هو قوام ايمانه والذي لا يتطرقه من ابن آدم  
 الا في مكانة وفي ذلك كلف من الوسائل التلخيص والطريقة وقول لا اله الا الله  
 لا يبدله شيء من المذاهب المودعة في الصيغة وقد تجد الا ان الخدام مطلب  
 هو بالنسبة الى مواهب الديوان العزيز سيرا ولوقامت مطالب الناس في جعله  
 واسد لا على كلالها صرامه ولم يقل ذلك كثير وسكتنا به هذا ما اراد في  
 المواهب التي يشترعها صدر الارض باتساعه وليس الذي يباله عنه ما يفصل  
 على النظر الى الجليل في امتناعه وكان عبدا للديوان العزيز أطوار فشككت  
 مطالبهم أطوار وقد جعل الله الاشياء متفاوتة في مراتبها لو كل شيء عنده مقدار  
 وهذا الفصل من أحسن ما يكتب في استنباط مطلب وفيه معان ثلاثة أخبار  
 نبوية ومعنى آيتين من القرآن الكريم وليس هذا موضع الاخبار واعجابنا ضياعا  
 وما لا ياتي الا في سورة الاعراف والآية الثانية في سورة الرعد (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في وصف كاتب وهو اذا دجايل قلبه وطلعت فيه نجوم كله لم يعد  
 لها شيطان بلاغة مقبلة الا وجدته تنهايا سرمدا فامراره مودعة عن كل  
 خاطف مطوية عن كل قاتف وهذا المعنى مأخوذ من سورة الجاثي (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في وصف كاتب أيضا قلت له ينته في حكمة ما تخضع بعد في الانبث  
 من غير ماتممه وانت به قومها تحمله ولم يعرض على ملا من البقاء الا اتوا  
 أقلامهم أيهم يستعير لا أيهم يكلف في هذين السطرين آيتان من القرآن  
 الكريم الاولى في سورة عمرير وقصها وقصة وهما طيها السلام وهي قوله  
 تعالى فانت به قومها تحمله والثانية في سورة آل عمران في قوله اذ يقول  
 أقلامهم أيهم يكفل مريم (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتخضع وصف  
 القلم قلت وقد أوصى الله تعالى الى قلبه ما أوصاه الى الفصل غير أنها تادى الى  
 المكان الوعر وهو يأوى الى البيان السهل ومن شأنه أن يجتنب من غمرات ذات  
 أرواح لا ذات اكمام ويخرج من نقاشه شراب مختلف طعمه فيه شعاع للانفهام

وابن مائته كثافة الخشب مما تنبته لطافة المعنى ولا تستوى تضارته وهذا الثمر  
 وهذا الثمر ولا طيب هذا المعنى وهذا المعنى وقد أُرخص الله ما يكثر وجوده  
 فذهب في لهوات الأقواء وأعلى ما يعز وجوده فيبقى ثالثا على السنة الرواء  
 وكل هذه الأوصاف لا تصح الا في علم سيدنا الذي اذا خلا بها طرد امتلات  
 بهديته المعافى واذا علا كتابه وجدت الكتب الحبالية من قبسه وهي عواطل  
 فله حينئذ ان ينظر الى فيه يربيعين الاستقرار ولو اصفه أن يسهب وهو قائم مقام  
 الاختصار هذا الفصل قريب عجيب وقد جمع بين الاضداد فغنا به بعد وفهمه  
 قريب وهو ما أخذ من سورة النحل (ومن ذلك) ما ذكرته في خم بجيبل وهو  
 له شجرة في الجود لا يسلم ثاقها واذا هوها سائلها قال انها كلمة هو قائمها  
 وهذا مأخوذ من سورة المؤمنین (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب وهو  
 وصل كتابه فوق منه على اللفظ الرخيم والمعنى الذي هو في كل واديهيم وقال  
 يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم ثم أخذ في اعلا قدره وتنويه ذكره ولم  
 يستفت الملا في الاذعان لامره ولا اهدى في قبالة سوى هديه لسانه وصدره  
 لا جرم أنها تقبل ولا ترد ويعتقها ولا تمتد فلنما مال لا يتقدم الاتفاق وجوهه  
 تصلح به الاختلاف لا الاتفاق وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام  
 في كتابه الى بلقيس وهي مذكورة في سورة النمل وفي هذا من شرف النصيحة أنه  
 خولق بين معانيه ومعاني ما أتى به القرآن الكريم (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر  
 كتاب يتضمن ذكر معركة حرب بين المسلمين والكفار وهو اذا خطب القلم من الرمح  
 الذي هو نديده قام مختفلا وأسهب مرقيا وعرجيلا حتى يأتي في خطابه  
 بالمعاني الاخر وأصدق القول ما صدر عن شهادة الضمير والظواهر وكنا  
 هذا نصف معركة اجرت ضبايتها وضافت بالاسود غايتها فالطعن بها مختضر  
 والموت مختقر والنصر من كلا الفريقين مقتصر وكان الاسلام هنالک زجر  
 السج وفور القدح المنيع وليس الذي يرقب المعونة من الله الذي هو رب المسج  
 كن يرقها من المسج ولقد تخذت الرماح في اعداء الله تعالى حتى اعتدلت من  
 جانبي الصدور والظهور وترك النابج منهم وهو لا ينظر الى الصليب الا تقطر  
 الغنائم المذخور فليس لهم من بعد حاجين يجمع ولا لوا مرفع وقد كانت  
 بلادهم من قبل مالهة وهي الآن لا تذب عنها ولا تنقع وهذه معركة قلت بها

الزمان المأسورة وكثرت النفوس المقتولة وقرب منها القرايين التي تأكلها النار  
 لانهم مقبولة ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذة من سورة آل عمران الا انها  
 تتخالف وذلك ان القرايين كان يقبل قتل النار تأكله واحصاه هؤلاء الكفار  
 قربان تأكله النار لكنهم الا تأكله لانه مقبول وباقي الفصل يتضمن معنى حسنا  
 رقيقا (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن الشكوى من خلل  
 بعض الاشياء وهو ولقد صبرت على اخلاقه العائنة وعاملته بالخطبة الراقية  
 وعاملته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقي الراقية ولا نعت النافذة ولما احيا  
 على اصلاحه اخذت بمقالة الخضر اوسى في المرة الثالثة وهذا مأخوذ من  
 قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر في سورة الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في فصل من كتاب وهو في جمع عوافي نار الندم بعرضون علم اقدوا وعشيا وصار  
 الامر الذي كانوا يرجونه عشيا واحصوا كاهل النار الذين صاروا اعداء وكانوا  
 شعبا وقال ضفائرهم الذين استكبروا انا كلكم شعبا وهذا مأخوذ من سورة  
 حم المؤمن ومن سورة قسما (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم غلام ابله كنت انا من  
 من يلهيه نكدا فكنت يوم من الايام الى بعض اخواني كتابا وعرضت فيه  
 بذكره فقلت ولقد علمت لك النسيان حتى كأنه بقط في صورة فانه وحق حق قول  
 الناسخ في نقل ارواح الاناس الى البهائم فما ارسل في ساجدة الا ذهبت من طلبه  
 بينة ويسرة ولا طلب منه ما استغفله الا قال ارايت اذ اوشا الى الصخرة وهذا  
 فصل يستعمل على عدة معان منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم من سورة  
 الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته في تقليد قاض وهو عمل منه فقلت والفضائل  
 ما بقيت موجودة ولم تفسد وهي حبيبة وان اودى اربابها ولا يموت من لم يولد  
 ومن احصى كرم ما اوثقه بها فضيلة التقوى التي الكرم من شعارها والعاقبة  
 والحسنى كلاهما من آثارها وما تقول الا انه اغتذها حارسا يمنع النقص من  
 نور عهدها ويؤمن قلبه من الفتنة الداعية الى استغفاره وسبابه وقد قرن الله  
 له هذه الفضيلة بالعلم الذي امله به لاملته ووجه بوساطته وقذف في روجه  
 ما لا يسأل عنه من السقينة وشرقةها والعلام وقتله والجدار وواقاته وعلى ما  
 بلغه منه فانه فيه احد المومنين الذين لا يشيعان واذا كان لغيرة فيه نظروا احد  
 وسمع له فيه تطارات ومعدان في هذا الفصل المختصر معاني عدة آيات وخبر

من الاخبار النبوية أما الآية الاولى فقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم  
 وأما الآية الثانية فقوله تعالى والعاقبة للمتقوي وأما الثالثة فقوله تعالى وهل  
 أتاكم بها النجس اذ تنسوا الحجاب وأما الآية الرابعة فقوله تعالى فانطلقا حتى اذا  
 ركبا في السفينة خرقها وكذلك الى آخر القصة وهذا من احسن ما يأتي في هذا  
 الباب (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب يتخذه عناية بعض الفقهاء فقلت بعد  
 الابتداء بمصدر الكتاب وقد علم منه أنه يستلزم لطلب فضله فضلا ويرى التبرع  
 بعرفه فرضا اذا رآه غيره مع المساواة خلا وماذا الا لم يخلق لوحيد بطيب  
 التربة وشرف الرتبة وأولى من ~~يكون~~ الكرم ما ان مضاهيه لتقوم بالعصبة  
 ولهذا خرج على قومه من الاخلاق في ريقته وفضل الخلق بطينة غير طيبته  
 ومن فضله أنه يسأل عن السائلين ويحتال في استنباط أمل الامين ثم مضيت  
 على هذا التمسح حتى انتهيت الكتاب والقرض أن تعلم أي المتعلم كيف تنفع بذلك  
 في اخذ ما تأخذه من بعض الآية ثم تضيف اليه كلاما من عندك وتقبله مسجوعا  
 كما قد فعلت أما في هذا الموضع ألا ترى أنني أخذت بعض هذه الآية في قصة من  
 سورة القصص وهي قوله تعالى ان فاروق كان من قوم موسى فبني عليهم وآبناء  
 من الكنوز ما لم يوافقهم لتقوم بالعصبة أولى القوة اذا حال له قومه لا تفرح ان الله  
 لا يهيب الفرجين فهذه الآية أخذت بعضها وأضفت اليه كلاما من عندي حتى  
 جاء كما زاء مسجوعا وكذلك فعلت بالآية الاخرى من هذه السورة أيضا وهي قوله  
 اخرج على قومه في ريقته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي  
 فاروق انه لم يخطأ عظيم وهذا ينبغي لك اذا أردت أن تسلك هذه الطريق وقد ريت  
 على سلوكها وهي من محاسن الصناعة البلاغية وليس فوقها من الكلام ما هو  
 أعلى درجة منها لانها معزوجة بالقرآن لاعلى وجه التضمين بل على وجه الانتظام به  
 واقع يمتص به من يشاء من عباد الله وفيما ذكرته من تفرع هذه الآيات كفاية  
 للمعلم (وأما) الاخبار النبوية فكما القرآن العزيز في حل معانيها (فان قلت) ان  
 الاخبار النبوية لا يجري فيها الامر مجرى القرآن اذ القرآن له حاصر وضابط  
 وكل آياته تدخل في الاستعمال كما قال بعضهم لوضوح معنى عقاب لوجده  
 في القرآن الكريم وأما الاخبار فليست كذلك لانها كثيرة لا تقصر ولواقتصرت  
 لكان منها ما يدخل في الاستعمال ومنها ما لا يدخل ولا بد من بيان ~~هـ~~

الا حاطة به والوقوف عنده (فان) في الجواب عن هذا انك اقول ما تحفظه من  
 الاخبار هو كتاب الشهاب فانه كتاب مختصر وجب ما فيه يستعمل لانه يتضمن  
 كما وادافه اذا حفظته وتدرست باستعماله كما اريدت ههنا حصل عندك فزلة على  
 التمرن والمعرفة بما يدخل في الاستعمال وما يدخل وعند ذلك تصفع كتاب  
 صحيح البخاري وسلم والموطا والترمذي وصنف أي داود وسنن النسائي وغيرها  
 من كتب الحديث وتأخذ ما تحتاج اليه وأهل مكة أخبرني صاحبها والذي تأخذه  
 ان أمك ذلك حفظه والدرس عليه فهو المراد لان ما لا يحفظه فليست منه على ثقة  
 وان كان لك محنوطات كثيرة كاقراءت الكريم ودواوين كثيرة من الشعر  
 وما ورد من الامثال السائرة ونحو ذلك مما أشرنا اليه فداييك مداومة مطالعة  
 الاخبار والاكتناز من استعماله في كلامك حتى ترغم على خاطرلك فتسكون اذا  
 احتجبت منه الى شيء وجدته وهل عليك ان تأتي به ارتجالا فتأقل ما أورده  
 عليك وأهل به وكنت جردت من الاخبار النبوية كتابا ينقل على ثلاثة آلاف  
 خبر كما أنه دخل في الاستعمال وما زلت أو اطلب مطالعته مدة تزيد على عشرين  
 فاكنت انتهى مطالعته في كل أسبوع مرة حتى دار على ناظري وناظري ما يزيد  
 على خمسمائة مرة وصار محفوظا لا يشذ عن منه شيء وهذا الذي أورده ههنا  
 في حل معاني الاخبار هو من هنالك وما ذكر ما دار بيني وبين بعض علماء الادب  
 في هذا الاسلوب الذي أقامه ههنا وذلك انه استوعبه وانكره وقال هذا  
 لا يتم الا في الشيء اليسير من الاخبار النبوية فقلت لا بل يتبأ في الاكثر منها  
 فقال قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اختصم اليه في جنة فقصي على  
 من أمته بقرعة بعد أوامة فابن يستعمل هذا فاذا فكرت فيما ذكره ثم أنشأت هذا  
 الفصل من الكلام وأودعته فيه قد كثرت له هل حتى لا يقال فلان عالم وفلان  
 جاهل وشرب المثل ياقلى وكفى في هذه الصور المثلة من باقل ولو عرف كل انسان  
 قدره لما شئ بهن الا تحت رأسه ولا انتصب رأس الاعلى بدنه ولكن صاحب  
 العامة بهما منه وصاحب الرهن أحق برئته وكنت سمعت بكاتب من الكتاب  
 كلمة الى فتاة وقله بفاتة لا يستسر وأي بطش بفاتة واذا وجب الوضوء  
 على غيره بالخارج من السيلين وجب عليه من سبيل ثلاثة هذا وهو يدعي أنه  
 في الفصاحة أمة واحدة ومن قرأ بادو ههنا وائل عنده واذا كشف عن

خاطره وجد بلابد الا يخرج عن العمه والنكحه وان رام أن يستنجه في حين من  
 الاحسان قضى عليه بقرعة عباد أرومه وكثيرا ما يتقدم وتقبضه هذه على  
 الافاضل من العلماء وقد صار الناس الى زمان يجلونه فيه حفيظ الارض على  
 هام السماء فلما أوردته عليه ظهر من امارته الجسد على صفحات وجهه  
 وفلنات لسانه مع اجهابيه واستغرايه اياه ثم قال وقد ورد عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم هذا الحديث وهو لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا تمثال فهذا  
 أين يستعمل من الملائكة قرويت في قوله ترويا يسر انتم قلت هذا يستعمل  
 في كتاب الى ديوان الخلافة وأملت عليه الكتاب بخام هذا الحديث في فصل  
 منه وهو اذا فاض الخادم في وصف ولانه نكحت هم الاولياء عن مقامه  
 وعلموا أنه اخذ الامر بزماعه فقد أصبح وليس يقبله سوى الولاء والايمان  
 فهذا يظهر أثره في طاعة السر وهذا في طاعة الاعلان وماعداهما فان دخوله  
 الى قلبه من الاشياء المخطورة والملائكة لا تدخل بيتا فيه تمثال ولا صورة  
 عليه قول الديوان العزيز على سيف من سبوف الله بغري بلا ضارب وبسرى  
 بلا حامل ولا يسل الا يدحق ولا يغمدا الا في ظهر باطل وابعلم أنه كرهه  
 وعيسته في ضمن الاسرار وأنه أحد سعيه اذا هدت مواقف الانصار فلما  
 رأى هذا الفصل بهت وأجهد منه ثم اى لم أقنع بياراذلك الحديث حتى قرنت  
 به حديث آخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعيبتى  
 وحيث عزفتك أيها المتعلم ما تقتدى به في هذا الموضع فقد ذكرت لك أمثلة  
 كثيرة تتدرب بها (فمن ذلك) ما ذكرته في دعاء كتاب من السكب وهو اعاد الله  
 أيامه من الغيم وبين بخطر مجده نقص كل خطر وجعل ذكره زاد الكل ركب  
 وأنال الكل سحر ومنعه من فضله حاله من رأت ولا أذن معصت ولا خطر على قلب  
 بشر وهذا المعنى مأخوذ من الحديث في وصف نعيم الجنة فنقلته الى الدعاء  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الحلم وهو تركته حتى جال في الميدان واحتد  
 في الاشطان ولم اتصر خوفا من قيام الملك وقعود الشيطان والحليم لا يظهر أثر  
 حلمه الا عند تلذذه والكظيم هو أشد ما يخاف من تلذذه وهذا المعنى أخذته من  
 قصة أبي بكر رضى الله عنه في خصامه فانه بقى عليه ثلاث مرات وهو ساكت في  
 السائنة انتصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الملك جالسا الى جانب أبي بكر

يكذب شخصاً يقول فلان نصراني فقام الملاك وقال للشيطان (ومن ذلك) مذكروته  
 في النصر على العدو في موطن القتال وهو أخذ ناسخة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في النصر الذي ترجوه. وبذلك في وجه العدو وكفى لمن القرب ولنا شاعت  
 الوجوه. فثبت الله ما نزل من الأوامر والأحكام. وأقدم حيزوم فأعفى عن الأوامر  
 وهذان العتبان أحدهما أخوذ من حديث غزوة حنين وما غلبه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في أخذه قبضة من القرب وألفاه إلى وجوه الكفار وقوله شاعت  
 الوجوه والمعنى الآخر ما أخوذ من حديث غزوة بدر وذلك أن رجلاً من المسابر  
 لاقى رجلاً من الكفار وأراد أن يضربه فخر على الأرض ميتاً يسأل أن يصل إليه  
 ويحج الرجل المسلم صوتاً من فوقه وهو يقول أدم حيزوم فجاءه النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأخبره فقال ذلك من عدد السماء الثالثة (ومن ذلك) مذكروته  
 في ضيق مجال الحرب وهو وضاق الضرب بين الفريقين حتى أصابت مواقع  
 البيض الذكور وتصادت القور بالثور والصدور بالصدور واستتل حينئذ  
 بالسيوف لا تثبأ لجماله وتوثقت مقاعد الجنة التي هي تحت ظلالها وهو  
 ما أخوذ من الحديث النبوي وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الجنة تحت  
 ظلال السيوف (ومن ذلك) مذكروته في جنة حكايات آدم فيه الزمان فقلت  
 ولكنها الأيام تبدي أناساً من جواهرها كل غريبة وتسوسها سياسة العبد المجدع  
 الذي كان رأسه زينة وليس لأمه فيها لقاء من أحداً منها من كان أوبى إلا  
 أن يكمل الأمور إلى أيام أافية ولحاج آدم موسى وهذا ما أخوذ من الخبر النبوي  
 في قوله صلى الله عليه وسلم حاج آدم موسى فقال له موسى أنت أخرجت الناس  
 بخطيئة من الجنة وأثقتهم فقال له آدم أنت الذي اصطفاك الله له البرساته  
 وكلامه أتلقى على أمر كثره الله تعالى على قبل أن يخلقني قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حج آدم موسى (ومن ذلك) مذكروته في وصف بعض الكتاب وهو  
 فصل من كتاب كتبه إليه فقلت وأندسرت عليه أحاديث البلافة فاستغنى  
 من بطردانه وهدى إلى جوامع كلها فأتى الناس بأهوائه فإذا ثبتت  
 عنده ما لا طرفة عين له الملك سلطان الحسرة وإن أغرب في أماليه ما لم يقل فيه  
 ما قيل في رواية أبي هريرة وهذا الفصل من أحسن ما يوقى به في صناعة تتر المعاني  
 وهو ما أخوذ من حديث أبي هريرة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أمع منك أنسباً

فلا أحفظها فقال أبسط رداءك فسطته فحدث حديثا كثيرا فمناست شيئا  
 حدثني به (وأما) رواية أبي هريرة فشك فيها قوم لكثيرتها وقد اجتمع في هذا الفصل  
 من حديث النبوي وغيره ومثل هذا لا يتطعن به عند الوقوف عليه الا من يحصر  
 في الوقوف على الاخبار النبوية ومن أجل ذلك جعلته ركنا من أركان الكتابة  
 في الفصل التاسع (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بعض السلاسل والوجه فقلت  
 ومن صفاتها أنها ممدودة مستوية الطينة يجمع لها بين حرمة ولا والله المدينة  
 إلا أنها لم يأمن حرمها في الخطفة ولا تفلت جهاها الى الخفة في هذه الكلمات  
 القصار آية من القرآن الكريم وخبر من الاخبار النبوية فالآية من سورة  
 العنكبوت وهي قوله تعالى أولم يرأنا جع لنا سر ما آتانا ويتخلف الناس من  
 حواهم وهذا موضع يحتمل بالاخبار لا بالآيات غير أن الآية جاءت ضمنا وتبعها  
 وأما الخبران فالأول منهم ما قول النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة  
 ولا والله المدينة فتمت له على الله الجنة وأما الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم  
 في دعائه للمدينة اللهم حبيبنا كحبيب البناكة وانقل جهاها الى الخفة  
 فانظر أيها المتأمل الى هذه الكلمات حتى تعلم أن عدتها موصوفة من الآية  
 والخبرين سواء بسواء وهذا طريق لو ادعت الانفراد بلوكها لما اختلف على  
 في الاعتراف به اثنان (ومن ذلك) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان  
 جوابا عن كتاب ورد منه وكان كتابه تأخر عن زمان طويل فقلت ولما تأملت  
 ضمته الى والتزمته ثم استأنته والتتمته وعلمت أن المعارف وان قدمت أيامها  
 انساب وشيعة وتأسيت بانطلق النبوي في العجز التي كانت تأتي في زمن خديجة  
 وهذا ما أخوف من الخبر المنقول من عائشة رضي الله عنها وهو أنها قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح الشاة فيعضها اعضاءا ويقسمها في أصدقاؤه  
 خديجة وكانت تأتيه يجوز فيكم مهاوي سطاها رداءه فساته عن ذلك فقال  
 هذه كانت تأتينا في زمن خديجة وحسن العهد من الايمان (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في وصف كتاب وهو كل سطر منه روضة غير أنها ليل في صباح وكل معنى منه  
 دمية غير أن ليس على مصورها من جناح وهذا مأخوذ من الحديث في تحريم  
 الصور (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم وهو فأقنى بعبوده اغناء المطر  
 وسما الى الماسالى سموا الشمس وسار في منازلها مسير القمر ونج من ابتكار



فضائله ما اذا اذاعه فيه قبل لعاهرا بطر وهذا المعنى من قول النبي صلى  
الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف  
الفصاحة فقلت افكار الخواطر لا تتولد على افرادها وغايتها ان يتناكح  
في استنتاج اولادها وانا انكح فكري لكركى نكاح الانساب ولا اخاف  
ان اضوي فأميل الى الاعتقاد وهذا ما اخذ من قول النبي صلى الله عليه  
وسلم في الامر بنكاح البعيدة الذيب فقال عزروا لاتضروا يريد بذلك ان  
الانسان اذا انكح المرأة القريبة اليه حصل بينهما ما يحيا به يمنع من قضاء الشهوة  
كما في نهي فحش الولد ضاوي اي هزلا وهذا مع في غريب في استخراجته من  
الحديث الابوي (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الاخوان  
جوابا عن كتاب ورد منه يتضمن الشكوى من خصم جرت بينه وبينه شحنة  
فقلت وصل كتابه وهو كتاب من اكثر الشكوى وطالب العدي ونزل  
من النظام بالعدوة الدنيا وأنزل خصمه بالعدوة القصوى والقاضي لايحكم  
لاحد الخصمين حتى يحضر صاحبه وان فشت حين احدهما فربما فشت عن  
الآخر وهنم حاجبه على أنه قد اعترف ان كتابه ما احسدان للهم اخيه آكلا  
وعليه في حال محضه جاهلا وسباب المؤمن معدود من ذوقه وطرقه عن  
تورده هذا المقام اول من طرقه ولولا تقليد النكير لما جعل اللسان واليد  
سواء في الجرح ولما أخر الله المغفرة عن الخائفة فيها حتى يصطفا فكان أنت  
من أطاع تقواه لا هواه واتبع من علم الحق فراه أو سمعه فراه واعلم أن  
تم ابرار الاخوين فوق الثلاث من منيات الحرام وان الفاضل لا يجر منها هو  
البارى بالام ودفع الشبهة بالسخة يجعل العدو وليا حبيبا وقد جعل الله  
المطلق بهذا الخلق صارا وجعل له ناعظيا والشيطان اغما يحوم على آثاره  
مواقع الشبهة ولا يبعد من اعمال بنه شيئا الا ما زيل بين الاخوان في هذا  
القصل ما في آيات وأخبار وهذا الموضع مختص بذكر الاخبا دون الآيات  
فأقول المعاني المأخوذة من الاخبار قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا مال أحد  
الخصم بين وقد فشت عينه فلا تخفكم له فربما أتى خصمه وقد فشت عيناه وأما  
المعنى الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأما  
المعنى الثالث فقوله صلى الله عليه وسلم ان المال تعرض على الله يوم الاثنين

ويوم الخميس فيغفر لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا امرأ كانت بينه وبين أخيه  
شخصاء فيقول اتركوها هذين حتى يصطلحا وأما المعنى الرابع فقوله صلى الله عليه  
وسلم لا يحل للمؤمن أن يجبر أخاه فوق ثلاث وأما المعنى الخامس فقوله النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المتهاجران فأعرض هذا وأعرض هذا فغيرهما الذي  
يبدأ بالسلام وأما المعنى السادس فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس له عرش  
على الجرفيت بنيه في آفاق الارض فيأتى أحدهم فيقول فعلت كذا وفعلت كذا  
فيعول ما فعلت شيئاً ويأتى أحدهم فيقول زيلت بينه وبين أخيه أو بينه وبين  
زوجته فيقول نعم أولدأت فاقتركم في هذه الاسطر اليسيرة من معنى خبر نبوي  
هذا سوى ما فيها من معاني الآيات واذا تعددت هذه الكلمات المذكورة  
في هذه الاسطر وجدت جميعها منتظمة من الآية والخبر وهذا مما يذكرك على  
الاكتشاف من المحفوظ واستحضاره عند الحاجة اليه على الفور (ومن ذلك)  
ما ذكرته في صدر كتاب وهو جواب عن كتاب يتضمن تمهيدا وتخويفا فقلت  
ورد الكتاب مضمنا من الوعد والوعيد ما أنس نفس المولود وأوحشها ونقع  
ضلوعه وأعطشها وأقام له من الظنون السبعة جنودا تقائله وتأخذ عليه  
شعب الافكار فلا تراوله وكانت كلماته طوالا وأوراقه ثقلا وما أقلت سطر  
من سلطوره الا كان الاثر له عمالا ولما استكمل الوقوف عليه ثقلت  
أطوار الخوف والرجاء من أطواره وعرضت عليه الجنة والنار في قرطاسه  
كما عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض جداره ولولا وثوقه بأناة  
مولانا ذهبت نفسه فرقا وابتغى في السماء سبلا وفي الارض نفقا لكنه قد  
فهم في كرمه محال الصنع الوسيم وغره منه ما غره من ربه الكريم وعلم أن  
خلق حليم يغلب خلق غضبه اذ هذا حادث وذالقديم في هذا الفصل معنى خبر  
من الاخبار النبوية وهو انه كان صلوات الله عليه يحطب شمال يده الى الجدار  
وقال عرضت على الجنة والنار في عرض هذا الجدار فلم أركل يوم في الخبر والشر  
(ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى بعض الاخوان وهو المدام يواصل  
بالدعاء الذي لا يزال لقلبه زميلا وللسان رسيلا واذا رفع أذنه الملائكة قريبا  
اذا تساعدت عن غيره زميلا ولا اعتد اد بالدعاء الا اذا صدر عن أكرم مصدر  
ووجد له فوق السماء ظهره وان لم يكن هناك من مظهر ووصف باطنه بأنه

الأبيض الناصع الذي هو خير من ظاهرا لا شعاع الاخير ولا يعامل الخدام أهل  
 وقده الا بهذه المعاملة ومن خلقه المجازفة في بذل المودة اذا اخذ الناس نسبة  
 الحكاية في هذا معنى شيرين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا  
 كذب البكاذب تبعه عددا الملك عنه ثلاثين كذبة والاخر قوله صلى الله عليه  
 وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره (ومن هذا  
 الباب) ما ذكرته في كتاب يتضمن خطبة مودة فاستدأت الكلام فيه بعد  
 تعديري بالعافيات لولا الامادة لرفع الخدام كتابه هذا أن يسطرق ورقة وليس  
 ذلك الا لرسالته في خطبة مودة رأى صورته في سرقه ولما تأملها قال ان يكن  
 ذلك من عند الله يمضه وأبدى لها صفحة الرضا وان كانت كل مودة لم ترضه  
 وخير المودات ما ليس لها ضرر تشاركها في وسامتها ولا تضاهيها في درجة  
 كرامتها فقلت التي تزدهي ذا الهمة أبوة وجمالا ولم يظلمه مهرها ولو بذل فيه نفسها  
 لا مالا وما ينظم الخدام الا هذه المودة التي خطبها وقد علمت أن تكون رغبة  
 ولكن هو الذي أرغبها على أنه لم يترشح لها الا من هو من أكفائها وابنت  
 الكفاءة ههنا الامامية هذه الضمائر من صفاتها وقد أتاح الله لها كفوها يكثر من  
 اينها ويضعها من البرق محلة ناسها ويجعل كل يوم من ايامها عرسا حتى  
 تتصل عوامهم أمهراسها ثم مضيت على هذا النهج في آخر الكتاب والمعنى  
 المأخوذ فيه من الخبر النبوي في موضعين الاول أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لما أنشأه رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام عرض على صورته في سرقه  
 والسرقه حربة بيضاء وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة فقلت ان يكن  
 ذلك من عند الله يمضه فأخذت انا هذا المعنى ونقلته الى خطبة مودة ولا يأتي في  
 خطبة المودات شيء أحسن منه ولا أطفوا ولا أشد مقصدا نظير النبوي الثاني  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم انما تنكح المرأة لأربع لحسبها وأولادها وأولمها أو  
 بلها فقلت أنا فقلت التي تزدهي الهمة أبوة وجمالا أى قد جمعت الحسب  
 والجمال (ومن ذلك) ما ذكرته في سبب حب المال وهو بين المال علاقة وكيدة  
 وبين القلوب وهي بمنزلة المحب وهو لها بمنزلة المحبوب وليس ذلك الا لأن الله  
 قبض قبضه من جميع الارض فخلق آدم من تلك القضة ويوشك حينئذ أن  
 صورته تكثر من معدن الذهب والفضة ولولا أن يكون منهم ما عاصر ابدانه

لما جعلهما الاطباء دواء من دائه فلا تستغرب اذن أن تكون على حبهما  
مطبوعا اذ كان منهما مصنوعا وهذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم  
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض  
منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والحزن والسهل والخفيف والطيب وغير  
أنى استبطت أنا صاحب المال من هذا الحديث وهو معنى غريب لم أسبق اليه  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كلام وهوليس السهر ما أودع في جف طالعة بل  
ما أودع في صوغ معنى أو نظم جمعة ولذلك لبيد في شعره أسهر من لبيد في شعره  
وكلام منهما من الغريب المجيب غير أن ما يستبط من القلب أعجب مما ينفق  
في القلب وهذا المعنى مأخوذ من قصة لبيد بن الأعصم في شعره النبي صلى  
الله عليه وسلم ومن عرف القصة ومورثها لم ما قد ذكرته في ترهذه الكلمات  
البدعية (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المتجنيق من جملة كتاب فقلت ونصب  
المتجنيق بخم بين يدي السور مناصيا وبسط كفه اليه مؤاتيا ثم بولى عقوبته  
بعضه التي تفتك بأبحاره واذ اعصى عليها لدا أخذت في تأديب أسواره فما  
كان الآن استمرت عقوبته عليه حتى صار قائمه حسدا وعاصيه مستقيما  
وقال ألم يكن نهي من المذ والتجريد فما لا أرى الامتداد وتجريدا وعند ذلك  
أذهن لفتح الابواب وتلا قوله تعالى لكل أجل كتاب وكذلك لم نأت  
صعبا الاستسهل ولا حثنا مطيا الاستسهل واطما ما وقف غيرنا على هذا  
البلد فشقه طول الانتظار ولم يحفظ منه الا بمسألة المنصب ابحار الديار في هذا  
الفصل معنى خبر من الاخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في التهنيت  
عن ضرب الحمدود لامت ولا تجريد أى لا يمتد على الارض ولا يجرد عنه ثوبه (ومن  
ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العزيز النبوى وهو خلق الله دولة  
الديوان العزيز النبوى ولا زالت كثافتها وادعة وعلياؤها جامعة وجدودها  
كالنجوم التي ترى في كل حين طالعة وأيامها كالليالي ساكنة ولياليها كالايام  
ناصعة وأبوابها كبواب الجنة التي يقال فيها ثامن وثامنة اذا قيل في أبواب  
غيرها سبع وسابعة وهذا الدعاء قد استجاب الله قبل أن ترفع اليه يد أو ينطق  
به ضمير فاذا دعاه الخادم وجد صنع الله قد سبقه أو لا جاء هو في الزمن  
الاخير فليس له حينئذ الا أن يدعو لما خوله الديوان العزيز بالدوام وأن يعبد

من النقص بعد النظم ثم يستدعى ما يؤهل من النظم التي يستعملها لطايف  
 الاحسن واذا نبت تكليفها وامرها قال والمجد والشكر بصدان  
 ولا شك أن درجات الاولياء تتفاوت في الصفات والاصحاح فلهما يكون بيان  
 الارض ومنها ما يرى كلكوكب في أفق السماء ولولا النهي عن تركية المرة نفسه  
 لانه بالنظام أن لا اعلاها وجاء بالاولياء من بعده فقال والله وضحاها  
 والقمر اذا تلاها لكنه لا بين بما يستعمله عند الله من ذخوه وسر الولا في هذا  
 المقام اكرم من جهه وايس الذي بين به لانه وصيامة كل ذي بين بسر وقرى  
 صدره والله لا يشترط الى الاعمال وانما ينظر الى القلوب وفرق بين المطيع  
 بسخر الشهادة وبين المطيع بظهر القيوب ولو اطاع الديوان العزيز على صغير  
 الخادم في الطاعة لم يدر وعلم أن الاشعث الاخير الذي لو أقسم على الله لا يبره  
 في هذا الفصل من الآيات والاشعار حذرة واضع وهذا الموضع يختص بالاشعار  
 فلذلك رماه دون الآيات أما الاول منها فنقول النبي صلى الله عليه وسلم انكم  
 ترون أهل الدرجات العلى في الجنة ككاثرين التكاكب في أفق السماء وأما  
 الخبر الثاني فنقول صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بسلامة ولا صيام ولا سكن  
 وضلكم بسر وقرى صدره وأما الخبر الثالث فنقول صلى الله عليه وسلم رب  
 شعث عبرى طهرين لو أقسم على الله لا يبره وفيما وردت من حل المعاني  
 الشهيرة وحل آيات القرآت والاشعار النبوية طريق واضح ان يقوى على سلوكه  
 والله اوفق للصواب

### (المقالة الاولى في الصناعة العقلية)

وهي تنقسم قسمين (القسم الاول في المعظمة المفردة) اعلم أنه يحتاج صاحب هذه  
 الصناعة في تأليفه الى ثلاثة اشياء اولها منه اختيار الالفاظ المعردة وحكم ذلك  
 حكم الملا في المبددة فانه يتغير وتتغير قبل النظم الثاني نظم كل كلمة مع اشتمالها  
 في المشاكلة لها لا يجرى الكلام فلما افرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم  
 المعتمد المنظوم في اقتران كل اولوة منه بأشتمال المشاكلة لها الثالث الغرض  
 المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي  
 يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجبه على الكيل على الرأس وتارة يجعل غلادة  
 في العنق وتارة يجبه على شئ في الاذن وكل موضع من هذه المواضع هيئة من

الحسن نفسه فهذه ثلاثة أشياء لا بد للطبيب والشاعر من العناية بها وهي  
 الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر فالأول والثاني من هذه  
 الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة  
 وهذا الموضع يضل في سائر طرقه العلماء بصناعة صوغ الكلام من النظم والنثر  
 فكيف الجهال الذين لم تنفعهم راحة ومن الذي يؤتبه الله فطرة ناصحة يكاد  
 زيتها يضيء ولولم نفسه نار حتى ينظر إلى أسرار ما يستعمله من اللفاظ فيضعها  
 في مواضعها ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد وكلاهما  
 حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعقده واحدة إلا أنه لا يحسن  
 استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك  
 وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجعل نظره فمن ذلك قوله تعالى ما جعل  
 الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا  
 فاستعمل الجوف في الأولى والبطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع  
 البطن ولا البطن موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة وهما اثلاثتان  
 في عدد واحد ووقفتما واحد أيضا فانظر إلى سبك اللفاظ كيف تفعل  
 وما يجري هذا الجري قوة تعالى ما يكذب القواد ما رأى وقوله ان في ذلك  
 لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فالقلب والقواد سواء في الدلالة  
 وان كانا مختلفين في الوزن ولم يستعمل في القرآن أحدهما في موضع الآخر  
 وعلى هذا ورد قول الأعرابي من أبيات الحماسة

نحن بنو الموت اذا الموت نزل \* لا عار بالموت اذا حتم الاجل

• الموت أحل عندنا من العسل •

وقال أبو الطيب المتنبي

اذ بي مثلت حفت على كل صاحب \* رجال كان الموت في فمها شهد

فهما تان لفظتان هما العسل والشهد وكلاهما احسن مستعمل لا يشك في حسنه  
 واستعماله وقد وردت لفظه العسل في القرآن دون لفظه الشهد لانها احسن  
 منها ومع هذا فان لفظه الشهد وردت في بيت أبي الطيب فجاءت احسن من  
 لفظه العسل في بيت الاعرج وكثيرا ما نجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء  
 الملقين وغيرهم ومن بلغنا الكتاب ومصطفى الخطباء وتحتهم دقات ورموز اذا

حلت وليس عليها اشياء او قطار هنا كان صاحب الكلام في النظم والنثر قد  
 انتهى الى النهاية القصوى في اختيار الالفاظ ووضعها في مواضعها اللاتقيا  
 واحسن ان تغاوت التغاير يقع في تركيب الالفاظ اكملها يقع في مفرداتها  
 لان التركيب اعسر واشق الا ترى الالفاظ القران الكريم من حيث انفرادها  
 قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم وبعبارة عليه  
 وليس ذلك الا لفضيلة التركيب وهل تشك ايها المتأمل ان كتابا هذا اذا فكرت  
 في قوله تعالى وقيل يا ارض ابعثي ما لك وبياها اقلبي وغض الماء وغضى الامر  
 واستوت على الجودي وقيل بعد المقوم انطامين ايك لم تعد ما وجدته اهذه  
 الالفاظ من المزية الطاهرة لا لالامر يرجع الى تركيبها وانه لم يعرض لها هذا  
 الحسن الا من حيث لاقت الاولى بالثانية والثالثة بالرابعة وكذلك الى آخرها  
 فان ارتبقت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو اخذت من مكانها او افردت من بين  
 اخواتها كانت لايسة من الحسن ما لبسته في موضعها من الآية وما يشهد  
 بذلك وبؤيده انك ترى اللفظة تروك في كلام ثم تراها في كلام آخر فتكررها بهذا  
 ينكر من لم يذوق طعم الفصاحة ولا عرف اسرار الالفاظ في تركيبها وانفرادها  
 وسأضرب لك مثلا لآيت هدي بعبارة ما ذكرته وهو انه قد جاءت لفظة واحدة في آية  
 من القرآن وبيت من الشعر فمات في القرآن جولة مستترة وفي الشعر ركيكة  
 ضمنية فأتى التركيب فيها هذين الوصفين الفسدين مما لا آية فهمي قوله تعالى  
 فاذا طعمتهم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيسبني  
 منكم والله لا يستحي من الحق وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي  
 تالله المروءة وهي تؤذي \* ومن بعثني يلهي الغرام

وهذا البيت من آيات المعاني الشريفة الا ان لفظة تؤذي قد جاءت فيه  
 وفي الآية من القرآن فخطت من قدر البيت لضعف تركيبها وحسن موقعها في  
 تركيب الآية فانصف ايها المتأمل لما ذكرناه واعرضه على طبعك السليم حتى  
 تدرك محسنه وهذا موضع فاض يحتاج الى فضل فكمرة واسمان نظروا ما تعرض  
 لثنيبه عليه احد قبل وهذه اللفظة التي هي تؤذي اذا جاءت في الكلام فينبغي  
 ان تكون مندرجة مع ما يأتي بعدها متعلقة به كقوله تعالى ان ذلكم كان  
 يؤذي النبي ولقد جاءت في قول المتنبي منقطعة الا ترى انه قال تالله المروءة

وهي تؤذى ثم قال ومن يعشق يلذه الغرام فجاء بكلام مستأنف وقد جاءت  
هذه اللفظة بعينها في الحديث النبوي وأضيف إليها كاف الخطاب فأزال ما بها  
من الضعف والركه وذاك أنه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه  
السلام ورفاه فقال بسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك فانظر إلى السر  
في استعمال اللفظة الواحدة فإنه لما زيد على هذه اللفظة حرف واحد أصلها  
وحسنها ومن ههنا زاد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى فأتان من أرقى  
كأبه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه اني ظننت أني ملاق حسابه ثم قال  
ما أغنى عن مالي هلك عنى سلطانيه فان الأصل في هذه الألفاظ كابي  
وحسبي ومالي وسلطاني فلما أضيفت الهاء إليها وتسمى هاء السكت أضافت  
إليها حسنة أزاها على حسنهما وكست الطافة ولياقة وكذلك ورد في القرآن  
الكريم أن هذا أخيه تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فلفظة لي أيضا مثل  
لفظة تؤذى وقد جاءت في الآية مندرجة متعلقة بما بعدها وإذ جاءت منقطعة  
لا تجيء لآفة كقول أبي الطيب أيضا

تسمى الاماني صرعى دون مبلغه \* غاي يقول لشيئ ليت ذلك لي  
وربما وقع بعض الجهال في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقول  
أبي الطيب

ما أجدر الايام والليالي \* بان تقول ماله ومالي

فان لفظة لي ههنا قد وردت بعد ما وقبلها ماله ثم قال ومالي فجاء الكلام على نسق  
واحد ولو جاءت لفظة لي ههنا كجاءات في البيت الاول لكانت منقطعة عن النظر  
والشبه فكان يعملوها الضعف والركه وبين ورودها ههنا وورودها في البيت  
الاول فرق يحكم فيه الذوق السليم وههنا من هذا النوع لفظة أخرى قد  
وردت في آية من القرآن الكريم وفي بيت من شعر الفرزدق فجاءت في القرآن  
حسنة وفي البيت الشعر غير حسنة وتلك اللفظة هي لفظة القمل أما الآية فقوله  
تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات  
وأما البيت الشعر فقول الفرزدق

من عزه احتجرت كليب عنده \* زروا كأنهم لديه القمل

ولما حسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشعر لأنها جاءت في الآية



مندوحة في ضمن كلام ولم ينقطع الكلام عندها وجاءت في الشرح فأنه أي آخر  
 انقطع الكلام عندها وإذا نظرنا إلى حكمة أحرار الفصاحة في التمرار الكريم  
 غصته منه في بحر عيق لا قرار له فمن ذلك هذه الآية المشار إليها فأنهم قد سمعت  
 حجة النساخ هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وأحسن هذه  
 الالفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم فلما وردت هذه الالفاظ الخمسة  
 بوجه لم تقدم منها اللفظة الطوفان والجراد وأخرت اللفظة الدم آخر أوجهت اللفظة  
 القمل والضفادع في الوسط بطرق السبع ولا تسخن من الالفاظ خمسة وينتهي  
 إليه آخر ثم اللفظة الدم أحسن من انطلق الطوفان والجراد وأخف  
 في الاستعمال ومن أجل ذلك جئنا بها آخر ومراعاة مثل هذه التمرار والندوة  
 في استعمال الالفاظ ليس من القدرة البشرية (وقد ذكر) من تقدم في من علماء  
 البيان للالفاظ المفردة خصائص وهي ما تتصف بها واختلوا في ذلك  
 وأنصح أحدهم شيئا غرواف فيه وكذلك استعجب الاخر شيئا غرواف فيه  
 ولو حقهوا النظر ووقفوا على السرف في تصاف بعض الالفاظ بالحسن وببعضها  
 بالقياس لما شئت بينهم خلاف في شيء منها وقد أثرت في ذلك في انفسه لئلا من  
 من مقابلة كتب حسنة الذي يشتم على ذكر الناحية وفي الوقوف على  
 والمخاطبة يعني عن غيره لكان لا بد أن تذكر حسنة انفسه لئلا يظن اننا  
 ذكرنا في ذلك التسل أن اللفظ داخل في حيزه صوت لانها مركبة من شارج  
 الحروف فاستلذه السمع منها فهو الحسن وما كرهه وباعته فهو انه سيح  
 وإذا ثبت ذلك فلا حاجة الى ما ذكر من تلك الخصائص والهيئات التي أوردتها علماء  
 البيان في كتبهم لانه اذا كان اللفظ الذي في السمع حسن حسنا وإذا كان حسنا  
 دخلت تلك الخصائص والهيئات في ضمن حسنة (وقد رأيت) جماعة من الجاهل  
 اذا قيل لا أحدهم ان هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة أنكروا ذلك وقال كل الالفاظ  
 حسن والواضح لم يضع الاحسنا ومن يبلغ جهله الى أن لا يفرق بين اللفظة الحسن  
 والذميمة العالج وبين اللفظة المدامة واللفظة الاسفوط وبين اللفظة السيئة واللفظة  
 الحسنة بل وبين حسنة الاسد واللفظة النذوكم فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب  
 ولا يجاب بجاوب بل بتركه وشأنه كما قيل انكوا الجاهل بجهله ولو أن الجاهل  
 في رحله وما شانه في هذا المتسام الاكريم وفي بين صورة زنجية وراية

روي عن من قال: كل لفظ حسن وضم لم يقع الا حسنة

السواد شواء الخلق ذات عين حمرة وشفة غليظة كأنها كلوة وشعر قاط كأنه  
 زبيبة وبين صورة رومية بيضاء مشربة بجمرة ذات خد أسيل وطرف كحيل  
 ومبسم كأنما قطن من افاح وطرة كأنها ليل على صباح فإذا كان بانسان  
 من سقم النظر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه فلا يعد أن يكون به من سقم  
 الفهم كأن يسوى بين هذه الالفاظ وهذه ولا فرق بين النظر والسمع في هذا  
 المقام فإن هذا حاسة وهذا حاسة وقياس حاسة على حاسة مناسب فإن عاند معاند  
 في هذا وقال أغراض الناس مختلفة فيما يختارونه من هذه الاشياء وقد يعشق  
 الانسان صورة الزنجية التي ذمها وبفضلها على صورة الرومية التي وصفتها  
 قلت في الجواب فمن لا يفتكم على الشاذ النادر الخارج عن الاعتدال بل يحكم  
 على الكثير الغالب وكذلك إذا رأينا شخصا يحب أكل الفهم مثلاً أو أكل الجهر  
 والقراب ويختار ذلك على ملاذ الاطعمة فهل نستجيد هذه الشهوة أو نحكم عليه  
 بأنه مريض قد فسدت معدته وهو يحتاج الى علاج ومداداة ومن لم أدق  
 بصيرة يعلم أن الالفاظ في الاذن نعمة لذينة كنغمة أوتار وصوت منكر كصوت  
 حمار وأن لها في الفهم أيضاً حلوة وكلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي  
 على ذلك تجري مجرى النعمات والطعوم ولا يسبق وهمك أيها المتأمل الى قول  
 القائل الذي غلب عليه غلط الطبع وقباجة الذهن بأن العرب كانت تستعمل  
 من الالفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن بل ينبغي أن تعلم أن الذي  
 نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنًا والذي  
 نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحًا والاستعمال ليس بدليل على الحسن  
 فأنحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وأنما نستعمله لضرورة  
 فليس استعمال الحسن بممكن في كل الاحوال وهذا طريق يضل بغير العارفين  
 بما السكّه ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة  
 في صوغ الالفاظ واختيارها فانه معدور في أن يقول ما قال

لا يعرف الشوق الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيها

ومع هذا فإن قول القائل بأن العرب كانت تستعمل من الالفاظ كذا وكذا  
 وهذا دليل على أنه حسن قول فاسد لا يصدر الا عن جاهل فإن استحسان الالفاظ  
 واستقبالها لا يؤخذ بالتقليد من العرب لانه شيء ليس للتقليد فيه مجال وأنما هو

سبب الحسن لما كان سبباً للقب اذ هما ضدان لا يجتمعان (من ذلك) أنه يقال  
ملح اذا عدا فالحسين من الشفة والعين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان  
وكل ذلك متباعد ومع هذا فان هذه اللفظة كبروكة الاستعمال ينوع عنها الدوق  
السليم ولا يستعملها من عنده معرفة بفن الفصاحة (وهذه اسكتة غريبة) وهو  
أنا اذا عكسنا حروف هذه اللفظة صارت علم وعند ذلك تكون حسنة لا مزيد  
على حسنها وما ندري كيف صار القبح حسناً لانه لم يتغير من تنارجها انتهى وذلك  
أن اللام لم تنزل وسطاً والميم والعين يكتفانها من جانبيها ولو كان تنارج الحروف  
معتبراً في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة في ملح وعلم (فان قيل) ان اخراج  
الحروف من الحلق الى الشفة أبسر من ادخالها من الشفة الى الحلق فان ذلك  
المقدار وهذا صعود والانهاد أو سهل (فالجواب) عن ذلك أني أقول لو اسكتت  
هذا الصبح ما ذهبت اليه لكثرة من الالفاظ ما اذا عكسنا حروفه من الشفة الى  
الحلق أو من وسط اللسان أو من آخره الى الحلق لا يتغير كقولنا غلب فان الفين  
من حروف الحلق واللام من وسط اللسان والياء من الشفة واذا عكسنا ذلك صار  
بلغ وكلاهما حسن ملح وكذلك تقول حلم من الحلم وهو الالة واذا عكسنا  
هذه الكلمة صارت ملح على وزن فعل بفتح الفاء وضم العين وكلاهما أفعال حسن  
ملح وكذلك تقول عقر ورقة وعرف وفرع وحلف وفلح وقلم وملق وكلم وملك  
ولو شئت لا وودت من ذلك شيئاً كثيراً تضيق عنه هذه الاوراق ولو كان ما ذكرته  
مطرد الكا اذا عكسنا هذه الالفاظ صارت حسنها قبحاً وليس الامر كذلك وأما  
ما ذكره ابن سنان من جريان اللفظة على العرف العربي فليس ذلك مما يوجب لها  
حسناً ولا قبحاً وانما يقدح في معرفة مستعملها بما ينقله من الالفاظ فكيف  
يعتد ذلك من جهة الاوصاف الحسنة وأما تغيير اللفظة فيما يبر به عن شيء  
لطيف أو غني أو ما جرى مجراه فهو دائماً لا حاجة الى ذكره فان المعنى يسوق  
اليه وليست معاني التصغير من الاشياء الغامضة التي يقتصر الى التنبيه عليها  
فانها مدققة في كتب النحو ومما من كتاب نحو الا والتصغير باب من أبوابه ومع هذا  
فان صاحب هذه الصناعة يخبر في ذلك ان شاء أن يورده بلفظ التصغير وان شاء  
يعناه كقول بعضهم

لو كان يخفى على الرحمن خافية \* من خلقه خفيت عنه بنو ابد

فهل كان يمكن هذا الشاعر أن يصغر من هؤلاء القوم ويحقر من شأنهم بألفاظ  
التصغير ويحيى هكذا كما جاء به هذا الوصية به اذن ملغاة لاجابة اليها (وأما  
الوصف الباقية التي ذكرت فهي التي ينبغي أن ينبه عليها) فمن أن لا تكون  
الكلمة وحشية وقد خفي الوحشي على جماعة من المنهين الى صناعة العظم  
والمنز وظنوه المستقيم من الالفاظ وليس كذلك بل الوحشي ينقسم قسمين  
أحدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح وذلك أنه منسوب الى اسم  
الوحش الذي يسكن القفار وليس بأندس وكذلك الالفاظ التي لم تكن مأنوسة  
الاستعمال وليس من شرط الوحش أن يكون مستقيماً بل أن يكون فافراً  
لا يألأف الا نرفقارة يكون حسناً وتارة يكون قبيحاً وعلى هذا فإن أحد قسمي  
الوحشي وهو الغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والاضافات وأما  
القسم الآخر من الوحشي الذي هو قبيح فإن الناس في استقباحه سواء  
ولا يختلف فيه عربي بادي ولا قروي متضر وأحسن الالفاظ ما كان مألوفاً  
متداولاً لأنه لم يكن مألوفاً متداولاً الا لسان حسنة وقد تقدم الكلام  
على ذلك في باب الفصاحة فإن أرباب الخطابة والشعر نظروا الى الالفاظ وتقبوا  
عنها ثم عدلوا الى الاحسن منها فاستعملوه وتركوا ما سواه وهو أيضاً يتفاوت  
في درجات حسنة فالالفاظ اذن تنقسم ثلاثة أقسام قسمان حسنان وقسم قبيح  
فالقسمان الحسنان أحدهما متداول استعماله الاول والاخر من الزمن  
القديم الى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشي والاخر ما تداول استعماله  
الاول دون الاخر ويختلف في استعماله بالنسبة الى الزمن وأهله وهذا هو الذي  
لا يعاب استعماله عند العرب لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي  
وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة وهي التي يطلق عليها غريب  
القرآن وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئاً وهو الذي يطلق عليه غريب  
الحديث (وحضر عندي في بعض الايام رجل متفلسف) فبجري ذكر القرآن  
الكريم فأخذت في وصفه وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من  
الفصاحة والبلاغة فقال ذلك الرجل وأي فصاحة هناك وهو يقول تلك  
اذ اقبجة ضيزى فهل في لفظة ضيزى من الحسن ما يوصف فقلت له اعلم  
أن لا استعمال الالفاظ أسوأ من أن لا تقف عليها أنت ولا أتمتلكه مثل ابن سينا

وذكر على متفلسف آخر عرض على قوله تعالى وسمعه ضيزى

والفارابي ولا من أصلهم مثل اوسطاليس وافلاطون وهذه اللفظة التي أنكرتها  
 في القرآن وهي لفظة ضيزى فانها في موضعها لا يستغنيها مستهها لا ترى أن  
 السورة كلها التي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء فقال تعالى والنجم  
 اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وكذلك الى آخر السورة فلماذا كرر الاصنام  
 وقسمة الاولاد وما كان يرعاه الكفار قال ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة  
 ضيزى فحاشا اللفظة على الطرف المسجوع الذي جاءت السورة بجميعها عليه  
 وغيرها لا يستغنيها في مكانها اذا نزلنا معك أيها المعاند على ما تريد قلنا ان  
 غير هذه اللفظة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا ترد ملائمة لآخواتها  
 ولا مناسبة لانها تكون خارجة عن حرف السورة وسأبين ذلك فأقول اذا جئنا  
 بلفظة في معنى هذه اللفظة فلنا قسمة جائرة أو ظالمة ولا شك أن جائرة أو ظالمة  
 أحسن من ضيزى الا اذا انقلبنا الكلام فقلنا ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا  
 قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الا قول وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج  
 الى تمام وهذا لا يحسن على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام فلما سمع ذلك الرجل  
 ما أورده عليه وبالسنة في نفسه الحاشا ولم يكن عنده في ذلك شيء سوى العناد  
 الذي مستنده تقليد بعض الزنادقة الذين يكفرون تشبها ويقولون ما يقولونه  
 جهلا واذ حوققوا عليه ظهر عجزهم وقصورهم \* وحيث انتهى القول  
 الى ههنا فاني أرجع الى ما كنت بصدد ذكره فأقول وأما القبيح من الالفاظ  
 الذي يعاب استعماله فلا يسمى وحشيا فقط بل يسمى الوحشي الغليظ وسيأتي  
 ذكره واذا نظرنا الى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلا  
 سلسا وما تضمنه من الكلمات القرية يسير جدا هذا وقد أنزل في زمن العرب  
 العرباء والفاظه كلها من أسهل الالفاظ وأقربها الاستعمالا وكفى به قدوة في هذا  
 الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل  
 أم القرآن وهي السبع المثاني يريد بذلك فاتحة الكتاب واذا نظرنا الى ما شئت  
 عليه من الالفاظ وجدناها سهلة قريبة المأخذ يفهمها كل أحد حتى صبيان  
 المكاتب وعوام السوق وان لم يفهموا ما تحبها من أسرار الفصاحة والبلاغة  
 فان أحسن الكلام ما عرف الخاصة فسهله وفهم العامة معناه وهكذا تكن  
 الالفاظ المستعملة في سهولة فهمها وقرب متناولها والمقتدى بألفاظ القرآن

يكتفى بهما عن غيرهما من جميع الالفاظ المنتورة والمنظومة \* وأما ما ورد من اللفظ  
الوحشي في الاخبار النبوية فمن جملة ذلك حديث طهفة بن أبي زهير الهدي  
وذلك أنه لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهفة بن أبي  
زهير فقال أئتنا يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس ترعى بنا  
العيس نستجلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البربر ونستجلب الرهام  
ونستجلب الجهام في أرض غائلة الغطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن  
ويس الجعثن وسقط الاملوج ومات العساويج وهلك الهدي وفاد الودي  
برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والفتن وما يحدث الزمن لنادعوة السلام  
وشريعة الاسلام ما طمى البحر وقام تعار ولتأتم حمل اعقال ما تبص  
يلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل أصابتنا سنية جرام مؤزلة ليس لها علل  
ولا نهل فتعال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك اللهم في محضها ومخضها  
ومذقها وفرقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر والجرحلة القد وبارك في  
المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن  
شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهدي دائع الشرك ووضائع الملك  
لا تلطط في الزكاة ولا تلطط في الحياة ولا تتناقل عن الصلاة (وكتب) معه  
كتابا الى بني نهدي من محمد رسول الله الى بني نهدي السلام على من آمن بالله ورسوله  
لكم يا بني نهدي في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذوالعنان  
الركوب والقلو الضيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طمحكم ولا يحبس دركم ولا  
يؤكل أكلكم ما لم تضر والاماني وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب  
فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه البروة \* وقصاحة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتضي استعمال هذه الالفاظ ولا تركاد توجد  
في كلامه الاجوايا من يخاطبه بمثلها كهذا الحديث وما جرى مجراه على  
أنه قد كان في زمنه متداولا بين العرب ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستعمله  
الابسير الا أنه أعلم بالصحيح والأصح وهذا الكلام هو الذي نعتنه نحن في زماننا  
وحسبنا عدم الاستعمال فلا تظن أن الوحشي من الالفاظ ما يكرهه سمعك  
ويثقل عليك النطق به وانما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يحذف على  
سمعك ولا تجده كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجده منه الكراهة وذلك في اللفظ

عيان أحدهما أنه غريب الاستعمال والآخر أنه ثقیل على السمع كربه على الذوق وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على قضايته وغلاظته وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ ويسمى أيضا المتوعر وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس من لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلا (فان قيل) فإهذا النوع من الالفاظ (قلت) قد ثبت لك أنه ماكره سمع وثقل على لسانك النطق به وسأضرب لك في ذلك مثالا فخره ماورد لتأبط شرا في كتاب الحجاسة

ينظر بمومة ويحسب بغيرها \* جحشا ويرورى ظهورا المسالك  
فإن لفظة جحش من الالفاظ المنكرة القبيحة وبالله العجب أليس أنما جعنى فريد وفريد لفظة حسنة راقية ولو وضعت في هذا البيت موضع جحش لما اختل شيء من وزنه فتأبط شرا معلوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها ومما هو أقبح منها ماورد لأبي تمام قوله

قد قلت لما طلمت الأمر وانبعثت \* عسواء نال به غشا دها ريسا  
فلفظة طلمت من الالفاظ المنكرة التي جعلت الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنما أغليظة في السمع كربه على الذوق وكذلك لفظة دها ريس أيضا وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرسا من جعلها

فعم متاع الدنيا حبالي به \* أروع لاجيد رولا جيس

فلفظة جيدر غليظة وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي

جففت وهم لا يجفون بها بهم \* شيم على الحسب الاغتر دلائل

فإن لفظة جفخ مرة الطم وإذا مرت على السمع اقشعر منها وأبو الطيب في استعمالها كاستعمال تأبط شرا لفظة جحش فإن تأبط شرا كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة كما أن شرا نال به فيما تقدم وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي جففت فإن معناها غفرت والجفخ الغفر يقال جفخ فلان إذا غفر ولو استعمل عوضا عن جففت غفرت لاستقام وزن البيت وحطى في استعماله بالاحسن وما أعلم كيف يذهب هذا أو أمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الالفاظ هو الوحشي الغليظ الذي

ليس له ما يداينه في قبحه وكرهه وهذه الامثلة دليل على ما أردناه والعرب اذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الالفاظ وانما تلام على الغريب القبيح وأما الحضري فانه يلام على استعمال القسعين معا وهو في أحدهما أشد ملاءمة من الآخر على أن هذا الموضع يحتاج الى قيد آخر وذلك شئ استخرجته أنا دون غيري فاني وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات وهذا ينكره من يسمعه حتى ينتهي الى ما أردته من الامثلة وربما أنكره بعد ذلك اما عناد او اما جهل لعدم الذوق السليم عنده (فمن ذلك) قول الفرزدق

ولولا حياء زدت رأسك شجرة \* اذا سبرت ظلت جوانبها تنقلي

شربنة شطاء من برقي بها \* يشبه ولوبين الخماسي والطفل

ف قوله شربنة من الالفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر وهي ههنا غير مستكرهة الا أنها لو وردت في كلام منشور من كتاب أو خطبة لعيبت على مستعملها وكذلك وردت لفظة مشختر فان بسرا قد استعمالها في آيائه التي يصف فيها لقاء الاسد فقال

وأطلقت المهند من يميني \* فقدته من الاضلاع عشرا

نختر مضرا بدم كأي \* هدمت به بناء مشخرا

وعلى هذا ورد قول البحري في قصيدته التي يصف فيها ايوان كسرى فقال

مشختر تعاوله شرفان \* رفعت في رؤوس رضوى وقوس

فان لفظة مشختر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولا باس بها ههنا في الشعر وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب بن نباتة كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة فقال اقطروها لها واشخترنكالها غا طابت ولا سافت

ومن هذا الاسلوب لفظة الكهور في وصف السحاب كقول أبي الطيب

بليت باكية شجاني دمعها \* نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة \* الشمس تشرق والسحاب كهورا

لفظة الكهور لا تعاب نظما وتعبانثرا وكذلك يجري الامر في لفظة العرمس وهي اسم الناقة الشديدة فان هذه اللفظة يسوغ استعمالها في الشعر ولا يعاب مستعملها كقول أبي الطيب أيضا



.. لومهم نجته على قدي \* تميز عنه العرامس الذلل  
 فانه جمع هذه المقتلة ولا بأس بها ولو استعملت في الكلام المنشور لمطاب  
 ولا ساغت وقد جاءت موحدة في شعراي تمام كقوله  
 هي العرامس الوجناء وابن ملة \* وحاش على ما يحدث الدهر خافض  
 وكذلك ورد قوله أيضا \* ياد وضع الشدية الوجباء \* فان الشدية لا تعاب شعرا  
 وتعاب لو وردت في كتاب أو خطبة ~~وهكذا~~ يجري الحكم في أمثال هذه  
 الالفاظ المشار إليها وعلى هذا فاعلم أن كل ما يسوغ استعماله في الكلام  
 المنشور من الالفاظ يسوغ استعماله في الكلام المنظوم وليس كل ما يسوغ  
 استعماله في الكلام المنظوم يسوغ استعماله في الكلام المنشور وذلك شئ  
 استبطنته واطلعت عليه لكثرة ممارستي لهذا الفن ولأن الذوق الذي عندي دلى  
 عليه فمن شاء أن يقلدني فيه والافاد من النظر حتى يطبع على ما طلعت عليه  
 والأذهان في مثل هذا المقام تتفاوت (وقدر أيت) جماعة من مدعي هذه  
 الصناعة يعتقدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعرفه همه ويعد متشاوله وإذا  
 رأوا كلاما وحشيا غامضا الالفاظ يحبون به ويصفونه بالفصاحة وهو بالضد  
 من ذلك لأن الفصاحة هي الظهور والبيان لا الغموض والغفاه \* وسأبين لك  
 ما تعتمد عليه في هذا الموضع (فأقول) الالفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جولة  
 ورقية ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه فالحزل منها يستعمل في وصف  
 مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشياء ذلك وأما الرقيق منها  
 فانه يستعمل في وصف الاشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات  
 وملاينات الاستعطاف وأشياء ذلك ولست أعني بالحزل من الالفاظ أن يكون  
 وحشيا متوعرا عليه من جهة البداهة بل أعني بالحزل أن يكون متيناعا على  
 عذوبته في الفم ولذا انه في السمع وكذلك لست أعني بالرقيق أن يكون ركيكا  
 سفيفا وانما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم المس كقول أبي تمام  
 ناعبات الاطراف لو أنم اثلث بس أغنت عن الملاة الرفاق  
 وسأضرب لك مثالا للجزل من الالفاظ والرقيق فأقول انظر الى قوارع القرآن  
 عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط وعند ذكر الموت ومقارعة الدنيا  
 وما جرى هذا الجري فانك لا ترى شيئا من ذلك وحشي الالفاظ ولا متوعرا ثم انظر

الى ذكر الرحمة والرافة والمغفرة والملاطفات في خطاب الانبياء وخطاب النبيين  
والثابتين من العباد وما جرى هذا الجرى فانك لا ترى شيئاً من ذلك ضعيف  
الالفاظ ولا سقيفاً (مثال الاول) وهو الجزل من الالفاظ قوله تعالى ونفخ في  
الصور فصفق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى  
فاذا هم قيام ينظرون وأشرق الارض بنورهم ووضع الكتاب وبكى بالنيبين  
والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم  
بما ذهبن عن سيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاؤوها فحقت ابوابها وقال  
لهم خزنتها ألم يأتكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء يومكم  
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم  
خالدين فيها فلبس ثياب الحرير وسبق الذين آمنوا ربهم الى الجنة زمراً حتى  
اذا جاؤوها فحقت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين  
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم  
أجر العاملين فتأمل هذه الآيات المضمنة ذكر الحشر على تفاصيل أحواله وذكر  
النار والجنة وانظر هل فيها النظة الا وهي سهلة مستعذبة على ما بها من الجزالة  
وكذلك ورد قوله تعالى واقصد جنتهم وافرادي كما خلقناكم اول مرة وتركتكم  
ما حولناكم وراؤهم وركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد  
تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون (وأما مثال الثاني) وهو الرقيق من  
الالفاظ فقوله تعالى في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والضحي والليل اذا سجي  
ما ودعك ربك وما قلى الى آخر السورة وكذلك قوله تعالى في ترغيب المسئلة  
واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وهكذا ترى سبيل  
القرآن الكريم في كلاهذين الحالين من الجزالة والرفعة وكذلك كلام العرب  
الاول في الزمن القديم بما ورد عنها اثراً ويكنى من ذلك كلام قبضة بن نعيم لما قدم  
على امرئ القيس في أشياخ بني أسديسألونه العفو عن دم أبيه فقال له انك في  
المحل والقدر من المعرفة بتصرف الدهر ما تحبده أيامه وتنقل به أحواله  
بحيث لا يحتاج الى تذكير من واعظ ولا تبصير من مجرب ولك من سودد من نصبك  
وشرف اعراقك وكرم أصلك في العرب محمد يحتمل ما حمل عليه من آفة العثرة  
ورجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهم الى غاية الاربعات اليك فوجدت عندك

كلام قبضة لا يرى القيس يسألها العفو عن دم أبيه

قوله وليكن الخ قال في النسخة والظاهر ان يقول فقال وليكن الخ

من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصنيع ما يعاقل ورغباتها ويستغرق طلباتها  
وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رؤيته نزارا واليمن ولم تخصص  
بذلك كندة دوينا للشرف البارع كان محروا ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية  
بعده لما بخلت كراغتها على مثله ولكنه مضى به سبيل لا يرجع أخرا على  
أولاه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك  
في إحدى خلال ثلاث إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا وأعلاها في بناء  
المكرمات موتا فقد ناه اليك نفسه تذهب مع شفرات حسامك يباق قصمته  
نفق ورجل احتج به الك من يزف لم يستل بحجته لا يمكنه من الانتقام أو  
فداء بجوارح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الخمسة فكان ذلك فداء  
رجعت به القضب الى أجدانها لم تزد دهايا لميلط الا حن على السراء وإما أن  
وادة تنال الى أن تضع الحوامل فتسدل الأزد وتعتد النور فوق الرايات قال  
فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أنه لا كفو لم يجرى دم واني ان  
أعماض جلا ولا ناقة فاكسب به سببة الابد وقت العضد وأما النظرة فقد  
أوجبتم الاجنسة في بطون أمهاتها ولن أكون اعلمها سديا وستعرفون طلائع  
كندة من بعدهم لك تحمل في القلوب حننا وفوق الاسنة علقا

اذ بات الحرب في مارق • تصافح فيه المنايا والنوسا  
أتبعون أم تنصرفون قالوا بل تنصرف بأول الاختيار وابلى الاجترار بمكره  
وأذية وحرب وبليّة ثم نهضوا عنه وقبيصة يقتل  
اعلك أن تستوخم الوردان عدت • كاتبتنا في مارق الحرب غطر  
فقال امرؤ القيس لا والله ولكن أسد تعذبه فرويدا يفرج ان دجاها من فرسان  
كندة وكاتب حبر ولقد كان ذكر غير هذا بي أولى اذ كنت مازلا برجي ولكم  
قلت فواجبت فقال امرؤ القيس هو ذلك • فلتنظر الى هذا الكلام من  
الرجلين قبيصة وامرؤ القيس حتى يدع المتعمقون تعمقهم في استعمالات  
لوحشى من الانفاظ فانه هذا الكلام قد كان في الزمن القديم قبل الاسلام بما  
شاء الله وكذلك كلام كل فصيح من العرب مشهور وماعدا فليس بشئ وهذا  
المشار اليه ههنا هو من جن كلامهم وعلى ما تراه من السلاسة والعذوبة واذا  
تدبعت أشعارهم أيضا وجدت الوحشى من الانفاظ قليلا بالنسبة الى المسلسل

في الفم والسمع ألا ترى الى هذه الايات الواردة للسؤال بن عادي وحي  
 اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل  
 وان هو لم يحمل على النفس ضميها \* فليس الى حسن الثناء سبيل  
 تعيرنا أما قلل عدونا \* فقلت لها ان الكرام قليل  
 وماخذ رنا أنا قلل وجارنا \* عزيز وجار الا كثيرين ذليل  
 يقرب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم تقطول  
 ومات مناسيد حن أنفه \* ولا تطل منا حيث كان قاتل  
 علونا الى خير الظهور وروحنا \* لوقت الى خير البطون نزول  
 فنحن كماء المزن ما في نصابتنا \* كهام ولا فينا يعتد بنفيل  
 اذا سيدنا خلا قام سيد \* قوول لما قال الكرام فقول  
 وأيماننا مشهورة في عدونا \* لها غرر مشهورة وجول  
 وأسبافنا في كل غرب ومشرق \* بها من قراع الدارعين فلول  
 معودة الابل نصالها \* فتغمد حتى يستباح قاتل  
 فاذا نظرنا الى ما تضمنه من الجزالة خلناها زبر من الحديد وهي مع ذلك سهلة  
 مستعذبة غير قطة ولا غليظة وكذلك قد ورد للعرب في جانب الرقة من الاشعار  
 ما يكاد يذوب لرقته كقول عروة بن أذينة

ان التي زعمت فؤادك ملها \* خلقت هوالك كما خلقت هوى لها  
 يضا ما كرها النعم فصاعها \* بلباقسة فأدقها وأجلها  
 بجيت تحيتها فقلت لصاحبي \* ما كان أكثرها لنا وأقلها  
 واذا وجدت لها وساوس ساوة \* شفع الضمير الى الفؤاد فسلها  
 (وكذلك ورد قول الآخر)

أقول لصاحبي والعيس تهوى \* بنابين المنيفة فالضمير  
 تمتع من شميم عرار نجد \* فباصد العشيمة من عرار  
 ألا يا حبذا فحسات نجد \* وريار وضة غب القطار  
 وأهلك اذ يحل الحى نجدنا \* وأنت على زمانك غير زار  
 شهو يرتقصن وما شعرنا \* بأنصاف لمن ولا سرار  
 فاما ليلهن فغير ليل \* وأطيب ما يكون من النهار

وعمارة قص الاسماع له ويرى على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية في محبته  
من بزم

بنفسى من لوم تر برد بنائه \* على كبدى كانت شفاء أنا له  
ومن هاجنى فى كل شئ وهبته \* فلا هو يعطينى ولا أنا سائله  
واذا كان هذا قول ساكن فى القلابة لا يرى الاشجة أو يقصوه ولا يأكل الاضياء  
أو يربو عا بال قوم ~~ههههه~~ الحضر ووجد وارقة العيش يتعاطون وحشى  
الاتقاط وشطف العبارات ولا يخلد الى ذلك الا اما جاهل بأسرار القضاة واما  
عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد عن شدا شيأ من علم الادب يمكنه أن يأتي  
بالوحشى من الكلام وذلك أنه يلتقطه من كتب اللغة أو يتأقفه من أربابها  
وأما الفصح المتصف بصفة الملاحة فانه لا يقدر عليه ولو قدر عليه لما علم أين  
يضع يده فى تأليفه وسبكه فان ما رى فى ذلك مما لا ينظر الى أشعار علماء الادب  
عن كان مشارا اليه حتى يعلم صحة ما ذكرته هذا ابن دويد قد قيل انه أشعر علماء  
الادب واذا انظرت الى شعره وجدته بالنسبة الى شعر الشعراء المجيدين منخطا  
مع أن أولئك الشعراء لم يعرفوا من علم الادب عشر معشار ما علمه هذا العباس  
ابن الاحنف قد كان من أوائل الشعراء المجيدين وشعره كمرترسيم على عذبات  
أغصان وكؤلوات طل على طرور ويحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج  
الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله

وانى ليرضىنى قليل فوالكم \* وان كان لأرضى لكم بقليل  
بجرمة ما قد كان بينى وبينكم \* من الوذا اعدت غوى يجميل  
وهكذا اورد قوله فى فوزا لى كان يشيب بهانى شعره

يا فوز يا منية عباس \* قلبى يقضى قلبك القاسى  
أسأت اذا حسنت ظنى بكم \* والحزم سوء الظن بالناس  
يقلبنى شوقى فاتبكمو \* والقلب مملوء من الياس  
وهل أعذب من هذه الايام وأعلق بالخطا وأسرى فى السمع ولمنله انتق  
رواجح الاوزان وعلى مثلها تسهر الاجفان وعن مثلها تتأخر السوابق عند  
الرهان ولم أجرها يلسانى يوما من الايام الا ذكرت قول أبى الطيب المتنبي  
اذا شاء أن يلهو بطيعة أحق \* أرام غبارى ثم قال له الحق

ومن الذي يستطيع أن يسلط هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قريسة بعيدة  
وهذا أبو العتاهية كان في عزة الدولة العباسية وشعراء العرب اذ اذالتم وجودون  
كثيرا وكانت مدائمه في المهدي بن المنصور واذا تأملت شعره وجدته كلما  
الجاري رقة الفاظ واعاقة سبك وليس بركيكة ولا واه وكذلك أبو نواس وبهذا  
تقدم على شعراء عصره وناهيك بعصره وما جمعه من خول الشعراء وبكفي منهم  
مسلم بن الوليد الذي كان فارس الشعر وله الاسلوب الغريب المجهب غير أنه كان  
يتعصب في أكثر الفاظيه ويحكى أن أبا نواس جلس يوما الى بعض التجار في بغداد  
هو وجماعة من الشعراء فاستسقى ماء فلبا شرب قال عذب الماء وطايا ثم قال  
أجيزوه فأخذوا ذلك الشعراء يترددون في اجازته واذا هم يأبوا العتاهية فقل  
ما شأنكم بمجتمعين فقالوا هو كيت وكيت وقد قال أبو نواس عذب الماء وطايا  
فقال أبو العتاهية عذب الماء شربا فجهجوا قوله على القوم من غير ثلبت  
وكل شعر أبي العتاهية كذلك سهل الالفاظ وسأورد منه ههنا شيئا يستدل به على  
سلاسة طبعه وترويق خاطره (فمن ذلك) قصيدته التي مدح فيها المهدي  
وبشيب فيها بجارية عتب

ألا ما لسيدتي مالها \* تدل فأحمل ادلالها  
ألا إن جارية لالما \* م قد سكن الحسن سربالها  
لقد أتعب الله قلوبها \* وأتعب في اللوم عذالها  
كان بعين في حيثما \* سلكت من الارض عثالها

فلما وصل الى المديح قال من جلته

أتبته الخ لافقة منقادة \* اليه تجرر أديالها  
فلم تلك تصلح الاله \* ولم يكن يصلح الاله  
ولورامها أحد غيره \* زلزلات الارض زلالها  
ولولم تطعه نيات القلوب \* لما قبل الله أعمالها

ويحكى أن بشارا كان شاهدا عند انشاد أبي العتاهية هذه الايات فلما سمع  
المديح قال انظروا الى أمير المؤمنين هل طار عن أعواده عبيد هل ذال عن سريره  
طربا بهذا المديح ولعمري ان الامر كما قال بشار وخبر القول ما أسكنه السلطان  
حقيقته له عن حاله سواء كان في مديح أو غيره وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي

من هذا الكتاب عدد كرا الاستعارة فليؤخذ من هنالك (واعلم) أن هذه الأليات  
المشار إليها هنا من رقيق الشعر غزلا ومديحا وقد أذن لمديحها الشعراء من  
أهل ذلك العصر ومع هذا فالتراها من السلاسة والطاقة على أقصى الغايات  
وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع قترأ بعلمك ثم اذا حاولت مما تته  
راغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون من خاص في كتابة أو شعر فإن  
خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن (وأما) البداوة والعجوبة في الالفاظ فتلك  
أمة قد ضلت ومع أنها قد خلت وكانت في زمن العرب العاربة فأنما قد عبت  
على مستعملها في ذلك الوقت فكيف الآن وقد غلب على الناس رقة الحضر  
(وبعد هذا) فأعلم أن الالفاظ تجرى من السمع بحسرى الاشخاص من البصر  
فالالفاظ الجزلة تفصيل في السمع كاشخاص عليها مهابة ووقار والالفاظ  
الرقيقة تفصيل كاشخاص ذي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزج ولها مذاق الالفاظ  
أبي تمام كأنهم ارجال قد ركبو اخيولهم واستلأوا سلاحهم وتأهبوا للطراد  
وترى الالفاظ البصري كأنهم نساء حسان عليهن خلائم مصبغات وقد تحلبن  
بأصناف الحلي واذا النعمت تطلرك فيما ذكرته ههنا وجدته في قد دلتك على الطريق  
وضربت لأما نالامناسبة (واعلم) أنه يجب على الناطم والناثر أن يجتنب  
ما يضيّق به مجال الكلام في بعض الحروف كالشاء والذال والهاء والشين والصاد  
والطاء والظاء والغين فإن في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن  
من هذه الاحرف المشار إليها والناظم في ذلك أشد ملامة لانه يتعرض لان  
ينظم قصيدة ذات آيات متعددة فيأتي في أكثرها بالبيع المكره الذي  
يجبه السمع لعدم استعماله كما فعل أبو تمام في قصيدته النابية التي مطلعها  
قف بالطلول الدارسات علائها وكما فعل أبو الطيب المتنبي في قصيدته الشنبية  
التي مطلعها مبيتى من دمشق على فراش وكما فعل ابن هاني المغربي في قصيدته  
الخامية التي مطلعها سرى وجناح الليل أقم أفصح والناظم لا يعاب اذا لم ينظم  
هذه الاحرف في شعره بل يعاب اذا نظمها وجاءت كريمة مستشعة وأما الناثر  
فانه أقرب حالا من الناطم لان غاية ما يأتي به صغعتان أو ثلاثة أو أربع على حرف  
من هذه الاحرف وما بعد في ذلك ما يروق اذا كان بهذه العدة البسيطة فان كانت  
أيم الشاعر أن ينظم شيئا على هذه الحروف فقل هذه الحروف هي مقاتل الفصاح

وعذرى واضح في تركها فإن واضع اللغة لم يضع عليها ألفاظا تعذب في الفم ولا تلتذ في السمع والذي هو بهذه الصفة منها فاعلمها هو قليل جدا ولا يصاغ منه إلا مقاطيع أبيات من الشعر وأما القاصد المقصود فلا تصاغ منه وإن صيغت جاء أكثرها بغير ما كرمها على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال وأشد ما كراهية أربعة أحرف وهي الخاء والصاد والظاء والفاء وأما الشاء والذال والشين والياء فإن الأحرف فيها أقرب حالا وهذا موضع ينبغي له صاحب الصناعة أن يتم نظره فيه وفيما أشرنا إليه كفاية للمتعملم فليعرفه وليقف عنده (ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون. يثبته بين العاقبة وذلك يتقدم قهين (الاول) ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع له في أصل اللغة فغيرته العاقبة وجه لفته دالا على معنى آخر وهو ضربان الاول ما يكره ذكره كقول أبي الطيب إذا ذاق الخوانى حسنه ما أذقنى • وعف فيه ما زاهن عني بالصرم

فإن لفظة الصرم في وضع اللغة هو القطع يقال صرمة إذا قطعه فغيرتها العاقبة وجعلتها دالة على الملل الخصوص من الحيوان دون غيره فأبدلوا السين صاد ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها ليسكن المكروه منها ما يستعمل على صيغة الاسمية كجاءت في هذا البيت وأما إذا استعملت على صيغة الفعل كقولنا صرمة وصرمته وتصرمة فأنها لا تكون كجبهة لأن استعمال العاقبة لا يدخل في ذلك وهذا الضرب المشار إليه لا يعاب البدوى على استعماله كما يعاب المحتضر لأن البدوى لم يتغير الألفاظ في زمنه ولا تضرقت العاقبة فيها كما تضرقت في زمن المحتضرة من الشعراء فمن أجل ذلك عيب استعمال لفظة الصرم وما جرى مجراها على الشاعر المحتضر ولم يعيب على الشاعر المتبدى ألا ترى إلى قول أبي نصر الهذلي

قد كان صرم في المعات لنا • فجلت قبل الموت بالصرم

فإن هذا الإيعاب على صخر كما عيب على المتبدى قوله في البيت المتقدم ذكره وقد صنف الشيخ أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن ووسمه بإصلاح ما يغلط فيه العاقبة فنهى ما هدا سبيله وهو الذي أنكر استعماله استكرهته ولأنه مما لم ينقل عن العرب فهوذان عيبان وأما الضرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فبعلته العاقبة دالا على غيره



وصفات بعض أعضاء الإنسان

الإنسان ليس بمستقيم ولا مستكبر وذلك كسجيتهم الإنسان نظرياً إذا كان  
 ومنه الاختلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هذا بيده والطرف في أصل اللغة  
 يختص بالنطق فقط (وقد قيل في صفات خلق الإنسان ما أذكره هنا) وهو  
 الصباحة في الوجه الرضاعة في البشرة الجمال في الالتف الحلاوة في العينين  
 الملاحة في الفم الطرف في اللسان الرشاقة في الفؤاد البقاية في الشمائل كمال  
 الحسن في الشعر فالطرف انما يتعلق بالنطق خاصة فغيره العائنة عن يمينه وعن  
 غلط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال

أخذهم الجود والجمال \* فبك فصار إلى جدال  
 فقال هذا عينه لي \* للعرف والبذل والنوال  
 وقال هذا وجهه لي \* للطرف والحسن والكمال  
 فافترقا فبك من تراض \* كلاهما صادق المقال

وكذلك غلط أبو نعيم فقال

للحسبة الحلم التي لو وازنت \* أجاأذن ثقلت وكان خفيفا  
 وحلاوة الشيم التي لو ما زجت \* خلق الزمان القدم جاد طريقا

فأبو نواس غلط هنا في أنه وصف الوجه بالطرف وهو من صفات النطق  
 وأبو نعيم غلط في أنه وصف الخلق بالطرف وهو من صفات النطق أيضا الآن هذا  
 غلط لا يوجب في هذه اللفظة قطعا لكنه جهل بمعرفة أعضائها في وضع اللفظة (القسم  
 الثاني) مما ابتدأته العائنة وهو الذي لم تغفره عن وضعه وانما أنكر استعماله  
 لانه مبتذل دينهم لانه مستقيم ولالانه مخالفا لما وضع له وفي هذا القسم  
 نظرت في لانه ان كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فان من الكثير المتداول  
 بينهم الفاظا فصيحة كالسقاء والارض والنار والماء والخبز والطين وأشياء ذلك  
 وقد نقلت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء عظاما  
 وترا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم انما هو الانفاظ  
 السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة (فما) جامنه قول  
 أبي الطيب المتنبي

وملومة سيفية ربيعة \* يصيح الحصانها صباح اللعاليق  
 فان لفظة اللعاليق مبتذلة بين العامة جدا وكذلك قوله

ومن الناس من تجوز اليهم \* شعراء كأنها الخازن باز  
ومذا البيت من مضحكات الأشعار وهو من جملة البرسام الذي ذكره في شعره  
حيث قال

إن بعضا من القريض هزاه \* ليس شبا وبهذه احكام  
فيه ما يجلب البراعة والفهم وفيه ما يجلب البرسام  
ومثل هذه الالفاظ اذا وردت في الكلام وضحت من قدره ولو كان معنى  
شريفا وهذا القسم من الالفاظ المبذلة لا يكاد يحل لومنه شعر شاعر  
لكن منهم المقل ومنهم المكترح حتى ان العاربة قد استعملت هذا الا  
أنه في أشعارها أقل فمن ذلك قول النابغة الذبياني في قصيدته التي أولها  
من آل صبة راتح أو مغتبدى

أودمية في مرمر مرفوعة \* نيت بأجر يشاد بقرمد  
فلنظرة أجز مبتذلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها  
القرآن فانظر الى هذا الموضع فانه لما جى فيه يذكر الابر لم يذكر بلنظرة ولا يلفظ  
القرمد أيضا ولا يلفظ الطوب الذي هو لغة أهل مصر فاق هذه الاسماء بمبذلة  
لكن ذكر في القرآن على وجه آخر وهو قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ  
ما علمت لكم من اله غيري فأوقدني يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا فعب  
عن الابر بالوقود على الطين (ومن هذا القسم المبذل) قول التمرزدي  
في قصيدته التي أولها عرفت بأعشاش وما كدت تعرف

وأصبح مبيض الضريب كأنه \* على سروات البيت فطن مندق  
فقوله مندق من الالفاظ العامة (ومن هذا القسم) قول البحتري  
وجوه حساد لمسودة \* أم صبغت بعدى بالزاج  
فلنظرة الزاج من أشد الالفاظ العامة ابتذالا وقد استعمل أبو نواس هذا النوع  
في شعره كثيرا كقوله

يا من جفائي وملا \* نيت أهلا وسهلا  
ومات مرحبا لما \* رأيت مالي قلا  
اني أظنك فيما \* فعلت تحكي القلا  
(وكقوله)

وأعسر الجملدة صبرته • في الناس زاعا وشقرا  
 | ما زلت أجزى كل كي فركه • حتى دعامن تحته قافا  
 (وكقوله)

وملحة بالعذل تحب أتي • بالجمل أنزلت صعبة الشطار

وقد استعمل لفظة الشاطر والشاطرة والشطار والشطارة كثيرا وهي من  
 الالفاظ التي ابتدئها العامة حتى سميت من ابتدائها وهذه الامثلة تمنع الواقف  
 عليها من استعمال اشباهها وامثالها (ومن أوصاف الكرامة) أن لا تكون  
 مشتركة بين معينين أحدهما يكره ذكره واذا وردت وهي غير مقصود به اذ لك  
 المعنى قبحه وذلك اذا كانت مهلة بغير قرينة تميز معناها عن القبح فاما اذا  
 جاءت ومعها قرينة فانها لا تكون معيبة كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه  
 ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ألا ترى أن لفظة  
 التعزير مشتركة تطلق على التعظيم والاكرام وعلى الضرب الذي هو دون الحد  
 وذلك نوع من الهوان وهما معنيان ضدان فليت وردت في هذه الآية جاء  
 معها قرائن من قبلها ومن بعدها فخلصت معناها بالحسن وميزته عن القبح  
 ولو وردت مهلة بغير قرينة وأريد بها المعنى الحسن لسبق الى الوهم ما اشبهت  
 عليه من المعنى القبيح مثال ذلك لو قال قائل لقيت فلانا فاعزته لسبق الى الفهم  
 أنه ضربه وأهانته ولو قال لقيت فلانا فأكرمته وعزرنه لال ذلك اللبس (واعلم)  
 أنه قد جاء من الكلام ما معه قرينة فأوجب قبحه ولو لم ينج معه لما استقيم  
 كقول الشريف الرضي

أعز زعي بان أراك وقد خلا • عن جانبك مقاعد العواد

وقد ذكر ابن سنان الخفابجي هذا البيت في كتابه فقال ان اراد هذه اللفظة  
 في هذا الموضع صحيح الا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر لاسيما  
 وقد أضافه الى من يحتمل اضافته اليه وهم العواد ولو انفرد لكان الامر فيه  
 سهلا فاما الاضافة الى من ذكره ففيها قبح لا خفاء به هذا حكاية كلامه وهو  
 مرضي واقع في موقعه ولذا كرر نحن ما عسدهنا في ذلك فنقول قد جاءت هذه  
 اللفظة المعيبة في الشعر في القرآن الكريم فبما حسن مرضية وهي قوله  
 تعالى واخذوت من أهل تبوى المؤمنين مقاعد للقتال وكذلك قوله تعالى

وانا لسمنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقطع لعنهما  
 منا عدل السمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ألا ترى أنها في هاتين الآيتين  
 غير مضافة الى من تقبح اضافته اليه كما جاءت في الشعر ولو قال الشاعر بدلا  
 من مقاعد العواد مقاعد الزبارة أو ما جرى مجراه لذهب ذلك التقبح وزالت  
 تلك الهمجة ولهذا جاءت هذه اللفظة في الآيتين على ما تراه من الحسن وجاءت  
 على ما تراه من التقبح في قول الشريف الرضي وعلى هذا ورد قول تأبط شرا  
 أقول للبحرمان وقد صفرت لهم \* وطاي ويطوي ضيق البحر مهور  
 فانه أضاف البحر الى اليوم فأزال عنه همجة الاشتباه لأن البحر يطلق على كل  
 ثقب كثقب الحبة والبر بوع وعلى المل المخصوص من الحيوان فإذا ورد معه لا  
 بغير قرينة تخصه سبق الى الوهم ما يقبح ذكره لاشتهاره به دون غيره ومن ههنا  
 ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يلسع من بحر مرتين وحيث قال  
 يلسع زال اللبس لأن اللسع لا يكون إلا للبعوضة وغيرها من ذوات السموم وأما  
 ما ورد معه لا بغير قرينة فقول أبي تمام

أعطيت لي دية القليل وليس لي \* عقل ولا حق عليك قديم

فقوله ليس لي عقل يظن أنه من عقل الشيء إذا علمه ولو قال ليس لي عليك عقل  
 لزال اللبس فيجب إذا على صاحب هذه الصناعة أن يراعي في كلامه مثل هذا  
 الموضع وهو من جملة الالتفات المشتركة التي يحتاج في إيرادها الى قرينة تخصها  
 ضرورة (ومن أوصاف الكلمة) أن تكون واقعة من أقل الأوزان تركيبا  
 وهذا مما ذكره ابن سنان في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبي

إن الكرام بلا كرام منهم \* مثل القلوب بلا سويداواتها

وقال ابن الأنطمة سويداواتهم أطويلة فلهذا قبح وليس الأمر كما ذكره فان  
 قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وإنما هو لانها في نفسها قبيحة وقد كانت  
 وهي مفردة حسنة فلما جفت قبحت لاسباب الطول والدليل على ذلك أنه قد ورد  
 في القرآن الكريم ألفاظ طوال وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى فيكفيناكم  
 الله فان هذه اللفظة تسعة أحرف وكقوله تعالى ليستظفهم في الأرض  
 فان هذه اللفظة عشرة أحرف وكتأها ما حسنة رائقة ولو كان الطول  
 مما يوجب قبحا لقبحت هاتان اللفظتان وليس كذلك ألا ترى أنه لو أخطم من

لفظة سودا واما الهماء والالب اللتين هما عوض عن الاضافة لبق منها ثمانية  
 أحرف ومع هذا فانها قبيحة ولفظة أيسخافهم عشرة أحرف وهي أطول منها  
 بحرفين ومع هذا فانها حسنة رائقة والاصل في هذا الباب ما ذكره وهو أن  
 الاصول من الالفاظ لا تحسن الا في الثلاث في وفي بعض الرابع كقولنا عذب  
 وعسجد فان هاتين اللفظتين احدهما ثلاثية والاخرى رباعية وما انما يسمى  
 من الاصول فانه قبيح ولا يكاد يوجد منه شيء حسن كقولنا بجمرش وصهصلق  
 وما جرى مجراهما وكان ينبغي على ما ذكره ابن سنان أن تكون هاتان اللفظتان  
 حستين واللفظتان الواردتان في القرآن قبيحتين لان تلك تسعة أحرف وعشرة  
 وهاتان خمسة وخمسة ونرى الامر بالاضد مما ذكره وهذا لا يعترف به طول  
 ولا قصر وانما يعتبر بطم تأليف الحروف بعضها مع بعض وقد تقدم الكلام على  
 ذلك ولهذا لا يوجد في القرآن من الخماسي الاصول شيء الا ما كان من اسم نبي  
 عزب اسمه ولم يكن في الاصل عريسا فهو ابراهيم واسماعيل (وما يدخل في هذا  
 الباب) أن تجتنب الالفاظ الموافقة من حروف ينقل النطق بها سواء كانت طويلة  
 أو قصيرة ومثال ذلك قول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي هي من جملة  
 القصائد السبع الطوال

غداؤه مستشررات الى العلا \* تضل المدارى في مشى ومرسل

فاللغة مستشررات مما يقع استعمالها لانها تنقل على اللسان ويشق النطق بها  
 وان لم تكن طويلة لانا وقلنا مستكرات أو مستنقرات على وزن مستنقرات  
 لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة ولربما عترض بعض الجاهل  
 في هذا الموضع وقال ان كراهة هذه اللفظة انما هو اطولها وليس الامر كذلك  
 فاننا لو حذفنا منها الالف والتاء وقلنا مستشرز لكان ذلك ثقيلا أيضا وسببه  
 أن الشين قبلها تاء وبعد هازي فنقل النطق بها والاقل جعلنا عوضا من الزاي  
 راء ومن الزاء فاء فقلنا مستشرز زال ذلك الثقل ولقد وآى بعض الناس  
 وأنا أعيب على امرئ القيس هذه اللفظة المشار اليها فأكبر ذلك لو قوفه مع شهرة  
 التقليد في أن امرئ القيس أشعر الشعراء فحجبت من ارتباطه بمثل هذه الشبهة  
 الضعيفة وقلت لا يمنع احسان امرئ القيس من استقباح ماله من القبح  
 ومثال هذا كما شال غزال المسك فانه يخرج منه المسك والبعر ولا يمنع طيب

ما يخرج من مسكه من خبث ما يخرج من بعره ولا تكون لاذة ذلك الطيب  
 حامية للخبث من الاستكراه فاستكره الرجل عند ذلك (وحضر) عندي في بعض  
 الأيام رجل من اليهود كنت اذ ذلك بالديار المصرية وكان لليهود في هذا الرجل  
 اعتقاد لمكان علمه في دينهم وغيره وكان لعمري كذلك بغري ذكر اللغات وأن اللغة  
 العربية هي سيدة اللغات وأنها أشرفهن مكاناً وأحسنهن وضعاً فقال ذلك  
 الرجل كيف لا تكون كذلك وقد جاءت آخرافنت الصبح من اللغات  
 قبلها وأخذت الحسن ثم أن واضعها تصرف في جميع اللغات السابقة فاختصر  
 ما اختصر وخفف ما خفف من ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني  
 كرميل عمال على وزن فاعيل فجاء واضع اللغة العربية وحذف منها الثقيل  
 المستبشع وقال جمل فصار خفيفاً حسناً وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر  
 أشياء كثيرة واقصد صدق في الذي ذكره وهو كلام عالم به (ومن أوصاف  
 الكلمة) أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخف النطق بها وهذا الوصف  
 يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة ولهذا إذا أتوا إلى حركات خفيفتان في كلمة  
 واحدة لم تستقل ويخف لاف ذلك الحركات الثقيلة فانه إذا أتوا إلى منها حركات  
 في كلمة واحدة استنقلت ومن أجل ذلك استنقلت الضمة على الواو والكسرة  
 على الباء لأن الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الباء فتكون عند ذلك  
 كأنها حركات ثقيلتان ولتقل لك مثلاً التندى به في هذا الموضع وهو أن تقول  
 إذا أتينا بلفظة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي ج زع فاذا جعلنا الجيم مفتوحة  
 فقلنا الجزع أو مكسورة فقلنا الجزع كان ذلك أحسن من أن لو جعلنا الجيم  
 مضمومة فقلنا الجزع وكذلك إذا ألبنا حركة الفتح فقلنا الجزع كان ذلك أحسن  
 من موالة حركة الضم عند قولنا الجزع ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن  
 اختلاف حركاتها مغيراً لمخرج حروفها حتى يذهب ذلك إلى اختلاف تأليف  
 المخارج بل وجدناها تارة تنكس حسناً وتارة يسلب ذلك الحسن عنها فقلنا  
 أن ذلك حادث من اختلاف تأليف حركاتها (واعلم) أنه قد فوّت الحركة الضم  
 في بعض الانقضاء ولم يحدث فيها كراهة ولا نقلا كقوله تعالى ولقد أُنذِرهم  
 بطشتنا فقاموا بالنذر وكقوله تعالى أن الجرمين في ضلال وسعر وكقوله تعالى  
 وكل شيء فعلمه في الزبرخركة الضم في هذه الانقضاء متروكة وليس بها من ثقل

ولا كراهة وكذلك ورد قول أبي تمام

تقسم بحته نفس • ودموع ليس تهتبس

ومثال للكري دثر • عطل من هذه دروس

شهرت ما كنت اكتمه • ناطقات بالهوى خرس

فانظر كيف جاءت هذه الالفاظ الاربعة مضمومات كلها وهي مع ذلك حسنة لا تنقل بها ولا ينبو السمع عنها وهذا لا ينقص ما أشرنا اليه لان الغالب أن يكون نوال حركة الضم مستغلا فاذا شذ عن ذلك شيء يسير لا ينقص الاصل المقيم عليه (القسم الثاني في الالفاظ المركبة) قد قدمنا القول في شرح أحوال اللفظة المفردة وما يختص بها وأما اذا اصارت مركبة فأن لتركيها حكما آخر وذلك أنه يحدث عنه من فوائد التاليفات والامتزاجات ما يحصل للسامع أن هذه الالفاظ ليست تلك التي كانت مفردة ومثال ذلك كمن اخذ لا في ليست من ذوات القيم الغالية فالفها وأحسن الوضع في تأليفها فغفل للناظر بحسن تأليفه واتقان صنعه أنها ليست تلك التي كانت منشورة مبتدعة وفي عكس ذلك من يأخذ لا من ذوات القيم الغالية فيفسد تأليفها فانه يضع من حسنهما وكذلك يجري حكم الالفاظ العالية مع فساد التأليف وهذا موضع شريف ينبغى الالتفات اليه والعناية به (واعلم) أن صناعة تأليف الالفاظ تنقسم الى ثمانية أنواع هي المصعب ويختص بالكلام المنشور والتصريع ويختص بالكلام المنظوم وهو داخل في باب المصعب لانه في الكلام المنظوم كالصعب في الكلام المنشور والتجسيم وهو يميم القسمين جميعا والتصريع وهو يميم القسمين أيضا جميعا ولزوم ما لا يلزم وهو يميم القسمين أيضا والموازنة ويختص بالكلام المنشور واختلاف صيغ الالفاظ وهو يميم القسمين جميعا وتكرير الحروف وهو يميم القسمين جميعا (النوع الاول المصعب) وسنذكره أن يقال نواطع النواصل في الكلام المنشور على حرف واحد وقد ذكرته بعض أصحابنا من أبواب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجهها سوى هزيم أن يأواجه والافلاك كان مذموم ما لا يورد في القرآن الكريم فانه قد أفى منه بالكثير حتى أنه ليقف بالسورة جميعها مضمومة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها وبالجملة ظم تحل منه سورة من السور فمن ذلك قوله تعالى ان الله لعن الكافرين وأعد لهم

سعيها خالدين فيها أيد الأيحدون وليسوا ولا نصيرا وكقوله تعالى في سورة طه  
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تغزى لا من خلق الارض  
والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض  
وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا  
هو له الاسماء الحسنى وكذلك قوله تعالى في سورة ق بل كذبوا بالحق لما جاءهم  
فهم فى امر مرجح أقلم تنظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزييناها وما لها من  
فروج والارض مسدداها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج  
وكقوله تعالى والهاديات ضبعا فالمرديات قدسا فالغيبات مصبعا فآثرن به  
نقعا فوسطن به جمعا وأمثال ذلك كثيرة وقد ورد على هذا الأسلوب من كلام  
النبي صلى الله عليه وسلم شئ كثير أيضا (فمن ذلك) ما رواه ابن مسعود رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا الله  
لنستحي من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ  
الرأس وماوى البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة  
ترك زينة الحياة الدنيا (ومن ذلك) ما رواه عبد الله بن سلام فقال لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغت فى الناس لا تظنوا الله فلما تبينت وجهه علمت  
انه ليس بوجه كذاب فكان أول شئ تكلم به أن قال أيها الناس أنشئوا السلام  
وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تَدْخُلُوا الجنة بسلام (فان قيل)  
إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم منكرا عليه وقد كلفه بكلام مسجوع  
أجمعاً كسجيع الكهان ولولا أن السجيع كبروه لما أنكروه النبي صلى الله عليه  
وسلم (فالجواب) عن ذلك أنا نقول لو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجيع مطلقاً  
لقال أجمعاً ثم سكت وكان المعنى يدل على انكار هذا الفعل لم كان فلما قال أجمعاً  
كسجيع الكهان صار المعنى مطلقاً على أمر وهو انكار الفعل لم كان على هذا  
الوجه فعلم أنه انما ذم من السجيع ما كان مثل سجع الكهان لا غير وأنه لم يذم  
السجيع على الإطلاق وقد ورد فى القرآن الكريم وهو صلى الله عليه وسلم  
قد نهى به فى كثير من كلامه حتى انه غير الكلمة عن وجهها بالاجماع لها بأخواتها  
من أجل السجيع فقال لا يابنته عليها السلام اعني من الهامة والسامة  
وكل عين لامة وانما أراد جملة لأن الأصل فيها من ألم فهو ألم وكذلك قوله صلى



الله عليه وسلم أوجع من مأزوبات غير مأجوبات وانما أراد مؤزوبات من الوزر  
 فقال مأزوبات لمكان مأجوبات طلبا للتوازن والسجع وهذا مما يدل  
 على فضيلة السجع على أن هذا الحديث النبوي الذي يتضمن انكار سجع  
 الكهان عندي فيه نظرفان الوهم يسبق الى انكاره يقال فما سجع الكهان الذي  
 يتعلق بالانكار به ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عن ذلك أن  
 النهي لم يكن عن السجع نفسه وانما النهي عن حكم الكهان الوارد باللفظ  
 المسجوع ألا ترى أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنتين بفرقة عبد  
 أو أمة قال الرجل أأدى من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك  
 بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا كسجع الكهان أي أمتنع جمعا  
 كسجع الكهان وكذلك كان الكهنة كلهم فأنهم كانوا إذا سألوا عن أمر جازوا  
 بالكلام مسجوعا كما فعل الكاهن في قصة هند بنت عتبة فانه قال لما امتحن قبل  
 السؤال عن قصته ثائرة في كفة فقبل له نريد أين من هذا فقال حبة بر في اسجل  
 مهر والحكاية مشهورة فلهذا اختصرنا ما هنا وكذلك قال ساطع فانه قال عبد  
 المسبح جاء الى سطيج وهو موف على الضريح لوقبا المؤيدان وارتجاس  
 الايوان وأتم الكلام الى آخره مسجوعا والحكاية مشهورة أيضا فلهذا  
 اختصرنا ما فالسجع اذا ليس بمنهى عنه وانما المنهى عنه هو الحكم المتبوع  
 في قول الكاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا كسجع الكهان أي  
 احكموا كحكم الكهان والا فالسجع الذي أتى به ذلك الرجل لا بأس به لانه قال أأدى  
 من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك بطل وهذا كلام حسن من  
 حيث السجع واما بمنسكرا لنفسه وانما المنسكروا الحكم الذي تضمنه في امتناع  
 الكهان أن يدي الجنتين بفرقة عبد أو أمة (واعلم) أن الاصل في السجع انما هو  
 الاعتدال في مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الاشياء والنفس تميل  
 اليه بالطبع ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند  
 توازن القواصل على سرف واحد اذ لو كان ذلك هو المارد من السجع لكان كل  
 أديب من الادباء مصحاحا وما من أحد منهم ولو شدا شيئا يسيرا من الادب  
 الا ويمكنه أن يؤلف ألفاظا مسجوعة ويأتى بها في كلامه بل ينبغي أن تكون  
 الالفاظ المسجوعة حلوة حادة طنانة رنانة لا غثة ولا باردة وأعني بقولي غثة باردة

أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظري مفردات الالفاظ  
 المسجوعة وما يشترط لها من الحسن ولا إلى تركيها وما يشترط له من الحسن وهو  
 في الذي يأتي به من الالفاظ المسجوعة كمن ينقش أثواباً من الكرسف أو يتعلم  
 عقداً من الخرف الملقون وهذا مقام نزل عنه الاقدام ولا يستطيعه الا الواحد  
 من أرباب هذا الفن بعد الواحد ومن أجل ذلك كان أربابه قليلين فإذا  
 صنى الكلام المسجون من الغثاء والبردقاة وراء ذلك مطلوباً آخر وهو أن يكون  
 اللفظ فيه تابعاً للمعنى لأن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ فإنه يجيء عند ذلك  
 كظاهريته على ما عني مشهور ويكون مثله كقوله من ذهب همل فحصل من  
 خشب وكذلك يجري الحكم في الأنواع الباقية التي ذكرها من التبنين  
 والترميمين وغيرهما وسأبين لك في هذا ما لا تتبعه فأقول إذا صوّرت  
 في نفسك معنى من المعاني ثم أردت أن تروعه بلفظ مسجوع ولم يواتك ذلك  
 الا بزيادة في ذلك اللفظ أو نقصان منه ولا يكون محتاجاً إلى الزيادة ولا إلى النقصان  
 وإنما تفعل ذلك لأن المعنى الذي قصدته يحتاج إلى لفظ يدل عليه وإذا دلت  
 عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعاً الا أن تضيف إليه شيئاً آخر أو تنقص منه  
 فإذا فعلت ذلك فإنه هو الذي يذم من السجع ويستقبح لما فيه من التكلف  
 والتعسف وأما إذا كان محمولا على الطبع غير مكلف فإنه يجيء في غاية الحسن  
 وهو أعلى درجات الكلام وإذا تم بالكتابة أن يأتي به في كتابته كما على هذه  
 الشريطة فإنه يكون قد ملك رغب الكلام يستعبد كرامتها ويستولد عقائدها  
 وفي مثل ذلك فليتناقش وعن مقامه فليتناقش ولصاحبه أولى بقول أبي  
 الطيب المتنبى.

أنت الوحيد إذا ركبت طريقة • ومن الرديف وقد ركب غضنفر  
 (فان قيل) فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت إليه فكأن  
 ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعاً وليس الأمر كذلك بل منه السجوع ومنه غير  
 المسجوع (قلت في الجواب) إن أكثر القرآن مسجوع حتى إن السورة لتأتي  
 جميعها مسجوعة وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً الا أنه سلك به مسالك  
 الإيجاز والاختصار والسجع لا يوافق في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز  
 والاختصار فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب وههنا وجه آخر هو

أقوى من الأقل ولذا ثبت أن المسجوع من الكلام أفضل من غير المسجوع  
 وإنما تضمن القرآن غير المسجوع لأن ورود غير المسجوع مجزأ أبغ في باب  
 الإيجاز من ورود المسجوع ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين جميعاً (واعلم)  
 أن السجع سر هو خلاصته المطلوبة فإن عرى الكلام المسجوع منه فلا يعتد به  
 أصلاً وهذا نفي لم ينه عليه أحد فیری ومأينه ههنا أقول فيه قولاً هو أبين  
 مما تقدم وأمثل لك مثلاً إذا حدثت أمث الطاعن والعائب وقيل في كلامك  
 ليبلغ الشاهد القائب والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من  
 السجعتين المزدوجتين مستقلة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها  
 فإن كان المعنى فيها سواء فذلك هو التطويل بعينه لأن التطويل إنما هو الدلالة  
 على المعنى بالتساوي يمكن الدلالة عليه بدونها وإذا وردت سجعتان يدلان على معنى  
 واحد كانت أحدهما كافية في الدلالة عليه وجعل كلام الناس المسجوع جار  
 عليه وإذا تأملت كتابه المقلعين عن تقدم كالصافي وابن العميد وابن عباد وفلان  
 وفلان فأنك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على ما أثرت إليه ولقد  
 تصفحت المقامات الحريية والخطب النبوية على غرام الناس بما وأكبرهم  
 عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها على الأسلوب الذي أنكرته فالكلام  
 المسجوع إذا احتاج إلى أربع شرائط الأولى اختيار مقدمات اللفاظ على  
 الوجه الذي أشهرت إليه فيما تقدم الثانية اختيار التركيب على الوجه  
 الذي أشهرت إليه أيضاً فيما تقدم الثالثة أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع  
 تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ الرابعة أن تكون كل واحدة من الفقرتين  
 المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها فهذه أربع شرائط  
 لا بد منها \* وسأرد ههنا من كلامي أمثلة تحذى حذوها فاني لم أسلك هذه  
 الطريق وأثبت بكلامي مسجوعاً فوخيت أن تكون كل جمعة منه مختصة بمعنى  
 غير المعنى الذي تضمنته أختها ولم أخل بذلك في مكاتباتي كلها وإذا تأملت ما علمت  
 صحة ما قد ذكرته (فمن ذلك) ما كتبه في صدر كتاب عن بعض الملوك إلى دار  
 الخلاق وهو الخادم واقف موقف راج هائب لازم بكتابه هذا وقار حاضر عن  
 شخص غائب وجه وجهه إلى ذلك الجنب الذي تقسم فيه أرزاق العباد  
 ويتأذب به الزمان تأذب ذوي الاستعباد وتستمد الملوك من خدمته شرف

الحدود كما تستغنى بنفسها اليه عن شرف الاجساد ولو ملك الخادم نفسه  
 لقصرها على خدمة قصره وأظاهها من النظر اليه يبرد العيش الذي عمرها  
 محسوب من عمره وهذا القول يقوله وكل ما جسد فيه ساعد وبنا عليه رايح  
 ساجد والديوان العزيز محسود الاغتراب وهو موطن الرغبات الذي  
 الاغتراب اليه ليس بالاغتراب وما ينافس في القسرب من أبواب الكريمة الا  
 ذوو الهسم الكريمة وقد وذن الكواكب بأسرها أن تكون له منادمة  
 فضلا عن ندما في جذية (ومن ذلك) ما كتبه من كتاب يضعف العناية به  
 الناس وهو الكزيم من أوجب لسانه حقا وجعل كواذب آماله صدقا  
 وكان خرق العطايا منه خلقا ولم يرب بين ذمه وبين رجه فرقا وكل ذلك موجود  
 في كرم مولانا اجراءه من فضله على وتيرة وجعل دمه على غام كل نقص قديرة  
 وأوطاه من كل مجد سيرا كجواهر من كل قلب سريرة ولا زالت يده بالمكارم  
 جديرة ومن الايام بحيرة واضرائه من البهار والسحاب ميرة ولا برحت  
 تستولد عظام المعاني وتستجيد أبيته حتى تشهد الناس منها في كل يوم  
 عقيقة أو وكيرة ومن صفات كرمه أنه يسبك الاموال مائثر ويتخذها عند  
 السؤال ذخائر فهي تغني لديهم بالاشفاق وذكرها على مرور الايام باق ومن  
 أريج منه مشقة وقد باع ما تباين طاق وما هو معترض لحوادث السرقات  
 بالانصل اليه يدسارق وتله من عرف الدنيا فرقب عن اقتنائها وجد في ابتداء  
 الحمد يهدم بنائها وعلم أن ماله ليس عند الضنين به الا بحاراء وأن غنا منها  
 لا يزيد الا افتقارا فهو طالع عبد يخدمه ولا يستخدمه وأم ترضعه بسبعها  
 ولا تنفاهه (ومنه) ما كتبه في جواب كتاب يتضمن اباق غلام وهو أول كتاب  
 ورد من المكتوب عنه الى المكتوب اليه فقلت وأما الاشارة الكريمة في أمر  
 السلام الا بتي عن الخدمة فقصدي في المهر من عليه ويطير القرائ الى حريقه  
 وغيب بعيد أن ينوبه منجبه أو يكويه مطعمه فيرجع وقد خدم من رجوعه  
 ما ذمه من ذهابه وعلم أن الغنية كل الغنية في اياه فما كل شجرة تهلل اوراقها  
 ولا كل دار ترحب بطارها ومن أبني عن مولاه فاضيا وجانب محل احسانه  
 الذي لم يكن له مجابا فإنه يجحد من مفارقة الاحسان ما يجحد من مفارقة معاهد  
 الاوطان وهل أضل سعيها من دفع في صدر العافية وغدا يسأل عن الاسقام

والتي التروة من يده ومنه في طلب الاعداد ومع هذا فإن الخادم يشكره على  
 ذنب الاياق الذي أقدم على اجتراحه وليس ذلك الا لانه صار سببا لافتح  
 باب المكتبة الذي لم يطعم في افتتاحه ولا جزاءه عنده الا السبي في اعادته  
 الى الخدمة التي تقلب في انشائها وهي أبر به من أمه التي تقلب في أحضانها  
 ومن فضلها أنها تلقاه من حلها بوسيلة الشافع ومن كرمها بالوجه الضاحك  
 والفضل الواسع (فانظر) أيها المتأمل الى هذه الاجماع جميعها وأعطا حق  
 النظر حتى تعلم أن كل واحدة منها تختص في ليس في أخنها التي عليها وكذلك  
 يمكن الجمع والافلا وسأورد هنا من كلام السائق ما ستره (فمن ذلك)  
 فعمد في كتاب فقال الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالخطاها ولا تحده الالسن  
 بألفاظها ولا تحفظه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى  
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير لكفرا أثرا الا طمسه وبخاه  
 ولا رمعا الا أزاله ومغناه ولا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك  
 لا فرق بين محو الأثر وعفاء الرسم (ومن كلامه) أيضا في كتاب وهو وقد علمت  
 أن الدولة العباسية لم تزل على سالف الأيام ومعاقب الاعوام فعمل طورا  
 وتصح أطوارا وثلاث مئة وتستقل مرارا من حيث أصلها راسخ لا يتزعزع  
 وبنائها ثابت لا يتزعزع وهذه الاجماع كلها متساوية المعاني فان الاعتلال  
 والانشاء والطور والمرة والرسوخ والثبات كل ذلك سواء وكذلك ورد في  
 كتاب كتبه عن عز الدولة بن فويه جوايا عن كتاب وصله من الأمير عبد الكريم  
 ابن المطيع فله فقال وصلى كتابه مفتحا من الاعتزاز الى اماره المؤمنين  
 والتقليد لامور المسلمين بما أعراه الزكية مجوزة لاستقراره وأرومته العلية  
 مسروعة لاستقراره ولكل محبيب اخذ بحفظه من نسبه وضارب بسهم  
 في مله اذ كان ذلك جارا على الأصول المعهودة فيه والاسباب العاقبة  
 من اجماع المؤمنين كفاية فان تعذرا اجتماعهم مع انسابهم في الارض  
 وانتشارهم في الطول والعرض فلا بد من اتفاق أشراف كل قطر وأفاضله  
 وأعيان كل صفح وأماثلة وهذا الكلام كله متماثل المعاني في أجماعه فان  
 اماره المؤمنين والتقليد لامور المسلمين سواء في المعنى وكذلك الاعراق  
 والارومة والتجوز والتدوين والأشراف والأفاضل والأعيان والأماثل

والقطر والمقع كل ذلك سواء (وعلى هذا) جاء كلامه في كتاب آخر فقال بسافر  
 رأيه وهو دان لم ينزح وبسير تديره وهو نا ولم يبرح وكلا هذين سواء أيضا  
 وما أحسن هذا المعنى لو قال بسافر رأيه وهو دان لم يبرح وينغن الجراح  
 في عدته وسبقه في الغمد لم يبحر فإنه لو قال مثل هذا سلم من هجته التكرار  
 وأما ذلك في كلام المصلي ~~كثير~~ وعلى منواله نسج صاحب بن عباد  
 (نحن ذلك) ما ذكره في وصف مهزومين فقال طاروا واقتربوا فلهوهم صدورهم  
 وبأصلاهم تمحورهم وكلا المعنيين سواء (وكذلك) قوله في هذا الكتاب  
 يصف فسبق مجال الحرب مكان ضنك على الفارس والراجل ضيق على الراح  
 والنابل (ومن كلامه) في كتاب وهو لا تتوجه همه إلى أعظم مرغوب الاطاع  
 ودان ولا تغتدز عتبه إلى أنغم مطلوب الاكان واستكان وكل هذا الذي  
 ذكره شيء واحد (وله من كتاب) وهو وصل كتابه جامعاً من الفوائد أشدّها  
 للشكر استحقاقاً وانما الحمد استحقاقاً وتعرفت من احسان الله فيما وفه  
 من سلامته وهناه من كرامته أنفس موهوب ومطلوب وأحد مرغوب  
 ومخطوب وهذا كله متماثل المعاني متشابه الالفاظ وفيما أوردته ههنا  
 مقنع بأنهم نظروا إليها الواقف على هذا الكتاب فيما بينته لك ووضعت يدك عليه  
 حق نعم لم كيف تأتي بالمعاني في الالفاظ المسجوعة والله الموفق لأصواب  
 (فارقيل) انك اشتربت أن تكون كل واحدة من الفقرتين في الكلام  
 المسجوع دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه اختها وانما اشتربت هذه  
 الشريطة فراراً من أن يكون المعنيان شيئاً واحداً ونرى قد وود في القرآن  
 الكريم لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين المسجوعتين كقوله تعالى  
 وادكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكل رسول نبي  
 (قلت في الجواب) ليس هذا كالذي اشتربته أنا في اختصاص كل فقرة بمعنى  
 غير المعنى الذي اختصت به اختها وانما هذا هو اراد اللفظتين في آخر إحدى  
 الفقرتين بمعنى واحد وهذا لا بأس به لما كان طلب السجع ألا ترى أن أكثر  
 هذه السورة التي هي سورة مريم عليها السلام مسجوعة على حرف الياء  
 وهذا يجوز لصاحب السجع أن يأتي به وهو بخلاف ما ذكرته أنا ألا ترى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب اللفظة عن وضعها طلباً للسجع فقال

مأزورات وانما هي مؤزورات وقال العبد المذنب والاعمال المله الا انه  
 ليس في ذلك زيادة مع في بل يفهم من لفظة مأزورات أنها قائمة بمؤزورات  
 وكذلك يفهم من لفظة لامة أنها بمعنى ملء فالصحيح قد أجيزه به تعبير وضع  
 اللفظة وأجيزه به أن يورد له فثان بمعنى واحد في آخر احدي الفقرتين ومع هذا  
 فلم يجز في استعماله ان يورد فقرتان بمعنى واحد لانه تطويل محض لا فائدة فيه وبين  
 الذي ذكرته أنت وبين الذي ذكرته أنا فرق ظاهر (والذي قدمته) من الامثلة  
 المسجوعة للصابي والصاحب بن عباد ربما كانت يسيرة أنهم فهموا بالتعصب ويقال  
 اني التقطتها التقاطا من جملة رسائلهما وقد خرجت من عهد هذه هذه النعمة  
 وذلك اني وجدت للصابي تقليدا بنهاية الاشراف العلويين يغداد وكنيت أنشأت  
 تقليدا بنهاية الاشراف العلويين بالموصل وقد اوردت التقليدين ههنا لئلا قلما  
 الناظر في كتابي هذا ويحكم بينهما ان كان عارفاً ويسأل عنهما العارف ان كان  
 مقداداً وقد اوردت تقليد الصابي أقول لانه المتقدم زماناً وفضلاً وهو هذا ما عهد  
 أمير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي حين وصلته به  
 الانساب وتأكدت له الاسباب وظهرت دلائل عقله ولبابه ووضعت  
 مخايل فضله ونجايته ومهد له بهاء الدولة وضياء الملة أبو نصر بن عضد الدولة  
 وناج الملة مولى أمير المؤمنين ما سكن له عند أمير المؤمنين من المجل المسكين  
 ووصفه به من الحلم الرزين وأشاد به فيه من رفع المنزلة وتقدير المرتبة  
 والتأهيل لولاية الاعمال والحسل للاعباء الثقال وحبث رغبه فيه سابقه  
 الحسين أبيه في الخدمة والنصيحة والمواقف المجهود والمقامات المشهودة التي  
 طابت بها أخباره وحسنت فيها آثاره وكان محمد متعلقاً به لائقه وذاهبا  
 في طرائقه علماً وديانة وورعاً وصيانة وعفة وأمانة وشهامة ومصرامة بالحظ  
 الجزيل من الفضل الجليل والادب الجزل والتوجه في الاهل والاياف بالانقاب  
 على لدائه وأثرابه والابرار على قرأته وأضرابه فقلده ما كان داخل في أعمال  
 أبيه من نقابة نقباء الطالبين أجمعين بمدينة السلام وسائر الاعمال والامصار  
 شرقاً وغرباً وبعداد قرباً واختصاصه ذلك جدياً بصنعه ووافقه بقدره وقضاء  
 لحق رحته وترغها لآبيه واسعا فله بإثارة فيه أمر المؤمنين واستغلاله  
 عليه من النظر في الخطالم وتسيير الجيوش في المواسم والله يعقب أمير المؤمنين فيما

أمر ودبر حسن العاقبة فيما قضى وأمضى وما وفق أمير المؤمنين الإيا الله  
 عليه يتوكل واليه ينيب وأمره بقوة إله التي هي شعار المؤمنين وسناء  
 الصالحين وعصمة عباد الله أجمعين وأن يعتقدها من أوجها ويعتقدها  
 قولاً وفعللاً ويأخذ بها ويعطى ويسر بها وينوي. ويأق ويذر ويورد  
 ويصدر فانها السبب المتين والمعدل الحسني والزاد النافع يوم الحساب  
 والمسلك المنقضي إلى دار الثواب وقد حضر الله أولياء عليها وهذا هم في محكم  
 كتابها فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكوّنوا مع الصادقين  
 وأمره بتلاوة كتاب الله مواظبا وتصفحه مداوما ملازما والرجوع إلى  
 أحكامه فيما أحل وحرم ونقض وأبرم وأتاب وعاقب وباعد وقارب فقد  
 صمم الله برهانه وجهته وأوضع منهاجه ومحجته وجعله في الظلمات طالعا  
 ونورا في المشكلات ساطعا فنأخذه نجا وسلم ومن عدل عنه هو وندم  
 قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل  
 من حكيم حميد وأمره بتزيه نفسه عما تدعو إليه الشهوات وتطلع إليه  
 التبعات وأن يضبطها بضبط السليم ويكفها كلف الحكيم ويجعل عقله  
 سلطانا عليها وتبسيه أمرانا هيا لها ولا يجعل لها عذرا إلى صبوته ولا هفوة  
 ولا بطلان منها عنا عند فورده ولا فورة فانها أمانة بالسوء ومنصبه إلى التي فمن  
 رفضها نجها ومن اتبعها هوى فالخازم منهم عند تحرك وطره وأربه واحتياج  
 غيظه ولا بدع أن يفضها بالشكيم ويعركها عرك الأديم ويقودها إلى مصالحتها  
 بانغزائم ويفتقد هاهن مقارفة المآثم والمخارم كما يعز بتدليلها وتأييدها  
 ويجعل برضاها وتقويها والمفترط تطمع به إذا طمعت ويجمع معها إذا  
 جمعت ولا يثبت أن فورده حيث لا يصدر وتطشه إلى أن يتمتد وتقيه  
 مقام الندام الواجم وتتنكب به سبيل الرشاد السالم وأحق من تتحلى  
 بالهامن وتصدى لاكتساب الهامد من ضرب بجبل سهمه في نسب أمير المؤمنين  
 الشريف ومنصبه المنيف واجتمع معه في ذؤابة العترة الطاهرة واستطلت  
 بأوراق الدوحة الفاسخة فذلك الذي تتضاعف به المآثر أن أثرها والمناب  
 أن أسف إليها ولا سيما من كان مندوبا بالسياسة ومرشعا للتقليد على أهله إذ  
 ليس نبي بالصلاح إن ولي عليه ولا نبي بالصلاح ما بين جنبيه ومن أعظم المهجدة



عليه أن يأمر ولا يأمر ويرزق ولا يرزق قال الله تعالى ذكره أتأمرون  
الناس بالبر وتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن  
يتصفح أحوال من ولي عليهم من استقراء مذاهبهم والبحث عن بواطنهم  
ودخالتهم وأن يعرف لمن تقدمت قدمه منهم وتظاهر فضله فيهم منزله  
ويوفيه حقه وزينته وينتهي في أكرام جماعتهم إلى الحدود التي توجبها أنسابهم  
وأقدارهم وتقتضيها مواقعهم وأخطارهم فإن ذلك يلزمه لشيئين أحدهما  
يخصه وهو النسب الذي بينه وبينهم والاخر يعينه والمسلين جميعا وهو قول الله  
جل ذكره قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى فالمودعة لهم الاعظام  
لا كبارهم والاشغال على أصغارهم واجب متضاف الوجود عليه  
متأ كذا الزم له ومن كان منهم في دون تلك الطبقة من أحداث لم يحسبكوا عليه  
وجذعان لم يقرحوا ومجربين الى ما يري بأنسابهم وبغض من احسابهم  
عذلهم وأنبههم ونهاهم ووعظهم فان زرعوا وأقلعوا فذلك المراد بهم  
والمقصود فيهم وان أصروا وتابعوا أفعالهم من العقوبة بقدر ما يكف ويردع  
فان نفع والابتجاء وزه الى ما يلذع ويوجب من غير تعطرق لأعراضهم ولا  
امتنان لاحسابهم فان الغرض منهم الصيانة لا الاهانة والادالة لا الاذلة  
واذا وجبت عليهم الحقوق أو تعلقت بهم دواعي الخصوم فادهم الى الانغما بما  
يصح منها ويوجب والخروج الى سنن الحق فيما يشبهه ويلتبس ومتى لزمهم الحدود  
أقامها عليهم بحسب ما أمره الله تعالى فيها بعد أن ثبت الجرائم ونصح وتبين  
وتتضح وتجرد عن الشك وتبجلي من الظن والتهمة فان الذي يستحب في حدود  
الله عز وجل أن تدرا مع نقصان اليقين والعصمة وأن تحضى عليهم مع قيام  
الدليل والبرينة قال الله عز وجل ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون  
وأمره بحياطة أهل النسب الاطهر والشرف الاغفر عن أن يدعيه الادعاء  
أو يدخل فيه الدخلاء ومن اتقى اليه كاذبا أو اتعده باطلا ولم يوجد له بيت  
في الشجرة ولا مصداق عند النساء بين المهرة أوقع به كذبه وفسقه وشهره  
شهرة يشكف بها غشه ولبسه وينزع به اغييره عن تسؤل له ذلك نفسه وأن  
يحصن الفروج عن مناكحة من ليس كفوالها في شرفها وغرورها حتى لا يطمح  
في المرأة الحسبية النسبية الا من كان مثلالها مساويا وتطير اموازيا فقد قال الله

تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا وامره  
 بعامة متبدي الى اهل البيت جديهم وصلواتهم ومحاورهم واورامهم واصاغرهم  
 حتى تستد الخلة من احوالهم وتدر المواد عليهم وتتعدل اقساطهم فيما يصل  
 اليهم من وجوه اموالهم وان يزوج الايامى وربى اليامى ويلزمهم المكاتب  
 فتلقوا القرآن ويعرفوا فرائض الاسلام والايمان ويتأدوا بالآداب  
 الاثمة بذوى الاحساب فان شرف الاعراق محتاج الى شرف الاخلاق  
 ولا حيلن شرفه حسبه وصنف اذبه اذ كان لم يكتب الفخر الحاصل  
 بفضل سعيه ولا طلب ولا اجتهد بل يصنع الله تعالى له ومزيد المنة عليه  
 وبحسب ذلك لزوم ما يلزمه من شكره سبحانه على هذه العطية والاعتداد بما  
 فيها من المزية واعمال النفس في جيازة الفضائل والمناقب والترفع عن  
 الرذائل والمثالب وامره باجمال النيابة عن شيعته الحسين بن موسى فيما امره  
 أمير المؤمنين باستلافه عليه من النظر والاخذ للمظلوم من الظالم وأن يجلس  
 للمرافعين اليه جالوسا عاما ويتأمل كلامهم تأتلاتا فما كان منهم علقا  
 بالحكم رده اليه ليعمل الخصوم عليه وما كان من طريقة الغش والظلم  
 والتقلب والغصب قبض عنه اليد المبطلة وثبت فيه اليد المستحقة وتحزى  
 في قضاياء أن تكون موافقة للعدل ومجانبة للخذل فان عادة الحكام وصاحب  
 النظام واحدة وهي اقامة الحق ونصرته واباته واثارته وانما يختلف سبيل اياهما  
 في النظر اذ كان الحاكما يعمل بما ثبت عنده ويظهر وصاحب النظام يقص  
 عما غمض واستتر وليس له مع ذلك أن يرذل الحاكما بحكومة ولا يجعل له قضية  
 ولا يتعقب ما ينفذه ويعضيه ولا يتمتع ما يحكم به ويقضيه والله به يوفيه  
 ويستدّه ويرشده وامره أن يسير بجميع بيت الله عز وجل الى مقصدهم  
 ويحميهم في بدايتهم وعودتهم ويربهم في مسيرهم ومسلكهم ويرعاهم  
 في بلدهم ونهارهم حتى لا تنالهم شقة ولا تنصل اليهم مضرة وأن يربحهم  
 في المنازل ويوردهم المناهل وينابو بينهم في التهل والعلل ويكفهم من  
 الارواق والاكتفاء بمجتهد في الصيانة لهم ومعدرا في الذب عنهم ومتلوما على  
 متأخرهم ومخلفهم ومنهض الضعيفهم ومهيضهم فانهم يحاج بيت الله  
 الحرام وزوار قبر رسوله عليه الصلاة والسلام قد هجروا الاهل والاوطان

وفارقوا الجيرة والاخوان وتجهشوا المفارم الثقيل وتعسفوا السهولة والجبال  
يدبون دعاء الله ويطلبون أمره ويؤذون فرضه ويرجون نوابه وحقيق على  
المسلم أن يحرم سم متبرعا ويحوطهم متطوعا فكيف من تولى ذلك وضعه  
وتقلده واعتقبه قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه  
سبيلا وأمره أن يراعى أمور المساجد مدينة السلام وأطرافها وأقطارها  
وأكنافها وأن يجبي أموال وقفها ويستقصي جميع حقوقها وأن يلم  
شعها ويستدخلها بما يتوصل من هذه الوجوه قبله لا يزيل وسماجرى  
ولا ينقض عادة كانت لها وأن يكتب اسم أمير المؤمنين على ما يعمر منها  
ويذكر اسمه بعده بأن عارتها جرت على يده وصالح أذاه قول أمير المؤمنين في ذلك  
تنوينا بامه واشادة لمكره وأن يولى ذلك من قبله من حست أمانته وظهرت  
عفته وصيائمه فقد قال الله جل من قائل اغمايعمر مساجد الله من آمن بالله  
واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا  
من المهتدين وأمره أن يستخلف على ما يرى استخلافه عليه من هذه الأهمال  
في الأمصار المدنية والنائية والبسداد القريسة والبعيدة من يتقرب من صلحاء  
الرجال ذوي الوفاء والاستقلال وأن يعهد إليهم مثل ما عهد إليه ويعقد  
عليهم مثل ما عقد عليه ويستقصي في ذلك آثارهم ويتعرف أخبارهم فمن  
وجده محمودا قربه ومن وجده مذموما صرفه ولم يعهد واعتاض من ترجى  
الأمانة عنده وتكون الثقة معه ودة منه وأن يختار لكتابته وجابته والتصرف  
فيما قرب منه وبعده عنه من يرزقه ولا يشينه وينصحه ولا يغشه ويعجبه  
ولا يهجنه من الطبقة المعروفة باللطف المتصوفة عن اللطف ويجعل لهم من  
الارزاق الكافية والجرة الوافية ما يصدقهم عن المكاسب الذميمة والمآكل  
الوخيمة فليس يجب عليهم الحجة الامع اعطاء الحاجة قال الله تعالى وأن ليس  
للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزئ الجزاء الاوفى وأمره أن  
يكتب على تقوم بينته عنده وتكشف له حجة إلى أصحاب المعارف بالشدة  
على يده واتصال حقه اليه وحسم الطمع الكاذب فيه وقبض السيد الظالم  
عنه اذ هم مندوبون للتصرف بين أمره ونهيه والوقوف عند رده وحده هذا  
عهد أمير المؤمنين إليك وجهته عليك قد أبان منه سبيلك وأرضع دليلك

وهذا الرشيد وجعلنا على يمينه من أمرنا فاعمل به ولا تخالفه واته اليه  
ولا تتجاوزوه وان عرض لك عارض يهزلك الوفا به ويستحب عليك الخروج منه  
أنهية الى أمير المؤمنين صادرا وكنت الى ما يأمر بك به صائرا ان شاء الله تعالى  
(وأما التقليد الذي أنشأه أنا) فقد أوردته بعد هذا التقليد وهو أما بعد فان  
كل كلام لا يدأ فيه بحمد الله فهو أجندم وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس يعلم  
وعلى هذا فان حده يتزل من الكلام منزلة الاعضاء من الاجسام واسمه  
يتزل من الكتاب منزلة الرفوف من الثياب وقد جرمنا في كتابنا هذا بين التسمية  
والتهديد وجعلنا احدهما مفتاحا للثمين والاخر سبيل للمزيد ثم ردناهما  
بالصلاة على سيدنا محمد الذي أيده الله بالقرآن المجيد وجعل شهادته قبيل كل  
شهيد وعلى آله وصحبه الذين هدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط  
المجيد ومما يقرن بهذه الصلاة في ثوابها ويحيى على أعقابها النظر في أمر  
الامرة النبوية التي وصل ودها بوجه وجعلها احدى الثقليين الخلفين من بعده  
وقد تقدم الان زمانها وتشعبت أغصانها ونسى مالها في الرقاب من عهدة  
الامامة ولم توضع فيما وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المكانة  
وأولى الناس بها من أضمر ولاه احقا وأوجب أن يرد معها الخوض حين يقال  
لوارده مصفا وكان بمن تحت يده منها بارا رفيقا حتى لا يسأله امرأ ولا رفقا وغن  
نرجوان بفوزة فضيلة هذه الحسنة وأن يسبق اليها سبق المتقرب في الجمعة بيعة  
ومن أهم أمورها أن يختار لها زعيم يرأف بها رافة اواد بولده ويقوم بأمرها  
قيام الرأس بجسده حتى تألف أصولها كاهها في مغرمها ولا يحكم عليها  
من ليس من أغصانها وقد اخترنا لها من وفقنا في اختياره وأخذنا فيه  
بيان الرأى وغزمه لاتبه الهوى واغتراره ولولم يكن من القوم الذين ولوها  
لكان استحقاقها لها بينا والتمويل عليه متعينا فكيف وقدمه فيها قد عمة  
الميلاد ووراثته اياها من سيادة الجدد وسودد الاجداد وهوانت  
أبها السيد الأجل الشريف الحبيب النسيب فلان بن فلان الحسيني ولوشنا  
لا سندنا هذه النسبة كبراعن كبر ونضدناها آخر بعد أول من أول قبل آخر  
حق وصلنا هذا الفرع بشجرته الطيبة وهذا القطر بسحابه الصيبة وشرف  
الانساب أحمدقه ما كان الدهر به شهيدا وأجده ما كان قديما وأخلفه

ما كان جديدا وما تولى الروح الامين مدحه قرآنا كرم عما تولى الشعراء  
 مدحه قصيدا ولا فضل للمعترى الى هذا التسبب حتى تلحق النبوة بالابوة  
 ويضيف درجة الفضيلة الى محمد النبوة وحينئذ يقال ما أقرب الشبه على  
 قدم عهده وهذا ما ورد به مذاهب ورده وانت ذلك الرجل الذي تردد  
 الشرف في مناسبه تردد القمر في منازلها وزها الجود بناقبه زهو الروض  
 في خاتله فلا في حسبك تغنيك عن سؤال من وما وتلا بؤذك وجدك قلبا  
 وقفا والحسب ما حفظت أو اخره أوائله وأوضح الليالي والايام دلائله  
 وأقربت به الاعضاء فارتدت فضائله وهذه هي المآثر التي اذا انطمت غارت  
 الشعراء عليها من الشعر واذا انثرت وجدت في محكم الذكر وانت صاحبها  
 وابن صاحبها ومن لم ير بها عن أباعد حابل عن آثارها ولو جابت رياستها  
 مصانعا ومثبت بها الضمائم تواضعا لدل عليك وصفها وعرف منك عرفها  
 وقد قلدناك أمر هذه الاسرة الطاهرة التي هي أسرتك وأمرناك عليها وأمرتها  
 أمرتك فتولها تولى من خفض لها جناحه وأفاض عليها سماحة وأنضى فيها  
 ضد قوه ورواحه حتى يقال انك الراعي الذي تناول ثلثه فاراح حسيبها  
 وجبر كسبها وارتاد لها خصبا وأوردها رفها لاغيا وأذكى في كلاءتها  
 عينها وقلبا ومن حقها عليك أن تنظر الى ذات شمالها وذات يمينها وتصفح  
 أحوالها في أمر دنياها ودينها فأقول ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذي  
 في تعليمه نهج الصواب وفي تلاوته مضاعفة حسنات الثواب وقدم مثل  
 قاربه بالبيت العامر وتاركه بالبيت الخراب وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم  
 التنزيل وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل وافتحه بالسمع المثالي التي  
 لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الانجيل وهو الموصوف بأنه النور المستضاء به  
 في غيابة الظلماء والحبل الممدود من الارض الى السماء والبحر الذي لا يسخن  
 أولوه ومرجانه الا الراغبون من العلماء وكذلك نخذه هذه الاسرة بتعليم  
 الفضائل التي تتفاوت بها القيم وسبها بريضة الآداب وتهذيب الشيم ولا  
 تتركها فوضى لا يتسم أحدها بسمة القدر المنيف ولا يرجع الى حسب تليد  
 ولا الى سعي طريف وتكون غاية ما عنده من الفضيلة أن ية ال فلان الشريف  
 ومن حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن توفى فضل مكانها وتحالف

بين شأن غيره من المسلمين وبين شأنها فلا تبذل بحجاس الولاية في انتزاع ظلامه  
 ولا في إقامة حديق لمب معه رداء الكرامة وأنت تتولى ذلك منها ما وجب عليها  
 من حق نخذها باقتضائه وأعرض فيها حكم الله الذي أمر بامضائه وليكن ذلك  
 على وجه الرفق الذي يسر له القياد ويتوطأ له المهاد وإن أمكنك اقتداء شيء  
 من هذه الظلمات التي تتوجه عليها فساد وقد أتم الله فضلها بمنع كرائمها الامن  
 كفؤا لدناءة في عنصره ولا غضاضة في مخبره وهو الذي إن فاته شرف النبوة  
 في مغرسه فلم يفته شرف النباهة في معشره وإذا تبينت الاقدار فلا فرق  
 بين المناكح المخطوبة وبين الاسلاب المسلوقة فاحفظ لا سرتك حرمة هذه  
 المنزلة واجعلها في كتاب الوصايا التي وصيت بهما ما كان البسطة وكما أمرناك بالنظر  
 في صون أقدارها فكذلك تأمرنا بالنظر في حفظ مادة درهمها ودينارها وقد  
 علمت أن لها أوقافا وقفا قوم فخطوا بأجرها واسمها وستعطي أنت بالعدل  
 في قسمها فأجر على كل منها رزقه وأعط كل ذي حق حقه وفي الناس طائفة  
 أديبا يرومون الحاق الرأس بالذنب والنبع بالغرب ويلحقون بالغير ابن وابنا  
 لغير أب كل ذلك رغبة في سحت ياكلونه لافي نسب يوصلونه فنقب عن حال  
 هؤلاء تنقيا واجعل النسب نسبيا والغريب غريبا حتى تخلص السلالة من  
 طراقتها وتبقى الشجرة قائمة على أهراقها ومن علمت كذبه فازجره باليم  
 الازدجار وأعلمه بأنه قد تبوأ مقعده من النار وأشهره في الناس حتى ينمى  
 وينتهي غيره بذلك الاشتهار وههنا وصية هي أهم من هذه الوصية أمرا  
 وأعظم أجرا وأجدريان تكون هي الاولى وتكون هذه الاخرى وهي  
 الاخذ على السنة السفهة من الخوض فيما شجر بين آل النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه واظهار العصبية التي تزحج الحق عن نصايه وترجعه على أعقابهم وليس  
 مستند لها الامقالات ذوى الجهل وربما نشأ منها قسنة والقسنة أشد من القتل  
 فوكل بهؤلاء قريبا قاطعا ونهيا قاطعا وكن في ذلك شارعا لما كان الله شارعا  
 فأولئك السادات هم النجوم الذين بأيهم كان الاقتداء كان به الاهتداء وقصارى  
 المحسن في هذا الزمان أن يخلق منها سببا ويأخذ عنهم ديناً وأدبا ولا يبلغ  
 مدأحدهم ولا نصيفه ولو اتفق مثل أحد ذهباً ونحن نعلم أنك واقف على  
 سنن اقتصادك وأن هذه الوصية هي محض اعتقادك والمنصف في هذا المقام

من رحمه بطرحي ووفي آياي كرو ورضي الله عنهم ما حقه ما وان كان من نسل  
 علي فكل قدوة كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضلته وهؤلاء من مصابته  
 وهذا من أحله وتعوذ بالله من الالهواء الزائفة والاقوال التي ليست بسائفة  
 ولا حجة الا بالحق والله الباقية وقد جعلناك في مالنا عطاء واداة تستعين به  
 على لوازم النفقات وتخرج نفقتك في وقاية عرضك التي هي محسوبة من  
 الصدقات فان من سادق وما يستقر الى تحمل انصالحهم والافاضة من حاله  
 على أموالهم وهذا برك يكون من أمله ومنك فرعته ونواب يكون لك قصده  
 ولنا شرعه وصاحب الاحسان من سبيل الاحسان ولم نرض أن أربناك  
 مكانه حتى أمددناك فيه بالامكان فأعطى مالنا وتعلم من سنة افضالنا ولدتنا  
 بذلات نوب جمال كمالنا زاد جلة وعمر ذكركم امتد الايام طال  
 مدة ولا ملك في الدنيا لم يجعل ملكه حدينا حسنا وبشرنا لهامه فيجعله لها  
 ثمنا ومن يعرف قدر الثنا يجد في تحصيله ولو اتفق الكثير في قلبه فكلم من  
 دولة أهدمت منه قدر است آثار معالها ولو كانت منه مزية لما ذهبت مع بقاء  
 مكارمها واذا ذكرنا هذا فلتختمه بما يكون قلادة لصاحب هذا التقليد وهو أن  
 تجرد العناية بوجاهته حتى يلبس تقديما بذلك التجريد وغوى ذلك أن يعلم الناس  
 حاله في الدولة من منزلة الكرامة ويعرفوا أنه فيها ابن جلا غير محتاج الى وضع  
 العمامة ونحن نأمر قواينا وولاتنا وأصحابنا أن يوفوه حق أبوتهم الشريفة  
 وفضيلته التي ردتها فأضحت وهي لها رديفة وأن يعطوه ما شاء من اعلامه شانه  
 ويعضوا فعل يده وقول لسانه ان شاء الله تعالى وقد وجدت للصافي أيضا تقليدا  
 أنشأه لغر الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي بن بويه عن الخليفة الطائع  
 رحمه الله وهو مثبت ههنا على صورته وكان عرضي على تقليد كتب للملك الناصر  
 صلاح الدين بن يوسف بن أيوب من الخليفة المستضي بالله رحمه الله في سنة احدى  
 وسبعين وخمسة مئة فوجدت فيه كلاما نازلا بالمرة وسألني بعض الاخوان بمدينة  
 دمشق أن أعارضه فعارضته بتقليد في معناه وهو مثبت ههنا أيضا وكلا  
 التقليدين يابى ملك كبير وفيهما يظهر ما يظهر من فصاحة وبلاغة  
 (فأما التقليد) الذي أنشأه الصافي فهو هذا ما عهد به الله عبد الكريم الطائع  
 قه أمير المؤمنين الى غر الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي بن مولى أمير المؤمنين

حين عرف غناه وبلاده واستطاع دينه وبقينه وروى قدومه وحديثه واستجب  
 عوده ونجاره وأثنى عز الدولة أبو منصور بن معز الدولة أبي الحسين مولى أمير  
 المؤمنين عليه وأشار بالزيد في الصنعة اليه وأعلم أمير المؤمنين اقتداءه به في كل  
 مذهب ذهب فيه من الخدمة وغرض رعى اليه من النصيحة دخولا في زمرة  
 الأولياء المنصورة وخروجا من جماعة الأعداء المدحورة وتصرفا على  
 موجهات البيعة التي هي معز الدولة أبي منصور منوطة وعلى سائر ما يتلوه ويتبعه  
 مأخوذة مشروطة فقلده الصلات وأعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج  
 والاعشار والضبياع والجهنمة والصدقات والجواري وسائر وجوه الخبايا  
 والعرش والعتاة والنفقة في الأولياء والمظالم وأسواق الدقيق والعيافى  
 دور الضرب والطور والحسبة بكونهم مذان واستراياذ والدينور وفوزين  
 والامعارين وأعمال اذربيجان وأران والسهاتين وموتان واثقانه باستقبال  
 استدامتها والاستزادة بالشكر منها والتجنب لغمها وجهودها والتسكب  
 لا يباحثها وتغيرها والتعمد لما يمكن له المخطوة والزلفى وحرس عليه الاثرة  
 والقرب بما يظهره ويضمره من الوفاء والصريح والقيب الامين  
 والصدور السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة وفارق الجلة والمواصلة لكل  
 من هي البيعة وأخلص النية والكون تحت ظل أمير المؤمنين ودمنه ومع  
 عز الدولة أبي منصور وفي حوزته والله جل اسمه يعرف لامير المؤمنين حسن  
 العقبى فيما أبرم ونقض وسداد الرأي فيمن رفع وخفض ويجعل عزائمهم  
 امقرونة بالسلامة محجوبة عن موارد التدامة وحسب أمير المؤمنين بالله ونعم  
 الوكيل أمره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة والجنته الحصينة والطود  
 الارتفاع والمحاذا الامنع والجانب الاعز والمطأ الاحرز وأن يستشعرها سرا  
 وجهرا ويستعملها قولاً وفعلًا ويتخذها ذخرا وأفعالا لنواب القدر وكهفها  
 حاميها من حوادث الغير فانها أوجب الوسائل وأقرب الذرائع وأعوذها على  
 العبد بمصلحه وأدعائها الى كل مناجحه وأولاهها بالاستمرار على هدايته  
 والنهضة من غوايته والسلامة في دنياه حين توبق مواسمها وتردى مردياتها  
 وفي آخره حين تزوع رائعاتها وتخيف مخيفاتها وأن يتأدب بأدب الله  
 في التواضع والاختبات والسكينة وصدق التهجئة اذا نطق وغض الطرف اذا



رفق وكظم الغيظ اذا حفظ وضبط اللسان اذا أغضب وكف اليد عن المأثم  
 وصون النفس عن المحارم وأن يذكّر الموت الذي هو نازل به والموقف الذي هو  
 صائر اليه ويعلم أنه مسؤول عما كتب يحزى عما تزل واحتقب ويتزود  
 من هذا الممر لذلك المقر ويستكثر من أعمال البر لتفقه ومن مساعي الخير  
 لتتقده ويأتمر بالصالحات قبل أن يأمر بها ويرد عن السيئات قبل أن يزجر  
 عنها ويتبدى باصلاح نفسه قبل اصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما يأتي ضده  
 ولا ينهاهم عما يقرف مثله ويجعل ربه رقيباً عليه في سلواته ومروءاته مانعة له من  
 شهواته فان أحق من غلب سلطان الشهوة وأولى من ضرع لغذاء الحمية من  
 ملك أرتة الامور واقدّر على سياسة الجمهور وكان معالفاً فيما يرى متبعا فيما  
 يشاء على الناس ولا يولون عليه ويقتصر منهم ولا يقتصرون منه فاذا اطلع  
 الله منه على تقاضيه وطهارة ذيله وصحة سريرته واستقامته سيرته أعانه على  
 حفظ ما استغفله وأنهم به بقل ما حله وجعل له مخلصاً من الشبهة ومخرجاً من  
 الحيرة فقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب  
 وقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم  
 مسلمون وقال واتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى آي كثيرة - ضئيلها على  
 أكرم الخلق وأسلم الطرق فالسعيد من نصبها ازا فاطره والشقي من نبذها  
 وراء ظهره وأشقى منهما من بعث عليها وهو صايف عنها واهاب اليها وهو  
 بعيد عنها وله ولا مثاله يقول الله تعالى ذكره أنا مرون الناس بالبر وتفتنون  
 أنفسهم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن يتخذ كتاب الله اماماً  
 متبعاً وطريقاً متوقفاً ويكثر من تلاوته اذا خلا بذكره ويلا تأمله أرجاء  
 صدره فيذهب معه فيما أباح وحظر ويقتدي به اذا نهى وأمر ويستعين  
 ببيانها اذا استغفلت دونه العضلات ويستضيء بمصابيحها اذا عظمت عليه  
 المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى ومحجة الوسطى ودليله المقنع وبرهانه  
 المرشد والكاشف لظلم الخطوب والشافي من مرض القلوب والهادي لمن ضل  
 والمتلاقي لمن زل فمن نجابه فقد فاز وسلم ومن لهامته فقد خاب وندم قال الله  
 تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
 حميد وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها في حقائق الاوقات قائماً

على حدودها متبعاً رسومها جامعاً فيها بين فتنه وانظفه متوقفاً المطامح - هو  
ولخطه منقطعاً اليها عن كل قاطع لها مشغولاً بها عن كل شاغل عنها متديناً  
في ركوعها ساجداً مستوفياً عدد مفروضها ومسنونها موفراً عليها  
ذهنه صارفاً اليها همه عالماً بأنّه واقف بين يدي خالقه ورازقه وصحبه ومجتمعه  
ومعاقبه ومثيبه لا تستردونه خائفة الاعين وما تختفي الصدور فإذا قضاه على  
هذه السبيل منذ تكبيرة الاحرام الى خاتمة التسليم أتبعها بدعاء يرتفع  
بارتفاعها ويستعج باستماعها لا يتعدى فيه مسائل الابرار وروثاب الاخيار  
من الاستغفار واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا  
وهو ائداً لا آخره والاولى فقد قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً  
موقوتاً وقال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأمره  
بالسجدة في أيام الجمع الى المساجد الجامعة وفي الاعداد الى المصليات الضاحية  
بعدها التقدم في فرشها وركبوتها وجمع القوام والمؤذنين والمكبرين فيها  
واستعفاء الناس اليها وحضهم عليها أخذين الالهية منتظفين في البرة  
مؤذنين لفريضة الطهارة وبالغين في ذلك أقصى الاستقصاء مع تدين خشية الله  
وخيفته - تدبر عين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه عز وجل وسؤاله  
مصلين على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقاوب على اليقين موقوفة وهم  
الى الذين مصروفة وألسن بالتقديس والتسبيح فصيحة وآمال في المغفرة والرجة  
فصيحة فان هذه المصليات والمتعبدات بيوت الله الذي فضلها ومناسكها التي  
شرفها وفيها يتلى القرآن الكريم وتعوذ العائدون وتتعبد المتعبدون  
وتتجدد المتجددون وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونها  
ويحرمها ويواصلها ولا يهجرها وأن يقيم الدعوة على منابرها لامير المؤمنين  
ثم لنفسه على الراس الجارى فيها قال الله تعالى في هذه الصلاة يا أيها الذين آمنوا  
اذنوا للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال في عبارة  
المساجد انما يعرف مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى  
الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وأمره أن يراعى  
أحوال من يليه من طبقات جند امير المؤمنين ومواليه ويطلق لهم الارزاق  
في أوقات الوجوب والاستحقاق وأن يحسن في معاملتهم ويحسب في

استخدامهم ويصرف في سياستهم بين وفق من غير ضعف وخشونة في غير ضعف  
 منيها المحسنهم ما زاد بالاثابة في حسن الاثر وسلم معهما من دواهي الاثر ومنفعدا  
 لمسيئهم ما كان التعمد له نافعاً وقبه ناجعاً فان تكررت زلاته وتتابعت عثراته  
 تناولته من عقوبته ما يكون له مصححاً ولغيره واعظاً وأن يختص أكابرهم  
 وأماثلهم وأهل الرأي والخطرم منهم بالمشاورة في الملئ والاطلاع على بعض  
 المهم مستخلصاً عن خبايا صدورهم بالبط والادفاء ومستشهداً بصائرهم  
 بالأكرام والاحتباء فان في مشاورة هذه الطبقة استدلالاً على مواقع الصواب  
 وتحرراً عن غلط الاستبداد وأخذاً بجماع الحزم وأماناً من مشارقة  
 الاستقامة وقد حض الله عز وجل على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة  
 والسلام وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين  
 وأمره بأن يصعد بتاييد بنواحيه من نفور المسلمين ورباط الم رابطين ويقسم  
 لها قسمها وافر من عنايته ويصرف اليها طرفاً بل شطراً من رعايته ويختار لها  
 أهل الجاد والشدّة وذوى البأس والنجدة ممن يحمته الخطوب وعركته  
 الحروب واكتسب دربة بمخدع المتنازلين وتجربة بمكاييد المتقارعين وأن  
 يستظهر بكشف عددهم واعتبار عددهم وانخاض خيلهم واستجداده  
 أسلحتهم غير مجرب عنها اذا بعته ولا مستكرهه اذا وجهه بل يساب بين  
 رجاله مناوبة تزيههم ولا تمتد هم وتزفههم ولا تؤد هم فان في ذلك من فائدة  
 الاجسام والعدل في الاستخدام ترشاقليس وبين رجال النوب فيما عاده عليهم  
 بمنزلة الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر واحراز النفع والاجر ما يحمي أن  
 يكون الولاية عاملين والناس عليه ملين وأن يكرز في أعمالهم ويثبت  
 في قلوبهم مواهب الله تعالى لمن صبر وربط وسامح بالنفس من حيث لا يقدرون  
 على تورطه ولا يهجمون عن انتهائهم ولا يشكسون عن تورطهم معركة  
 ولا يلقون بأيديهم الى التهلكة فقد أخذ الله ذلك على خلقه والمرء أمين  
 على دينه وأن يريح العملة فيما يحتاج اليه من راتب نفقات هذه الثغور  
 وحادثها وبناء حصونها وملكها واستطراق طرقها ومسالكها وافاضة  
 الاقارب والعائفة فيما لا يرتبين بها والمترددن اليها والحاملين لها وأن يبدل  
 أماته لمن طلبه ويعرضه على من لم يطلبه وينى بالعهد اذا عاهد وبالعقد اذا

عاقده غير مخفزة ولا جارح أمانة فقد أمر الله تعالى بالوفاء فقال عز وجل  
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ونهى عن النكث فقال عز من قائل فمن نكث  
فإنما ينكث على نفسه وأمره أن يعرض من في حبوسه على جرائمهم فمن كان  
أقراره واجبا أقزعه ومن كان اطلاقا مسائغا أطلقه وأن ينظر في الشرطة  
والأحداث نظر عدل وانصاف ويختار لها من يحاف الله ويتهبه ولا يحابي ولا  
يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال وردع الضلال وتتبع الأشرار  
وطلب الزعادر مستدلين على أماكنتهم متوغلين إلى مكائهم متوولين  
عليهم في مظانهم متوثقين عن يحدونه منهم منفذين أحكام الله تعالى فيهم  
بحسب الذي يبين من أمرهم ويصح من فعلهم في ككبرية ارتكبوها  
وعظيمة احتقروها ومهجة أن اغتطوها واستهلكوها وحرمة أن استباحوها  
وانتهكوها فمن استحق حد من حدود الله المعلومه فأما موه عليه غير مخففين منه  
وأحلو به غير مقصرين عنه بعد أن لا يكون عليهم في الذي يأثونه حجة ولا  
يعترضهم في وجوبه شبهة فإن الواجب في الحدود أن تقام بالبيانات وأن تدرك  
بالشبهات فأولى ما فوجدها من الرعايا فيها أن لا يقدموا عليها مع نقصان ولا  
يتوقفوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتياطاً بما يحيط به على مثله  
من الحبس الحصين والتوثيق الشديد وكذب إلى أمير المؤمنين بحجبه وشرح جنائنه  
وثبوتها باقرار يكون منه أو بشهادة تقع عليه ولينظر من جوابه ما يكون له  
بحسبه فإن أمير المؤمنين لا يطلق سفل قدم مسلم أو معاهد إلا ما أحاط به علما  
وأثقنه فهمما وكان ما يحضيه فيه من بصيرة لا يخالجه اشك ولا يشوبه أريب  
ومن ألم بصغيرة من الصغار وبسيرة من الجرائر من حيث لم يعرف له مثلها  
ولم يتقدم له أختها وعظمه وزجره ونهاه وحذره واستتابه وأقاله ما لم يكن  
عليه خصم في ذلك يطالب بخصاص منه وجزائه فإن عادتنا وله من التقويم  
والتهذيب والتعزير والتأديب بما يرى أن قد كفى فيما اجترم وفي بما قدم  
فقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وأمره أن يعطل  
ما في أعماله من الخانات والمواخير ويظهرها من القبايح والمناكير وينزع من  
يجمع أهل الخفافيهما وبؤلف شملهم بها فانه شمل بصلحه التشتيت وجمع بصقله  
التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطامير الدنية داعية من بأوى

اليها ويعكف عليها الى ترك الصلوات واهمال المفترضات وركوب  
 المنكرات واقتراف المخطورات وهي بيوت الشيطان التي في عمارتها الله  
 معصية وفي انحرابها الخير مجلبة والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين كنتم  
 خيرا ثم اخرجت للناس تأمرهم بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله  
 ويقول عز من قائل لغيرنا من المذمومين خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة  
 واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وأمره أن يولي الحياة في هذه الاحمال  
 أهل الكفاية والعناية من الرجال وأن يضم اليهم كل من خف وكابه وأسرع  
 عند الصريح من تباليهم في المسالخ وسادابهم بغير المسالك وأن يوصيهم بالتيقظ  
 ويأخذهم بالتمسك ويخرج علمهم في علوفة خيلهم والمقتر من أزوادهم  
 وميرهم حتى لا تنقل لهم عن البلاد ومائة ولا يدعوههم الى تحقنهم وثلمهم  
 حاجه وأن يحوطوا السابله بأدنة وعائدة ويذرقوا القوافل صادرة وواردة  
 ويحرسوا الطريق لئلا ينهارا ويتقصروا واحوا وغدوا وينصبوا لاهل  
 العيث الارصاد ويتكمنوا لهم بكل واد ويتفرقوا عليهم حيث يكون  
 التفرق مضيقا لفنائهم ومؤذيا الى انفضاضهم ويحققوا حيث يكون  
 الاجتماع مطعما لجزئتهم وصادعا لقيتهم ولا يخلوا هذه السبل من حاة لها  
 وسبابة فيها يترددون في جوادها ويتعسفون في عوادها حتى تكون  
 الدماء محقونة والاموال مصونة والفتن محسومة والغارات مأمونة ومن  
 حصل في أيديهم من لص خائل ومعلول خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم  
 امتثل في أمره أمر أمير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل "انما جزاء الذين  
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلوا أو قطع  
 أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم  
 في الآخرة عذاب عظيم وأمره بوضع الرصد على من يجناز في أعماله من اباقي  
 العبيد والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن التي  
 فارقوها والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أنفوا منهم ونشروا عنهم  
 وأن يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم اليهم صغرا وان يشدوا الصلة ما أمكن  
 أن تنشد ويصطوبوها على رهبانها جاز أن تحفظ ويتجنبوا الامتطاء لظهورها  
 والانتفاع بأوبارها والبان ما يحجز ويحلب وأن يعترفوا للقطعة ويتبعوا أثرها

ويشيعوا خبرها فإذا حضر صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلت إليه ولم  
يعترض فيها عليه والله عز وجل يقول إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات  
إلى أهلها ويقول رسوله صلى الله عليه وسلم ضالة المؤمن فحرق النار وأمره أن  
يوصى بحاله بالشدة على يد الحكام وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام وأن  
يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها الذين عنها المقيمين لرسوم الهيبة  
وحدود الطاعة فيها ومن خرج عن ذلك من ذى عقل ضعيف وحلم ضعيف  
نالوه بما يردعه وأحلوا به ما ينزعه ومتى تقاسمت مقاسم عن حضور مع  
خمس يستدعيه بأمر يوجب الحكم إليه أو التوى ملتوي يحق بمحصل عليه  
ودين يستقر في ذمته فادوه إلى ذلك بأزمة الصغار وحرائم الاضرار وأن  
يجسبوا ويطلقوا بأقوالهم ويثبتوا الأيدي في الأسلاك والفسروج وينزعوا  
بقضايهم فانهم آمناء الله في فصل ما يقضون وبث ما يثبثون وعن كتابه وسنة  
نبيه صلى الله عليه وسلم يوردون ويصدرون وقد قال الله عز وجل يا داود انا  
جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك  
عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم  
الحساب وأن يتوخى بمثل هذه المعاملة عمال الخراج في استيفاء حقوق  
ما استعملوا عليه واستتفاف بقاياهم فيه والرياسة لمن نسوا طاعته من  
معاملهم واحضارهم طائعين أو ككارهين بين أيديهم فمن آداب الله  
تعالى للعبد الذي يحق عليه أن يتخذها ويجعلها للرضاعنه سببا قوله تعالى  
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله  
شديد العقاب وأمره أن يجلس للبيعة جلوسا عاتما ويتطرق مظالمها نظرا  
تأما يساوى في الحق بين خاصها وعامتها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها  
وينصف المظلوم من ظالمه والمقصود من غاصبه بعد النقص والتأمل والبحث  
والتبين حتى لا يحكم إلا بعدل ولا ينطق إلا بفصل ولا يثبت إلا بالافعال ووجب  
تثبيتها فيه ولا يقضها إلا بما وجب قبضها عنه وأن يسهل الأذن لجامعهم  
ويرفع الجباب بينه وبينهم ويوليهم من حصانة الكنف وبين المتعطف والاشغال  
والعناية والصون والرعاية ما تعادل به أقسامهم وتتوازي منه أقسامهم ولا  
يصل الركين منهم إلى استئصامة ما تأخر عنه ولا ذوالسلطان إلى هزيمة من حل

دونه وأن يدعوهم إلى أحسن العادات والخلاق ويحضهم على أحمد  
 المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله ويعتد عليهم ظله ولا يسومهم عسفا ولا يلحق  
 بهم حيفا ولا يكلفهم شططا ولا يجشهم مضلعا ولا يئمل لهم معيشة ولا يداخلهم  
 في جرعة ولا يأخذ ربا بسقيم ولا حاضر ابعديم فإن الله عز وجل ينهى أن  
 تزروا زرة وذرا أخرى ويرفع عن هذه الرعية ما عسى أن يكون سن عليها من سنة  
 ظالمة وسلك بها من حجة جائرة ويستقرى آثار الولاية قبله عليها فيما رجوه  
 من خيرا وشرا إليها فيقر من ذلك ما طاب وحسن ويزيل ما خبت وقبح فإن  
 من غرس الخير يظلي بمسول غره ومن زرع الشر يسل على عمر ورزيقه والله  
 تعالى يقول والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا  
 كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وأمره بأن يصون مال الخراج وأمان  
 الغلات ووجوه الجبايات موفرا ويزيد ذلك مثرا بما يستعمله من الانصاف  
 لأهلها واجرائهم على صحيح الرسوم فيها فانه مال الله الذي به قوة عباده وحماية  
 بلاده ودور حليبه واتصال مدده وبه يحاط الحريم ويدفع العظام ويحمي  
 الدمار ويزاد الاشرار وأن يجعل افتتاحه اياه بحسب ادراله اصنافه وعند  
 حضور موافقته وأحياته غير متسلف شأ قبلها ولا مؤخر الها عنها وأن يخص  
 أهل الطاعة والسلامة بالترقية لهم وأهل الاستعصاب والامتناع بالتشديد  
 عليهم لتلايق ارهاق لمذعن أو افعال لطامع وعلى المتولى لذلك أن يضع كلا  
 من الامرين موضعه ويوقعه موقعه متجنباً لحلال الغلظة من لا يستحقها  
 واعطاء الفسحة من ليس أهلها والله تعالى يقول وأن ليس للانسان الا ما سعى  
 وأن سعيه سوف يرى ثم يجزأ الجزاء الاوفى وأمره أن يتخير بحاله على الخراج  
 والاعشار والضياح والجبهضة والصدقات والجواري من أهل الظلف  
 والترامة والضبط والصيانة والجزالة والشهامة وأن يستظهر مع ذلك  
 عليهم بوصية تعيها أجمعهم وعهود يقلدها أعناقهم بأن لا يضيعوا  
 حقاً ولا يأكلوا مصناً ولا يستعملوا ظلماً ولا يقاروا غشماً وأن يقيوا  
 العمارات ويحافظوا ويحترزوا من افواحق لازم أو تعطيل رسم عادل مؤثرين  
 في جميع ذلك الامانة محتملين للخيانة وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء وزن  
 المال على تمامه واستجدادة نقده على عيانه واستعمال العصاة في قبض

ما يقبضون واطلاق ما يطلقون وأن يؤثروا إلى سعة الصدقات في أخذ  
 الفرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها وكذلك الواجب فيها وأن  
 لا يجتمعوا فيها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعا ولا يدخلوا فيها خاخر جاعتها ولا  
 يضيقوا إليها ما ليس منها من غل ابل وأكولة راع أو عقيلة مال فإذا اجتنبوها  
 على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها وقسموها على أهلها  
 الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز المؤلفة قلوبهم الذين ذكرهم الله عز  
 وجل في كتابه الكريم فوسقط سهمهم فإن الله تعالى يقول إنما الصدقات  
 للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغايبين وفي  
 سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم وإلى جباة أهل الذمة أن  
 يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الأحوال وذات  
 أيديهم في الأموال وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود والمعهودات لها  
 وأن لا يأخذوها من النساء ولا من لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من ذى سن عالية  
 ولا ذى علة بادية ولا فقير مضطرب ولا مترقب مبتدل وأن يراعى جاعة هؤلاء  
 العمال مراعاة يسرها ويظهرها ولا تحلهم ملاحظة تخفيها ويديها لثلا  
 يزولوا عن الحق الواجب أو يعدلوا عن السنن اللائحة فتتعالى الله تعالى  
 وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وأمره بأن يشد بعرض الرجال  
 وأعطائهم وحفظ جواياهم وأوقات أطعامهم من يعرفه بالثقة في متصرفه  
 والأمانة فيما يجري على يده والبعد عن الأسفاف إلى الدنية والاتباع للدناءة  
 وأن يبعثه على ضبط الرجال وشيئات الخليل وتجهيد العرض بعد الاستحقاق  
 وإيقاع الاحتياط في الانفاق فمن مع عرضه ولم يبق في نفسه شيء منهم من  
 شك يعرض له أو ربيبة يتوهمها أطلق أموالهم موفورة وحصلها في أيديهم غير  
 متلومة وأن يرد على بيت المال أرزاق من سقط بالوفاة والاخلال فاصبا ذلك  
 إلى جهته مورد الله على حقيقة وأن يطالب الرجال باحضار الخليل المختارة  
 والآلات المستكملة على ما توجبها مبالغ أرزاقهم وسحب منازلهم ومراعاتهم  
 فإن أخر أحداهم شيئا من ذلك فاصصه به من رزقه وأغرمه مثل قيمته فإن  
 المقصر فيه خائن لا مبر للمؤمنين ومخالف لرب العالمين اذ يقول سبحانه وأعدوا  
 لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخليل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأمره أن



يعتمد في أسواق الرقيق ودور الضرب والطرز والحسبة على من يجتمع فيه آلات  
هذه الولايات من ثقة ودراية وعلم وكفاية ومعرفة ورواية وتجربة وحسنة  
وصانة ومسكة فانما أحوال تضارع الحكم وتتاسب وتدانيه وتقاربه وأن  
يتقدم الى ولاية أسواق الرقيق بالعضد فيمن يطلقون بيعه ويخضون أمره  
والتعز من وقوع تخون فيه أو إهمال له أذا كان ذلك عاندا بتحصين الفروج  
وتطهير الانساب وأن يبعدوا عنه أهل الريسة ويقربوا أهل العفة ولا  
يخضروا بيعا على شبه ولا عقد على تهمة والى ولاية العيار بتخليص عين الدرهم  
والدينار ليكونا مضروبين على البراعة من الغش والنزاهة من المش وبجيب  
الامام المقدّر بمدينة السلام وحراسة السكك من أن تتداولها الأيدي المزيلة  
وتتساقطها الجهات المتنية واثبات اسم أمير المؤمنين على ما يضرب ذهابا وقضة  
وأجراء ذلك على الرسم والسنة والى ولاية الطرزان بجبر والاستعمال في جميع  
المناسج على أتم النية وأسلم الطريقة وأحكم الصنعة وأفضل العفة وأن  
يكتبوا اسم أمير المؤمنين على طرزالكسا والقرش والاعلام والبنود والى  
ولاية الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم  
ومعاملاتهم وأن يعايروا الموازين والمكاييل ويفرروها على التعديل  
والتكميل ومن اطلعوا عنه على جيلة أو تليس أو غيلة أو تدليس أو  
بخس ما يوفيه واستفضال فيما يستوفيه فالوه بغليظ العقوبة وعظمها وخصوه  
بوجيعها وألمها واقفين في ذلك عند الحد الذي يرويه لذبته مجازيا وفي تأديبه  
كافيا فقد قال الله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكأوا على الناس يستوفون  
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون هذا عهد أمير المؤمنين إليك وبجته عليك  
وقد وقفك على سواء السبيل وأرشدك الى واضح الدليل وأوسعك تعليما  
وتحكما وأقنعك تعليما وتفهima ولم يالك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك  
ولم يدخلك محكافيا أصلي بك وأصلك ولا ترك لك عذرا في غلط تغلظه ولا طريقا  
الى تورط تورطه بالقائك في الاوامر والزواجر الى حيث يلزم الامعة أن يشدوا  
الناس اليه ويخثوهم عليه مقبلا لك على منجيات المسالك صارفا لك عن  
مرديات المسالك مريدا فيك ما يسلك في دينك ودينك ويعود بالخط عليك في  
آثرتك وأولاك فان اعتدلت وعدلت فقد فرت وغنت وان قصافت

وأعوججت فقد فدت وندمت والاولى بك عند أمير المؤمنين من مغرسك  
 الزاكي ومنبتك النامي وعودك الاغيب وعنصرك الاطيب أن تكون  
 لقننه محققا ونقيته فيك مصدقا وأن تستزيد بالاثراجل قبل قربا ويا يوم الدين  
 وزلني عند أمير المؤمنين وتنام حسنا من المسلمين فخذ ما نبذ اليك أمير المؤمنين  
 من معاذيره وأمسك بيدك على ما أعطى من موافقه واجعل عهده مثالا  
 تحذيه واماماتقيه واستعن بالله يعنك واستهد بهدك وأخلص اليه في  
 طاعته يخلص لك الحظ في معونتك ومهما أشكل عليك من خطب أو أعضل  
 عليك من صعب أو يهرلك من باهر أو يهظك من باهظ فاكسب الى أمير المؤمنين  
 منها وكن الى ما يريد عليك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 (وأما التقليد) الذي أنشأه أفاضه وهذا أما بعد فان أمير المؤمنين يبدأ بحمد  
 الله الذي يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزیده من نعمه التي  
 جعلت التقوى له زادا وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه  
 اجتهادا وصغر لديه أمر الدنيا فاستورت له محرابا ولا عرضت عليه جبايا  
 وحقت فيه قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا  
 في الارض ولا فسادا ثم يصلي على من أزلت الملائكة لصره امدادا وأسرى  
 به الى السما حتى ارتقى سبع اشدادا وقبلى له ربه فلم يرغ منه بصر او لا كذب  
 فزادا ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أودا وأعوادا وورثت النور  
 المتين تلادا ووصفت بأنها أحد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا مع العباس  
 المدعولة بأن يحفظ نفوسا وأولادا وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تضاف  
 دركا ولا تختص نفاذا واذا استوفى القلم مداده من هذه الجملة وأسند القول  
 فيها عن فصاحتها المرسله فانه يأخذ في انشاء هذا التقليد الذي جعله حليفا  
 لقرطاسه واستدام وجوده على صفحته حتى لم يكدر رفع من راسه وليس  
 ذلك الا لأفاضته في وصف المناقب التي صككت خفن لها مقام الاكثار  
 واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهي التي لا يفتقر واصفها الى القول المعاد  
 ولا يستوعر سلوك أطواها ومن العجب وجود السهل في سلوك الأطواد  
 وتلك مناقب أيم الملك الناصر الاجل السيد الكبير العالم العادل المجاهد  
 المرباط صلاح الدين أبو الطغر يوسف بن أيوب والديوان العزيز تلوها عليك

تخذ تابشكرك ويباهى بك أولياءه تنويعها بذكرك ويقول أنت الذي تستكفي  
فتكون للدولة تسهما الصائب وشهابها الثاقب وكثرها الذي تذهب الكنوز  
وليس يذهب وماضرها وقد حضرت في نصرتها إذا ~~استكان~~ غيرك هو الغائب  
فاشكر إذا ما ساعدك التي أهلتك لما أهلتك وفضلتك على الأولياء بما فضلك  
ولئن شورك في الأولاء بعقيدة الاضمار فلم تشارك في عزمك الذي انتصرللدولة  
فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمده بقلبه وبين من أمده بيده في درجات  
الامداد وما جعل الله القاعد من كالذين قالوا لو أمرنا بالضر بنا أكادها الى  
برك الغماد وقد كفالك من المسامحة أنك كفت الخلافة أمر منازعتها وطمت  
على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها ولقد مضى عليها زمن ومحراب حقها  
محفوظ من الباطل بغيرين ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
السوارين الذين أولهما كذا بين فبصر منهم ما واحد تاه بغيري أنها راها من  
تحتته ودعا الناس الى عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتى لم يدري يوم جمعه  
من يوم أحده ولا يوم سبته وأعانه على ذلك قوم رى الله بصائرهم بالعمى  
والصمم واتخذوه صما بينهم ولم تكن الضلالة هنالك الا بهل أو صم ففقت أنت  
في وجه باطله حتى قعد وجعلت في جبهه حبل من مسد وقلت لبيده تبت  
فأصبح وهو لا يسي بقدم ولا يبطش بيد وكذلك فعلت بالآخر الذي نجحت  
بالمن ناجته وسامت فيه سامتة فوضع بنية موضع الكعبة اليمانية وقال  
هذا والخلصة الثانية فأى مقاميك يعترف الاسلام بسبقه أم أيها يقوم  
بأداء حقه وههنا قلبه القلم للسيف من الحساد وليقصر مكاتته عن مكاتته  
وقد كان له من الانداد ولم يحط به هذه المزية الا لانه أصبح لك صاحبنا وغربك  
حق طال فخرنا عز جاني وقضى ولايتك فكان بها قاضيا لما كان حظه  
قاضيا وقد قللك أمير المؤمنين البلاد المصرية والجنينة غورا وجندا وما اشملت  
عليه رعية وجندا وما انتهت اليه أطرافها برا وبحرا وما يستنقذ من  
مجاورياتها مسالمة وقهرا وأضاف اليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن  
المحزنة والمراكز المحصنة مستنيما منها ما هو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين  
محمود رحمه الله وهو حلب وأعمالها فقدم مضى أبوه عن آثار في الاسلام ترفع  
ذكره في المذاكرين وتحلقه في عقبه في الغابرين ولله هذا قد هذبته الفطرة

في القول والعمل وليست هذه البروة الا من ذلك الجبل فليكن في منك جاريذ  
 منه وداك كما دنا أرضا ويصعب وهوله كالبيان يشد بعضه بعضا والذي قد مناه  
 من الشئ عليك ربما تجاوز بك درجة الاقتصاد والتفكير في فضيلة الازدياد  
 فإياك أن تنظر سعيدك بالابحساب وتقول هذه بلادنا فقهها بعد أن أضرب عنها  
 كثر من الاضراب ولكن اعلم أن الارض لله ولرسوله ثم تخلفته من بعده  
 ولا منة للعبد باسلامه بل المنه لله بهداية عبده وكم سلف من قبلك من لورام  
 ما رمت له دناسه وأجاي مانعه لكن ذخره الله لك لتعلم في الآخرة بمغازه  
 وفي الدنيا بقرم طرازه فأنت بيدك عند هذا القول القاء التسليم وقل لا علم لنا  
 الا ما علمتنا الملك أنت العليم الحكيم وقد قرن تقليدك هذه الجماعة تكون لك  
 في الاسم شعارا وفي الوسم فخارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخير ملابس  
 الاولياء ما تناسب قلوبا وابصارا ومن جعلها طوق يوضع في عنقك موضع العهد  
 والميثاق ويشير اليك بأن الانعام قد أطاق بك اطاقة الاطواق بالاعتناق ثم  
 انك خطوبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانشراف ولا ممان بالانفساح  
 وتؤمر معه بعد ذلك الى العليا لا بضيق الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها  
 هي التي تجعلها أقسام للسيادة وهي التي لا مزيد عليها في الاحسان  
 فيقال انها الحسنى وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون في الايام  
 كريم الانساب واجعله لها عيد او قل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا  
 ولك عند أمير المؤمنين مكانة تجعلك لديه حاضرا وأنت فاعن الحضور وتضمن  
 أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيور وهذه المكانة  
 قد عرفتك تقسمها وما كنت تعرفها وما نقول الا انها لك صاحبة وأنت يوسفها  
 فاحرمها عليك حراسة تقضى بتقديعها واحمل لها فان الاعمال بخواتيمها  
 واعلم أنك قد تقلدت أمر اثنين به نفي الخلوام ولا ينطق صاحبه عن عهدة  
 الخلوام وكثيرا ما يرى حسنة يوم القيامة وهي مقتسمة بأيدي المصوم ولا يخبر  
 من ذلك الا من أخذ أهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم  
 أن الولاية ميزان احدى كفتيه في الجنة والاخرى في النار قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم يا أبا ذر اني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين  
 مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوي نظر من لم يحدع بعديت الحرص والآمال

ومثل الدنيا وقد سبقت اليك بهذا فغيرها ليس مصيرها الى زوال والسعيد  
 اذا جاءته قضى بها ارب الارواح لا ارب الجسوم واتخذ منها وهي السم دواء  
 ولقد اتخذ الادوية من السحوم وما الاعتبار بما يختلف على تلاشي المساء والاصباح  
 وهو كماء ازل ناء من السماء فاختلف به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه  
 الرياح والله يعصم امير المؤمنين وولادة امره من تباعثها التي لا يستهم ولا يسوها  
 وأحصاها الله عليهم ونسوها ولك أنت من هذا الدعا حظ على قدر محلك  
 من العناية التي جذبت بضبعك ومحلك من الولاية التي بسطت من درعك فخذ  
 هذا الامر الذي تقلده اخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن في رعايته عن اذا نامت  
 عيناه كان قلبه يقظان وملاك ذلك كله في اسباغ العدل الذي جعله الله ثالث  
 الحديث والكتاب وأغنى بثوابه وحده عن أعمال النواب وقد روي ما منه  
 بعبادة ستين عاما في الحساب ولم يأمر به امر الا يزيد قوة في امره وتحصن به من  
 عدوه ومن دهره ثم جاء به يوم القيامة وفي يديه كتابا أمان ويجلس على منبر  
 من نور عن يمين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوي على ظهره الا من  
 أمسك عنان نفسه قبل اسالئله مناته وغلبت له ملكه على لمة شيطانه ومن  
 أوكد فروضه أن يعي السنن السيئة التي طالت مدد أيامها ويشس الرعايا من  
 رفع ظلاماتها فلم يجعلوا امد الاضمار وظلامها وتلك السنن هي المكوس التي  
 أنشأتها الهمم الحقيرة ولاغنى للأيدي الغنية اذا كانت ذات نفوس فقيرة وكلما  
 زبذت الاموال الحاصلة منها قدر ازادها الله محقا وقد استمرت عليها العوائد  
 حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الواجبة فسموها حقا ولولا أن صاحبها أعظم  
 الناس جرما لما أغلظ في عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بتاجه وهل أشقى  
 من يكون السواد الاعظم له خصما ويصبح وهو مطالب بهم بما يعلم وعالم يحيط به  
 علما وأنت مأمور بأن تأتي هذه الظلمات فتنبهي على ابطالها وتطقي اسماءها في  
 الجوبأفعالها حتى لا يبق لها في العيان صور منظورة ولا في الالسنه أحاديث  
 مذكورة فاذا فعلت ذلك كنت قد أزالت عن الماضي سنة سوسم من تايده وعن  
 الآتي متابعة ظلم وجهه ثم جاسوا لك فغري على مداه فبادر الى ما أمرت به  
 مبادرة من لم يضيق به ذرعا وتطهر الى الحياة الدنيا بعينه فراحا في الآخرة متاعا  
 واحد الله تعالى على أن قبض للإمام هدى يقف بك على هداك ويأخذ بحجزك

عن خطوات الشيطان الذي هو أعدى عدائه وهذه البلاد المنوطة بطرفك  
تسقل على أطراف متباعدة وتفتقر في سياستها إلى أي متساعده ولهذا  
يكثر بها قضاة الاحكام وأولوتدبيرات السيوف والاعلام وكل من هؤلاء  
ينبغي أن يقف على باب الاختيار ويسلط عليه شاهد عادل من أمانة الدوله  
والدينار فما أخذ من الناس شيئا كبح المال الذي قورنت من أجله الا ديان  
وهجرت بميه الاولاد والاخوان وكثيرا ما ترى الرجل الصائم القائم وهو عابد  
له عبادة الاوثان فاذا استعنت بأحدهم على شيء من أمرك فاضرب عليه  
بالارصاد ولا ترض بما عرفته من ميسر لحاف فان الاحوال تنتقل منتقل  
الاجساد واياك أن تخضع به صلاح الظاهر كما خضع عربن الخطاب رضي الله عنه  
بالربيع بن زياد وكذلك أوامر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمر وأيا المعروف  
مواطينين ومنهوا عن المنكر محاسنين ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين  
جعلهم الله الغالبين وايدوا وأولاً بأنفسهم فيعد لواهبها عن هواها ويأمرها  
بما يأمرون به سواها ولا يكونوا ممن هدى إلى طريق البر وهو منه حائد وانتصب  
لطلب المرضي وهو محتاج إلى طيب وعائد فانتزل بركات السماء الاعلى من خوف  
عقاصم به وأزم التقوى اجمال يده وإمانه وقلبه واذا صلت الولاية صلت  
الرحمة بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصاييع ولا يستغنى كل قوم الا بصيانتهم وعما  
يؤمرون به أن يكونوا من تحت أيديهم اخوانا في الاصطحاب وجيرانا  
في الاقتراب وأعوانا في توزع الحمل الذي ينقل على الرقاب فالسلم أو السلم  
وان كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله عليه كثيرا  
وايست الولاية لمن يستجدها كثرة اللقيف ويتولاها بالولاء العنيف ولكنها  
لزم المال على جوانبه ويؤكل من أطايبه ولم اذا غضب لم ير للفتب عنده  
أثر واذا ألحق في سؤاله لم يلق الا لحاف يخلق الخضر واذا حضر الخصوم بين يديه  
عادل بينهم في قسمة القول والنظر فذلك الذي يكون في أصحاب الجبين  
والذي يدعي بالحيطة العليم والقوى الامين ومن سعادة المرء أن تكون  
ولاه متأذين بأدابه وبارين على نهج صوابه واذا طارت الكتب يوم  
القيامة كانوا حسانا منبئة في كتابه وبعد هذه الوصية فان هونا حسنة هي  
لله سنات كالآم الولود ولعلما أغنت عن صاحبها اغناء الجنود وتبقت

لنصر المؤمنين وترويضهم على التوسل بها الى الله ولا يتخطاها بالسلا  
ولا يميز المؤمنين بها عن غيرهم الرسة الموضوعة في قلبه والرغبة في المغفرة  
لما تقدم وتناخر من ذنبه وتلك هي الصدقة التي فضل الله بها بعض عباده ازيدة  
افضلها وجعلها سبيلا الى الله ويضرب عنها بعضا مثلها وهو يا امرئ ان  
تتقصد احوال الفقراء الذين قد رث عليهم مادة الاوزاق والبسهم التعفف  
قوب الغنى وهم في ضيق من الاسلاق فأولئك اولياء الله الذين هم الصبراء  
فصبروا وكثرت الدنيا في بدغيرهم فاعطوا اليها انظارا وغبى أن يهيؤ لهم  
من أمرهم مرققا ويضرب بينهم وبين المقرموبقا وما أطلنا لك القول  
في هذه الوصية الا اعلاما بأهم من المهم الذي يستقبل ولا يستدبر ويستكثر  
منه ولا يستكثر وهذا بد من جهاد النفس في بذل المال وتلو جهاد العدو  
الكافر في واقف القتال وأمير المؤمنين يعرفك من نوايه ما تجعل السيف  
في ملازمته أتا وتسهوله بنفسك ان كان أحد بنفسه حبا ومن صفاته أنه  
العمل المحبوب بفضل الكرامة الذي يغني أجره بعد صاحبه الى يوم القيامة  
وبه يمكن طاعة الخالق على المخلوق وكل الاعمال عاطلة لا تخلق لها وهو  
المختص دونها بربية المخلوق ولولا فضلها كان محسوبا بغير الايمان ولما  
جعل الله الجنة له غنا وابتغى غيره من الاثمان وقد علمت أن العدو هو جارك  
الادنى والذي يلغى وتباغع بينا وأذا لا تكون للاسلام نعم الجار حتى  
تكون له بئس الجار ولا عذر لك في ترك جهاد نفسك ومالك اذا قامت لنفسك  
الاعذار وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاه مكافحا أو تطرق أرضه عما  
أوصى بها بل يريد أن تقصد الدباد التي في يده قصد المستعد لا قصد المغير  
وأن تحمك فيها بحكمكم الله الذي قضاه على ان سعد في بني قريظة والضير  
وعلى الخصوص البيت المقدس فانه تلاد الاسلام القديم وأحوال البيت الحرام  
في شرف التظيم والذي توجهت اليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم  
وقد أصبح وهو يشكو طول المدة في أمر رقبته وأصبحت كلمة التوحيد له وهي  
تشكو طول الوحشة في غربتها عنه وغرته فانقض اليه نعمة توغل  
في قرحه وتبذل صعب قياده بسمه وان كان له عام حديبية فانه به عام  
فخه وهذه الاستزادة انما تكون بعد سداد ما في اليد من ثمر كان موهلا

غميت وارده أو مستمد ما فرفت فواعده ومن أهمها ما كان حاضر البحر  
 فانه عورة مكشوفة وخطة مخوفة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا ما يأتيه  
 بالحق يسبق برقه برده فينبغي أن يرتب هذه الثغور رابطة تكثر شعاعها  
 وتصل أفرانها ويكون قنالها لأن تكون كلمة الله هي العليا لا لأن يرى مكانها  
 وحينئذ يصح كل منار له من الرجال أسوار ويعلم الله أن بناء السيف يمنع من  
 بناء الأبحار ومع هذا لا بد لها من اصطول يكتر عدده ويقوى مدده فانه  
 العدة التي تستعين بها على كشف العماء والاستكثار من سبائك العبيد والاماء  
 وجيشه أخوان الجيش السليماني فذلك ليس به على متن الريح وهذا على متن الماء  
 ومن صفات خيريه أنها جمة بين العوم والممار وتساوت أقدار خلقها على  
 اختلاف مدة الأبحار فإذا أشرعت قبل جبال متلفعة بقطع من الغيوم  
 وإذا نظرت إلى أشكالها قبل أنها أهلة غير أنها تهدي مسيرها بالبحوم ومثل  
 هذا خليل ينبغي أن يشار في جادها ويستكثر من قيادها وليؤمر عليها أمير  
 باقي البحر على من سعة صدره وبذلك طرقه سلكه من لم تقتله بجهلها ولو لكن  
 قتلها بغيره وكذلك فليمكن من أفنت الأيام تجاربه وذمها ما نكبه وعن  
 بذل الصعب إذا هو سلسه وإن لأن جانبه وهذا هو الرجل يرأس على القوم  
 فلا يجدهم بالرياسة وإن كان في الساقطة في الساقطة أو كان في الحراسة في  
 الحراسة ولقد أظلم عصاية اعتصبت من ورائه وأيقنت بالنصر من رايته  
 كما أيقنت بالصر من رايه واعلم أنه قد أدخل من الجهاد بركن يقدح في عمله  
 وهو تمامه الذي يأتي في آخره كما أن صدق النية تأتي في أوله وذلك هو قسم  
 الفنا ثم فات الأيدي قد تداولته بالأبحاف وخطت جهادها فيه بطلوها فلم  
 ترجع بالكفاف والله قد جعل النظم في تعدد حدوده الهدودة وجعل  
 الاستنثار بالمقيم من أشرط الساعة الموعودة ونحن نقوديه أن يكون زمامنا  
 هذا زمانه وباسه شرباسي ولم يستخفنا على حفظ أركان دينه ثم نهله إهمال  
 مضيق ولا إهمال ناس والذي نأمر له أن تجري هذا الأمر على المنصوص  
 من حكمه وتبرئ ذمتك عما يكون غيرك انما ترغوا فيه وأنت المطالب بإجماعه  
 وفي أرواق الجهاد دين بالديار المصرية والشامية ما يقبضهم من هذه الكلمة التي  
 تكون غدا أنك لا وبجيمنا وطعنا ما ذاعمة وهذا بالها فتصنع ما سطرنا لك



تسأل على السأله وتضمنه في الكتاب وتضمنه في الكتاب

في هذا الكتاب الذي هو كتاب مبعوث. بل آيات محركات. وتجب الى الله تعالى  
في الملامين بالحق كما كانت. وابن لا منها بعد اتي في عقبك اذ انقضى البيوت  
في الجاهلية. وهذا التقليد ينطق عليك بأنه لم يأل في الوسايا التي أوصاها وأنه  
لم يصادر من خيرة ولا من خيرة الأوصاها ثم انه قد ختم به ووات دهاجها أمير  
المؤمنين عند ختامه. وسأل فيها خيرة الله التي سئل من كل أمر بمنزلة نظامه  
ثم قال اللهم افهم اسمك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسيبة فاني  
لم آمره الا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى وهي لمن تبعها عدى ورجة  
وبشرى. واذا أخذها بالجمع بحجته يوم يسأل عن الحجج ولم يستلج دون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على الخوض في جملة من يحتلج وقيل لا سرج عليك ولا  
انتم اذ تجتوب من ورمات الاثم والجرم والسلام (وهذا الذي ذكرته) من كلامي  
وكلام الصابي في هذه التقاليد الاربعة لم أقصده الوضع من الرجل وانما ذكرت  
ما ذكرته لبيان موضع الدجبع الذي ثبت على المحرك ولا شك أن هذا الوصف  
المشار اليه في فقر الامجاع لم يكن مقصودا الى الامن القديم انما المكان عصره  
اولا انه لم يتبعه. وكيف أضع من الصابي وعلم الكتابة قد وفقه وهو امام هذا الفن  
والواحد فيه واقدا اعتبر كتاباته فوجدته قد أجاد في السلطانيات كل  
الاجادة وأحسن كل الاحسان ولو لم يكن له سوى كتابه الذي كتبه عن عز الدولة  
بختيار بن يويه الى سبكتكين عند خروجه عليه ومجاهرته ايام بالاصمعيان  
لاستحق به فضيلة التقدم كيف وله من السلطانيات ما أتي فيه بكل عجوبة لكنه  
في الاخويات مغمور وكذلك في كتب التعازي (وعندي فيه رأى) لم يره  
أحد غيري ولى فيه قول لم يقله أحد سوى ذلك أن عقل الرجل في كتابته زائد  
على فصاحته وبلاغته. وما بين ذلك فأقول لينظر الناظر في هذين التقليدين  
الذين أوردتهما له فانه يرى وصايا وشروطا استدوا كلت وأوامر حاجين أجل  
وفروع وكل وجوه وفيلس وكثير ولا يرى ذلك في كلام غيره من الكتابيين الا انه عبر  
عن تلك الوصايا والأوامر والشروط والاستدراكات بعبارة في بعضها ما فيه  
من الضعف والرككة. وقد قيل ان زيادة العلم على المطلق هجنة. وزيادة المنطق على  
العلم خدعة. ومع هذا فاني أقول للرجل بالتقدم وأنشهد بالفضل (واذا فرغت)  
عما أردت تحقيقه في هذا الموضع فاني أرجع الى ما كنت بصدد ذكره من الكلام

على السبع وقد تقدم من ذلك ما تقدم وبقى ما أنادى كرهه ناره وأن السبع  
قد ينقسم إلى ثلاثة أقسام (الأول) أن يكون الفصول متساوية لا يزيد  
أحد على الآخر كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر  
وقوله تعالى والعاديات ضبحا فالجواب قدسا فالغيرات صبحا فأثر به نقصا  
نوسن به جوما الأثرى كيف جاءت هذه الفصول متساوية لا يجوز أن يخطئ  
أفرغت في طالب واحد وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة وهو أشرف  
السبع منزلة للأعشى الذي فيه (القسم الثاني) أن يكون الفصل الثاني  
أطول من الأول لا طولا يخرج به عن الاعتدال خروجا كغيره فإنه يقع عند  
ذلك ويستكره وبعد عنها فمما جاء من ذلك قوله تعالى بل كذبوا بالباءة  
وأعدنا لمن كذب بالباءة سعيرا إذا رآهم من مكان بعيد سمعوا لها تفعفا  
وزفيرا وإذا ألقوا منها كانا ناضجا فامسك بئذ ذروها ألا ترى أن  
الفصل الأول ثمان ألفاظ والفصل الثاني والثالث تسع تسع (ومن ذلك) قوله  
تعالى في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات  
تتفطرن منه وتخشى الأرض وتخشى الجبال خسدا وأمثال هذا في القرآن كثيرة  
ويجوز أن يكون هذا القسم ما كان من السبع على ثلاث فقرات الفقرتين الأولى  
بجسدين في هذه واحدة ثم يأتي في الثانية ثلث فقرات فيكون طوله طولا يزيد  
عليه ما أنادى كانت الأولى والثانية أربع فقرات أربع فقرات ثم يكون  
الثالثة عشر فقرات أو إحدى عشر مثال ذلك ما ذكرته في وصف صديق  
فقلت الصديق من لم يعض عنك يخالق ولم يعا حلك معاملة خالف وإذا بلغته  
أذنه وشاية أقام عليها عتساوي أو ما ذكف فالأولى والثانية ههنا أربع فقرات  
أربع فقرات لأن الأولى لم يعض عنك ههنا والثانية ولم يعا حلك معاملة ههنا  
وجاءت الثالثة عشر فقرات وههنا كذا ينبغي أن يشعمل ما كان من هذا  
القبيل وإن زادت الأولى والثانية عن هذه العدة فزاد لك لئلا يحاسب وكذلك  
إذا نقصت الأولى والثانية عن هذه العدة فافهم ذلك ومن عليه ألا ينبغي  
أن تجعله قياسا مطردا في السبعات الثلاث أين وقعت من الكلام بل تعلم  
أن الجواز يعم الجانيين من التساوي في السبعات الثلاث ومن زيادة السبعة  
الثالثة ألا ترى أنه قد ورد ثلاث سبعات متساويات في القرآن الكريم كقوله

تعالى وأصحاب اليقين ما أصاب اليقين في مدوعضود وطلع منضود وطلع  
محمود فهذه السجعات كلها من لفظتين لفظتين ولوجعلت الثالثة منها  
خمس لفظات أو ستا لما كن ذات معها ( القسم الثالث ) أن يكون الفصل  
الآخر القصير من الأول وهو مندى عيب فاحش وسبب ذلك أن السجع يكون  
قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيرا  
عن الأول فيكون كالثاني المبتور فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الالتها  
إلى غاية فيعتمدونها ( وإذا انتهينا إلى ههنا ) وينال إتمام السجع ولبه وقنوره  
فستقول فيه قولاً كلياً وهو أن السجع على اختلاف أقسامه ضربان  
( أحدهما ) يسمى السجع القصير وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين  
مؤلفة من ألفاظ قليلة وكما قلت الألفاظ ~~كان~~ أحسن لقرب الفواصل  
المشجوعة من جميع السامع وهذا الضرب أوفر السجع مذهبا وأبعده  
مقاولا ولا يكاد استعماله يقع إلا نادرا ( والضرب الآخر ) يسمى السجع  
الطويل وهو ضربه الأول لأنه أسهل متناولا وإنما كان القصير من السجع أوفر  
مسلكا من الطويل لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة مزموأداة السجع فيه  
أقصر تلك الألفاظ وضيق المجال في استجلابه وأما الطويل فإن الألفاظ تطول  
فيه ويستجلب السجع من حيث وليس كما يقال وكان ذلك سهلا وكل واحد  
من هذين الضربين متفاوت درجته في عدة ألفاظ ( أما السجع القصير ) فأحسنه  
ما كان مؤلفا من لفظتين لفظتين كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات  
عصفا وقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز  
فأهجر ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة وكذلك إلى  
العشرة وما زاد على ذلك فهو من السجع الطويل نعم أجا منه قوله تعالى والجم  
إذا هوى فاضل صاحبكم وما أقوى وما ينطق عن الهوى وقوله تعالى  
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن برأية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا  
واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ( وأما السجع الطويل ) فإن درجته  
تفاوت أيضا في الطول فمنه ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه  
من إحدى عشرة إلى اثني عشرة لفظة أو أكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى  
واتن أذة الإنسان مناوذة ثم نزعناها منه أنه ليس كقور ولثم أذناه مناه

بعد ضرامته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح غفور فالاولى احدى  
عشرة لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة وكذلك قوله تعالى لقد جاءكم رسول من  
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان قولوا فقل  
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن الصبح  
الطويل) ما يكون تأليفه من العشرين لفظة فما حولها كقوله تعالى اذ يريكهم  
الله في منامك قليلا ولو اراهم كثير القشاشم والتنازع في الاسماء ولكن الله سلم  
انه عليم بذات الصدور واذ يريكهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويعلقكم  
في أعينهم ليعض الله أمارا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ومن الصبح  
الطويل أيضا ما يزيد على هذه العدة المذكورة وهو غير مضبوط (واعلم)  
أن التصريح في الشعر بمنزلة الصبح في الفصيح من الكلام المنشور وقائده في  
الشعر أنه قبل كالبيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها وشبه البيت المصريح  
بإيابه مصراعان متشاكلان وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة  
على سعة القدرة في أفانين الكلام فأما اذا كثرت التصريح في القصيدة فاست  
أراهم مختارا الآن هذه الاصناف من التصريح والتوسيع والتعريض وغيرها  
انما يخرج من منها في الكلام مائل ويجري مجرى الفرة من الوجه أو كان كالطراز  
من التوب فأما اذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية لما فيها من أمارات  
الكلفة (وهو عندي ينقسم الى سبع مراتب) وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه  
أحد غيري (فالمرتبة الاولى) وهي أعلى التصريح درجة أن يكون كل مصراع  
من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذي يليه ويسمى  
التصريح الكامل وذلك كقول امرئ القيس

إذا كان مدح فالنسب المقدم • أكل فصيح قال شمران  
(المرتبة الثانية) أن يكون المصراع الأول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي  
يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرئ القيس  
قصاب من ذكرى حبيب ومثل • بسقط اللوى بين المدخول غومل

منه تعالى وكذلك ورد قول أبي تمام  
ألم يأت أن تروى الظماء الملوأمة \* وأن يتعلم الشمل المبدد ناظم  
وعليه ورد قول المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشعاعان \* هو أول وهى المحلل الثاني  
(المرتبة الثالثة) أن يكون الشاعر مختاراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه  
ويسمى التصريع الموجه وذلك كقول ابن الجراح البغدادي  
من شروط السبوح في المهرجان \* خفة الشرب مع خلوا المكان  
فإن هذا البيت يحمل مصراعه الأول ثانياً ومصراعه الثاني أولاً وهذا المرتبة  
الثانية في الجودة (المرتبة الرابعة) أن يكون المصراع الأول غير مستقل  
بنفسه ولا يفهم معناه إلا بالثاني ويسمى التصريع الناقص وليس بمعروض  
ولا حسن فمما ورد منه قول المتنبي

مغاني الشعب طيباً في المصطفى \* بمؤنة الربيع من الزمان  
فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني  
(المرتبة الخامسة) أن يكون التصريع في البيت باقطة واحدة وسطاً وخافئة  
ويسمى التصريع المكترر وهو ينقسم قسمين أحدهما أقرب حالاً من الآخر  
فالأول أن يكون باقطة حقيقية لا مجازية بها وهو أول الدرجتين كقول عبيد  
ابن الأبرص فكل ذي غيبة يؤب \* وغائب الموت لا يؤب  
القسم الآخر أن يكون التصريع باقطة مجازية يختلف المعنى فيها كقول أبي  
تمام ففي كل شر بالعمارة ومرتعاً \* فأصبح للهندي البيض مرتعاً

(المرتبة السادسة) أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقاً على بقية البيت ذكرها  
في أول المصراع الثاني ويسمى التصريع المعلق فمما ورد منه قول امرئ  
القيس ألا يا ليل الطويل ألا تنجلي \* أصبح وما إلا صباح منك بأمثل  
فإن المصراع الأول معلق على قوله أصبح وهذا معيب جداً وعليه ورد قول المتنبي  
قد علم البين منا البين أجناسنا \* تدعى وألف في ذا القلب أحزنا  
فإن المصراع الأول معلق على قوله تدعى (المرتبة السابعة) أن يكون  
التصريع في البيت مخالفاً للقافية ويسمى التصريع المشطور وهو أول درجات

التصريح وأقبحها فمن ذلك قول أبي نواس

أقلنى قد ندمت على الذنوب \* وبالأقرار عدت عن الجلود

فصرع بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الهمزة وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلا نادرا ( النوع الثاني في التجنيس ) اعلم أن التجنيس غرة شاذخة في وجه الكلام وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه ففترعوا وشرعوا لاسيما المحدثين منهم وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة واختلقوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض فتمم عبد الله بن المعتز وأبو علي الحاسمي والقاضي أبو الحسين الجرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب وغيرهم وانما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لان حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد ( وحقيقته ) أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء الا أنه قد خرج من ذلك ما يسمى بتجنيسا وتلك تسمية بالمشابهة لانها دالة على حقيقة المسمى بعينه ( وعلى هذا ) فاني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجريت مجرأ فوجدته ينقسم الى سبعة أقسام واحد منها يدل على حقيقة التجنيس لان لفظه واحد لا يختلف وستة أقسام مشبهة ( فأما القسم الاول ) فهو أن تتساوى حروف الفاظه في تركيبها ووزنها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فأعرفها ويروى في الاخبار النبوية أن الصحابة نازعوا جرير بن عبد الله البجلي زمامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا بين جرير والبحرير أي دعوا زمامه وبما جاء منه في الشعر قول أبي تمام

فأصبحت غررا لايام مشرقة \* بالنصر تفصلك عن أيامك الغور

فالغرر الاولى استعارة من غرر الوجه والغرر الثانية مأخوذة من غرة النسي أكرمه فاللفظ اذا واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

من القوم جعداً يبض الوجه والتسدى \* وليس يئان يجتدي منه بالجعد  
فالجعد السيد والئان الجعد ضد البسيط فأحدهما يوصف به السجني والآخر  
يوصف به الخيل وكذلك قوله

بكل فتى ضرب يعرض للقتل \* محي محلي حليه الطعن والضرب

فأضرب الرجل الخفيف والضرب بالسيف في الحرب وكذلك قوله  
 عدل الخور الثغور المستقامة عن \* برد الثغور وعن سلسالها الحصب  
 فالثغور جمع ثغر وهو واحد الاسنان وهو أيضا البلد الذي على تخوم الصدوق  
 ثم قال في هذه القصيدة

كم أحرزت قضب الهندى مصلته \* تهتم من قضب تهتمنى كئيب  
 بيض اذا انتضبت من حبه ارجعت \* أحق بالبيض أبدانا من الحجب  
 فالقضب السيف والقضب القدود على حكم الاستعارة وكذلك البيض  
 السيف والبيض النساء وهذا من النادر الذي لا يتعلق به أحد وكذلك قوله  
 اذا الخليل جابت قسطل الحرب صدعوا \* صدور العوالى فى صدور الكتاب  
 فلفظ الصدور فى هذا البيت واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

عاشى وعام العيس بين وديقة \* مسجورة وتنوفة صيهود  
 حتى أعاد كل يوم بالاضلا \* للطير عيدا من نبات العبد  
 فالعبد دخل من دخول الابل والعبد اليوم المعروف من الايام وقد أكثر أبو تمام  
 من التجنيس فى شعره فنه ما أعرب فيه فأحسن كالأذى ذكرته ومنه ما أتى به  
 كرىها مستثقالا كقوله

ويوم أرسق والهيجا قدر شقت \* من المنية رشقا وابلاقصفا  
 وكقوله يامضغنا خالدك الشكلى ان \* خلد حقدنا عليك فى خلد  
 وكقوله وأهل موقان اذا ما قوا فلا وزر \* أفعبا همومك فى الهيجا ولا سند  
 وكقوله مهلا بى مالك لا تحلتن الى \* حتى الاراقم دلول الله الرقم  
 (ثم قال فيها)

من الردينية الا ترى اذا عسلت \* تشم بوالصغار الانف ذا الشم  
 (وكقوله)

قزيت بقران عين المدين واشترت \* فالأشقرين صيون الشرك فاصطلا  
 وله من هذا اللفظ البارذ المتكافئ شئ كثير لا حاجة الى استقصائه بل قد أوردنا  
 منه قليلا يستدل به على أمثاله (ومن الحسن) فى هذا الباب قول أبي نواس  
 عباس عباس اذا احتمد الوخى \* والفضل فضل والريبع ربيع  
 (وكذلك قوله)

فقل لابي العباس ان كنت مذنباً \* فانت أحق الناس بالاختصاص بالفضل  
فلا يتجدوني ودعشرين حجة \* ولا تقسبوا ما كان منكم من الفضل  
(وعلى هذا النهج ورد قول البحتري)

اذا العين راحت وهي عين على الهوى \* فليس بسراً ما تسر الاضالع  
فالعين الجاسوس والعين معروفة وكذلك ورد قول بعضهم

وترى سوابق دمعها فتواكفت \* ساق تجاوب فوق ساق ساقا  
فالساق ساق الشجرة والساق القمري من الطيور وعلى هذا الاسلوب جاء قول  
بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالمعري في قصيدة قصدها التجنيس في كثير  
من أبياتها فمن ذلك ما أورده في مطلعها

لوزارنا طيف ذات الخال أحيانا \* ونحن في حفر الاجداث أحيانا  
(ثم قال في أبياتها)

تقول أنت امرؤ جاف مغالطة \* فقلت لاهوت أجفان أجفانا  
(وكذا قال في آخرها)

لم يبق غسيل انسا بنا لاذبه \* فلا برحت لعين الدهر انسا  
(ورأيت) الغنائمي قد ذكر في كتابه باباً سماه رد الاجاز على الصدور خارجا عن  
باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذي نحن بصدد ذكره  
ههنا فما أورده الغنائمي من الامثلة في ذلك قول بعضهم

ونشري بجميل الصنم ذكرا طيب النشر  
ونفري بسيف الهند من أسرف في النفر  
• وبجري في شري الحمد • على شاكلة البصر  
(وكذلك قول بعضهم في الشيب)

يا يا اذرى دموى حتى \* عادمتها سواد عيني يا يا  
(وكذلك قول البحتري)

وأعز في الزمن البهيم محجل \* قد رحت منه على أغر محجل  
كما هيكل المبني الآن • في الحسن جاء كصورة في هيكل

وليس الاخذ على المعاني في ذلك مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن  
ينصب نفسه لا يراعه لم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الابواب الذي



ذكرناه اذ اخلاف في الاسترخاء فذهب عليه ذلك ويحكي عنه وهو أشهر من فلق  
الصباح ورعاجه بل بعض الناس فأدخل في التجنيس ما ليس منه نظر الى  
مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى فمن ذلك قول أبي تمام

أظن الدمع في خدي سيبقى \* رسوماً من بكائي في الرسوم

وهذا ليس من التجنيس في شيء اذ حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى  
وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معاً وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه  
اي عرف ومن علماء البيان من جعل له اسماً عاماً وهو الترديد أي أن اللفظة  
الواحدة رددت فيه وحيث نهدت عليه ههنا فلا احتياج أن أعقده بيانا أفرد  
بالذكر فيه (وأما الأقسام الستة) المشبهة بالتجنيس (فالقسم الاول) منها أن  
تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمما جاء من ذلك قول  
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقى ألا ترى أن هاتين  
اللفظتين متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن لأن تركيب الخلق  
والخلق من ثلاثة أحرف وهي الحاء واللام والقاف إلا أنهم ما قد اختلفا في الوزن  
اذ وزن الخلق فعل بفتح القاء ووزن الخلق فعل بضم القاء ومن هذا القسم قول  
بعضهم لاتسأل غرراً المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقال البصري  
وقرأ الخبز المقرور رجو \* أما أنا أي ساعة ما أمان  
يهاب الالتفات وقد تها \* للخطاة طرفه طرف السنان  
(وكذلك ورد قول الآخر)

قد ذبت بين حشاشة ودما \* ما بين حر هوى وحر هوا

(القسم الثاني) من المشبهة بالتجنيس وهو أن تكون اللفظة متساوية  
في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير وان زاد على ذلك خرج من باب  
التجنيس (فمما) جاء منه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان  
هاتين اللفظتين على وزن واحد إلا أن تركيبهما مختلف في حرف واحد وكذلك  
قوله تعالى وهم يبنون عنه وينأون عنه وكذلك قوله تعالى ذلكم بما كنتم  
تفرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وعلى نحو من هذا ورد قول  
النبي صلى الله عليه وسلم انجيل معقود بنواصيها الخدير وقال بعضهم لاتسأل  
المكارم الا بالمكاره وقال أبو تمام

يمدون من أيده عواصم \* تصول بأسياف قواض قواض  
(وقال البخري)

من كل ساجي الطرف أغيد أجد \* ومهفهف الكشحين أحوى أحور  
وكذلك قوله شواجر ارماع تقطع بينهم \* شواجر ارماع ملوم قطوعها  
(القسم الثالث) من المشبه بالتجنيس وهو أن تكون الالفاظ مختلفة في الوزن  
والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ  
الساق وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك ورد قوله صلى  
الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده (ودخل ثعلب) صاحب كتاب  
الفصيح على أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ومجلسه غاص مجلس الى جانبه ثم أقبل  
عليه وقال أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يضيق مجلس بمجلسين  
ولأنه الدنيا بأسرها متباغضين فقال له أحمد الصديق لا يحاسب والعدو  
لا يحتسب له وهذا كلام حسن من كلا الرجلين والتجنيس في كلام أحمد  
رحمه الله في قوله يحاسب ويحتسب له (وقد جاء في شيء من ذلك) عليه خفصة  
الطبع لا ثقل الطبع (فنه ماذكرته) في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة يتضمن  
ذكر الجهاد فقلت وخيل الله قد اشتاقت أن يقال لها اركبي وسبقوه  
قد طلعت أن يقال لها اضربي ومواطن الجهاد قد بعدهم هدايا مستقاة  
شايب النحور وانبات ربيع الذباب والنسور وما ذاك الا لان العدو اذا  
طلب تقمص ثوب اذلاله وتنصل من صفة نصاله واعتصم بعقائه التي لا فرق  
بينها وبين عقاله (ومن ذلك) ماذكرته في وصف كريم فقلت وقد جعل الله  
حرمة ملقى الجفان وملسقى الاجفان فهو حرمي لمن جنى عليه زمانه وجار لمن  
بعد عنه جيرانه (ومن ذلك) ماذكرته في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة  
وهو واقداستان الخادم من بركة طاعته ما يعنى عنه غيره فلياره ووجد  
من أثره في صلاح دنياه ما استدله على صلاح أخراه فهو المرصوب  
المغني والعمل المريجول المريحي والمعنى المراد به بداية الصراط المستقيم  
وتأويل قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم  
عذاب أليم (ومن ذلك) ماذكرته في أثناء كتاب الى بعض الاخوان وذلك وصف  
بعض المنعمين فقلت نحن من حسن شيمه وفواضل احسانه بين هند وهنيدة

ومن بين نقيضيه وامانة غيبه بين أم معبد وأبي عبيدة (ومن ذلك) ما ذكرته  
في مطلع كتاب الى بعض الاخوان فقلت الكتب وان عدتها قوم عرضا من  
الاعراض وتقالوها حتى قالوا هي سواد في بياض فان لها عند الاخوان وجهها  
وسما ومحلا كريما وهي حاتم القلوب اذا غارق حيم حيا ومن أحسنها كتاب  
سيدنا يتم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب (ومن هذا القسم) قول أبي تمام  
أيام تدمى عينه تلك الدما \* فيها وتقر لبة الاقار

وكذلك قوله ييض فهن اذا رمقن سواقر \* صوروهن اذا رمقن صوار  
وكذلك قوله بدر أطالت فيك بادرة النوى \* ولعا وشمس أولعت بشماس  
وكذلك قوله كادوا النبوة والهدى فتقطعت \* أعناقهم في ذلك المضمار  
جهلوا فلم يستكثروا من طاعة \* معروفة بعمارة الاعمار  
وكذلك قوله ان الرماح اذا غرسن بعشده \* نجى العوالى في ذراه معالى  
وكذلك قوله اذا أحسن الاقوام أن يطاولوا \* بالانعمة أحسن أن تتطاولا  
وكذلك قوله أى ربع يكذب الدهر عنه \* وهو ملق على طريق الليالى  
بين حال جنت عليه وحول \* فهو ونضوا الاحوال والاحوال  
شدا ما استر لتلك من دمعك الانطمان حتى استهل صوب العزالى  
أى حسن فى الذاهبين نوى \* وجمال على ظهور الجمال  
ودلال محسب فى ذرى الخبيث \* ومجمل معصم فى الخجال  
فالبيت الثانى والخامس هما المقصودان بالتمثيل ههنا والايات الباقية  
جاءت تبعا وبما جاء من ذلك قول على بن جبلة

وكم لك من يوم رفعت بناء \* بذات جفون أو بذات جفان

(وكذلك قول محمد بن وهيب الجبلى)

قمت صروف الدهر بأساونا ثلا \* فمالك موثور وسيفك واتر

وهذا من الملح النادر (ومن هذا القسم) قول البحتري

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه \* ضبابه تقع تحتها الموت فاقع

وكذلك قوله نسيم الروض فى ربح شمال \* وصوب المزن فى راح شمول

(وذم أمرا بى رجلا) فقال كان اذا سأل ألطف واذا سئل سوف  
يحسد على الفضل ويرهق فى الافعال (القسم الرابع) من المشبه بالتجسس

ويسمى المعكوس ( وذلك ضربان ) أحدهما عكس اللفاظ والآخرة عكس الحروف ( فالأول ) كقول بعضهم عادات السادات سادات العبادات وكقول الآخرة شيم الاحرار أحوار الشيم ومن هذا النوع ما ورد شعرا قول الاصبط ابن قريع من شعراء الجاهلية

فديجمع المال غير آكله \* وبأكل المال غير من جمعه  
ويقطع التوب غير لابس \* ويلبس التوب غير من قطعه  
( وكذلك ) ورد قول أبي الطيب المتنبى

فلا يهجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
( وكذلك ) قول الشريف الرضي من آيات يذم فيها الزمان  
اسف بمن يطير الى المعالي \* وطارى يسف الى الدنايا  
( وكذلك قول الآخرة )

ان الليالى للانام منهاهل \* تطوى وتنشر بينها الاعمار  
فصارهن من الهموم طويلة \* وطوالهن من السرور قصار  
( وأحسن من هذا كله وألطفه ) قول ابن الزقاق الاندلسي

غسير بتايد الزمان \* فقصد شئت والحقى  
فاستحال الضحى دجا \* واستحال الدجا ضحى

وهذا الضرب من التجنيس له حلاوة وعليه رونق وقد سمعاه قدامة بن جعفر الكاتب التبديل وذلك اسم مناسب لسماء لان مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزئ كلامه الاول ومؤخر في الثاني وبما كان مؤخر في الاول مقدما في الثاني ومثله قدامة بقول بعضهم اشكر ان أنعم عليك وأنعم على من شكرك ( ومن هذا القسم ) قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ( وكذلك ) ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار ( وكتب على بن أبي طالب ) رضى الله عنه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه كتابا فقال أما بعد فان الانسان يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول أمل وكان قد والسلام ( وروى عن أبي تمام ) أنه لما قصد عبد الله بن طاهر بن الحسين بجزر اسان وامتدحه بقصيده

المشهورة التي مطلعها \* آهن عوادي يوسف وصوا حبه \* أنكر عليه أبو سعيد  
الضرير وأبو العمير هذا الابتداء وقال لا لم لا يقول ما يفهم فقال لم لا يفهمان  
ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على الفور وهو من التجنيس المشار إليه  
(وقد جاء في شيء منه) كقول في فصل من كتاب يتضمن فتحا وهو فيكم كان  
في افتراء حذرة الحصن من افتراء عذرة حصان وكم حيزه من سنان لحظ استرقه  
لحظ سنان (وكذلك) قولي في صدر كتاب إلى ديوان الخلافة وهو الخادم يبلغ  
خدمته إلى ذلك الجذاب التي تطره الشفاء قبلا وتوسعه العفاة أملا وترى  
انطوى به ملوكا واملوك خولا وطاعته هي محك الاعمال التي أشير إليها بقوله  
تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا (وكذلك) ورد قولي أيضا وهو فصل من تقليد  
وزير فقلت وقد صدق الله لهجة المثنى عليك أن يقول انك الرجل الذي  
تضرب به الامثال والمهذب الذي لا يقال معه أي الرجال وإذا وازرت  
ملكه فقد حظيت منك بشدة أزرها وستة ثغرها وأصبحت وأنت صدر قلبها  
وقلب صدرها فهي من دانة منك بالفضل المتين معانة بالقوى الأمين (وأما  
الضرب الثاني) من هذا القسم وهو عكس الحروف فهو كقول بعضهم  
أهديت شيأ يقل لولا \* أحذوثة الفال والتبرك  
كرسى تغافل فيه لما \* رأيت مقاوليه يسرك  
(وكذلك قول الآخر)

كيف السرور باقبال وآثره \* إذا تأملتته مقلوب اقبال

(وأجود من هذا كله) قول الآخر

جاذبتنا والريح تجذب عقربا \* من فوق خدمت مل قلب العقرب

وطفقت ألم ثغرها فتنعت \* وتجنبت عني بقلب العقرب

وإذا قلب انظر عقرب صار برقا وهذا الضرب نادر الاستعمال لانه قل ما يقع  
كلمة تنقلب حروفها في معناها صوابا (القسم الخامس) من المشبه بالتجنيس  
ويسمى المجنّب وذلك أن يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين أحدهما كالتبع للآخرى  
والجنّية لها كقول بعضهم

أبا العباس لا تحسب بأني \* لشيء من حلى الاشعار عاري

فني طبع كسلسال معين \* زلال من ذرا الاجار جاري

وهذا القسم عندى فيه نظر لانه يلزوم ما لا يلزم اولى منه بالتجنيس الا ترى  
 ان التجنيس هو اتصاف اللفظ واختلاف المعنى وههنا لم يتفق الاجزاء من اللفظ  
 وهو اقله **واما** يلزوم في الكلام المنثور فهو تساوى الحروف التى قبل الفواصل  
 المتباعدة وهذا هو كذلك لان العين والراء تساويان في البيت الاول في قوله  
 الاشعار وعار والجيم والراء في البيت الثانى في قوله الاحبار وجار ( القسم  
 السادس ) من المشبه بالتجنيس وهو ما يساوى وزنه تركيبه غير ان حروفه تتقدم  
 وتتأخر وذلك كقول ابي تمام

بيض الصفايح لاسود الصائف في \* متونهم جلالة الشك والريب  
 فالصفايح والصائف هما تقدمت حروفه وتأخرت وقد ورد في الكلام المنثور  
 كقوله صلى الله عليه وسلم في فضيلة تلاوة القرآن الكريم يقال لصاحب  
 القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ  
 فقوله صلى الله عليه وسلم اقرأ وارق من التجنيس المشار اليه في هذا القسم  
 ( النوع الثالث في الترميع ) وهو مأخوذ من ترميع العقد وذلك ان يكون  
 في أحد جانبي العقد من اللآلى مثل ما في الجانب الآخر وكذلك فجعل هذا  
 في الاقطاف المنثورة من الاحجاج وهو ان تكون كل لفظة من اللفاظ الفصل  
 الاول مساوية لكل لفظة من اللفاظ الفصل الثانى في الوزن والصلفية وهذا  
 لا يوجد في كتاب الله تعالى لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من  
 ذهب الى ان في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله تعالى ان الابرار لاني نعمين وان  
 المنجبار لاني بهيم فليس الامر كما وقع له فان لفظة لاني قد وردت في الفقرتين معا  
 وهذا ايضا بشرط الترميع الذي شرطناه لكنه قريب منه **واما** الشعر فاني  
 كنت اقول انه لا يتزن على هذه الشريطة ولم أجده في اشعار العرب لما فيه من  
 تعمق الصنعة وتعسف الكلفة واذا جئ به في الشعر لم يكن عليه محض الطلاوة  
 التي تكون اذا جئ به في الكلام المنثور ثم اني عدت عليه في شعر المحدثين  
 ولكنه قليل جدا فمن ذلك قول بعضهم

فكأرم أوليتم سائرا \* وبرايم أليتها متورا

فكأرم بازا برايم وأوليتم بازا أليتها ومتبرا بازا متورا وقد أجاز بعضهم  
 ان يكون أحد اللفاظ الفصل الاول مخالفا لما يقابله من الفصل الثاني وهذا

ليس بل هو في مقاماته فهو يطبع الاصباح بجواهر لفظه ويقرع الاصباح  
 بزواجر وعظه فانه جعل ألفاظ الفصل الاول مساوية لالفاظ الفصل الثاني  
 وزنا وقافية فجعل يطبع بازاء يقرع والاصباح بازاء الاصباح وجواهر  
 بازاء زواجر وافظه بازاء وعظه (ومما جاء في هذا النوع) ما ذكرته في جواب  
 كتاب الى بعض الاخوان وهو قد أعدت الجواب ولم أستعجله نظما مطلقا  
 ولا جلبت اليه حسنا متقنا بل أخرجه على رسله وغثيت به قال حسنه  
 عن صقله فجاء **ك** كما تراء غير مشروط ولا مخطوط فهو يرقل في أبواب بذلته  
 وقد حوى الجمل بجملة الحسن ما وشته فطرة التصوير لا ما حشته  
 فكرة التزوير والترصيع في قولي وشته فطرة التصوير وحشته فكرة التزوير  
 وكذلك ورد قولي في فعل من الكلام يتضمن تثقيب الاولاد فقلت من قوم أود  
 أولاده **ض** ثم **ك** حساده فهذه الالفاظ متكافئة في ترصيعها فتقوم  
 بازاء **ض** ثم وأود بازاء **ك** حساده وأولاده بازاء حساده وكذلك قول بعضهم  
 في الاشكال المولدة التي لم ترد عن العرب وهو من أطاع غضبه أضاع ادبه فأطاع  
 بازاء أضاع وغضبه بازاء أدبه \* وقد ورد هذا الضرب كثيرا في الخطب التي  
 أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله (فمن ذلك) قوله في أول  
 خطبة الحمد عاقد أزمنة الامور بعزائم أمره وحاسد أئمة الغرور بقوام  
 مكره وموفق عبيد المغانم ذكره ومحقق مواعيد بلوازم شكره فالألفاظ  
 التي جاءت في الفصلين الاولين متساوية وزنا وقافية والتي جاءت في الفصلين  
 الآخرين فيها اختلاف في الوزن فان مواعيد تتخالف وزن عبيد ولا تتخالف  
 فانها التي هي الدال (ومن ذلك) قوله أيضا في جملته خطبة أولئك الذين أفلوا  
 فنجبتهم ورحلوا فأنتم وأبادهم الموت كما علمت وأنتم الطامعون في البقاء  
 بعدهم كما عزم كلا والله ما أشخصوا التفزوا ولا تنصوا لتسروا ولا بدأن تمزوا  
 حيث مزوا فلا تنصوا بفتح الدنيا ولا تعتروا وهذا الكلام فيه أيضا ما في الذي  
 قبله من صحة الوزن والقافية وصحة القافية دون الوزن (وكذلك) قوله أيضا  
 في خطبة أخرى أيها الناس أسبوا القلوب في رياض الحكم وأدبوا التعصب على  
 ايضاض اللم وأطبلوا الاعتبار بتفاض النعم وأجبلوا الافكار في انقراض

اللام (وأما ما ورد في الشعر) على مخالفة بعض الالفاظ بعضا فكقول ذي الرمة  
 كحلاء في برج صخرافي عجم • كأنها فضة قد مسها ذهب  
 وصدر هذا البيت مرصع وبجزءه خال من الترصيع وعذر الشاعر في ذلك واضح  
 لأنه مقيد بالوقوف مع الوزن والقافية ألا ترى أن ذا الرمة بنى قصيدته على حرف  
 الباء ولورصع هذا البيت الترصيع الحقيقي لكان يلزمه أن يأتي بالفاطمة على  
 حرفين حرفين أحدهما الباء أو كان يقسم البيت نصفين وبمائل بين الفسطاط وهذا  
 النصف وهذا النصف وذلك مما يعسر وقوعه في الشعر وأرباب هذه الصناعة  
 قد سموا الترصيع إلى هذين القسمين المذكورين وهذه القسمة لا أراها صوابا  
 لأن حقيقة الترصيع موجودة في القسم الأول دون الثاني (ومما جاء) من هذا  
 القسم الثاني قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخلقة • مهدي الطريقة نفاع وضرا  
 (وكذلك قول الآخر)

سود ذوائبها بيض ترائبها • محض ضرائبها صيغت من الكرم  
 (النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم) وهو من أشق هذه الصناعة مذهبا وأبعدها  
 مسلكا وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى  
 مجراه إنما هو السبغ الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنشور  
 في قوافيها وهذا فيه زيادة على ذلك وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة  
 حرفا واحدا وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روى الأبيات الشعرية  
 وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في ذلك كتابا وسماه كتاب اللزوم  
 فأثنى فيه بالحميد الذي يحمده والردى الذي يذمه وسأذكر في كتابي هذا في هذا  
 الموضع أمثلة من المنشور والمنظوم يهتدي بها (لكن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب  
 في فصل يتضمن ذم جبان فقلت إذا نزل به خطب ملكه الفرق وإذا ضل في أمر  
 لم يؤمن إلا إذا أدركه الفرق (ومن ذلك) ما ذكرته في مبدء كتاب إلى بعض  
 الأخوان فقلت الخدام يهتدي من دعائه وثنائه ما يملك أحدهما سماء  
 والآخر أرضا ويصون أحدهما نفسا والآخر عرضا وأعجب ما فيه ما أنهما  
 قوامان غير أن هذا مستتج من ضمير القلب وهذا من نطق اللسان فاللزوم  
 ههنا في الرأى والضاد (وكذلك) ورد قول في جملة كتاب إلى ديوان الخليفة



في كتابه في جملته من شيم الدين العزير انه يسر ما تبدا الايدي الى يابه واذا  
 انقب احد هاني المستندتها من اغبايه حتى لا يظهوره المكرم من المطاف  
 ولا يد مال كرمي من الاسعاف قال لزوم ههنا في لفظي يابه واغبايه (ومن ذلك)  
 ما كتبه في جملته كتاب الى ديوان الخلافة ايضا وهو مه حاشد به مضد  
 انعام من الانعام فانه قوة اليد التي خولته ولا يقوى تصعد السحب الا بكثرة  
 غيبها الذي انزلته وغير خاف أن عبيد الدولة لها سكا العهده من طرافها  
 ومركز الدائرة من أطرافها ولا يؤيد السيف الا بقائمه ولا ينض الجناح الا  
 بقوامه فاللزوم في هذا الموضع في الراء والفاء في قولي طراف وأطراف  
 (ومن ذلك) ما كتبه في صدر كتاب الى الملك الافضل على بن يوسف أهنيه  
 بملك مصر في سنة خمس وتسعين وخمسة فقلت المملوك يهني. ولا ناعمة الله  
 المؤذنة باستخلاصه واحتبابه وتمكينه حتى بلغ أشده واستخرج كثيرا آياته ولو  
 أنصف له في الارض منه بوابها والامة بكافها وخصوصا أرض مصر التي  
 خصت بشرف سكا. وغدت بين مجسرين من فيض البحر وفيض عيناه وكل  
 هذه الفصول المذكورة من هذه المکتوبات التي انشأها الاكفنة على كلمات  
 اللزوم فيها (وقرأت في كتاب الاغانى) لابي الفرج أن اقبط بن زرارة تزوج بنت  
 قيس بن خالد بن ذى الجذنين فخلعت عنده وحظي عندها ثم قتل فآمنت بعده  
 وتزوجت زواج غيره فكانت كثيرا ما تذكر لقبها فلا مهاب على ذلك فقالت انه  
 خرج في يوم دجن وقد طيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم اتاني وبه نضح  
 دم فضمني ضمة وشمني شمة فلبتني مت شمة فلم أر منتظرا كان أحسن من لقبها  
 فقولها ضمني ضمة وشمني شمة فلبتني مت شمة من الكلام الخاوي باب اللزوم  
 ولا كلفة عليه وهكذا فيمكن فان الكلفة وحشة تذهب بروق الصنعة وما  
 يبقى لوائف الكلام أن يستعمل هذا النوع حتى يبي به شكفا ومثاله  
 في هذا المقام كن أخذ موضوعا رديشا فأجاد فيه صنعة فانه يكون عند ذلك  
 قدر اى الفرع وأهمل الاصل فأضاع جودة الصنعة في رداءة الموضوع (وقد  
 سلك ذلك) أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان فما جاء من ذلك  
 قوله في حرف التاء مع التاء

بنت حسن الدنيا ولا بنت لي • فيها ولا عرس ولا أخت



واذا وجدت لها ما وس ملوة • شفع الضعيف الى القوادف لها  
وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه (ومما يعبرى هذا الجهرى) قول جرير بن حبة  
العنبي من شعراء الحماسة أيضا

ولا أدوم قدرى بعد ما نضجت • بجسلا فتع ما فيها أنا فيها  
حقى تقسم شقى بين ما وسعت • ولا يؤنب نعت الليل عافيا  
ومما ورد من ذلك أيضا قول طرفة بن العبد البكرى  
ألم تر أن المال يكسب أهله • فقد حاذأ لم يعط منه فواسبه  
أرى كل مال لا يحال ذاهبا • وأفضله ما ورث الحمد كاسبه  
(وكذلك قول الفرزدق)

وغير لون راحلى ولوى • تزدى الهواجر واعقاي  
أقول لها اذا ضجرت وغضت • بموكة الوراق مع الزمام  
سلام تلفتين وأنت قصصى • وخير الناس كلهم أماهى  
(وكذلك قوله أيضا)

منع الحياة من الرجال ونفعها • حدى قلبها النساء فراض  
وكان أفشدة الرجال اذا رآوا • حدى النساء انبها أغراض  
واذا شئت أن تعلم ما قدر الكلام وكان لك ذوق صحيح فانظر الى هذا القزبي  
في كلامه السهل الذى كأنه ما ميار وانظر الى ما أورده لابي العلاء المعرى فان  
أثر الكلفة عليه باد ظاهرا (ومن) قصيد من العرب قصيدة كله على اللزوم كثير  
عزة وهي القصيدة التى أولها

شلىلى هذا ربع عزة فاعقلا • فلو صيكا ثم احلا حيث حلت  
وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتا وهي مع ذلك سهلة لينة تسكاد تترقى من  
لبنها وسهولتها وابتساحها من أثر الكلفة شئ ولولا خوف الاطالة لا وردت بها  
بجملتها وقد ذكر بعضهم من هذا النوع ما ورد في أبيات الحماسة وهو  
وقبشة ليست كهذى الفيش • قد ملئت من ترف وطيش  
اذا بدت قلت أسير الجيش • من ذاقها يعرف طعم العيش  
(وهذا) ليس من باب اللزوم لأن اللزوم هو أن يلتزم الناظم والناثر ما لا يلزمه  
كقولنا شرق وشرق مثلاً فانه لو قيل بدلا من ذلك شرق وحقق لم يزد ذلك وفي

هذه الايات لا يقع الامر كذلك لانه لو قيل طيسر وعرس لما جاز وهذا  
يقال له الردف في الشعر وهو الياء والواو قبل حرف الروى واذا جى بذلك  
في الشعر وفي الكلام المنثور لا يقال انه التزام ما لا يلزم لان الملتزم ما لا يلزم له  
مندوحة في العدول الى غيره وههنا لامندوحة (ومن اطبق ذلك) ما يروى  
لامرأة من البصرة مجت بأبي نواس فقالت

ان حرى خزنبيل حراييه \* اذا قعدت فوقعنياييه

\* كالارنب الجاشم فوق الراييه \*

(وكذلك ورد قول أبي تمام وهو)

خدم العلاء فخدمته وهي التي \* لا تخدم الا اقوام ما لم تخدم

فاذا ارتقى في قلعه من سودد \* قالت له الاخرى بلغت تقدم

(وعلى هذا الاسلوب قوله ايضا)

ولو جرتيني لوجدت خرقا \* يصالى الاكرمين ولا يصادى

جديرا ان يكنز الطرف شزرا \* الى بعض الموارد وهو صادى

(وله من ايات تتضمن مرثية)

لقد بدلت عناية وزهيرة \* وذهبت اخرى الى الياى ووائله

ومبتدوا المعروف تسرى هباته \* اليهم ولا تسرى اليهم غوائله

طواء الردى طوى الرداء وغيب \* فضائله عن قومه وفواضله

طوى شيئا كانت تروح وتفتدى \* وسائل من أعيت عليه وسائله

فباعارضا للعرف ألقع حزنه \* وبوادى الجود جفت مسائله

ألم ترى أنزفت عيسى على أبي \* محمد النجم المشرق آفله

وأخاهم غافيه كما لو آتته \* طريد الياى اخلاصتى نوافله

وهذا من أحسن ما يجى في هذا الباب وليس بمكلف كتبه رأى العلافان

حسن هذا مطبوع وحسن ذلك المصنوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الانواع

المذكورة أولا فان اللفاظ اذا صدرت فيها عن مهولة خاطر وسلاسة طبع

وكانت غير مستعجلة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة الى التأني ولا شك أن صورة

الخلقة غير صورة الخلق (فان قيل) ما الفرق بين المتكلف من هذه الانواع وغير

المتكلف (قلت في الجواب) أما المتكلف فهو الذى يأق بالفكرة والروية وذلك

في الخاطي عليه ويثبت على شجره وانما هو اثره وغير المتكلف  
 يات من مسترهما من ذلك كله وهو ان يكون الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب  
 أو الكاتب في انشاء خطبته أو كتابته فيبناها وكذلك اذ منعه نوع من هذه  
 الأنواع بالاتفاق لا بالسعي والطلب ألا ترى الى قول أبي نواس في مثل هذا  
 الموضع  
 ازل الاطلال لانعياها \* انما من كل يوم دانية  
 وانعت الراح على نحرهما \* انما ديناك دار فانيه  
 من عمار من رآها قال لي \* صيدت الشمس لاني آتية  
 (وعلى هذه السهولة والطلاقة ورد قوله أيضا)

كم من غلام ذي تحابين \* أفسده فاطف يابسين  
 وهذا يابسين كان يبيع الناطف بغداد (وحكي ابراهيم البندنجي) قال رأيت  
 شيئا ضيقا يبيع ناطقا فذلت يا شيخ أما زلت في هذه الصناعة قال مذ كنت  
 ولم تكن الحال كانت واسعة والسلعة نافعة وكنت ممن يشار الى حق  
 قال أبو نواس في وأنت هذا البيت فانتظر أيتها المتأمل ما أحلى لفظ أبي نواس  
 في لزومه وما أعراه عن الكلفة وكذلك فلتسكن الالفاظ في الزوم وغيره (واعلم)  
 أنه اذا صغرت الكلمة الاخيرة من الشعر أو من فواصل الكلام المنشور فان ذلك  
 ملحق بالزوم ويكون التصغير عوضا عن تساوي الحروف التي قبل روى الايات  
 الشعرية والحروف التي قبل الفاصلة من النثر (فمن ذلك) قول بعضهم

هز على ليلي بذي سدير \* سوء مبيت ليلى القميري  
 مقيم انفس في طميري \* تنهز الرعدة في ظميري  
 بهقوا في الزوم من صديري \* ظمآن في ربح وفي طميري  
 وازرق ترابيس بالفسري \* من لدا ما ظهر الى صديري  
 حتى بدت لي جبهة القمير \* لاربعة خساون من شميري

وهذا من محاسن الصناعة في هذا الباب فاعرفه وأحسن منه ما ورد عن أبي  
 نواس وعن عنان جارية النطاف وله معها احكاميات كثيرة غير هذه فقال أبو  
 نواس  
 أما ترقى لسبب \* يكفيه منك قطيره  
 فقلت عنان  
 اباي تعق بهذا \* عليك فاجلد عميره  
 فقال أبو نواس  
 أخاف ان رمت هذا \* على يدي منك غيره

فاليبتان الأول والثاني من هذا الباب والثالث جاء تبعا وقد ورد في القرآن  
 الكريم شيء من اللزوم الا أنه يسير جدا (نرى ذلك) قوله تعالى اقرأ باسم  
 ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله تعالى والطور وكأب مسطور  
 وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة فذكر لها أنت بنعمت ربك بكاهن  
 ولا مجنون أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون وربما وقع بعض الجهال  
 في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم  
 فاصحاب الجنة بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم وهذا لا يدخل في باب  
 اللزوم لان الاصل فيه نعم وجهم والباء هي من حروف المد واللين فلا يفتق بها  
 ههنا (ومن هذا الباب) قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدور  
 مخضود وطلح منضود وكذلك ورد قوله تعالى وتناولوهم حق لا تكون فتنة  
 ويكون الدين كله لله فان اتوها فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا  
 ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (وعلى هذا الاسلوب) جاء قوله تعالى  
 في قصة ابراهيم عليه السلام يا ايت اني أخاف أن يجعلك عذاب من الرحمن  
 فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم لئن لم تنته  
 لأرجنك واهجرني مليا وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطقيته  
 ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تنتبه مولدي وقد قدمت اليكم بالوعيد  
 ولا تجد أمثال ذلك في القرآن الا قليلا (النوع الخامس في الموازنة) وهي  
 أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنشور متساوية في الوزن وأن يكون  
 صدر البيت الشعري ومجزؤه متساوي الالفاظ وزنا وللكلام بذلك طائفة  
 وروقي وسببه الاعتدال لانه مطلوب في جميع الاشياء واذا كانت مقاطع  
 الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستعداد وهذا الامر اقبه لوضوحه  
 وهذا النوع من الكلام هو أخوال السجع في المعادة دون المماثلة لان في السجع  
 اعتدالا وزيادة على الاعتدال وهي غمائل اجراء الذواصل لورودها على حرف  
 واحد وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولتأمل في فواصلها  
 فيقال اذا كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا وعلى هذا فالسجع  
 أخص من الموازنة (فما جاء منها) قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين  
 وهديناهما الصراط المستقيم فالمستبين والمستقيم على وزن واحد وكذلك

الذين آمنوا في سورة مريم عليهم السلام واتخذوا من دون الله آلهة ليسكونوا  
 لهم هذا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكفون عليهم هذا ألم تر أنما أرسنا  
 الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلاتجعل عليهم انما فعلنا لهم عدا وكذلك  
 قوله تعالى في سورة طه من أعرض عنه فإنه يجعل يوم القيامة وزرا خالدين  
 فيه وسألهم يوم القيامة حسلا وكذلك ورد قوله تعالى في سورة حم عسق  
 والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له جهم داحضة عند ربهم وعليهم  
 غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل  
 الساعة قريب يستجلبهم الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها  
 ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لن يضر الله شيئا وسيجزي الله  
 بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزله  
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم  
 شركاء مشرعوهم من الذين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان  
 الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم  
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم  
 ذلك هو الفضل الكبير وهذه الآيات جميعها على وزن واحد فان شديدا  
 وقريبا وبعيدا وعزيز ونصيب وأليم وكبير كل ذلك على وزن فاعل وان  
 اختلف حروف المقاطع التي هي فواصلها وأمثال هذا في القرآن كثير بل  
 معظم آياته جارية على هذا النهج حتى انه لا تخلو اومنة سورة من السور واقد  
 تصفحه فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع والموازنة (وأما ما جاء من  
 هذا النوع شعرا قول ربيعة بن ذؤابة

ان يقتلوك فقد نلت عروشم \* بعثية بن الحرث بن شهاب  
 بأشدهم بأسا على أصحابه \* وأعزهم قد اعلى الاصحاب

فالبيت الثاني هو المختص بالموازنة فان بأسا وقد اعلى وزن واحد (النوع  
 السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقيها) وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليه  
 ومكانة شريفة وجل الالفاظ اللفظية منوطة به ولقد لقيت جماعة من مدعي  
 فن الفصاحة وفوضتهم وفوضوني وسألتهم وسألوني فما وجدت أحدا منهم يتقن  
 معرفة هذا الموضع كما ينبغي وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها وسبأني

ذكرها ههنا (أما اختلاف صيغة الالفاظ) فانها اذا نقلت من هيئة الى هيئة  
 كنقلها من وزن الى وزن من الاوزان الى وزن آخر وان كانت اللفظة واحدة  
 أو كنقلها من صيغة الاسم الى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل الى صيغة الاسم  
 أو كنقلها من الماضي الى المستقبل أو من المستقبل الى الماضي أو من الواحد  
 الى التثنية أو الى الجمع أو الى النسب أو الى غير ذلك انتقل فيها صار حسنا  
 وحسنا صار قبيحا (فمن ذلك) لفظة خود فانها عبارة عن المرأة العاجزة واذا نقلت  
 الى صيغة العمل قيل خود على وزن فعل بتشديد العين ومعناها أسرع يقال  
 خود البعير اذا أسرع فهي على صيغة الاسم حسنة رائفة وقد وردت في النظم  
 والنثر كثيرا واذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة كقول أبي تمام  
 والي بني عبد الكريم تواقفت • رنك النعام رأى الظلام غفودا  
 وهذا يقاس عليه أشباهه وأنطاره الآن هذه اللفظة التي هي خود قد نقلت  
 عن الحقيقة الى المجاز تخف عنها ذلك القبح قليلا كقول بعض شعراء الحماسة  
 أقول لنفسي حين خود رأها • ريلا ما تشقى حين مشفى  
 رويدك حتى تنظري عم تبلى • غيابة هذا البارق المتألق  
 والال النعام والمراد به هنا أن نفسه فزت وفزعت وشبه بذلك بأمراع النعام  
 في فراره وفزعه ولما أوردته على حكم المجاز تخف بعض القبح الذي على لفظة خود  
 وهذا يدرك بالذوق الصحيح ولا يخفأ بما بين هذه اللفظة في إيرادها ههنا وإيرادها  
 في بيت أبي تمام فانها وردت في بيت أبي تمام قبيحة سجيبة ووردت ههنا بين  
 (ومن هذا النوع) لفظة ودع وهي فعل ماض ثلاني لا تنقل بها على اللسان  
 ومع ذلك فلا نستعمل على صيغتها الماضية الا جاءت غير مستحسنة وانكنا  
 تستعمل مستقبلة وعلى صيغة الامر قبيحة حسنة أما الامر فكذلك فعلى  
 فدهم يخوضوا ويعبوا ولم تأت في القرآن الكريم الاعلى هذه الصيغة وأما  
 كونها مستقبلة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد واصل في شهر رمضان  
 فواصل معه قوم لومنا الشهر لو اواصلنا وصلا لا يدع له المهمة قون نعمةهم  
 وقال أبو الطيب المتنبي  
 يشقكم بفتاها كل سلهبة • والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع  
 وأما الماضي من هذه اللفظة فلم يستعمل الا شاذ ولا حسن له كقول أبي



١٧٢  
التي هي آثر الخلق يذبلوا قبورهم • شيأمن الشروة التي جمعوا  
وكان ما قدموا لانفسهم • أعظم نفعاً من الذي ودعوا

وهذا غير حسن في الاستعمال ولا عليه من الطلاوة شيء وهذه لفظة واحدة لم يتغير  
من حالها شيء سوى أنها انقلت من الماضي الى المستقبل لا غير وكذلك لفظة وذو  
فانهم لا تستعمل ماضية وتستعمل على صيغة الامر كقوله تعالى ذرهم يأكلوا  
ويشبعوا وتستعمل مستقبلية أيضاً كقوله تعالى سأصليه سقر وما أدراك ما سقر  
لا تبقى ولا تذر فهي لم ترد في القرآن الاعلى هاتين الصيغتين وكذلك في فصيح  
الكلام غير القرآن وأما اذا جاءت على صيغة الماضي فانها لا تستعمل وهي  
أقبح من لفظة ودع لان لفظة ودع قد استعملت ماضية وهذه لم تستعمل وهما  
فانهم المتأخرون في هذا الفن نظرهم ويعلموا أن في الزوايا خبايا واذا أنعموا  
الفكر في أسرار الالفاظ عند الاستعمال وأغرقوا في الاعتبار والكشف  
وجدوا غرائب وبجائب (ومن هذا النوع) لفظة الاخذع فانها وردت في بيتين  
من الشعر وهي في أحدهما حسنة رائقة وفي الآخر ثقيلة مستكرهة كقول  
ابن الصمة عبد الله من شعراء الجاهلية

تلفت لمحو الحى حتى وجدتني • وجعت من الاصغاء لبيا وأخذعنا  
(وكقول أبي تمام)

يأدهر قوم من أخذعك فقد • أنجبت هذا الانام من خرقك  
الأتري أنه وجد له هذه اللفظة في بيت أبي تمام من الثقل على السمع والكراهة  
في النفس أضعاف ما وجد لها في بيت ابن الصمة عبد الله من الروح والخفة  
والإيثار والبهجة وليس سبب ذلك إلا أنها جاءت موحدة في أحدهما مشتاة  
في الآخر وكانت حسنة في حالة الافراد مستكرهة في حالة التنبيه والافال لفظة  
واحدة وانما اختلاف صيغتها فعل بها ما ترى (ومن هذا النوع) ألفاظ يعدل  
عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ولا يستفيق في ذلك إلا الذوق  
السليم وهذا موضع عجيب لا يعلم كنه سره (فمن ذلك) لفظة اللب الذي هو العقل  
للفظة اللب الذي فُت القشر فانها لا تحسن في الاستعمال الا بمجموعة وكذلك  
وردت في القرآن الكريم في موضع كثيرة وهي مجموعة ولم ترد مفردة كقوله  
تعالى وليذكر أولو الالباب وان في ذلك لذكرى لأولى الالباب وأشياء ذلك

وهذه اللفظة ثلاثية خفيفة على النطق ومخارجها بعيدة وليست بمستعجلة ولا مكروية وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافا إليها أما كونها مضافا إليها فكقولنا لا يعلم ذلك الا ذولب وان في ذلك لعبرة لذي لب وعليه ورد قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور \* قتلنا ثم لم يغيبن قتلانا  
بصر عن ذاللب حتى لا حرا ليه \* وهن أضعف خلق الله أركانا  
وأما كونها مضافة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الحازم من احدا كن يامعشر النساء فان كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الاضافة فانها لا تأتي حسنة ولا تجد دليلا على ذلك الا مجرد الذوق الصحيح واذا تأملت القرآن الكريم ودققت النظر في رموزه وأسراره وجدت مثل هذه اللفظة قد روي فيها الجمع دون الافراد كلفظة كوب فانها وردت في القرآن مجموعة ولم ترد مفردة وهي وان لم تكن مستقبحة في حال افرادها فان الجمع فيها أحسن لكن قد ترد مفردة مع الفاظ أخر تتدرج معها في كسوها ذلك حسنا ليس لها وذلك كقول في جملة آيات أصف بها النمر وما يجري معها من آلتها

ثلاثة تعلى الفرح \* كأس وكوب وقدح

ما ذبح الذوق بها \* الا والله — تم ذبح

فما وردت لفظة الكوب مع الكأس والقدح على هذا الاسلوب حسنا وكأنه جلاها في غير لباسها الذي كان لها اذ جاءت مفردة (وكذلك وردت) لفظة رجا بالقصر والرجا الجانب فانها لم تستعمل موحدة وانما استعملت بمجموعة كقوله تعالى والملاك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فلما وردت هذه اللفظة بمجموعة ألبسها الجمع فوبان الحسن لم يكن لها في حال كونها موحدة وقد تستعمل موحدة بشرط الاضافة كقولنا رجا البئر ورجعا خطأ بعض الناس في هذا الموضع وقاس عليه ما ليس بعقيدس وذلك أنه وقف على ما ذكرته هنا واقب فقال وكذلك قد وردت لفظة العوف في القرآن الكريم ولم ترد الا بمجموعة كقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى

حين وهذا بخلاف ما وردت عليه في شعر أبي تمام  
 كانوا برود زمانهم مقصدهم \* فكأنما لبس الزمان الصوف  
 وهذا ليس كالذي أشرت إليه فإن لفظة الصوف لفظة حسنة مفردة ومجموعة  
 وإنما أوردت بها في قول أبي تمام أنها جاءت مجازية في نسبتها إلى الزمان وعلى  
 هذا النهج وردت لفظة خبروا خبا وقآن هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة  
 ولم ترد في القرآن المجموعة (وفي صدد ذلك) ما ورد استعماله من اللفاظ  
 مفردا ولم يرد مجموعا كاللفظة الأرض فانها لم ترد في القرآن المفردة فإذا ذكرت  
 السماء بمجموعة بمعنى مفردة معها في كل موضع من القرآن ولما أريد أن يؤتى  
 به المجموعة قبل ومن الأرض مثلون في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات  
 ومن الأرض مثلون (ومما ورد) من اللفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد  
 بمجموعة كاللفظة البقرة قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فلما أناها فودى  
 من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله  
 والأحسن استعمالها مفردة بالمجموعة وإن استعملت مجموعة فالاولى أن  
 تكون مضافة كقولنا باقاع الأرض أو ما جرى مجراها (وكذلك) لفظة طيف  
 في ذكر طيف النبال فانها لم تستعمل المفردة وقد استعملها الشعراء قديما  
 وحديثا فلم يأتوا بها المفردة لأن جمعها جميع فجمع فإذا قيل طيوف كان من  
 أجمع اللفاظ وأشدها كراهة على السمع وبالله الحب من هذه اللفظة ومن  
 أختها عدة ووزنا وهي لفظة ضيف فانها تستعمل مفردة ومجموعة وكلاهما  
 في الاستعمال حسن رائق وهذا مما لا يعلم السرفقه والذوق السليم هو الحاكم  
 في الفرق بين هاتين اللفظتين وما يجرى مجراهما (وأما جمع المصادر) فانه لا يبيح  
 حسنا والافراد فيه هو الحسن (ومما) جاء في المصادر مجموعا قول منسنة  
 فان يبرأ لم أنث عليه \* وإن يفقد فخره العتود

قوله الفقود جمع مصدر من قولنا نقصد بقد فقدنا واستعمال مثل هذه اللفظة  
 غير سائغ ولا مذموم وإن كان جائزا ونحن في استعمال ما نستعمله من اللفاظ  
 واقفون مع الحسن لامع الجواز وهذا كله يرجع إلى حاكم الذوق السليم  
 فان صاحب هذه الصناعة يصرف اللفاظ بضروب التصريف فما عذب في فقه  
 منها استعماله ومالطه فنه تركه ألا ترى أنه يقال الامة بالضم عبارة عن الجمع

الكثير من الناس ويقال الامة بالكسر وهي النعمة فان الامة بالضم لفظه  
حسنة وبالكسر ليست بحسنة واسمها قبيح (ورأيت صاحب كتاب  
الفصيح) قد ذكرها فيها اختاره من الالفاظ القصية وبالمشعرى ما الذي  
رآه من فصاحتها حتى اختارها وكذلك قد اختار الالفاظا أخر ليست بفصيحة  
ولالوم عليه لان صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثيرا واما الفصاحة لا تؤخذ  
من علماء العربية وانما تؤخذ منهم مسئلة نحوية أو تصرفية أو نقل كلمة  
لغوية وما جرى هذا الجرى وأما أمر الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها اذا  
شد من صاحب كتاب الفصيح الالفاظ معدودة ليست بفصيحة في جملة كثيرة  
ذكرها من الفصيح فان هذا منه كثير (ومما يذكر في هذا الباب) أنه يقال سهم  
صائب فاذا جمع الجمع الحسن الذي يعذب في القم قبل سهام صواب وصائبات  
وصيب فاذا جمع الجمع الذي يقع قبل سهام صيب على وزن كتب قال أبو نواس  
ما أحل الله ما صنعت \* عينه تلك العشيبة بي

قلت انما كبدي \* بسهام للردى صيب

فقوله سهام صيب من اللفظ الذي يذوع عنه السمع ويمجد عنه اللسان ومثله ورد  
قول عريف القوافي من أبيات الحماسة

ذهب الرقاد نايحس رقاد \* مما شبعك ونامت العواد

لما أناني من عينة أنه \* أمت عليه بظاهر أقياد

فقوله أقياد في جمع قيد مما لا يحسن استعماله بل الحسن أن يقال في جمعه  
قيود وكذلك قول مرة بن محمك النسيبي من أبيات الحماسة وذلك من جملة  
الآيات المشهورة التي أولها

ياربة البيت قومي غير صاغرة \* ضمي اليك رجال القوم والقربا

فقال فيها

ماذا ترى أنديهم لا رحلنا \* في جانب البيت أم تبني لهم قريبا

فانه جمع قبة على قيب وذلك من المستبشع الكريه والاحسن المستعمل هو  
قباب لا قيب وكذلك يجري الامر في غير هذا (ومن المجموع) ما يختلف  
استعماله وان كان متقفا في لفظه واحدة كالعين الناظرة وعين الناس وهو  
النبية فيهم فان العين الناظرة تجمع على عيون وعين الناس تجمع على أعيان

من حيث يرجع قيمته الى الاستحسان لا الى جائز لوضع الغوى وقد شد هذا الموضع  
عن أبي الطبيب المتنبى في قوله

والقوم في أعيانهم خزر \* والتحليل في أعيانها قبل

تجميع العين الناطرة على أعيان وكان الذوق يابى ذلك ولا تجده على اللسان  
حلاوة وإن كان جائزا ولو لا خوف الاطالة لاوردت من هذا النوع وأمثاله  
أشياء كثيرة وكشفت عن وموز وأمرار تخفى على كثير من متعاطى هذا الفن  
لكن في الذي أشرت اليه منبه لأهل القناعة والذكاء أن يحمله على أشبه به  
وأنظاره (وأعجب من ذلك كله) أنك ترى وزنا واحدا من الالفاظ فتارة تجده  
مفرده حسنا وتارة تجده جديدا حسنا وتارة تجده ما جعلا حسنا فالقول  
لحوجبرور وهو قريح الحبارى فان هذه اللفظة يحسن مفردا لا مجموعه لان  
جمعها على حبارير وكذلك طنبور وطنابير وعرقوب وعراقب وأما الثالث  
الثاني فتصويهم لول وبه اليسل ولهموم ولهاميم وهذا ضد الأول وأما الثالث  
فتصويهم ورجاهير وعرجون وعراجين فانظر الى الوزن الواحد كيف  
يختلف في أحواله مفردا ومجموعا وهذا من أعجب ما يجي في هذا الباب  
(وهكذا قد جاءت ألفاظ) على وزن واحد ثلاثية مسكمة الوسط وجمعها حسن  
في الاستعمال وإذا أردنا أن نشغل وسطها حسن من شئ دون شئ (فن ذلك)  
أفظة الثالث والرابع الى العشر فان الجميع على وزن واحد وإذا انقلنا أوساطها  
فقلنا ثلث ورابع وخمس وكذلك الى عشر فان الحسن من ذلك جميعه ثلاثة وهي  
الثلث والخمس والسادس والباقي وهو الربع والسبع والثمن والتسع والعشر  
ليس كالأول في حسنة هذا والجميع على وزن واحد وصيغة واحدة والجميع  
حسن في الاستعمال قبل أن ينقل وسطه ولما نقل صار بعضه حسنا وبعضه  
غير حسن وهكذا تجد الامر في أسماء الفاعلين كالثلاثي منها نحو فعل  
بفتح الفاء والعين وفعل بفتح الفاء وكسر العين وفعل بفتح الهمزة وضم العين  
فان هذه الاوزان الثلاثة لها أسماء فاعلين أما فعل بفتح الفاء والعين  
فليس له الاسم واحد أيضا وهو فاعل لا غير ولا يقع فيه اختلاف وكذلك  
فعل بفتح الفاء وضم العين فليس له الاسم واحد أيضا وهو فاعل ولا يقع فيه  
اختلاف الا ما شد ذلك فن فعل بفتح الفاء وكسر العين يقع في اسم فاعله

الاختلاف استحسانا واستقباحا لانه ثلاثة أوزان فهو فاعل وفعل وفعلان  
تقول منه جده وهو حامد وجد وجدان وقد جاء على وزنه فرح تقول منه فرح  
زيد فهو فرح وهو الاحسن ولا يحسن أن يقال فرح ولا فرحان وإن كان جائزا  
لكن فرحان أحسن من فرح وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم  
فلا تستعمل الاعلى فرح لا غير كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وكقوله  
تعالى إن الله لا يحب الفرحين وقد جاءت هذه اللفظة في شعر بعض شعراء  
الحماسة في باب المراق

فما أمان حزن وان جلي تجازع \* ولا يسرور بعد موتك قارح  
وهذا غير حسن وإن جاز استعمله وعلى نحو أنه يقال غضب وهو غضبان  
ولا يقال غاضب وإن كان جائزا وقد تقدم القول أنا في تأليف الكلام بصدد  
استعمال الحسن والاحسن لا بصدد استعمال الجائز وفي الجائز (وعما يجري  
هذا الجري) قوامنا على ما فعل فأن لفظة فعل لها موضع تستعمل فيه ألا ترى  
أنت تقول قعدت إلى فلان أحذته ولا تقول اقتعدت إليه وكذلك تقول  
اقتعدت غارب الجبل ولا تقول قعدت على غارب الجبل وإن جاز ذلك لكن  
الأول أحسن وهذا لا يصحكم فيه غير الذوق السليم فإنه لا يمكن أن يقال عليه  
دليل (وأما فعل واضع) فإنا نقول أحبب المكان فإذا كرر عشيبه قلنا  
اعشوشب فلفظة افعل عمل للتكثير على أني استقرت هذه اللفظة في كثير  
من الالفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا اخشوشن  
المكان واغرو وقت العين واحلوى العام وأشباهها (ومما فعله) فهو حمزة  
ولزوجة ونومة ولكنة ولحنة وأشبه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن  
تكون حسنة وهذا أخذته بالاستقراء وفي اللغة مواضع كثيرة ~~هكذا~~  
لا يمكن استقراءها فانظر إلى ما فعله اختلاف الصيغة بالالفاظ وعليك  
أن تتقدم أمثال هذه المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها فكثير ما يقع  
غفول الشعراء والخطباء في مثلها ومثل الكلام من كاتب وشاعر إذا مرت به  
الفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدا وحده وما يجد  
الحسن منها مجموجا جمعه وكذلك يجري الحكم فيما سوى ذلك من الالفاظ  
(النوع السابع في المعاملة اللفظية) والمعاملة معاظلة لفظية ومعنوية

ففي باب ذكرها في باب التقديم والتأخير من المقالة الثانية  
فيما سبق هناك (وأما المعاطلة اللفظية) وهي المخصوصة بالذكرة هنا في باب  
مناحة الالفاظ وحقيقتها مأخوذة من قولهم تعاطلت الجرادتان إذا ركبت  
أحدهما الأخرى فسمى الكلام المتراكب في ألفاظه أو في معانيه  
المعاطلة مأخوذاً من ذلك وهو اسم لا تقي بمعناه ووصف عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه زهير بن أبي سلمى فقال كان لا يعاظر بين الكلام (وقد اختلف  
علماء البيان في حقيقة المعاطلة) فقال قدامة بن جعفر الكاتب التعاطل في  
الكلام هو أن يدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ولا عرف ذلك إلا فاحش  
الاستعارة كقول أوس بن حجر

وذات هدم عاروا نثرها \* نصمت بالماء وتلبا جدها

فسمى اللفظي تولبا والتولب ولد الجمار هذا ما ذكره قدامة بن جعفر وهو خطأ  
أدلو كان مذهب إليه صوابا وكانت حقيقة المعاطلة دخول الكلام فيما ليس  
من جنسه وليست حقيقتها هذه بل حقيقتها ما تقدم وهو التراكب من قولهم  
تعاطلت الجرادتان إذا ركبت أحدهما الأخرى وهذا المثال الذي مثله به  
قدامة لا تراكب في ألفاظه ولا في معانيه (وأما) غير قدامة فإنه خالفه فيما ذهب  
إليه الآتية لم يقسم المعاطلة إلى لفظية ومعنوية ولكنه ضرب لها مثالا  
كقول الفرزدق ومما مثله في الناس إلا ملوكا \* أبو أمته حتى أبوهم يقاربه  
وهذا من القسم المعنوي لأن القسم اللفظي ألا ترى إلى تراكب معانيه  
بتقديم ما كان يجب تأخيرها وتأخير ما كان يجب تقديمه لأن الأصل في معناه  
ومما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملوكا أبو أمته وسيجي شرح ذلك  
مستوفى في باب من المقالة الثانية إن شاء الله تعالى وإذا حققت القول في بيان  
المعاطلة والكشف عن حقيقتها فأتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها  
الذي أتابعه ذكره هنا (فأقول) أتت تأملته بالاستقراء من الأشعار قد عيها  
ومحمدتها ومن النظر في حقيقتها نفسها فوجدتها تنقسم إلى خمسة أقسام  
(الأول منها) يختص بأدوات الكلام نحو من وإلى وعن وعلى وأشباهها فإن  
منها ما يسهل التطويق به إذا ورد مع أخواته ومنها ما لا يسهل بل يرد تقبيل على  
اللسان ولكل موضع يخصه من اليبك (فمما جازمته) قول أبي تمام

الى خالذ راحت بنا أرحبية • مرافقهما من عن كرا كرا هانك  
فقوله من عن **كرا كرا** هانك الكلام المتعاطل الذي ينقل النطق به على أنه  
قد وردت هاتان اللفظتان وهما من وعن في موضع آخر فليقل النطق بهما  
**كقول القائل** من عن بين الطريق والسبب في ذلك أنهما وردتا في بيت  
أبي تمام مضافتين الى لفظة الكرا كرا فنقلت منهما وجعلتهما مكرهتين كما ترى  
والافقه وردتا في شعر قطري بن النعمان فسكناهما شخصيتين كقوله

ولقد أرا في الزمان دريشة • من عن يميني مرة وأما  
والاصل في ذلك راجع الى السبب فاذا سبكت هاتان اللفظتان أو ما يجري  
مجرأهما مع اللفاظ تسهل منهما لم يكن بهما من نقل كما جاءتا في بيت قطري وإذا  
سبكتاه مع اللفاظ تنقل منهما جاءتا كما جاءتا في بيت أبي تمام (ومن هذا القسم)  
قول أبي تمام أيضا

كأنه لا جتماع الروح فيه • في كل جراحة من جسده روح  
فقوله في بعد قوله فيه لما لا يحسن وروده وكذلك ورد قول أبي الطيب المتبي  
وتنهدي في غمرة بعد غمرة • سبوحا لها منها عليها شواهد  
فقوله لها منها عليها من الثقل الثقيل الثقيل وكذلك قوله

تبت وفودهم تسرى اليه • وجدوا التي سألوها اعتقار  
نخلهم برذا البيض عنهم • وهامهم له • معهم معار  
وقوله وهامهم له معهم مما ينقل النطق به ويتعد اللسان فيه لكنه أقرب حالا من  
الاول ومن الحسن في هذا الموضع قول أبي تمام

دار أجل الهوى عن أن ألم بها • في الركب الاوعى من مناتها  
فقوله عن أن في هذا البيت من الخفيف الحسن الذي لا بأس به (القسم الثاني  
من المعاطلة اللفظية) تختص بتكرير الحروف وليس ذلك مما يتعلق بتكرير  
الالفاظ ولا بتكرير المعاني مما يأتي ذكره في باب التكرير في المقالة الثانية  
وانما هو تكرير حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنثور  
أو المنظوم فينقل حينئذ النطق به (فمن ذلك) قول بعضهم

وقبر حرب بمكان قفسر • وليس قرب قبر حرب قبر  
فهذه الثقافات والراآت كأنها في تسايها سلسلة ولا خفاء بما في ذلك من الثقل



هكذا ورد قول الحريري في مقامه

واورد من كان له زائرا • وعاف عاف العرف عرفانه

فقوله وعاف عاف العرف عرفانه من التكرير المشار اليه وكذلك ورد قوله أيضا في رسالته اللتين صاغهما على حرفي السين والشين فإنه أتى في احدهما بالسين في كل لفظة من ألفاظها وأتى في الاخرى بالشين في كل لفظة من ألفاظها فجاءتا مكانهما في العقارب أو خذروفة العزائم وما أعلم كيف خفي ما فهمنا من القبح على مثل الحريري مع معرفته بالجيد والردىء من الكلام (ويحكي) عن بعض الوعاظ أنه قال في جملة كلام أوردته جسي جنات وجنات الحبيب فصاح وجعل من الحاضرين في المجلس وماد وتغاشى فقال له رجل كان الى جانبه ما الذي سمعت حق حدث بك هذا فقال سمعت جيماني جيم في جيم فصمت وهذا من أقبح عيوب الالفاظ (وعما جاء منه) قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته التي مطلعها • أترأها لكثرة العشاق

كيف ترى التي ترى كل جفن • واهها غير جفنها غير راق

وهذا وأمثاله انما يعرض لقائله في نوبة الصرع التي تنوب في بعض الايام (ومن هذا القسم) قول الشاعر المعروف بكشاجم في قصيدته التي مطلعها داو بخماري بكاس خمر

والزهو والقطر في ربها • ما بين تطعم وبين نثر

حدائق كف كل ريح • حل بها خيط كل قطر

وهذا البيت يحتاج الناطق به الى بركار يضعه في شدقه حتى يديره وعلى هذا الاسلوب ورد قول بعضهم وهو البيت المشهور الذي يتذاكره الناس ملك مطال مولود مفدى • ملج مانع منى مرادى

وهذه الميمات كانت على عقد متصلة بعضها ببعض (وكان بعض أهل الادب) من أهل مصر ما هذا يستعمل هذا القسم في ألفاظه كثيرا في كلامه ثم تراو نظما وذلك لعدم معرفته بساكن الطريق (وأنا أذكر نبذة من ذلك) كقوله في وصف رجل معنى أنت المديح كبد اترج والمليح ان يجهم المليح بالسكج عند سائل تلوح بل يفوق اذ يروق مرأى لوح يا مغبوق كاس الحديا مصبوح ضاق عن ندك اللوح ويساك المتفوح تستريح وترج ذالتسريح وترفه

الطليح فانظر الى حرف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظة من هذه الالفاظ بقاء  
 كآثره من الثقل والغثاء ( واعلم ) ان العرب الذين هم الاصل في هذه اللغة  
 قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم وذلك انه اذا تكرر الحرف  
 عندهم ادغموه استعجا ما فقالوا في جعل لك جعلك وفي تضربوني تضربوني  
 وكذلك قالوا استعذ فلان للامر اذا تاهبه والاصل فيه استعد و استتب  
 الامر اذا تهبأ والاصل فيه استتب واشبه ذلك كثير في كلامهم حتى انهم  
 اشدة كراهتهم لتكرير الحروف ابدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر  
 غيره فقالوا امليت الكتاب والاصل فيه املت فأبدلوا اللام بام طليا للخفض  
 وقرارا من الثقل و اذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة لم يأتوا بالالفاظ  
 الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا ( القسم الثالث من المعاملة ) ان ترد الفاظ  
 على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا فتم ما يختلف بين ماض ومستقبل ومنها  
 ما لا يختلف فالاول كقول القاضي الارجاني في آيات يصف فيها الشععة  
 وفيها معنى هو لم يستدع ولم يسمع من غيره وذلك انه قال عن لسان الشع انه  
 ألف العمل وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد وان النار فترقت بينه وبينه  
 وانه نذر ان يقتل نفسه بالنار ايضا من ألم الفراق الا انه أساء العبارة فقال  
 بالنار فترقت الحوادث بيننا \* وبها نذرت أهودا قتل روسي  
 فقوله نذرت أهود من المعاملة المشار اليها وأما ما يرد على نهي واحد من  
 الصيغة الفعلية فكقول أبي الطيب المتنبى

أقل أنل أقطع اجل على سل أعد \* زدهن يش تفضل أدن سر صل  
 فهذه الفاظ جاءت على صيغة واحدة وهي صيغة الامر كأنه قال افعلى افعلى  
 هكذا الى آخر البيت وهذا تكرير للصيغة وان لم يكن تكرير للحروف الا انه  
 أخوه ولا أقول ابن عمه وهذه الفاظ متراكبة متداخلة ولو عطفها بالواو  
 لكانت اقرب حالا كما قال عبد السلام بن رعبان

فسد الناس فاطلب الرزق بالسيف والافت شديد الهزال  
 احل وامر وضرر وانفع ولن واخشش وأبرر ثم اتدب للمعالي  
 الا ترى انه لما عطف ههنا بالواو لم تتراكب الالفاظ كثيرا كما في بيت أبي الطيب  
 المتقدم ذكره ( فان قيل ) انك جعلت ما كان واردا على صيغة واحدة على سبيل

التكرار معاملة وقد ورد ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى فإذا انسلك  
 الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم  
 واقعدوا لهم كل مرصد ولو كان معاملة لما ورد في القرآن الكريم منه  
 (فالجواب عن ذلك) أني أقول هذه الآية ليست كالذي أنكروه فإن هذا الموضع  
 يتطرق فيه إلى الكثير والقليل فإذا أكثر كان معاملة لثرا كبه وثقله على النطق  
 وقد عرفت أن ما يفصل بين صغيه بواو العطف يكون أقل ثقلا عما لا يفصل  
 والذي أنكروه من ذلك هو أن تأتي ألفاظ مكثرة على صيغة واحدة كأنها عقد  
 متصلة بحيث يثقل النطق بها ويكره موقعها من السمع كبيت أبي الطيب المتبني  
 وأما هذه الآية المشار إليها فإنها خارجة عن هذا الحكم ألا ترى أنها لما وردت  
 ألفاظها على صيغة واحدة فترق بينها بواو والعطف ثم مع التفريق بينها بواو  
 العطف لم يرد التكرير فيها إلا بين فتين وهم اخذوهم واحصروهم وأما  
 الصيغة الأولى فإنها أضيف إليها كلام آخر فقبل اقتلوا المشركين حيث  
 وجدتموهم ولم يقل اقتلوا المشركين وخذوهم ثم لما جاءت الصيغة الرابعة  
 أضيف إليها كلام آخر أيضا فقبل واقعدوا لهم كل مرصد لاجرم أن الآية  
 جاءت غير ثقلية على النطق مع نوارده صيغة الأمر فيها أربع مرار وهذه  
 رموز ينبغي أن يتبناها في استعمال الالفاظ إذا جاءت هكذا (القسم الرابع  
 من المعاملة) وهو الذي يتضمن مضافات كثيرة كقولهم مرج فرس غلام زيد  
 وإن زيد على ذلك قبل لبدسرج فرس غلام زيد وهذا أشد قبحا وأثقل على  
 اللسان وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر في مفتتح قصيدته

جماعة جرحا حومة الجنديل امجبي \* فانت بمرأى من سعاد ومسجي  
 (القسم الخامس من المعاملة) أن ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول أبي  
 تمام في قصيدته التي مطلعها \* ما لك تيب الخي الى عقده \* فقال يصف رجلا  
 سائر في الطريق بابن خرقاء كالشهبان إذا ما استهم من فجده  
 مقابل في الجد يل سلب القرى \* لوحك من يحبه الى كنده  
 فامك نهسده مدخله \* ملومه محسرة أجدده  
 فالبيت الثالث من المعاملة التي قلع الاسنان دون ارادها وكذلك قال من هذه  
 القصيدة يصف رجلا

ومرته فوذوا بآءه على • أحمر متن يوم الوغى جسده  
 مارنه لانه متفقه • عراصة في الاكف مطردة  
 وهذا كالاقل في قبسه وثقله فقاتله الله ما آمن شجره وما أمضفه في بعض  
 الاحوال وعلى هذا جاء من هذه القصيدة أيضا يصف الممدوح  
 اليك عن سيل عارض خضل الشوب يا في الحمام من فضه  
 مسفه ثم مسه • واجله مسه بجرده  
 ولولم يكن لا في تمام من القبح الشنيع الا هذه الابيات لحطت من قدره وعلى  
 هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي  
 دان بعيد محب مبغض تهج • أغتر حبلو عمرتين شرس  
 ندأبي غرواف أخى ثقة • جعد سريته نذب رضى ندس  
 وهذا كأنه سلسلة بلاشك وقليل ما يوجد في أشعار الشعراء ولم أجده كثيرا  
 الا في شعرا الفرزدق وتلك معاملة معنوية وسبأ في بيانها في بابها وهذه معاملة  
 لفظية وهي توجد في شعر أبي الطيب كثيرا (النوع الثامن في المناقزة بين الالفاظ  
 في السبك) وهذا النوع لم يهتق أحدا من علماء البيان القول فيه وغاية ما يقال  
 انه ينبغي أن لا تكون الالفاظ نافرة عن مواضعها ثم يكفى بهذا القول من غير  
 بيان ولا تفصيل حتى انه قد خلط هذا النوع بالمعاملة وكل منها نوع مفرد  
 برأسه له حقيقة تخصه الا أنهم قد اشتبهوا على علماء البيان فكيف على جاهل لا يعلم  
 (وقد بينت) هذا النوع وفصلته عن المعاملة وشربته له أمثلة يستدل بها على  
 أخواتها وما يجري مجراها وجملة الامرات مدارسك الالفاظ على هذا النوع  
 والذي قبله دون غيره مما من تلك الانواع المذكورة لان هذين النوعين أصلا سبك  
 الالفاظ وما عداها مافرع عليهما واذ لم يكن النثر أو النظم عارفا بهما فاقان  
 مقالة تبدوا كثيرا (وحقيقة هذا النوع) الذي هو المناقزة أن يذكر لفظ أو الالفاظ  
 يكون غيرها مما هو في معناها أو بالذكر وعلى هذا فان الفرق بينه وبين  
 المعاملة أن المعاملة هي التراكم والتداخل اما في الالفاظ أو في المعاني على  
 ما أشرت اليه وهذا النوع لا تراكم فيه وانما هو ايراد الالفاظ غير لائقة  
 بموضعها الذي ترد فيه (وهو ينقسم قسمين) أحدهما يوجد في اللفظة الواحدة  
 والاخر في الالفاظ المتعددة فاما الذي يوجد في اللفظة الواحدة فانه اذا ورد

في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك الكلام نثرا أو تعظما  
وأما الذي يوجد في الالفاظ المتعددة فإنه لا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك  
في النثر خاصة لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن فمما جاء من القسم ان قول قول  
أبي الطيب المتبني فلا يبرم الامر الذي هو حال \* ولا يحلل الامر الذي هو يبرم  
لفظة حال نافية عن موضعها وكانت له مندوحة عنها لانه لو استعمل عوضا  
عن اللفظة ناقض فقال

فلا يبرم الامر الذي هو ناقض \* ولا ينقض الامر الذي هو يبرم  
لجاءت اللفظة قارة في مكانها غير قلقة ولا نافرة (وبلغني) عن أبي العلاء  
ابن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب حتى انه كان يسميه الشاعر  
ويسمى غيره من الشعراء باسمه وكان يقول ليس في شعره لفظة ~~ي~~مكن أن يقوم  
عنها ما هو في معناها فيسمى حسنا منها فيا ليت شعري أما وقف على هذا  
البيت المشار اليه لكن الهوى كما يقال أعمى وكان أبو العلاء أعمى العين  
خلقة وأعمى عاصية فاجتمع له العمى من جهتين وهذه اللفظة التي هي حال  
وما يجري مجراها في هذه الالفاظ هي فك الادغام في النعت الثلاثي  
ونقله الى اسم الفاعل وعلى هذا فلا يحسن أن يقال بل الثوب فهو بال ولا  
سل السيف فهو سائل ولأن يقال هم بالامر فهو هام ولاخط الكتاب  
فهو خاطط ولاحت الى كذا فهو حائن وهذا لو عرض على من لا ذوق له لا دركه  
وفهمه فكيف من له ذوق صحيح كأبي الطيب لكن لا بد لكل جواد من كبوة  
وأشد بعض الادباء يتأدعبل وهو

شفيعك فاشكر في الحوائج انه • يصونك عن مكروهها وهو يحتاج  
فقلت له يحجز هذا البيت حسن وأما صدره ففحيح لانه سبكه قلقتا فافرا وتلك الفاء  
التي في قوله شفيعك فاشكر كأنها ركة البعير وهي في زيادتها كزيادة الكرش  
فقال لهذه الفاء في كتاب الله أشباه كقوله تعالى يا أيها المذترقم فأندر وربك فكبر  
وثيايك فطهر فقلت له بين هذه الفاء وتلك الفاء فرق ظاهر يدرك بالعلم أولا  
وبالذوق ثانيا أما العلم فإن الفاء في وربك فكبر وثيايك فطهر فهي الفاء العاطفة  
فإنها واردة بعد قم فأندر وهي مثل قولك امش فاسرع وقل فأبلغ وليست الفاء  
التي في شفيعك فاشكر كهذه الفاء لأن تلك زائدة لا موضع لها ولو جاءت

رد على أبي العلاء المعري

في السورة كما جاءت في قول دعبيل وحاش لله من ذلك لا ابتدئ الكلام فصيل ربك  
فكبر وثيا بك فظهر لكنهما المجاءت بعدكم فأنذر حسن ذكرهما فيما أتى بعدها من  
وربك فكبر وثيا بك فظهر وأما الذوق فإنه ينبوع الفاء الواردة في قول دعبيل  
ويستقلها ولا يوجد ذلك في الفاء الواردة في السورة فلما سمع ما ذكرته أذن  
بالسليم ومثل هذه الدقائق التي ترد في الكلام قطعا كان أو نثرا لا يتقطن لها إلا  
الراعي في علم الفصاحة والبلاغة (ومن هذا القسم) وصل همزة القطع وهو  
محسوب من جازات الشعر التي لا تقوز في الكلام المنثور ~~ويستقل ذلك قطع همزة~~  
الوصل لكن وصل همزة القطع أقبح لأنه أثقل على اللسان (نما وورد من ذلك)  
قول أبي تمام

قراني اللهم والود حتى كأنما • أفاد الغنى من نائي وفوائدي  
فأصبح يلقاني الزمان من أجله • بأعظام مولود ورأسه والد  
فقوله من أجله وصل لهمزة القطع وعليه ورد قول أبي الطيب المتنبى  
فوسطه المفاوز كل يوم • طلاب الطالبين لا الانتظار

فقوله لا الانتظار كلام نافر عن موضعه (ومن هذا القسم) أن يفرق بين  
الموصوف والصفة بضمير من تقدم ذكره كقول البحتري

حلفت لها بالله يوم التفريق • وبالوجد من قلبي بها المتعلق

تقديره من قلبي المتعلق بها فلما فصل بين الموصوف الذي هو قلبي والصفة التي هي  
المتعلق بالضمير الذي هو بها قبح ذلك ولو كان قال من قلبها متعلق زال ذلك  
القبح وذهبت تلك الهجنة (ومن هذا القسم أيضا) أن تزداد الالف واللام في  
اسم الفاعل ويقام الضمير فيه مقام المفعول كقول أبي تمام

فقلوا غنمهم والزائريهم • لما مررت البعيد من الحميم

فقوله الزائري اسم فاعل وقوله هم الذي هو الضمير في موضع المفعول تقديره  
الزائرين أرضهم أو دارهم أو الزائرين أياهم فاستعمال هذا مع الالف واللام  
قبيح جدا وإذا حذف فزال ذلك القبح وقد استعملها الشعراء المتقدمون كثيرا  
(ومما جاء من القسم الثاني) الذي يوجد في اللفاظ المتعددة قول أبي الطيب  
أيضا

لا خلق أكرم منك الا عارف • بك راء نفسك لم يقل لك هاتما

فأورد من أجل ذلك كثيرا وهذا كالمثل من باب الدال لا الوصل والبيت يمد همزة وصل قطع

فان يجر هذا البيت نافر عن مواضعه وامثال هذا في الاشعار كثير

(المقالة الثانية في الصناعة المعنوية)

وهي تنقسم قسمين الاول منها في الكلام على المعاني بجملا والثاني في الكلام عليها مفصلا وقبل الكلام على ذلك لابد من توطئة تكون شاملة لما نحن بصدد ذكره ههنا فاقول اعلم ان المعاني الخطائية قد حصرت اصولها واقل من تكلم في ذلك حكماء اليونان غير ان ذلك الحصر كلّي لا جزئي ومحال ان تحصر جزئيات المعاني وما يفتقر عليها من التفريعات التي لانها ياتى لها لا جرم ان ذلك الحصر لا يستفيد من رفته صاحب هذا العلم ولا يقتصر اليه فان البدوى البادي راحي الابل ما كان يترشّي من ذلك بفهمه ولا يحطّريه بياله ومع هذا فانه كان يأتى بالسحر الحلال ان قاز شعرا او نكلم نثرا (فان قيل) ان ذلك البدوى كان له ذلك طبعاً وخلقاً والله فطره عليه كما فطر ضرّوب نوع الادعى على فطر محتملة هي لهم في أصل الخلقة فانه فطر الترك على الاحسان في الرمي والاصابة فيه من غير تعليم وكذلك فطر اهل الصين على الاحسان في صنعة اليد فيما ياشرونه من مصوغ أو خشب أو نثار أو غير ذلك وكذلك فطر اهل المغرب على الشجاعة وهذا النزاع فيه فانه مشاهد (فالجواب عن ذلك) اني اقول ان سلت اليك ان الشعر والخطابة كانا للعرب بالطبع والقطرة فاذا تقول فيمن جاء بعدهم من شاعر وخطيب تحضروا وسكموا البلاد ولم يروا البادية ولا خلقوا بها وقد اجادوا في تأليف النظم والشعر وجاء ابعسان كثيرة ما جاءت في شعر العرب ولا نطقوا بها (فان قلت) ان هؤلاء وقفوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلوا منه (قلت لك في الجواب) هذا شيء لم يكن ولا علم ابو نواس شيئاً منه ولا مسلم بن الوليد ولا ابو عتّام ولا البحتري ولا ابو الطيب المتنبّي ولا غيرهم وكذلك جرى الحكم في اهل الكتابة كعبد الحميد وابن العميد واصابي وغيرهم فان ادّعت ان هؤلاء تعلوا ذلك من كتب علماء اليونان قلت لك في الجواب هذا باطل بي انا فاني لم أعلم شيئاً مما ذكره حكماء اليونان ولا عرفته ومع هذا فاقطر الى كلامي فقد اوردت لك نبذة منه في هذا الكتاب واذا وقفت على رسائلي ومكاتباتي وهي عدة مجلدات وعرفت اني لم أتعرض لشيء مما ذكره حكماء اليونان في حصر المعاني علمت حينئذ ان صاحب هذا العلم من النظم والنثر بنحوة من ذلك كله وانه لا يحتاج اليه أبداً وفي كتابي

هذا ما ينبغيك وهو كاف (ولقد فاضى بعض المتفلسفين في هذا) وانساق الكلام  
الى شيء ذكره لابي علي بن سينا في الخطابة والشعر وذكروا من ضروب الشعر  
اليوناني يسمى الاغوديا وقام فأحضر كتاب الشفاء لابي علي ووقفني على  
ما ذكره فلما وقفت عليه استحيته فانه طول فيه وعرض كانه يخاطب بعض  
اليونان وصكل الذي ذكره لغيره ولا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا  
ثم مع هذا جميعه فان معقول القوم فيما يذكرون من الكلام الخطابي أنه يورد على  
مقدمتين ونتيجة وهذا ما لم يخطر لابي علي بن سينا يال فيما صاغه من شعر  
أو كلام مسجوع فان له شيئا من ذلك في كلامه وعند افاضته في صوغ ما صاغه  
لم يخطر المقدمات والنتيجة له يال ولو أنه أفكر أولا في المقدمتين والنتيجة ثم أتى  
بنظم أو تبرع بذلك لما أتى بشيء ينفع به ولطال انطرب عليه بل أقول شيئا  
آخر وهو أن اليونان أنفسهم لما تعلموا ما تعلموه من أشعارهم لم يتعلموه في وقت  
نظمه وعندهم فكرة في مقدمتين ولا نتيجة وانما هذه أوضاع توضع ويطول بها  
مصنفات كتبهم في الخطابة والشعر وهي كما يقال تعاقب ليس لها طائل كلنما شعر  
الايوردي • وحيث أوردت هذه المقدمة قبل الخوض في تقسيم المعاني فاني  
راجع الى شرح ما أجهلته فأقول (أما القسم الاول) فان المعاني فيه على  
ضربين أحدهما يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه وهذا  
الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة وينتبه له عند الامور الطارئة  
وتتشر في هذا الموضع الى نبذة تكون مثالا للمتوشح لهذه الصناعة (فمن ذلك)

ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلين

بكروا وأسروا في متون ضواير • قيدت لهم من مربط التجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم • أبدا على سفر من الاسفار

وهذا المعنى مما يكثر عليه عند الحوادث المتجددة وانما طر في مثل هذا المقام  
ينساق الى المعنى المخترع عن غير كبير كلفة لشاهد الحبال الحاضرة (وكذلك) قال  
في هذه القصيدة في صفة من أحرق بالنار

ما زال سرّ الكافرين ضلوعه • حتى اصطلى سرّ الزناد الواري

فأرأيساور جسمه من حرّها • لهب كما عصفرت شق ازار

طار لها شعل يهدم لقمها • أركانه هدم ما بقى غبار



فصل منه ~~مكمل~~ مجمع مفصل • وفعلن فاقرة ~~بكل~~ فقار  
 مشوبة رقت لا عظم مشرك • ما كان يرفع ضوأها للسارى  
 صلي لها حيا وكان وقودها • ميتا ويدخلها مع القبار  
 وهذا مما يعين على استخراج المعاني فيه شاهد الحال (وقد ذيل البصري) على  
 ما ذكره أبو تمام في وصف المصلين فقال

كم عزيز أباده فقهديركب عود امر ~~ك~~ باني هود  
 أسلمته الى الرقاد رجال • لم يكونوا عن وترهم برقود  
 قصدا لطيفة صنع البوادي • وهو في غير حالة المحسود  
 غاب عن حبه فلا هو موجود لديهم وليس بالمفقود  
 وكان أمة داد كفيه فوق الجذع في محفل الردى المشهود  
 طارم مستريحاً جناحيه استراحات متعب مكشود  
 أخطب الناس راكبا فاذا أرجل خاطبت منه عين البلد  
 وهذه آيات حسنة قد استوفيت أقسام هذا المعنى المقصود الآن فيوامعنى  
 مأخوذا من شعر مسلم بن الوليد الانصارى وهو قوله

نصبته حيث ترقاب الرياح به • وتحدد الطير فيه أضبع اليد  
 لكن البصري زاد في ذلك زيادة حسنة وهي قوله وهو في غير حالة المحسود  
 (ومن هذا الضرب) ما جاء في شعر أبي الطيب المتنبى في وصفه الحمى وهو قوله  
 وزارنى كأن بها حياء • فليس تزورا لا في الظلام  
 بذات لها المطارف والحشايا • فعافتها وبانت في عظامي  
 كأن الصبح بطردها فتجبرى • مدامعها بأربعة مصام  
 أراقب وقتها من غير شوق • مراقبة المشوق المستهام

وقد شرح أبو الطيب بهذه الآيات حاله مع الحمى (ومن يديع ما أتى به في هذا  
 الموضع) أن سيف الدولة بن حمدان كان نجيبا بأرض ديار بكر على مدينة  
 ميافارقين فقصفت الرمح بغيصته فتطير الناس لذلك وقالوا فيه أقوالا قدحها أبو  
 الطيب بقصيدة يعتذر فيها عن سقوط الخيمة أولها • أين تقع في الخيمة العذل • فنه  
 ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

تضيق بشخصك أرجاؤها • ويركض في الواحد الخمل

وتقصير ما كنت في جوفها • وترك فيها القضا الذبل  
وكيف تقوم على راحة • كأن البصار لها أن عمل  
فليت وقارك تزقته • وحملت أرضك ما تحمل  
فصار الانام به سادة • وسدتمو بالذي يفضل  
رأت لون نورك في لونها • كارت الغزالة لا يغسل  
وأن لها شرفا باذنا • وأن الخيام بها تنجبل  
فلا تنكرن لها صرعة • غن فرح النفس ما يقتل  
ولو بلغ الناس ما بلغت • خلطاتهم وحولك الارجل  
ولما أهرت بطنبيها • أشيع بأنك لا ترحل  
فما اعتد الله تقويضا • ولكن أشار بما تفعل  
وعرف ألك من همه • وألك في نصره ترفل  
فما العائدون وما أنلوا • وما الحاسدون وما قولوا  
هم يطلبون غن أدركوا • وهم يكذبون غن يقبل  
وهم يمتنون ما يشتمون • ومن دونه جذل المقبل

وهذه الايات قد اشتملت على معان بدیعة وكفى المتنو فضلا أن يأتي بمثلها وهذا  
مقام يظهر في مثله براعة الناظم والناثر (وقرأت في كتاب الروضة) لابي العباس  
المبرد وهو كتاب جمعه واختار فيه أشعار شعراء بدأ فيه بأبي نواس ثم بمن كان  
في زمانه وانسحب على ذيله فقال فيما أورده من شعره وله معنى لم يسبق اليه  
باجماع وهو قوله

تدار علينا الراح في عسجدية • حبتها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها • مها تورتها بالعشي الفوارس  
فلراح ما زرت عليه جيوبها • وللماء ما دارت عليه القلائس

وقد أكره العلماء من وصف هذا المعنى وقولهم فيه انه معنى مبتدع (ويحكي عن  
الجاحظ) انه قال ما زال الشعراء يتناقلون المعنى قد بما وحديثا الا هذا المعنى  
فان أبانواس انفر دبا بداعه وما أعلم أنا ما أقول لها ولا يسي سوى أن أقول قد تجاوز  
بهم حد الاكثار ومن الامثال السائرة بدون هذا يباع الحمار وفصاحة هذا  
الشعر عندى هي الموصوفة لا هذا المعنى فانه لا كبير كلفة فيه لان أبانواس رأى

كأن سمن الذهب ذات تصاوير فخاها في شعره والذي عندي في هذا أنه من المعاني المشاهدة فإن هذه النخلة تحمل الاما يسيرا وكانت تستغرق صور هذا السكاس الى مكان جيوبها وكان الماء فيها قليلا بقدر القلائس التي على رؤسها وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر وكذلك ورد قوله في النخلة أيضا

يا شقيق النفس من حُكَم \* نمت عن ليل ولم تنم

فاسقني النخلة الذي اخفرت \* بخمار الشيب في الرحم

وهذا معنى مختصر لم يسبق اليه وهو دقيق يكاد يقدح أن يلتصق بالمعاني التي تستخرج من غير شاهد حال متصور (وبلغني) أنه اختلص في هذا المعنى بمحضة الرشيد هرون رحمه الله فقبل انه يريد بخمار الشيب في الرحم أن النخلة تكون في جوانبها ذات زبد أبيض على وجهها فقال الاصمعي أن أبانوا من اللطف خاطرا من هذا وأسدغرضا فاسألوه فأحضر وسئل فقال ان الكرم أقول ما يجري فيه الماء يخرج شبيها بالقطنسة وهي أصل العنقود فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان الرجل اللطيف خاطرا وأسدغرضا وقد جاء لابن حمديس الصقلي في الالهلال لا سحر لشهر ما لم يأت به غيره وهو من الحسن والطلافة في الغاية القصوى وذلك قوله

كانما أدهم الظلاء حين نجيا \* من أشهب الصبح التي نعل حافره

وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر الا أنه أبدع في التشبيه وأمثال هذا كثيرة في أقوال المجيدين من الشعراء (وجعله الامر في ذلك) أن الشاعر أو الكاتب ينظر الى الحال الحاضرة ثم يستنبط لها ما يثابها من المعاني كإفعل النابغة في مدح النعمان وقد أتاه وفد من الوفود فأت رجل منهم قبل أن يوفدهم فلما وفدهم جعل عطاء ذلك الميت على قبره حتى جاء أهله وأخذوه فقال النابغة في ذلك حبا شقيق فوق أحجار قبره \* وما كان يحجي قلبه قبر وافتد

وهذا بيت من جملة أبيات فأنظر كيف فعل النابغة في هذا المعنى (وكذلك) ورد قول أخت جساس زوجة كليب فإنه لما قتل جساس كليبيا اجتمع النساء اليها وندبته فحدث بعضهم الى بعض وقلن هذه ليست ناكلة وانما هي شامة فإن أخاها هو القاتل فمن ذلك اليها فقالت

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا \* فجعلي باللوم حتى نسألى

فاذا أنت تبنت الذي \* يوجب اللوم فلو عى واعدلى

ان أختال امرئ ليمت على \* شفق منها عليه فافعل  
 جلّ عندي فعل جاس فوا \* حسرتا عمّ انجبت أو تجلي  
 فعل جاس على وجدى به \* قاطع ظهري ومدن أجلي  
 لوبعين فقت عين سوى \* أختها فافقت لم أحفل  
 يا قتيلا قوتى الدهر به \* سقف بيتي جميعا من عل  
 هدم البيت الذى استحدثته \* وانثني فى هدم بيتي الاول  
 يشتقى المدرك بالشاروفى \* دركى ثارى ثكل مشكلى  
 انى قاتله مقتولة \* ولعل الله أن يرتاح لى

وهذه الايات لو نطق بها الفحول الممدودون من الشعراء لاستغظت فكيف  
 امرأة وهى حزينه فى شرح تلك الحال المشار اليها (واعلم) أنه قد يستخرج من  
 المعنى الذى ليس بمبتدع معنى مبتدع (فمن ذلك) قول الشاعر المعروف بابن  
 السراج فى الفهد

تنافس الليل فيه والنهار معا \* فقم صاء بجلباب من المقل  
 وليس هذا من المعانى الغريبة ولكن تشبيه حسن واقع فى موقعه وقد جاء بعده  
 شاعر من أهل الموصل يقال له ابن مسهر فاستخرج من هذا البيت معنى غريبا  
 فقال ونقطته حياء كى يسالمها \* على المنايا ناعاج الرمل بالحدق  
 وهذا معنى غريب لم أسمع بمثله فى مقصده الذى قصد من أجله وقليل ما يقع فى  
 هذا الكلام المنظوم والمنثور وهو موضع ينبغي أن نوضح المبدع عليه ويتنبه له  
 وكذلك فليكن سياقة ما جرى هذا الجرى (وقد جاء فى شئ من ذلك) فى الكلام  
 المنثور (فمن ذلك) ما ذكرته فى وصف نساء حسان وهو أقبلت ربائب الكناس  
 فى مخضرّ اللباس فقيلا انما يخرتن الخضر من الالوان ليضع تشبيههن  
 بالأغصان وهذا معنى غريب وربما يكون قد سبق الىه الا أنه لم يلفنى بل  
 ابتدئته ابتداء (ومن ذلك) ما ذكرته فى فصل من كتاب يتضمن منازل بلد  
 فذكرت القتال بالمنجنيق وهو قتلنا بمرأى منه ومسمع واستدراجه استدارة  
 الخاتم بالاصبع ونصبت المنجنيقات فأنشأت سحبا صعبة القياد مخمصة بالربا  
 دون الوهاد فلم تزل تذف السور بوبل من جلودها وتفجؤه برعودها قبل  
 بروقها وبروق السحب قبل رعودها حتى غادرت الحزن منه سحلا والعامر بلقاها

مخلى وفي هذا معنيان غريبان أحدهما أن هذه السحب تقتصر الريادون الوهاد  
والآخر أن دعودها قبل بروقها وكل ذلك يتفطن له بالمشاهدة (ومن ذلك)  
ما ذكرته في فصل من كتاب فقلت إذا تعلق المرء بخلق البأس والتسدى لم يصف  
عرضه دنيا كما أن الماء إذا بلغ قلتي لم يحمل نجسا وهذا المعنى مبتدع لي وهو  
مستخرج من الحديث النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ الماء قلتي  
لم يحمل خبثا (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف مغارة فقلت مغارة لا يوطأ بأجفان  
ساهر ولا تقتل باقحام خابر ولولا مسير الهلال من فوقها لما عرفت قتال حافر  
(ومن ذلك) ما ذكرته في كتاب أصف فيه نزول العدو على حصار بلد من بلاد  
المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشتاء فسقط على العدو تلج كثير صار به محصورا  
فقلت وقد عاب له قتال البروق قبل البوارق وأحاط به الثلج فصار خنثا قد تحول  
بينه وبين الخنادق والشتاء قد اتى عسكره من البرد بعسكره والسماء قد قابلته  
بأغبى روجها لا بأخضره والارض كأنها قرصة النقي وعسى أن تكون أرض  
محشرة والمعنى المخترع من هذا الكلام قولي والارض كأنها قرصة النقي وعسى  
أن تكون أرض محشرة وهو مستخرج من الحديث النبوي في قوله صلى الله  
عليه وسلم إنكم تحشرون على أرض يضاء كقرصة النقي يريد الخيرة البيضاء ولما  
كان الثلج على الارض مما لا لذلك ومشاها له استنبطت أفاله هذا المعنى المخترع  
لجاء كما تراه وهو من المعاني التي يدل عليها شاهد الحال (وأحسن من هذا كله)  
ما كتبت في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة بغداد فقلت ودولته هي الضاحكة  
وان كان نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للزمن كما أن رعاياها خير أمة  
أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأبائها لا تهرم وأنها  
لا تزال محبوبة من أبنائها السادة بالحب الذي لا يبسلى والوصل الذي لا يصرم  
وهذا معنى استنبطه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخط به الاقلام في خطها  
ولا أجالت الخواطر في أفكارها وغرابة هذا المعنى ظاهرة ولم يأت بها أحد قبلي  
(ويلقني) من المعاني المخترفة أن عبيد الملك بن مروان بن أبي بكر من أبواب المسجد  
الاقصى بالبيت المقدس وبني الخجاج بابا الى جانبه فجاءت صاعقة فأحرق الباب  
الذي بناء عبيد الملك فطير ذلك وشق عليه فبلغ ذلك الخجاج فكذب اليه كتابا يلغني  
كذا وكذا فليهن أمير المؤمنين أن الله تقبل منه وما مشى ومشله الا كابي آدم

اذ قتر ما قتر ما فاققبل من أحدهما ولم يقبل من الآخر فلما وقف عبد الملك على كتابه  
سرى عنه وهذا معنى غريب استخرجناه من القرآن الكريم وهو من  
المعاني المناسبة لما ذكرته فيه ويكتفى الحاج من فطائه الفكرة أن يكون عنده  
لستعداد لاستخراج مثل ذلك (وأما المعاني) التي تستخرج من غير شاهد حال  
متصورة فإنها أصعب مثالا عما يستخرج بشاهد الحال ولا مرثا كان لا يكرها  
سرى لا يسجم على مكانه الاجتنان الشهم ولا يفوز بحاسنه الا من دق فهمه حتى  
جل عن دقة الفهم وللهموم على عذارى المغناتى المحبة بحجب البواتر أيسر من  
المهجوم على عذارى المعاني المحمية بحجب الخواطر وما ذلك مما يطيقه اليك  
الاستاذ وليس يقوم به الا الفذولا أقول الافذاذ وأين الذى ينشئ فيفسن فيها  
الانشاء ويرز فيها صور ايركها كيف يشاء ومن نظرا الى هذا الموضوع حتى النظر  
وأخذ فيه بالعين دون الاثر علم أنه مقام يرتق بمعارف الافهام فكيف بمواقف  
الاقدام وليست المعاني فيه الا كالارواح ولا الالفاظ الا كالاجسام غش شاء  
أن يخلق خلقا من الكلام فليات به على صورة الاناسى لاهلى صورة الانعام فان  
من القول الغاية التي هي أحسن من الغاية ومنه البهيمه التي لا تشبه الا  
بالساية (فما جاء في هذا الباب) قول أبي نواس

شرا بك في السراب اذا عطشنا • وخبرك عند منقطع التراب

ومار وحتات تذبذبنا • ولكن خفت مرزبة الذباب

فالبيت الثاني من هذين البيتين هو المشار اليه بانه معنى مبتدع ويحكى عن الرشيد  
هرين رحمه الله أنه قال لم يبع بادولا حاضر يمثل هذا الهجاء (ومن هذا الباب)  
قول مسلم بن الوليد

تنال بالرفق ما تعيا الرجال به • كالأوت مستهلا يأتى على مهل

(ومن هذا الباب) قول جلي بن جبلة

تكفى ساكن الدنيا جيد • فقد أغضت له الدنيا عيالا

كان أباء آدم مكان أوصى • اليه أن يعولهم وفعالا

وهذا معنى ذنن حوله الشعراء وفاز على بن جبلة بالافصاح عنه وقد قيل  
ان أبا تمام أكثر الشعراء المتأخرين ابتداء المعاني وقد عدت معانيه المبتدعة  
فوجدت ما يزيد على عشرين معنى وأهل هذه الصناعة يكبرون ذلك وما هذا من

مثل أبي تمام بكبير فاني أنا عددت معاني المستدعة التي وردت في مصححاتنا  
فوجدتها أكثر من هذه المدة وهي عمالا أنازع نفسه ولا أدافع عنه فأتاما ورد  
لأبي تمام من ذلك قوله

يا أيها الملك التاني برؤيتيه • وجوده لسراي جوده كذب  
ليس الجباب بمقص عنك في أملا • إن السماء ترجى حين تهيب  
(وكذلك قوله) رأينا الجود فيك وما عرضنا • لسجل منه بعد ولا ذوب  
ولكن دارة القمر استمت • فدللتنا على مطر قرب  
(وكذلك قوله في الهجاء

وأنت تدبر قطب رجا عليا • ولم ير لرحا العليا قطبا  
ترى قطربكل صراع قرن • إذا ما كنت أسفل منه جنبا  
(وكذلك قوله) وإذا أورد الله نشر فضيلة • طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتغال التار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب صرف العود  
(وكذلك قوله) لا تنكر واضري لمن دونه • مثلا شروداني الندى والباس  
فأله قد ضرب الأقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس  
(وكذلك قوله)

لا تنكرى مطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب للمكان العالي  
(وكذلك قوله في السيب)

شعلة في المفارق استودعتني • في صميم الفؤاد ثكلا صهيا  
يستثير الهموم ما أكن منها • صعدا وهي تستثير الهموما  
فالبيت الثاني من المعاني المختصرة وقد تفتته فيه بجملة مسئلة من مسائل الدور  
وهذا من اغراب أبي تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه فانالم  
نستقصها هنا (ومن هذا الباب) قول ابن الرومي

كل امرئ مدح امرئ النواله • وأطال فيه فقد أحياه  
لوم يقدرون بعد المستقى • عند الورود لما أطل رشاه  
(وكذلك قوله)

مدولك من صديقك مستفاد • فلا تستكثر من العصاب  
فإن الداء أكثر ما تراه • يكون من الطعام أو الشراب

(وكذلك قوله) لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
والا فإيهيك به منها وانه • لاوسع مما كان فيه وأرغد  
إذا أبصر الدنيا اسهل • كانه • بما هو لاق من أداها يهتد  
(وكذلك قوله) رددت على مدحى بعد مطال • وقد دنت ملبسه الجديدا  
وقلت امدح به من شئت غيرى • ومن ذا يقبل المدح الرديدا  
وهل للبحى فى أكفان ميت • لبوس بعدما استلت صديدا  
(وقد ورد لابي الطيب المتنبى) من ذلك كقوله

أجرنى اذا انشدت مدحا فأنما • بشعري أذاك المادحون مرردا  
ودع كل صوت بعد صوقي فأننى • أنا الصائح المحكى • والاخر العدى  
فأبيت الاول قد نورد على معناه الشعراء قديما وحديثا لكن البيت الثانى  
فى التمثيل الذى مثله ليس لاحد الا له وكذلك قوله

بهجر سبيوفك أنعمادها • حقى الطلى أن يكون الغمودا  
الى الهام تصد عن مثله • يرى صدراعن وروودورودا  
(وكذلك قوله) فى بدر بن عمار يهنيه بعرته من مرض

قصدت من شرقة ما وغربها • حتى اشتكتك الركاب والسبل  
لم تسبق الا قليل عافية • قد وفدت تجتديكها العليل

(وقد وقفت) على ما شاء الله من أشعار النحول من الشعراء قديما وحديثا فلم أجد  
لاحد منهم فى ذكر المرض ما بعد معنى محترعا لا بل لم أجد من أقوالهم شيئا مرضيا  
ما عدا المتنبى فانه ذكر المرض فى عدة مواضع من شعره فأجاد وهذا البيت الثانى  
من هذين البيتين معنى محترعه وقد أحسن فيه كل الاحسان (وما أبدعه)  
باجماع قوله فى مدح عضد الدولة فى قصيدته النونية التى مطلعها  
مغافى الشعب طيبا فى المغافى • فقال عند ذكره

فعا شاعيشة القمر بن يحيا • بضوء ما ولا يهاسدان  
ولا ملكا سوى ملك الاعادى • ولا ورناسوى من يقتلان  
وصكان ابناعدوكأثراء • له ياءى حروف أنيسمان  
أى جعل الله ابنى عدوكأثراء يعنى ابنى عضد الدولة كياءى حروف تصغير انسان  
فان ذلك زيادة وهو نقص فى المقدار الا أن سبك هذا البيت قد شوه وأذهب



حلاوة المعنى المندرج تحته (ومن معانيه) المبتدعة قوله  
 فان تفتق الانام وأنت منهم • فان المسك بعض دم الغزال  
 وأحسن من ذلك قوله

صدمتهم بخميس أنت غزته • وصمهريته في وجهه غم  
 فكان أثبت ما فيهم جسومهم • يسقطن حولك والارواح تنهم  
 وهذا من أعاجيب أوى الطيب التي برزها على الشعراء (ومن الاحسان)  
 في هذا الباب قول بعضهم

وقد أشق الحجاب المحب ماذيه • دوني وآبي ولوجانيه ان طرعا  
 كالطيف يأتي دخول الجفن منفعا • وليس يدخله الا اذا انطبعا  
 (ورأيت ابن جردون) البغدادى صاحب كتاب التذكرة قد أورد هاتين البيتين  
 في كتابه وقال قد أغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء لأن  
 الطيف لا يدخل الجفن وإنما يتقبل الى النفس وهذا كلام من لم يطعم من شجرة  
 الفصاحة والبلاغة وليس مثله عندي الا كما يحكى عن ملك الروم اذا أشد عنده  
 بيت المتنبي الذي هو

كان العيس كانت فوق جفني • مناخات فلما ترون سالا  
 فسأل عن المعنى فصره فقال ما سمعت بأكذب من هذا الشاعر أرايت من  
 أناخ الجمل على عينه لايملكه (ومن محاسن هذا القسم) قول بعضهم  
 تخفيه الله من آدم • فما زال منحدر ابرتي  
 (وكذلك قول الآخر)

بأي غزال غارلته مقلتي • بين الفوير وبين شطى بارقي  
 عاطيته والليل يسحب ذيله • صهبا كالملك الفتيق لناشقي  
 ونغمته ضم الكمي لسبقه • وذو ابتاه حائل في عاتقي  
 حتى اذا مالت به سنة الكرى • زحزحته شبأ وكن معاتقي  
 أبعده من اضلع تستاقه • كي لا ينام على وساد خافقي  
 وهذا من الحسن والملاحاة بالمكان الاقصى ولقد خفت معانيه على القلوب  
 حتى كادت ترقص رقصا والبيت الاخير منه هو الموصوف بالابداع وبه وبأمثاله  
 اقترت الابصار بفضل الاسماع (ومن هذا الضرب) قول بعض المصريين (يجو

انسانا يقال له ابن طليل احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا \* طوعا الى الاقرار بالاقدار

ما أوقد ابن طليل قط بذاره \* نارا وكان هلا كهيا بالنار  
(وكذلك) ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر

زد رضة ان قبل أن تغض وان تغض ان قبل أترى

كالغصن يدنو ما اكتسى \* ثمرا وينأى ما تعزى

وهذا من المعاني الدقيقة (ومن هذا الاسلوب) قول الشاعر المعروف بالحافظ  
في تشبيه البهار وهو

عيون تبركا غامرة \* سوادا حادا قها من الغسق

فان دجا ليلها بظلمته \* فضمن من خوفها على السر

وهذا تشبيه يدعي لم يسمع مثله وهو من اللطافة على ما لا يخفى به (ومن هذا  
القسم) قول بعض المتأخرين من أهل زماننا

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشار اليه بالتعظيم

فالشريف العظيم ينقص قدرا \* بالتعدي على الشريف العظيم

ولع النهر بالعقولة رمى النهر بتضييسها وبالتصرم

(ومن غريب ما سمعته في هذا الباب) قول بعض الشعراء المقاربة يرثى قبلا

غدرت به زرق الاسنة بعدما \* قد كن طوع عينه وشماله

فليصدر البدر المنير فجومه \* اذ بان غدر من الهائماته

(وكذلك) جاء قول بعض المغاربة في النهر وكلماتها

ثقلت زجاجات أنتما فترعا \* حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير عاحوت \* وكذا الجسوم تحف بالارواح

وهذا معنى مبتدع أشبه أنه يفعل بالعقول فعل النهر سكرًا ويروق كإرقت لطفًا

ويفوح كما فاحت نسرا (وكذلك) ورد قول ابن حمديس العسلي

يا سبالا قسر السجا جماله \* ألبستني للحزن ثوب سجاله

أضمرت قلبي فارتبى بشراة \* وقعت بجحذلة فأنطقت من مائه

وهذا المعنى دقيق جدا (وقد سمعت في الخال) ما شاء الله أن أسمع فلم أجدمثل هذا

وقد جاء في في الكلام المنثور من هذا الضرب شيء وسأذكر ههنا منه تبصرة

(ثم قلت) ما ذكرته في وصف صورة مليحة فقلت ألبس من الحسن أنضرب لباس  
وخلق من طليعة غير طينة الناس وكما زاد حسنا فكذلك ازداد طيبا واتفقت  
فيه الالهواء حتى صار إلى كل قلب حبيبا فلو صامخ الورد لتعطرت أوراقه أو مز  
على النبلو فربلا لتفتحت أحداقه (والحقني) الفريب ههنا أن الشمس إذا طلعت  
على النبلو فترتفع أوراقه وإذا غربت عنه انضمت ثم أتت هذا في شهر القوس  
لبعض شعرائهم فحصل عندي منه تعجب (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم الشيب فقلت  
الشيب أعدام لا إيسار وظلام لا أنوار وهو الموت الأول الذي يصلي ناراً من الهم  
أشد وقوداً من النار ولئن قال قوم أنه جلاله فأنهم دقوا به وما جالوا وأفتوا في  
وصفه بغير علم فضاوا أضلوا وما أراه إلا عمراً بالعمر ولم تدخل آلة الحرف دار  
قوم إلا ذلوا ومن عجيب شأنه أنه المملول الذي يشفق من بعده وخلق الذي يكره  
نزع برده ولما نقد الشباب كان منه عوضاً ولا عوض عنه في فقد (والحقني)  
المخترع ههنا في قولي وما أراه إلا عمراً بالعمر ولم تدخل آلة الحرف دار قوم إلا ذلوا  
وهو مستنبط من الحديث النبوي وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى آلة  
حرف فقال ما دخلت هذه دار قوم إلا ذلوا فأخذت أماً هذا وقتلته إلى الشيب  
لأن الشيب يفعل في البدن ما يفعله المهرات في الأرض وإذا نزل بالإنسان أحدث  
عنده ذلاً (ومن هذا الباب) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الناس أعجب به  
فقلت وإذا كتبت مثالبه في كتاب اجتمع عليه بنات وردان وحرم على أن يبدأ  
فيه بالسلوة لأنهم من القرآن وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع لي  
(وكذلك) كتبت إلى بعض الناس كتاباً من هذا الجنس أهزل معه فقلت في فصل منه  
ما أفكره وهو ينبغي له أن يشكرني على وسع بهجائي دون امتداحي فاني لم أسمه  
إلا التحريم به الاضحية في يوم الاضاحي ولا شك أن سيدنا معدود في جملة الانعام  
غير أنه من ذوات القرون والقرن عدوه عند انضمام وهذا معنى ابتدئ به ابتداء  
ولم أجمعه لاحد من قبلي (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن هزيمة الكفار  
وذلك فصل منه فقلت وكانت الواقعة يوم الاحد منتصف شهر كذا وكذا وهذا هو  
اليوم الذي فقيره الكفار من أيام الاسبوع ونصبوه موسم الشريعة كفرهم المشروع  
فصل ارتياحهم به اذ تضمن للاسلام مزيداً وقالوا هذا يوم قد أسلم فلا تجعل لنا

عدا وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون بأن الدين عند الله هو الاسلام  
 وأن أولياءهم المسلمون وهذا معنى ان قدرت يا شاعره ولم يأت به أحد من  
 تقدمني (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان الخلافة بيغنا أدوهو  
 في وصف القلم قلت وقلم الديوان العزيز هو الذي يخفص ويرفع ويعطي وينع  
 وهو المطاع بل مدح أنه وسواد لباسه وقد ورد الامر بطاعة الخبيشي الاجدع  
 ومن أحسن صفاته أن شعاره من شعار مولا فربما يجتمع على عبده من الكرامة  
 ما يخلع في هذه الاوصاف معان حسنة لطيفة ومنها معنى غريب لم أسبق اليه  
 وهو قول انه المطاع بل مدح أنه وسواد لباسه وقد ورد الامر بطاعة الخبيشي  
 الاجدع فان هذا مما ابتكرته وهو مستخرج من الحديث النبوي في ذكر  
 الطاعة والجماعة فقال صلى الله عليه وسلم أطيع ولو عبدا حبشيا بعد ما أقالم  
 عليك كتاب الله فاستخرجت أيا للقلم معنى من ذلك وهو أن القلم يجرد ويقهض  
 لباس السواد فصار حبشيا أجدع وهذا كما فعل أبو تمام حبيب بن أوس  
 الطائي في قصيدته السينية فانه استخرج المعنى المخترع من اقرآن الكريم وأنه  
 استخرجت المعنى من الخبر النبوي كما أريتك وهذا المعنى المشار اليه في وصف  
 القلم أورده بعبارة أخرى على وجه آخر ونهت عليه في كتاب الوثنى المرقوم  
 في حل المنظوم وهذا كتاب ألقته في صناعة حل الشعر وغيره (وبعد هذا)  
 فأقول لك في هذا الموضع قولاً لم يقله أحد غيري وهو أن المعاني المبعدة  
 شبيهة بمساقل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة فكما أنك اذا وردت عليك  
 مسألة من الجهولات تأخذها وتقلها على البطن وتنتظر الى أوانها وأوانها  
 وتعتبر أطرافها وأوساطها وعند ذلك تخرج بك الفكرة الى معلوم فكذلك  
 اذا ورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تتطرق فيه كتنظرك في الجهولات  
 الحسائية الا أن هذا لا يقع في كل معنى فان أكثر المعاني قد طرق وسبق اليه  
 والابداع انما يقع في معنى غريب لم بطرق ولا يكون ذلك الا في أمر غريب لم يأت  
 مثله وحينئذ اذا كتب فيه كتاب أو نظم فيه شعر فان الكاتب والشاعر يمتزان  
 على مظنة الابداع فيه وقد لا يست ذلك في مواضع كثيرة وسأورد ههنا ما يحذو  
 حذوه لمن استطاع اليه سبيلا (ومن ذلك) ما كتبه من نقى الى بعض ملوك  
 الشام وأهديت البصرطيا وهو خلد الله دولة مولانا وعمرها سجد اوبعضانا

وشوقها إلى السعادة عطاء حسابا وأنشأ البالي لخدمتها عربا أنزانيا وأبقى شيعتها  
 بقا لا يستقدث معه خضبا ولا جعل لها في محاسن الدول السابقة أنسابا هولا  
 أنزانيا وألقى البأس بين أعدائها وحسادها حتى يعث لهم في الارض غربا اذ لم  
 أراد البعيد أن يهدد والمواليهم قصرت بهم يد وجدهم وعلما وأن كل ما عندهم  
 من عندهم لكن في الاشياء المستطرفة ما يهدى وإن كان قدره خفيفا ولولا  
 اختلاف البلاد فيما وجبها لما كان شيء من الاشياء طريفا وقد أهدى المملوك  
 من الرطب ما يتجلى في صفة الوارس ويرى بحسنه حتى كأنه لم يدنس بيد لاس  
 وما سمى رطب الا لاشتقاقه من الرطب الذي هو ضد البابس وقد أنشأ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عليه سلم عليه ثناء بها وفضل شجرته على الشجر بأن سماها أمّا وأثنى  
 عدم عرفها ليدنا فانه لم يعدم منطار الذيد ولا طعما وله أوصاف أخرى هي لفضله  
 بمنزلة الشهود فنها أنه أول غذاء يفطر عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود  
 وأحسن من ذلك أنه معدود من الحلويات وإن كان من ذوات القرامس ولا فرق  
 بينهما سوى أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس وإذا أنصف وأصفه قال ما من  
 ثمرة الا وهي عنه فاقصة ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لاقامت أرض العراق به  
 فاقرة وها قد سار الى باب ولا ناهو هو مجنى المدايت سار الى مجنى الكرم وملاك  
 الفاكهة وقد على ملك الشيم ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغريم من  
 الفواكه أريا وما منها الامن قال ياليتي كنت رطبيا ولئن كان من الثمرات التي  
 تختلف في الصور والاسماء ويمصل بعضها على بعض ويسقى بشرب واحد من الماء  
 فكذلك تلك الشيم العريقة تصد في عنصرها وهي مختلفة الوتيرة ومن أفضلها  
 سمة السباح التي تتبل القليل من عبيدها وتسمع لهم بالعطايا الكثيرة وقد ضرب  
 لها المملوك مثلا فقال هي بكنة بروة بل ضرب لها ما ضرب للمثل النبوي وهي  
 نخلة بكوة ولا يختم كتابه بأحد من هذا القول الذي طاب سمعها وزكا أصلا وفرعا  
 وتصرف في أساليب البلاغة فجاء به وتر أوشفعا والسلام (وهذا كآب غريب) في  
 معناه وقد اشتمل على معان كثيرة فمن جعلتها أن الرطب مشتق من الرطب الذي  
 هو ضد البابس ومن جعلتها أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى النخلة أما فقال أمكم  
 النخلة ومن جعلتها أنه كان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطب فان لم يجد فتمر  
 ومن جعلتها أنه كان يلوذ التمرة ويصنك به المولود عند ميلاده والمولود عبد الله بن

أن يبرجأت أمته أمعاء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ووضعت في حجر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلذلك نعمة ووضعت في فيه ومن جلستها أنه والحواشي واحد الا  
 أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس ومن جلستها أن العباس رضي الله عنه قال  
 يا رسول الله إن قريشاً اتخذوا كرت أحاسيها فخر بوالك مثلاً بفضله بكبوة وكل  
 هذه المعاني حسنة واردة في موضعها ومن كتب في معنى من المعاني فليكتبه  
 هكذا ولا يبدع (ومن ذلك) رقعة كتبها إلى بعض حجاب السلطان في حاجة  
 عرضت لي وأرسلت معها هدية من ثياب ودراهم وهي  
 مامن صديق وان صحت صداقته • فوما بأعجب في الحاصلات من طبق  
 اذا طلبتم بالتدبير مطلقا • لم يفتن بسوء يواب ولا غلق  
 الهدية مستتقة من الهدى غير أن ترف إلى القلب لا إلى التدي وصهارتها أنفع  
 من الصهارة وكلما ترددت كانت بكرافهي لا تنفك عن البكارة ومن خصائصها  
 أنها تملك بمعروف امن من السراح واذا رامت فتح باب لا تنفق في علاجه إلى  
 نه فتح وقد قيل انها الحسنة المتأنفة في عمارة بيتها التي توصف بأن القنديل  
 يضيء بزيتها وقد أرسلتها إلى المولى وهي تنهادر في أحاسيها وتدل بكثرة  
 دراهمها وثيابها وتقول أنا الكريمة في قومها الشريفة في أنسابها وأحسن  
 ما فيها أنها جارية متسرا لم تعلم بها البديع من اليسرى فخذها يا مولاي واكشف  
 نقابها وأعطها جلابها وقد كانت منك حرة وهي الآن في حيز الملكة ومن  
 السنة في مثلها أن تؤخذ بالناصبة ويدهى بالبركة والسائر بها فلان وهو في  
 الجهل بها سائل أسفار وناقل لها من دار إلى دار ولربما نطق لسان حالها  
 الذي هو أفصح من نطق اللسان وأذكرت بحاجة عرضها وحاشي قطاعة  
 الكريم من القسيان وليس المطلوب الافضلية من الجاه تسفيرين السائل  
 والمسؤل وتنقل البعيد إلى درجة القريب والمنوع إلى درجة المبدول فإذا  
 فعل المولى ذلك كان لهمنة السفارة ومنه الانعام وان سمع بأن سعيها واحدا فاز  
 بشكرين اثنين ففي مثل هذا المقام ومن الناس من يقول ليس على جانب  
 السلطان ثقل في صنعه وهل ههنا الا كلمات تقال والكلام ما هو لا رخصة  
 في منعه ولم يدرك أن ملاطفة الخطاب ضرب من الاحتيال وأن ثقل الخطوات فيه  
 أثقل من نقل الجبال وأن صاحب الحاجة يحظى بمحلاوة النجاح والحاجب يلقى

مرارة الموال وهذا يقول الخادم ايما بالاحسان المولى الذى هو احسان شامل  
ولا يعلمه الا عالم بفضله ولا يجهله الا جاهل والله تعالى يجعل الحاجات مقدومة بيا به  
حتى لا تشفق في الدنيا من امداد شكره وفي الآخرة من امداد ثوابه والسلام  
فتأمل ايها الناظر في كتابي هذا الى ما اشتملت عليه هذه الرقعة من المعاني حتى تعلم  
كيف تصنع بذلك فيما تكتبه (ومن ذلك) رقعة أخرى كتبتها في هذا المعنى المتقدم  
ذكره وأرسلت معها هدية من المسك وهي الهدية رسول يخاطب عن مرسله  
بغير لسان ويدخل على القلوب من غير امتثان وقد قبل أخت السحرف  
ملاطفة قصدها غير أنها لا تحتاج الى تفنها ولا الى عقدتها وما من قلب الا  
وصورتها تجلي عليه في سرقة ولو لا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه  
وسلم مع تحريم الصدقة ولها صفات غير هذه كريمة الاخطار حسنة لدى الاسماع  
والابصار ومن أحسنها أنهم استجدوا وتجهل قربا مكان بعدا وتقول لنا  
الاحنة يا نادر صكوكي بردا ولهذا قبل تهادوا تحايوا ولا شك أنهم وصله بين  
المودات لما ذاقوا أصل الناس تصاربوا وقد أرسل الخادم منها شيئا إذا كتبه ذاع  
واذا خزنه ضاع وقد شبهه المجلس الصانع بعدد أسباب الانتفاع ومما زاد حزية  
على حزية أنه وشيم المولى نوا مان غير أن شيمته تنقى الى كرم محمدتها وهو ينقى الى  
سرر الغزلان فإذا ورد على مجلسه قيل هذا طرورد على جونة عطار وعرف له  
حق المشاركة فان أدنى الشريك في الشيم جوار وقد نطق الخبر النبوي بأنه أحد  
الثلاثة التي لا ترد على من أهداها وإذا نظر الى محصول بقائها وفائدتها وجد  
أطولها عمرا وأجداها وهذا يحكم على المولى بقبول ما استرسل الخادم في إرساله  
وإذا سأل غيره في قبول هديته كفاه نص الخبر مؤنة سؤاله والسلام وهذه الرقعة  
أحسن من التي قبلها (فما اشتملت عليه من المعاني) قولي وما من قلب الا  
وصورتها تجلي عليه في سرقة ولو لا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه  
وسلم مع تحريم الصدقة وهذان المعنيان مستخرجان من خبرين نبويين أحدهما  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام ومعهم سرقة من حزير  
يعني حريرة يمشاء وفيها صورة عائشة رضي الله تعالى عنها وقال هذه زوجتك في  
الدنيا والآخرة والخبر الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمت على  
الصدقة وأحلت لي الهدية (ومما اشتملت عليه أيضا) قولي وقد أرسل الخادم منها

شأنا إذا كتمه ذاع وإذا خزنه ضاع وهذه مغالطة حسنة لأن المسك إذا كتم ذاعت رائحته وإذا خزن ضاع أي فاح ويقال ضاع الشيء إذا ذهب فالمغالطة ههنا في الجمع بين الصديقين (وكذلك) نقول وقد شبه به الجليس الصالح وهذا مستخرج من الخبر النبوي أيضا وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل حامل المسك أما أن يهذيك وأما أن يتباع منه وأما أن تجده منه عرفا طيبا ومثل جليس السوء مثل فافخ الكبر أما أن يهزق فوبك وأما أن تجده منه رائحة كريهة (وعما اشغلت عليه) من المعاني أيضا نقول أنه أحد الثلاثة التي لا ترد على من أهداها وهذا مستخرج من الخبر النبوي أيضا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد الطيب والريحان والذهن (ومن ذلك) رقة كافور بعض أهداف أملاءه عليه وهي رقة من عاشق إلى معشوق وهي

وإذا قيل من يحب تخطا \* لسان وأنت في القلب ذا كا

يامن لا أمية ولا أكنية وأذكر غيره وهو الذي أعزبه لا تكن بمن أوقى ملكا فلم ينظر في زواله وعرف مكانه من القلوب بخار في أدلاله ولا تغتر بقول من رأى الحسن للاسامة ما حيا وأعلم أن اللاسي يقول كني بالتذلل لاسيا وكثيرا ما ينزل العشق بجنيات الصدود والزيادة في الحد نقصان في المجهود وقد قيل أن الحسن عليه زكاة كزكاة المال وليست زكاته عند علماء المحبة الا عبارة عن الوصال وهذه صدقة تقسم على أربابها ولا ينتظر أن يعول الحول في إيجابها فهي مستمرة على تجدد الأيام والمستحقون لها قسم واحد ولا يقال انهم ثمانية أقسام هؤلاء هم المخصوصون بفك الرقاب ورقبة العشق أشد أسرا من رقبة تجرد بالكتاب فأخرج يامولاي من هذا الحق الواجب والافتات الطالب منى ومطالب ولا تقل هذا غريم أكثر عذ الياس في مطله وأعده والمواعيد زاد لئله فهذه سلعة قد عاملتني بها مرة ساخرا ومرة ساحرا ومن الأقوال السائرة أن الفرج جعله التجربة ماهرا وإعمرى أن ممارسة الحب تجدد لصاحبه علما وتبصره وإن كان كك ما يقال أحمى وقد كذب القائل

عزضن للذي تحب بحبي \* ثم دعه يروضه البليس

فإن كانت الرياضة كما قيل لابليس فما أراه صنعافي الذي صنع وأراك استعصبت عليه استعصاء المقارح وأنت جذع ولا شك أنك تهتم بما يشيده من



البناء أو أنك مستثنى في جملة من دخل في حكم الاستثناء وأما الآن له عائب  
وعليه عائب فاين نفساته التي هي أشدع من الجبائل وأين قوله لا يتنهم عن  
الايان والشمائل وأين جنوده المسترقة ما في السما التي تجرى من بني آدم مجرى  
الدما وكل هذا قد بطل عندى خبره كما بطل عندى أثره فان أدركته النجوة بآنى  
أستزى بتصدق أفعاله فليصل معقول حاجتى هذه حتى أعلم أنه قادر على حل  
عقابه والافليظ راسه وليج وسواسه وان كان له عرش على البحر فليقتوض  
من عرشه وليعلم أن السهر ليس في عقده ونفثه وليكنه في الاصفر ونقشه  
وها أنا قد بعثت منه ما يجعل العزم محلولاً والود مبذولاً وما أقول الا انى  
بعثت معشوقاً الى معشوق وكلاهما محله القلب بل القلب من جههما مخلوق  
وما أكرمه وهو وسيلة الى مثله وحسنه من حسنه وان لم يكن شكله من شكله  
وما وصفه واصف الا كان ما رآه منه فوق ما رآه ومن أغرب أو صافه وأحسنها  
أنه لم ير ذو وجهين وجهها سواء لاجرم أنه اذا أصفر في أمر تطف في فتح أبوابه  
وتناول وعره فبذلته بسبله وبعده فبذلته باقترابه ولو بعثت غيره خلفت أن  
لا يكون في سفارته صادقاً أو أنه كان يعض سفيراً ويعود عاشقاً فليس على  
الحسن أمانة وفي مثله تعذر الخيانة والالوم على العقول اذا نسيت هناك عزية  
وشدها ورأت ما لا يحتمله كاهل جهدها ومن الذى يقوى درعه على تلك السهام  
أو يروم النجاة منها وقد حيل بينه وبين المرام وهذا الذى منعنى أن أرسل الاكيسا  
وكتاباً فأحدهما يكون في السفارة والآخر على السر هجاءاً والسلام ان شاء  
الله تعالى (وفي هذه الرقعة) من المعاني الغريبة ما أذكره فالاول ما ذكرته في قسم  
الصدقات وفك الرقاب والثاني ما ذكرته في وصف الدينار وهو أنه وجهه  
ذو وجهين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون وجهها وهذا معنى  
لم يسبقنى أحداً له وقد وصف الحريري الدينار في مقامة من مقاماته ولم يظفر  
بهذا المعنى ولا جاء من الاوصاف التي ذكرها بمثله والثالث انى بعثت معشوقاً  
الى معشوق (ومن ذلك ما كتبه) وكان فوفيت زوجة بعض الملوكة وتوفى معها ولد  
لها وهو طفل صغير وكان بينهما يومان وتلك المرأة بنت ملك من الملوكة أيضاً فكتب  
اليه من الاطراف المجاورة بعزونه وحضر عندى بعض الادياب من يجب أن يكون  
كاتباً و عرض على نسخة ما كتب به ذلك الملك في التعزية بزوجته وولدها

فوجدتها كتابا بادرة غشة لانعرب عن الحادثة بل بينها وبينها بعد المشرقين  
ومن شرط الكتابة أن يكون الكتاب مضمنا لفض المعنى المقصود والتعازي  
مختلفة الانحاء فتعازي النساء غير تعازي الرجال وهي من مستصعبات فن  
الكتابة والشعر وتعازي الرجال أيضا تختلف فلا يعزى بالبيت على فراشه كما يعزى  
بالبيت قتيلا ولا يعزى بالقتيل كما يعزى بالفريق وهكذا يجزى الحكم في  
المعاني جميعها وهذا شيء لا يقبفه الا الراصون في هذا الفن من أرباب النثر  
والنظم وما أنى ذلك الرجل عن هذه التعزية المشار اليها في المرأة وولدها الصغير  
وقال أحب أن أعلم كيف تكون فأملت عليه ثلاثة كتب كل كتاب يتضمن معنى  
لا يتضمنه الكتاب الا شجر (فما جاء منها) كتاب أنا ذا كره ههنا وهو أشهى  
التعازي ما أتبع فيه المفقود ويفقد لاسيما اذا جاع بين سعد الاخبية وسعد  
السعد وكل منهما يعظم حزنا كما يعظم مكانا وهذا يحصر عن الوجوه مترا وهذا  
يلقى عن الرؤس تيجانا ولم يوفهما حقهما من بكي ولا من نذب ولا من شعر ولا من  
كتب ولبت فدى أحدهما بصاحبه فعاش درهما المتفدى بالذهب

ولو كان خطيبا واحدا خف كلمة • ولكنه خطب أعبد على خطب

وقد أصدر الخادم كتابه هذا ومن حقه أن يخرج في غيب من الحساد وان يتعثر في  
أذيال كلمة والكتاب عنوان القواد وغاية ما يقول أحسن الله عزاء المجلس السامي  
الملك الاجل السيد على أن هذا الدعاء قد شهدت الحال بلحنه وكيف يحل قلبه  
عزاء وقد أوثقه الهم في صحنه وصار له ولدا دون ولده وخدا دون خدنه لكن  
يدعي له بامتداد البقاء وأن تعامل الحوادث بعد هذه معاملة الابقاء ثم تتبع ذلك  
بطلب الجنة لمن نقلته المنايا عن أرائك الحذور وجعلته في بطون القبور ولن  
فاجأت الايام غصنه فقصفته ولم يمش حتى عرف الدنيا ولا عرقته فوالها لهما  
وقدر لا يجزل عديم الالاس وان كان مأهولا بأكبر الناس فهو القريب دارا  
البعيد مزارا الذي حجب من الالاس بأمنع حجاب وذهب عن الوجوه المنعمة  
لذل القرب فمن كان مسعدا للبأس فليأخذ بوله الخزع لا يعزى الا بصطار  
وليقبل هذا حادث بان فيه تعامل الاقدار وحرت همومه مجرى الخواطر من  
القلوب والرخاد من الالبصار فالاسوة الالافيه معدودة من الاحسان والسلوة  
الاعنه داخله في حيز الامكان والخادم أولى من لقي المجلس فيه بالاسعاد وقام

بما يجب من قضاء حق الوداد وفعل ما يفعله القريب المحاضر وان كان على شقة  
من البعاد وقد أرسل من ينوب عنه في التعزية وان لم يكف فيها المناب وكان له  
العذر في قصر الصلاة فكذلك رخص في الاقتصار على الرسول والمكاتب وقد وثق  
لوحضه نفسه فاستسقى اذ لك الضريح صحابا وعقر عندهم كتابا وسأل الله له مغفرة  
وثوابا والسلام (في هذا الكتاب معنى غريب) وهو قول سعد الاخبية كناية  
عن المرأة وسعد السعود كناية عن ولدها لان سعد الاخبية اعم منزلة من منازل  
القسم والاخبية جمع خباء ومن شأن المرأة أن تختبئ في الاخبية فهي سعدا  
وهذا من المعاني الغريبة في مثل هذا المقصد وقد اتفق سعد الاخبية وسعد  
السعود معا وهذا ايضا غريب (ومن ذلك) أني كتبت كتابا عن الملك الافضل على  
بن يوسف الى أخيه الملك الظاهر غازي بن يوسف صاحب حلب في أمر شخص  
كان أبوه صاحب مدينة تكريت وهذه تكريت ككنيتولاها قديما الامير  
أيوب جد الملك الافضل والملك الظاهر وأولدهما صلاح الدين يوسف أباهما  
وعلى عقب ولادته انتقل والده عن تكريت هو وعشيرته لأم طر الهم وجاء الى  
الموصل ثم الى الشام وهناك سعدوا وكانت السعادة على يد صلاح الدين يوسف فلما  
أردت أن أكتب هذا الكتاب علمت أنه مظنة المعاني المبتدعة لان الامر المكتوب  
فيه غريب لم يقع مثله حينئذ كتبت هذا الكتاب وهو رفع الله شأن مولانا الملك  
الظاهر ولا زال الدهر فاخر ابعاء ترسلطانه فاعلمنا مناقبه في جيده ومحامده في  
لسانه فاصحابنا من دولته ما تقدم من مساهي آل بويه وآل حمدانه كتاب الخادم  
هذا وارد من يد الامير شمس الدين ابن صاحب تكريت وهي أول أرض من  
جلد الوالد ترابها ووقف بها السعادة على جبينه كالجبال ومنها ظهر نور البيت  
الايوبي مشرقا وأشام اذ خرج معزها وكفاء بذلك وسجله يكتبها الاحسان  
والارعاء ويكنى صاحبها أن يقول لا أسقى حتى يصدر الرعاء وقد قرئنا ابوسيلة قصد  
الخدمة التي توجب لقاصدها ما وتقول له سلاما اذا قال سلاما ثم ثلث هاتين  
الوسيلتين بكتاب الخادم أخذ بالسنه النبوية في الدعاء وعدده وثقا ولا بتثلث  
النجوم فيما يقصده المرء من سعادة مقصده ولا قدح في كرم الكريم اذا استذكر  
طالبه من الاسباب فان الله على كرمه قد استكثر اليه من أعمال الثواب وكتاب  
الخادم على انفراد كاف لحامله ومكثر من حقوق ومائله وقد صدر مخاطبا عن

غوى ضميره فانما تفتي السفارة اذا قعد بكل طالب سعي صغيره وهو مع ذلك خفيفة  
 صفته وجيزة لغته واذا وجد لى مولانا معقولا فليس عليه أن يرقه معقولا اذ  
 التعويل على فتح مصدره لاهل كثره أسطره (فانتظر) أيها المتأمل الى هذا الكتاب  
 وأعطه سهمه من التأمل حتى ترى ما اشتمل عليه من المعاني وانظر كيف ذكرت  
 الاول ثم الثاني ثم الثالث أما المعنى الاول فانه يختص بذكر سعادة البيت الايوبي  
 ومنسبها وانما ولدت بشكريت وهذا الرجل ينبغي أن يرى بسيم اذ كان أبوه  
 صاحبها وأما المعنى الثاني فانه قصد الخدمة الظاهرية وهذا وسيلة ثانية  
 فوجب له ذمها وأما المعنى الثالث فانه حرمه الكتاب الصادق على يده ثم اتى  
 مثل ذلك بالدهاء النبوي وتثلث النجوم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 دعاه ثلاثا وانما مثلت ذلك بالدعاء لأميرين أحدهما أنه موضع سؤال  
 وضراعة والآخر أن الكتاب وسيلة ثلاثة والدعاء ثلاث مرار وأما تثلث  
 النجوم فان التثلث سعد والتربيع نحس وأحسن المعاني الثلاثة التي تضمنها هذا  
 الكتاب هو الاول والثالث وأما الثاني فانه متداول فتأمل ما أشرت اليه  
 واذا اثبت أن تكتب كتابا فافصل كما فعلت في هذا الكتاب ان كان الامر الذي  
 تكتب فيه غريب الوقوع (واعلم) أنه قد يقع المعنى المبتدع في غير أمر غريب  
 الوقوع وذلك يكون فليست بالانفسية الى الواجع الغريبة التي هي مظنة المعاني  
 المبتدعة (ومن هذا الباب) ما أوردته في جله رسالة طردية في وصف قسي البندق  
 وحاملها وهو فاذا اتنا ولوها في أيديهم قيل أهله طالعة من أكف أثمار واذا  
 مثل غناؤها وغناؤها هم قيل منايامسوقة بأيدي أقدار وتلك قسي وضعت  
 للعب لا للنضال ولردي الاطيار لاردي الرجال واذا انعتها ناعت قال انها جعت  
 بين معنى اللين والصلابة وصنعت من نوعين غريبين فخازت معنى الغرابة  
 فهي مركبة من حيوان ونبات مؤلفة منهما على بعدا لثبات فهذا  
 من سكان البحر وسواحه وهذا من سكان البر ومجاهاه ومن صفاتها أنها  
 لا تمكث من البطش الا حين تشد ولا تنطلق في شأنها الا حين تعطف وترد ولها  
 تنار أحكم تصويرها وصحح تدويرها فهي في لونها مستديسة الاهاب وكأنها  
 صيغت لقوتها من حجر لامن تراب فاذا قذفها الى الاطيار قيل ويصعد من  
 الارض من جبال فيها من برد ولا يرى حين تشد الا قيل ولكن بالمثل الذي

لا يجب في مثله قود فهي كافلة من تلك الاطيار قبض نفوسها منزلة لها من جود  
السماء على اتم روسها (هذا الفصل) يشتمل على معان غريبة منها قولنا انها  
لا تمكن من البطش الا حين تشد ولا تنطلق في شأنها الا حين تعطف وترد ومنها  
قولي وبصعد من الارض من جبال فيها من برد وكل هذا من المعاني التي تبدع  
بالنظر الى المقصد المكتوب فيه فان الكاتب اذا افكر فيما لديه ونأمله وكان قادرا  
على استخراج المعنى والمناسبة منه وبين مقصده جاء هكذا كما تراه الا ان القادر على  
ذلك من أقدره الله عليه فما كل خاطر حكيم ولا كل من أوحى اليه بكليم وفي  
الاقلام هاشم لمن ناواه ومنها هشيم (وسأنبه في هذا الموضع) على طريق يسلك  
الى شيء من المعاني المقررة وهو ما استخرجته وانفردت باستخراجها دون غيره  
فان المعاني المقررة لم يكلم فيها أحدا بلاشارة الى طريق يسلك فيها الا ان ذلك مما  
لا يمكن ومن ههنا اضرب علماء البيان عنه ولم يسلموا فيه كما تسلموا في غيره  
وكيف تنقيد المعاني المقررة بقيد أو يفتح اليها طريق تسلك وفي تأني من قبض  
الهي بغير تعليم ولهذا اختص بها بعض النازحين والناظرين دون بعض والذي  
يختص بها يكون فذا واحدا يوجد في الزمن المتداول ولما مارست أنا هذا  
الفن أعنى فن الكتابة وقلبه ظهر البطن وقنشت عن دقائمه وخباياه وأكثر  
من تحصيل مواد والأسباب الموصلة الى الغاية منه معني في شيء من المعاني  
المقررة طريق سلكته وهو يستخرج من كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه  
صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم لي منه أمثلة في هذا الكتاب وذلك أنه ترد  
الآية من كتاب الله أو الحديث النبوي والمراد به سماه عنى من المعاني فأخذ  
أنا ذلك وأنقله الى معنى آخر فيصير محترعا وسأورد ههنا منه نبذة يسيرة يعلم  
منها كيف فعلت حتى يسلك اليها في الطريق الذي سلكته (فمن ذلك) قصة  
أصحاب الكهف والرقم فاني أخذت ذلك ونقلته الى الاحسان والشكر  
الآتري أن الاحسان يستعاره كهف وكنف وظل وأشياء ذلك والشكر  
كلمات يقال في التنويه بذكر المحسن واحسانه والرقم هو الكتاب المكتوب  
فهو والشكر مما تلاثن والذي أنيت به قد أوردته وهو فصل من كتاب الى  
بعض المتعمين الخادم بشكر احسان المولى الذي نزل عنده مقيما وغدا  
بطل به زعيما وأصبح يترأى اليه مغمرا كما أصبح له غريما ولما عثرت في الاشغال

عليه كه فاصار شكره فيه رقبيا فانظر كيف فعلت في هذا الموضع لتعلم اني  
قد فكت لك فيه طريقا سلكه (وأما الحديث النبوي) فاني أخذت قصة قتلى  
بدر كأي جهل وعصبية وشبهة وغيرهم ونقلتها الى القلم وذلك أن النبي صلى  
الله عليه وسلم وقف على القلب الذي ألقاهم فيه وناداهم بأسمائهم فقال  
يا عتبة يا شيبة يا أباجهل يا فلان يا فلان والحديث مشهور فلا حاجة الى استقصائه  
والذي أتيت به في وصف القلم هو أني قلت واقد مرح القلم في يدي وحق له أن  
يمرح وأبدع فيما أتى به وكل آتاء بالذي فيه ينضح ومن شأنه أن يستقل على  
أعواد الخسيف فلا ينتهي من خطبتها الى فصلها ويقف على جانب القلب الا أنه  
لا يتأدى من الخافى أبجدها فلهذا قلبه والقلم يقف عليه والمعاني التي يشتملها  
من باب العلم لأم باب الجهل فتأمل هذه الكلمات التي ذكرتها فانهم الطيبة جدا  
وهي مختصرة في وهذا القدر كاف في طريق التعليم فليصدحذوه وان أمكن  
واقه الموفق للصواب (وأما الضرب الآخر) من المعاني وهو الذي يعتدي  
فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جل ما يستعمله أرباب هذه الصناعة  
ولذلك قال عنتره \* هل غادر الشعراء من مترد \* الا أنه لا ينبغي أن يرمخ  
هذا القول في الأذهان لئلا يؤول من الترقى الى درجة الاختراع بل يقول  
على القول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام

لأزلت من شكري في حلة \* لأبسم اذ سلب فخر  
يقول من تفرع أمصاه \* كم ترك الأول للآخر

وعلى الحقيقة فإن في زوايا الأفكار خبايا وفي أبكار الخواطر سنايا لكن قد  
تقاصر من المهم ونكصت العزائم وصار قصارى الآثر أن يتبع الأول وليته  
تبعه ولم يقصر عنه نظيرا فأحشا (ووقفت على كتاب) يقال له مقدمة ابن أفلح  
البيضاوي قد قصرها على تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة وللعراقيين بها  
هنايه وهم واصفون لها ومكون عليها ولما تأملتها وجدت ما قصور الالاب  
تحتها لان غاية ما عند الرجل أن يقول وأما الفصاحة فانها كقول النابغة مثلا  
أو كقول الأعشى أو غيرهما ثم يذكر بيتا من الشعر أو أيانا وما بهذا تعرف  
حقيقة الفصاحة حتى اذا وردت في كلام عرفنا أنه فصيح بما عرفنا من حقيقته  
الموجود فيه وكذلك يقول في غير الفصاحة (ومن أعجب) ما وجدته في كتابه

قوله في حلة في الدواجر في قصيدة

أنه قال أما المعاني المتبدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون ثم ذكر للمحدثين معاني وقال هذا المعنى لفلان وهو غريب وهذا القول لفلان وهو غريب وتلك الأقوال التي خص قائلها بأنهم ابتدعوها قد سبقوا إليها قائلها أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب وأما أنه لم يقف على أقوال الناطقين والناظرين ولا يجربها حتى عرف ما قاله المتقدم مما قاله المتأخر وأما قوله أنه ليس للعرب معنى مبتدع وإنما هو للمحدثين فبالت شعري من السابق إلى المعاني من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه (وأنا أورد ههنا) ما يستدل به على بطلان ما ذكره وذلك أنه قد ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأقول من أتى بذلك العرب فقال الحرث بن خالد من أبيات الحماسة

أتى وإن فخر وأغدا مني • عند الجدار يؤدها العقل  
لو بدلت أحلى مساكنها • ببقلا وأصبح سفلها يعلا  
لعرفت مغناها باضحت • متى الضلوع لأهلها قبل  
ثم جاء المحدثون من بعدهم فأنصبوا على ذيل وحذو واحدوه فقال أبو تمام  
وقفت واحشائي منازل للاسى • به وهو قفر قد تعفت منازل  
(وقال الصعري)

عفت الرسوم وماعفت أحشاؤه • من عهد شوق ما تمحول فتذهب  
وقال المتنبي لك يا منازل في القلوب منازل • أغفرت أنت وهن منسك أو اهل  
وهذا المعنى قد تداوله الشعراء حتى أنه ما من شاعر إلا يأتي به في شعره (وكذلك)  
ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللوم وسط بين وراح • مطيته وأقسم لا يريم  
كذلك كل ذي سفر إذا ما • تنهى عند غايته يقيم  
وهذان البيتان من أبيات المعاني المتبدعة وعلى أثرهما شتى الشعراء  
(وكذلك) ورد لبعضهم في شعر الحماسة  
ترك ضائي نود الذئب راعيها • وأنهما لا ترائي آخر الأبد  
الذئب بطرقها في الدهر واحدة • وكل يوم ترائي مدي يدي  
(وكذلك) ورد قول الآخر

قوم اذا ما جئنا بهم وامنوا به للوم احسابهم ان يقتلوا قودا  
وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا اليها (ومن أدل الدليل) على فساد ما ذهب  
اليه من أن المحدثين هم المختصون بابتداع المعاني أن أول من بكى على الديار  
في شعره رجل يقال له ابن حرام وكان هو المبتدئ لهذا المعنى أولا وقد ذكره  
امرؤ القيس في شعره فقال

عوجا على الطلل الخليل لعلنا • تبكي الديار كما بكى ابن حرام

وقد أجمع قلة الاشعار أن لامرئ القيس في صفات الفرس أشياء كثيرة لم يسبق  
اليها ولا قبلت من قبله ويكفي من هذا كله ما قدمت القول فيه وهو أن العرب  
السابقون بالشعر وزمانهم هو الاول فكيف يقال ان المتأخرين هم السابقون  
الى المعاني وفي هذه الامثلة التي أوردتها كفاية في نقض ما ذكره ولو قال  
ان المحدثين أكثر ابتداء عالمي والطف مأخذوا أدق نظر الكائن قوله صوابا  
لان المحدثين عظم المآل الاسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل  
ان الله افتتح الامم وهو كذلك فان نفاق السوق جلاب (وقد رأيت جماعة)  
من مخلفي هذه الصناعة يجعسون همهم مقصورا على الانفاذ التي لاحاصل  
وراءها ولا كبير معنى فتحها واذا أتى أحدهم بلفظ مسجوع على أي وجه كان  
من الغثاثة والبرد يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم ولا يشك في أنه صار كاتباً فلقا  
واذا نظر الى كتاب زماننا وجدوا كذلك فقاتل الله القلم الذي يشي في أيدي  
الجهال الانحمار ولا يعلم أنه كجواد يشي تحت حمار ولو أنه لا يتناول اليه الا أهله  
لبان الفاضل من الناقص على أنه كالرح الذي اذا اعتقله حامله بين الضمين  
بان به المقدم من التأخر وقد أصبح اليوم في يد قوم هم أحوج من صبيان  
المكاتب الى التعليم وقد قيل ان الجهل بالجهل داء لا يفتى اليه سقم السقيم  
وهؤلاء لا ذنب لهم لانهم لم يستخدموا في الدول ويستكتبوا والاما ظهرت  
جهالتهم وفي أمثال العوام لاتعرا الا حق شيأ فظننه وكذلك يجري الامر مع  
هؤلاء فانهم استكتبوا في الدول فظنوا ان الكتابة قد صارت لهم بأمر حق واجب  
(ومن أعجب الاشياء) أني لا أرى الاثامعا في هذا الفن مدعيه على خلقه  
عن تحصيل آياته واسبابه ولا أرى أحدا يطعم في فن من الفنون غيره ولا يندعه  
هذا وهو بحر لا ساحل له يحتاج صاحبه الى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهي اليه



ويحتوي عليه فسيحان الله هل يتدعى بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب  
أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها فإذا كان العالم  
الواحد من هذه العلوم الذي يمكن تحصيله في سنة أو سنتين من الزمان لا يتبعه  
أحد من هؤلاء فكيف يجيئ إلى فن الكتابة وهو ما لا تحصل معرفته إلا في سنين  
كثيرة فيدعيه وهو جاهل به (وعارأيته من المدعين) لهذا الفن الذين حصلوا  
منه على القشور وقصروا معرفتهم على الالفاظ المسجوعة الغثة التي لا حاصل  
وراءها أنهم إذا أنكرت هذه الحال عليهم وقبل لهم أن الكلام المسجوع ليس  
عبارة عن فواظي الفقر على حرف واحد فقط أذ لو كان عبارة عن هذا وحده  
لا يمكن أكثر الناس أن بأقوابه من غير كلفة وانما هو أمر وراءه هذا وله شروط  
متعددة فإذا سمعوا ذلك أنكروه وخلقواهم عن معرفته ثم لو عرفوه وأقوابه  
على الوجه الحسن من اختيار الالفاظ المسجوعة لا جناحوا إلى شرط آخر قد  
نهت عليه في باب السجع وإذا أنكر عليهم الاقتصار على الالفاظ المسجوعة  
وهذبوا إلى طريق المعاني يقولون لنسأله أسوة بالعرب الذين هم أرباب الفصاحة  
فإنهم انما اعتنوا بالالفاظ ولم يعتنوا بالمعاني اعتناكم بها فلم يكفهم جهلهم فيما  
ارتكبوه حتى ادعوا الأسوة بالعرب فيه فصارت جهالتهم جهالتين (ولندكر  
ههنا) في الرد عليهم ما إذا تأمله الناظر في كتابنا عرف منه ما يؤتفه ويذهب به  
الاستحسان كل مذهب (فنعول) اعلم أن العرب كما كانت تعنى بالالفاظ  
فصلها وتهذبها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأشرف قدرا  
في قلوبها فأول ذلك عنايتها بالالفاظ لانها لما كانت عنوان معانيها  
وطريقها إلى اظهار أغراضها أصلها وزينوها بالغوا في تحسينها ليكون ذلك  
أوقع لها في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد ألا ترى أن الكلام إذا كان  
مصبوحا لالسامعه لحفظه وإذا لم يكن مسجوعا لم يأنس به أنسه في حالة السجع  
فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ورفقوا حواشيها وصقلوا  
أطرافها فلا تظن أن العناية أذالك انما هي بالالفاظ فقط بل هي خدمة منهم  
للمعاني وقطير ذلك ابراز صورة الحسنة في الخلال الموشية والاقواب المحبرة فإنا  
قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنة بذات لفظه وسوء العبارة عنه  
(فان قيل) فإن ترى من ألفاظ العرب ما قد حسنه وزخرفوه ولسنا

نرى تحته مع ذلك معنى شريفاً لما جاء منه قول بعضهم  
ولما قضينا من منى كل حاجة \* ومسح بالاركان من هو ما مسح  
أخذنا بأطراف الاحاديث يئينا \* وسالت باعناق المطى الاباطح  
ألا ترى الى حسن هذا اللفظ ومقالته وتدريج أجزائه ومعناه مع ذلك ليس  
مدانيه ولا مقاربا فإنه انما هو لما فرغنا من الحج رحلنا الطريق راجعين  
وتحتنا على ظهور الابل ولهذا اتقا تركب شريفة الالفاظ خسيمة المعاني  
(فالجواب عن ذلك) أنا نقول هذا الموضع قد سبق الى التثبيت به من لم يعم النظر  
ففيه ولا رأى ملأه القوم وانما ذلك لطفاء بطبع الناظر وعدم معرفته وهو أن  
في قول هذا الشاعر كل حاجة مما تستفيد منه أهل التسيب والرفقة والاهواء  
والهجة ما لا يستفيد غيرهم ولا يشاركونهم فيه من ليس منهم ألا ترى أن حوائج  
منى أشياء كثيرة فمن التلاق ومنها التشاكي ومنها التخلي للاجتماع الى غير  
ذلك مما هو نال له ومفقود اليكون به فكان الشاعر صانع عن هذا الموضع الذي  
أومأ له وعقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت ومسح بالاركان من هو ما مسح  
أي انما كانت حوائجنا التي قضيناها وآربنا التي بلغناها من هذا النحو الذي  
هو مسح الاركان وما هو لاحق به وجار في القرية من الله مجرا أي لم تتعد هذا  
القدر المذكور الى ما يحتمل أول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح  
وأما البيت الثاني فإن فيه أخذنا بأطراف الاحاديث يئينا وفي هذا ما نذكره  
لتعجب به وبين عجب منه ووضع من معناه وذلك أنه لو قال أخذنا في أحاديثنا  
أو نحو ذلك لكان فيه ما يكبره أهل التسيب فإنه قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم  
علو قدر الحديث بين الالفين والجدل يجمع شمل المتواصلين ألا ترى الى قول  
بعضهم وحدثنى يا بعد عنها فزدتنى \* جنونا فزدنى من حديثك يا بعد  
وقول الآخر وحديثها السمر الحلال لو أنه \* لم يمين قتل المسلم المحمّر  
فاذا كان قدر الحديث عندهم على ما ترى فكيف به اذا قيده بقوله أخذنا  
بأطراف الاحاديث فإن في ذلك وحيا خفيا ورعا حلو ألا ترى أنه قد يرد  
بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة من التعريض والتأويل  
والإيحاء دون التصريح وذلك أحلى وأطيب وأغزل وأنسب من أن يكون  
كشفاً ومصارحة وجهراً وان كان الامر كذلك فعنى هذين البيتين أعلى عندهم

وأشدّ تقدماً في نفوسهم من لفظها وان عذب ولزم سمعه نعم في قول الشاعر  
 وسالت باعناق الطيِّ الأبطال . من لطافة المعنى وحسنه ما لا يخفاه وسأنتبه  
 على ذلك فاقول ان هؤلاء القوم لما اتحدوا وهم سائرون على المطايا غلبت  
 لغة الحديث عن امساك الازمة فاسترخت عن أيديهم وهكذا شأن من  
 يشبه وتغلبه الشهوة في أمر من الامور ولما كان الامر كذلك وارتفعت الازمة  
 عن الايدي أسرع المطايا في السير فشبهت أعناقها بجرور السيل على وجه  
 الارض في سرعتهم وهذا موضع كريم حسن لا مزيد على حسنه والذي لا ينم  
 نظره فيه لا يعلم ما اشتمل عليه من المعنى فالعرب انما تحسن ألفاظها وترخرها  
 هناية منها بالمعاني التي تحتها فالفاظ اذا خدم المعاني والمخدوم لا شك اشرف  
 من الخادم فاعرف ذلك وقس عليه (النوع الاقل في الاستعارة) ولنقدم قبل  
 الكلام في هذا الموضوع قولاً جامعاً فنقول اعلم أن لفصاحة والبلاغة أو صافاً  
 خاصة وأوصافاً عامة فالخاصة كالجنين فيما يرجع الى اللفظ وكأطابقة فيما  
 يرجع الى المعنى وأما العامة فكالمصبع فيما يرجع الى اللفظ وكالاستعارة  
 فيما يرجع الى المعنى وهذا الموضوع الذي نحن بصدد ذكره وهو الاستعارة كثير  
 الاشكال عامض الخفاء \* وسأورد في كتابي هذا ما استخرجته ولم أسمع فيه قولاً  
 لغريباً وكنت قدّمت القول في الفصل السابع من مقدمة الكتاب فيما يختص  
 بآيات الجواز والرد على من ذهب الى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وأقت  
 الدليل على ذلك ولا حاجة الى اعادته فهنا بل الذي أذكره ههنا هو ما يختص  
 بالاستعارة التي هي جزء من الجواز ولم سميت بهذا الاسم وكشفت عن حقيقة  
 وميزتها عن التشبيه المضرر الاداة والكلام في هذا يحتاج الى اعادة ذكر الجواز  
 وادخاله فيه ليتقرر وتبين والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن الجواز ينقسم  
 قسمين توسع في الكلام وتشبيهه والتشبيه ضربه تشبيه تام وتشبيه محذوف  
 فالتشبيه التام أن يذكر المشبه والمشبه به والتشبيه المحذوف أن يذكر المشبه  
 دون المشبه به ويسمى استعارة وهذا الاسم وضع للفرق بينه وبين التشبيه التام  
 والافلاكلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم التشبيه ويجوز أن يطلق عليه اسم  
 الاستعارة لاشتراكهما في المعنى وأما التوسع فانه يذكر للتصرف في اللغة  
 لافائدة أخرى وان شئت قلت ان الجواز ينقسم الى توسع في الكلام وتشبيه

واستعارة ولا يخرج عن أحد هذه الاقسام الثلاثة فأبها وجد مكان مجازا  
 (فان قيل) ان التوسع شامل لهذه الاقسام الثلاثة لان الخروج من الحقيقة الى  
 المجاز اتساع في الاستعمال (قلت في الجواب) ان التوسع في التشبيه والاستعارة  
 جاء ضمنا وتبعيا وان لم يكن هو السبب الموجب لاستعمالها وأما القسم الاخر  
 الذي هو التشبيه والاستعارة فان السبب في استعماله هو طلب التوسع لا غير  
 وبيان ذلك انه قد ثبت ان المجاز فرع عن الحقيقة وأن الحقيقة هي الاصل وانما  
 يعدل عن الاصل الى الفرع لسبب اقتضاء وذلك السبب الذي يعدل فيه عن  
 الحقيقة الى المجاز اما أن يكون لمشاركة بين المنقول والمنقول اليه في وصف من  
 الاوصاف واما أن يكون لغیر مشاركة فان كان لمشاركة فاما أن يذكر المنقول  
 والمنقول اليه معا واما أن يذكر المنقول اليه دون المنقول فان ذكر المنقول  
 والمنقول اليه معا كان ذلك تشبيها والتشبيه تشبيهان تشبيه مظهر الاداة  
 كقولنا زيد كالاسد وتشبيه مضمرة الاداة كقولنا زيد اسد وهذا التشبيه المضمرة  
 الاداة قد خلطه قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وسأوضح  
 وجه الخطأ فيه وأحق القول في الفرق بينهما ما تحققتنا جلليا (فأقول) أما  
 التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة بنا الى ذكره ههنا لانه معلوم لا خلاف فيه لكن  
 نذكر التشبيه المضمرة الاداة الذي وقع فيه الخلاف فنقول اذا ذكر المنقول  
 والمنقول اليه على أنه تشبيه مضمرة الاداة قبل فيه زيد اسد أي كالاسد فأداة  
 التشبيه فيه مضمرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم تقدر في الكلام الذي  
 أظهرت فيه ولا تزال عن فصاحة وبلاغة وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه  
 دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور اداة التشبيه ومتى أظهرت أزالته عن  
 ذلك الكلام ما كان متصفا به من جنس فصاحة وبلاغة وهذا هو الاستعارة  
 ولنضرب لك مثلا لنوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو  
 فرعاء ان نهضت لحاجتها \* على القضيبي وأبطأ الدعس  
 وهذا قد ذكر فيه المنقول اليه دون المنقول لان تقديره عمل قد كلفني وباطأ  
 ردف كالدعس وبين ارادته على هذا التقدير وبين ارادته على هيئته في البيت  
 بون بعيد في الحسن والملاحة والفرق اذ بين التشبيه المضمرة الاداة يحسن اظهار  
 أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها وعلى هذا فان الاستعارة

لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعارة الذي هو المنقول اليه ويكتفى بذكر  
المستعار الذي هو المنقول (فان قيل) لانسلم أن الفرق بين التشبيه وبين  
الاستعارة ما ذهبت اليه بل الفرق بينهما أن التشبيه انما يكون بأداة كالكاف  
وكان وما جرى مجراها فخال يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها وانما يكون  
استعارة فاذا قلنا زيد اسد كان ذلك استعارة واذا قلنا زيد كالاسد كان ذلك  
تشبيها (قلت في الجواب) عن ذلك اذ لم نجعل قولنا زيد اسد تشبيها مضمر الاداة  
استعمال المعنى لان زيد ليس اسدا وانما هو ~~مكالا~~ اسد في شجاعته فاداة  
التشبيه تقتدر ههنا ضرورة كي لا يستحيل المعنى (فان قيل) وكذلك ايضا اذ لم  
تقتدر أداة التشبيه في الاستعارة استعمال المعنى لانا اذا قلنا بجمل القضيب  
وابطأ الدعص قلنا تقتدر فيه أداة التشبيه والاستعمال المعنى (قلت في الجواب)  
عن ذلك تقدير أداة التشبيه لا بدخذه في الموضوعين لكن يحسن اظهارها  
في التشبيه دون الاستعارة وبجمله الامر انا نرى أداة التشبيه يحسن اظهارها  
في موضع دون موضع فعلنا أن الموضع الذي يحسن اظهارها فيه غير الموضع  
الذي لا يحسن اظهارها فيه فسمينا الموضع الذي يحسن اظهارها فيه تشبيها  
مضمر الاداة والذي لا يحسن اظهارها فيه استعارة وانما فعلنا ذلك لان تسمية  
ما يحسن اظهارها أداة التشبيه فيه بالتشبيه البقي وتسمية ما لا يحسن اظهارها أداة  
التشبيه فيه بالاستعارة البقي فاذا قلنا زيد اسد حسن اظهار أداة التشبيه فيه  
بان نقول زيد كالاسد واذا قلنا كما قال الشاعر

فرعاء ان نهضت لحاجتها \* بجمل القضيب وابطأ الدعص

لا يحسن اظهار أداة التشبيه فيه على ما تقدم من ذكر ذلك أولا (فان قيل) اذا  
أجرت اضممار أداة التشبيه وقدرت اظهارها في قولك زيد اسد أي كالاسد فمن  
ضمهر ايضا المستعارة ونقدرا اظهاره فانه لما قال الشاعر بجمل القضيب وابطأ  
الدعص اضمم المستعارة وهو الف والردف واذا اظهر قيل بجمل قد كالقضيب  
وابطأ ردف كالدعص ولا فرق بين الاضممارين فكما يسهل اضممار أداة التشبيه  
في قولك زيد اسد فكذا يسهل اضممار المستعارة في قول الشاعر  
(فالجواب عن ذلك) اني اقول نحن في هذا المقام واقفون مع الاستحسان لامع  
الجواز ولولا تاملت ما وردت في أول كلامي بالعين الصحيحة لما وردت على هذا

الاعتراض ههنا فاني قلت التشبيه المضمر الاداة يحسن اظهار أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن اظهار أداة التشبيه فيها ولوقلت يجوز أو لا يجوز لورد على هذا الاعتراض الذي ذكرته وقد علم وتحقق أن من الواجب في حكم الفصاحة والبلاغة أن لا يظهر المستعار له وإذا أظهر ذهب ما على الكلام من الحسن والروث (ألا ترى) أنا إذا أوردنا هذا البيت الذي هو

فأمطرت أولوا من نرجس وسقت \* وردا وعصت على العناب بالبرد  
وجد عليه من الحسن والروث ما لا يخفيه وهو من باب الاستعارة فإذا أظهرنا المستعار له صرنا إلى كلام قبيح وذلك أنا نقول فأمطرت دمعاً كاللؤلؤ من عيون كالنرجس وسقت شذا كالورد وعصت على أنا مل مخضوبة كالعناب بأستاث كالبرد وفرق بين هذين الكلامين للمأمل واسع وهكذا يجري الحكم في البيت المتقدم ذكره الذي هو

فرعاه ان نهضت لحاجتها \* مجل القضيبي وأبطأ الدعص  
فإن هذا البيت لا خفاء بما عليه من الحسن وإذا أظهر فيه المستعار له زال ذلك الحسن منه لا بل تبدل بضده وليس كذلك التشبيه المضمرة الاداة فانا إذا أظهرنا أداة التشبيه وأضمرناها كان ذلك سواء إذا لفرق بين قولنا زيد أسد وبين قولنا زيد كالأسد وهذا لا يخفى على جاهل بعلم الفصاحة والبلاغة فضلاً عن عالم والمعول عليه في تأليف الكلام من المنشور والمنظوم انما هو حسنه وطلاوته فإذا ذهب ذلك عنه فليس بشئ ونحن في الذي نورد في هذا الكتاب واقفون مع الحسن لامع الجواز ثم لو تنزلنا معك أيها المعترض عن درجة الحسن إلى درجة الجواز لما استقام لك ما ذكرته وذلك أن اضمار أداة التشبيه ظاهري في قولنا زيد أسد أي كالأسد وهو مضمرة واحد وأما قول الشاعر فرعاه ان نهضت لحاجتها فانه لا يضر فيه أداة التشبيه الا بعد أن يظهر المستعار له وحيث لا يكون فيه اضماران أحدهما المستعار له والآخر أداة التشبيه واضمار واحد أسير من اضمارين أحدهما معلق على الآخر وإذا كان الأمر كذلك فالفرق بين الاستعارة والتشبيه هو ما قدمت القول فيه من أن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له فتأمل ما أشرت إليه وتدر به حتى تعلم أني ذكرت ما لم يذكره أحد غيري على هذا الوجه (وانما سمى هذا القسم) من الكلام

استعارة لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي  
هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيأ من الأشياء  
ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من  
الأخر شيأ وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير  
أحدهما من الآخر شيأ أو لا يعرفه حتى يستعير منه وهذا الحكم جار  
في استعارة اللفاظ بعضها من بعض فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من  
أحدهما إلى الآخر كالعرفه بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى  
الأخر (واعلم) أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستعارة وعلى التشبيه  
المضمر الاداة معا باختلاف القرينة وذلك أن يرد الكلام محمولا على ضمير من  
تقدم ذكره فينتقل عن ذلك إلى غيره ويرتجل ارتجالا (فما جاء منه) قول البصري  
إذا سمرت أضامت شمس دجن \* ومالت في التعطف غصن بان  
فلما قال أضامت شمس دجن بنصب الشمس كان ذلك محمولا على الضمير في قوله  
أضامت كأنه قال أضامت هي وهذا تشبيه لأن المشبه مذكور وهو الضمير  
في أضامت الذي نابت عنه التاء ويجوز حمله على الاستعارة بأن يقال أضامت  
شمس دجن برفع الشمس ولا يعود الضمير حينئذ إلى من تقدم ذكره وإنما يكون  
الكلام مرئجالا ويكون البيت

إذا سمرت أضامت شمس دجن \* ومالت في التعطف غصن بان

وهذا الموضع فيه دقة غموض وحرف التشبيه يحسن في الأول دون الثاني  
(وأما القسم) الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين  
المتقول والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام وهو سبب  
صالح إذا توسع في الكلام مطلوب (وهو ضربان أحدهما) يرد على وجه  
الإضافة واستعماله قبيح لعدم ما بين المضاف والمضاف إليه وذلك لأنه يلتحق  
بالتشبيه المضمر الاداة وإذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه والمشبه به كان  
ذلك قبيحا ولا يستعمل هذا الضرب من التوسع إلا جاهل بأسرار الفصاحة  
والبلاغة أو ساء غافل يذهب به خاطره إلى استعمال ما لا يجوز ولا يحسن كقول  
أبج نواس يح صوت المال عما \* منذ يشكو ويصبح  
فقوله يح صوت المال من الكلام النازل بالمرّة ومراده من ذلك أن المال يتظم

من اهانتك ايام التزيق فالمعنى حسن والتعبير عنه قبيح وما أحسن ما قال  
مسلم بن الوليد في هذا المعنى

تعلم المال والاعداء من يده \* لا زال للمال والاعداء مظلوما  
(وكذلك) ورد قول أبي نواس أيضا

عازل المال أمست \* تشكي منك الكلالا

فاضافة الرجل الى المال أقبح من اضافة الصوت (ومن هذا الضرب) قول أبي  
تمام وكما أحرزت منكم على قبح قذها \* صروف النوى من مرخف حسن القذ  
فاضافة القذ الى النوى من التشبيه البعيد البعيد واقفا وقعه فيه المماثلة بين  
القذ والقذ وهذا دأب الرجل في تتبع المماثلة تارة والتجنيس أخرى حتى انه  
ايخرج الى بناء يعاب به أقبح عيب وأخشنه (وكذلك) ورد قوله  
بلونالك أما كعب عرضك في العلا \* فمال وأما خذ مالك أسفل

فقوله كعب عرضك وخذ مالك ما يستقيم ويستنكر ومراده من ذلك أن عرضك  
مصون ومالك مبتذل الا أنه عبر عنه أقبح تعبير وأبو تمام يقع في مثل ذلك كثيرا  
(وأما الضرب الآخر من التوسع) فانه يرد على غير وجه الاضافة وهو حسن  
لا عيب فيه وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي  
دخان فقال لها وللارض انما طوعا أو كرها قلنا انما طاعتنا عين فنبهة القول الى  
السماء والارض من باب التوسع لانهم جاد والنطق انما هو للانسان لا للجماد  
ولا مشاركة ههنا بين المنقول والمنقول اليه وكذلك قوله تعالى غابكت عليهم  
السماء والارض وما كانوا نظرين وعليه ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم  
فانه نظر الى أحد يومًا فقال هذا جبل يحبنا ونحبه فاضافة المحبة الى الجبل من  
باب التوسع اذ لا مشاركة بينه وبين الجبل الذي هو جاد (وعلى هذا) ورد  
مخاطبة الطاول ومساءلة الاحجار كقول أبي تمام

أمدان لهوى من اتاح لك البلى \* فأصبحت ميدان الصبا والجناناب

وكقول أبي الطيب المتنبي اثلث فانا أيم الطلل \* نسكى وترزم تحتنا الابل  
فأبو تمام سائل ربوعا غافية وأحجارا دارسة ولا وجه لها ههنا الامساء الا اهل  
كالذي في قوله تعالى واستل القرية أى أهل القرية وكل هذا توسع في العبارة  
اذ لا مشاركة بين رسوم الديار وبين فهم السؤال والجواب وكذلك قال

قوله وكما أحرزت في الديوان وكما ملكن اه



أبو الطيب المتنبى في أمره الطلل بأن يكون ثالثهما أى الركب والابل وهذا واضح لا نزاع فيه فاذ قد تبين وتحقيق ما أشرت اليه من هذا الموضع فالهنا لا يخرج عن هذه الاقسام الثلاثة أما توسع أو تشبيه أو استعارة وإذا حققنا النظر في الاستعارة والتشبيه وجدناهما أمر اقرب إلى بعض الفرع على أصل المناسبة بينهما وإن كانا يفرعان بحددهما وحقيقة قمتما (فأما حد الاستعارة) فقل أنه نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما وهذا الحد فاسد لأن التشبيه يشارك الاستعارة فيه ألا ترى أننا إذا قلنا زيد أسد أى كأنه أسد وهذا نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما لا أننا قلنا حقيقة الاسد إلى زيد فصار مجازا وإنما قلناه لمشاركة بين زيد وبين الاسد في وصف الشجاعة والذي عندي من ذلك أن يقال حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول اليه لأنه إذا احتز في هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حد المصادون التشبيه وطريقته أن تترك تشبيه الشيء بالشيء مظهرا ومضمرا وتبقى إلى المشبه قبحه اسم المشبه به وتجريه عليه مثال ذلك أن تقول رأيت أسدا وهذا كالبيت الشعر المتقدم ذكره وهو

فرعاً ان نهضت لحاجتها \* يحمل القضيبي وأبطا الدعص

فإن هذا الشاعر أراد تشبيه القذ بالقضيبي والردف بالدعص الذي هو كتيب الرمل فترك ذكر التشبيه مظهرا ومضمرا وجاء إلى المشبه وهو القذ فأعاده المشبه به وهو القضيبي والدعص وأجراه عليه لأن هذا الموضع لا بد له من قرينة تفهم من نحو اللفظ لأنه إذا قال القائل رأيت أسدا وهو يريد رجلا شجاعا فإن هذا القول لا يفهم منه ما أراد وإنما يفهم منه أنه أراد الحيوان المعروف بالأسد لكن إذا اقترن بقوله هذا قرينة تدل على أنه أراد رجلا شجاعا اختص الكلام بما أراد ألا ترى إلى قول الشاعر يحمل القضيبي وأبطا الدعص فإنه دل عليه من نفس البيت لأن قوله فرعاً ان نهضت دليل على أن المراد هو القذ والردف لأن القضيبي والدعص لا يكونان لامرأة فرعاً ان نهضت لحاجتها وكذلك كل ما يجيء على هذا الأسلوب لأن الاستعارة وهو المنقول اليه مطوى الذكر (وكنفت تصفت) كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني فوجدته قد ذكر في المجاز شيئا يطرأ إليه النظر وذلك أنه قال لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لمعان ثلاثة

وهي الاتساع والتشبيه والتوكيد فان عدمت الثلاثة كانت الحقيقة البتة  
(بحسب ذلك) قوله تعالى فأدخلناه في رحمتنا فهذا مجاز وفيه الثلاثة المذكورة أما  
الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والحال أسماء وهو الرحمة وأما التشبيه  
فانه شبه الرحمة وان لم يصح دخولها بما يصح دخوله وأما التوكيد فهو أنه أخبر  
عما لا يدرك بالحاسة بما لا يدرك بالحاسة تعاليا بالخبر عنه وتفضيلا له اذا صير بمنزلة  
ما يشاهد ويبين هذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زيادة ولا نقص  
(والنظر بطرق اليه من ثلاثة أوجه الاول) أنه جعل وجود هذه المعاني  
الثلاثة سببا لوجود المجازيل ووجود واحد منها سبب لوجود الآخر ألا ترى أنه اذا  
وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازا واذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازا  
ثم ان كان وجود هذه المعاني الثلاثة سببا لوجود المجاز كان عدم واحد منها سببا  
لعدمه ألا ترى أنما اذا قلنا لا يوجد الانسان إلا بان يكون ~~هو~~ حيوانا ناطقا  
فالحيوانية والنطق سبب لوجود الانسان واذا عدم واحد منهما بطل أن يكون  
انسانا وكذلك كل صفات تكون متقدمة لوجود الشيء فان وجودها بوجوده  
وعدم واحد منها يوجب عدمه (وأما الوجه الثاني) فانه ذكر التوكيد والتشبيه  
وكلاهما شيئا واحدا على الوجه الذي ذكره لانه لما شئت الرحمة وهي معنى لا يدرك  
بالبصر بمكان يدخل وهو صورة تدرك بالبصر دخل تحته التوكيد الذي هو اخبار  
عما لا يدرك بالحاسة بما قد يدرك بالحاسة على أن التوكيد ههنا على وجه ما ورد  
في تمثيله لأعلم ما الذي أراد به لانه لا يوفق به في اللغة العربية الا لعنيين أحدهما  
أنه يريد أبا فيما استقرى بألفاظ محصورة نحو نفسه وعينه وكفه وما أضيف اليها بما  
استقرى وهو مذكور في كتب النحاة وقد كفت مؤنته الآخر أنه يريد على وجه  
التكرير نحو قام زيد قام زيد كثر اللفظ في ذلك لتحقيق اللفظ في المقصود أي توكيد  
والذي ذكره أبو الفتح رحمه الله تعالى لا يدل على أن المراد به أحد هذين المعنيين  
المشار إليهما ولا شك أنه أراد به المبالغة والمغالاة في ابرار المعنى الموهوم الى  
الصورة المشاهدة فعبير عن ذلك بالتوكيد ولا مشاحة له في تعبيره واذا أراد به ذلك  
فهو والتشبيه سواء على ما ذكره ولا حاجة الى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه  
(وأما الوجه الثالث) فانه قال أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات  
والحال كذا وكذا وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لانه ينبغي على قياسه

أن يكون جناح الذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل زيادة في أسماء  
الطيور وذلك أنه زاد في أسماء الطيور اسمها هو الذل وهكذا يجري الحكم  
في الأقوال الشعرية كقول أبي تمام

لبست سواء أقواما فكانوا \* كما أغنى التيمم بالصعيد

فزاد في أسماء اللباس اسمها هو الأذى وهذا مما يضحك منه نعوذ بالله من الخطل  
والإتساع في المجال لا يقال فيه كذا وإنما يقال هو أن تجري صفة من الصفات على  
موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه بعد ما يذهب وينها كقول أبي الطيب المتنبى  
اثنت فأتانا أيها الطلل \* نبكي وترزم تحته الأبل

فانه أجرى الكلام على ذلك وإنما يستعمل طلبا للإتساع في أساليب الكلام  
للمناسبة بين الصفة والموصوف اذ لو كان لمناسبة لما كان ذلك اتساعا وإنما كان  
ضربا من القياس في حمل الشيء على ما يناسبه ويشاكله وحينئذ يكون ذلك  
تشبيها أو استعارة على ما أشرت إليه من قبل (وكنتم اطلعت) في كتاب من  
مصنفات أبي حامد الفراء رحمه الله ألفه في أصول الفقه ووجدته قد ذكر  
الحقيقة والمجاز وقسم المجاز إلى أربعة عشر قسما وتلك الأربعة عشر ترجع إلى  
الثلاثة التي أشرت إليها وهي التوسيع والتشبيه والاستعارة ولا يخرج عنها  
والتقسيم لا يصح في شيء من الأشياء الا اذا اختلف كل قسم من الأقسام بصفة  
لا يختص بها غيره والا كان التقسيم لغوا لا فائدة فيه \* وسأورد ما ذكره وأبين  
فساده (فالقسم الأول) من الأقسام التي ذكرها هو ما جعل للشيء بسبب  
المشاركة في خاصية كقولهم للشجاع أسد وللبلبد حمار وهذا القسم داخل  
في الاستعارة ان ذكر المنقول والمنقول اليه معا مثل أن يقول القائل رأيت أسدا  
ومراده وجه لا شجاعا أو رأيت حمارا ومراده رجل بلبد داخل في التشبيه  
المضمر الاداة ان ذكر المنقول والمنقول اليه معا كقول القائل زيد أسد أي  
كالأسد أو حمار أي كالخمار (القسم الثاني) تسمية الشيء باسم ما يؤل إليه  
كقوله تعالى اني أراقي أعصر خيرا وإنما كان يعصر عنبيا وهذا القسم داخل في  
القسم الأول لصفة المشابهة بين المنقول والمنقول اليه وهو من باب الاستعارة  
لا بل أو غل في المشابهة من ذلك لأن الخمر من العنب وليس الأسد من الرجل  
ولا الرجل من الأسد (القسم الثالث) تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر

وما العيش الا فومة ونشوق \* وتقر على رأس النخيل وماء

فسمى الرطب تمرا وهذا القسم والقسم الذي قبله سواء لان هنالك سمي العنب  
خبرا وهما سمي الرطب غرا فالعنب أصل والنخلة فرع وكذلك الرطب أصل والتمر  
فرع وكلا هذين القسمين داخل في القسم الاول وهب أن الغزالي لم يحقق أمر  
المجاز وانقسامه الى تلك الاقسام الثلاثة التي أشرت اليها ألم يتطرا الى هذين  
القسمين اللذين هما العنب والنخلة والرطب والتمر ويعلم أنهم مائى واحد لا فرق  
بينهما (القسم الرابع) تسمية الشيء باسم أصله كقولهم للآدمى مضغة وهذا  
ضد القسم الذي قبله لان ذلك جعل الاصل فيه فرعاً وهذا جعل الفرع فيه أصلاً  
وهو داخل في القسم الاول أيضاً (القسم الخامس) تسمية الشيء بدواحيه  
كسميتهم الاعتقاد قولاً لا محو قولهم هذا يقول يقول الشافعى رحمه الله أى  
يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الاول لان بين القول وبين  
الاعتقاد مناسبة كالمناسبة بين السبب والمسبب والباطن والظاهر  
(القسم السادس) تسمية الشيء باسم مكانه كقولهم للمطر سماء لانه ينزل منها  
وهذا القسم داخل في الاول لصفته المناسبة بين المنقول والمنقول اليه وهو  
التزول من عال وكل ما علاك فاطلاك فهو سماء على أن الاغلب على ظنى أن هذا  
القسم من الاسماء المشتركة وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه وليس من المجاز  
فى شئ (القسم السابع) تسمية الشيء باسم جزئه كقولهم للمزادة راوية وانما  
الراوية الجمل الذي يحملها وهذا القسم من باب التوسع لامن باب التشبيه  
ولامن باب الاستعارة لان على قياسه ينبغى أن يسمى الجمل زاملة لانه يحملها  
(القسم الثامن) تسمية الشيء باسم جزئه كقولهم لمن تبغضه أبعدا عنه وجهه عنى  
وانما تريد سائر جنته وهذا القسم داخل في القسم الاول وهو شبيه بتسمية الشئ  
باسم فروعه (القسم التاسع) تسمية الشيء باسم ضده كقولهم للاسود والابيض  
جون وهذا القسم ليس من المجاز فى شئ البتة وانما هو حقيقة فى هذين القسمين  
معاً لانه من الاسماء المشتركة كقولهم ثبت السيف اذا سلطه ونجته اذا أغمدته  
فدل الشبه على الضدين معاً بالوضع الحقيقى وفى اللغة من هذا شئ كثير فكيف  
يجعل هذا القسم من المجاز ولا شأن أن الغزالي نظر الى أن الضدين لا يجتمعان  
فى محل واحد فقياس الاسم على الذات وطق أن الذاتين لا يجتمعان فى اسم واحد

كما أنهم لا يثبتان في محل واحد ( فان قيل ) لأنهم أن اللفظ المشترك حقيقة  
بالوضع في المعنيين معاً لأن ذلك يحل بفائدة الوضع الذي هو البيان وإنما هو حقيقة  
في أحد معنيه مجاز في الآخر ( فالجواب عن ذلك ) أن هذا الموضع تقدم  
الكلام عليه في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب وهو الفصل الذي يشتمل على  
آلات علم البيان وأدواته فليؤخذ من هناك فاني قد أسبغت القول فيه أسباجاً  
لا مزيد عليه ( القسم العاشر ) تسمية الشيء بفعله كسمية الخمر مسكراً وهذا  
القسم داخل في القسم الأول وأي مشاركة أقرب من هذه المشاركة فان  
الاسكار صفة لازمة للخمر وليست التسمية صفة لازمة لزيد لانه يمكن أن يكون  
زيد ولا تسمية ولا يمكن أن يكون خمر ولا اسكار الا يرى أنهم لم تسم خمر الا  
لاسكارها فانهم تخمر العقل أي تستره ( القسم الحادي عشر ) تسمية الشيء بكلمة  
كقولك في جواب ما فعل زيد القيام والقيام جنس يتناول جميع أنواعه وهذا  
القسم لا ينبغي أن يوصل بأقسام المجاز لأن القيام لزيد حقيقة ( فان قيل ) ان  
القيام يشمل جميع أنواع القيام من الماضي والحاضر والمستقبل ( قلت ) وهذا  
من أقرب أقسام المجاز مناسبة لانه إقامة للمصدر مقام الفعل الماضي والمصدر  
أصل الفعل وعلى هذا فان هذا داخل في القسم الأول ( القسم الثاني عشر )  
الزيادة في الكلام لتفسير فائدة كقوله تعالى فجارحه من الله لنت لهم فجارحنا  
زائدة لا معنى لها أي فرجحة من الله لنت لهم وهذا القول لا أراء صواباً  
وفيه نظر من وجهين أحدهما أن هذا القسم ليس من المجاز لأن المجاز هو دلالة  
اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير موجود في الآية وإنما هي دالة  
على الوضع القوي المنطوق به في أصل اللغة الوجه الآخر أني لو سلمت أن ذلك  
من المجاز لانكرت أن لفظة ما زائدة لا معنى لها ولكنها وردت تفعيلاً لا امر  
النعمة التي لان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وهي محض الفصاحة ولو  
مرى الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة وقد ورد مثلها في كلام العرب كالذي  
يحكى عن الزباء وذلك أن الوضاح الذي هو جذية الأبرش تزوجها والمكايبة  
في ذلك مشهورة فلما دخل عليها كشفت له عن فرجها وقد ضفرت الشعر  
من فوقه ضفيرتين وقالت اذات عروس ترى أمانه ليس ذلك من عوز المواس  
ولا من قلة الاواس ولكنه شبة ما أناس فمعنى الكلام ولكنه شبة أناس

وانما جاءت لفظة ما ههنا تفضيما الشأن صاحب تلك الشبهة وتعظيما لامره  
ولو اسقطت لما كان للكلام ههنا هذه القضاة والجزالة ولا يعرف ذلك الا اهل  
من علماء الفصاحة والبلاغة وأما الغزالي رحمه الله تعالى فانه معذوره عندي  
في أن لا يعرف ذلك لانه ليس فقه ومن ذهب الى أن في القرآن لفظا زائدا لامعنى  
له فاما أن يكون جاهلا بهذا القول واما أن يكون متسحفا في دينه واعتقاده  
وقول الصلة ان ما في هذه الآية زائدة فانما يعنون به أنها لا تمنع ما قبلها من  
العمل كما يسمونها في موضع آخر كافة أى أنها تكف الحرف العامل عن عمله  
كقولك انما زيد قائم فاقدر كفت ان عن العمل في زيد وفي الآية لم تمنع عن العمل  
الا ترى أنها لم تمنع البقاء عن العمل في خفض الرحمة (القسم الثالث عشر)  
تسمية الشيء بحكمه كقوله تعالى واسم أم مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد  
النبي أن يستنكحها فسمى النكاح هبة وهذا القسم داخل في القسم الاول  
لان النكاح هو تمكين الزوج من الوطء على عرض على هبة مخصوصة والهبة  
تمكينه من الشيء الموهوب على غير عوض فشاركت الهبة النكاح في نفس  
التمكين من الوطء وان اختلفا في الصورة (القسم الرابع عشر) النقصان الذي  
لا يطل به المعنى كحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قال الله تعالى ومن  
يكسب خطيئة أو انما يرم به بريئا أى شخصاً بريئاً وكحذف المضاف واقامة  
المضاف اليه مقامه قال الله تعالى واسئل القرية أى أهل القرية وهذا القسم  
داخل في القسم الاول أما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فلان الصفة  
لازمة للموصوف وأما حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فلانه دل  
بالمسكون على الساكن وتلك مقارنة قريبة فهذه أقسام المجاز التي ذكرها  
الغزالي رحمه الله تعالى وقد بينت فساد التقسيم فيها وأنها ترجع الى ثلاثة  
أقسام هي التوسيع والتشبيه والاستعارة (وحسب انتهى بي الكلام الى ههنا)  
وفرغت مما أردت تحقيقه وبيئت ما أردت بيانه فاني أتبع ذلك بضرب الامثلة  
للاستعارة التي يستفيد بها المتعلم ما لا يستفيدة بذكر الحد والحقيقة (فما جاء من  
ذلك في القرآن الكريم) قوله تعالى في أول سورة ابراهيم صلوات الله عليه  
الكتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور فالظلمات  
والنور استعارة للكفر والايان أو الضلال والهدى والمستعار له مطوى المذكور

كأنه قال أخرج النام من الكفر الذي هو كالظلمة الى الايمان الذي هو كالنور  
وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة أيضا وقد مكر وامكروهم وعند الله  
مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال والقراء برفع لتزول منه الجبال ليست  
من باب الاستعارة ولكنها في نصب تزول واللام لام كي والجبال ههنا استعارة  
طوى فيها ذكر الاستعارة وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به  
من الآيات والمجيزات أي أنهم مكرروا مكرهم لكي تزول منه هذه الآيات  
والمجيزات التي هي في ثباتها واستقرارها كالجبال وعلى هذا ورد قوله تعالى  
والشعرا يتبعهم الغاوارون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون  
ما لا يفعلون فاستعار الاودية للفنون والاعراض من المعاني الشعرية التي  
يقصدونها وانما خص الاودية بالاستعارة ولم يستعز الطرق والمسالك أو  
ما جرى مجراها لان معاني الشعر تستخرج بالفكرة والروية والفكرة والروية  
فيها خفاء وعموض فكان استعارة الاودية لها أشبه وألبيق والاستعارة  
في القرآن قليلة لكن التشبيه المضمحل الاداة كثير وكذلك هي في فصيح الكلام  
من الرسائل والخطب والاشعار لان طي الاستعارة لا يتيسر في كل كلام  
وأما التشبيه المضمحل الاداة فكثير سهل لمكان اظهار المشبه والمشببه به معا  
(وعما ورد من الاستعارة في الاخبار النبوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تستضيئوا بنار المشركين فاستعار النار للرأى والاشورة أي لا تهتدوا  
برأى المشركين ولا تأخذوا بمشورتهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه  
دخل يوما مصلا ف رأى أناسا كأنهم يكترون فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر  
هازم الذات لشغلكم عما أرى وهازم الذات أراد به الموت وهو مطوى الذكر  
(وبلغني من العرب) أنهم يقولون عند رؤية الهلال لامر حبا بالبحرين مقرب  
أجل ومحل وهذا من باب الاستعارة في طي ذكر الاستعارة (وكذلك بلغني  
عن الحاج بن يوسف) أنه خطب خطبة عند قدمه العراق في أول ولايته اياه  
والخطبة مشهورة من جملتها أنه قال ان أمير المؤمنين نزل كاتمه وعجمها عودا  
عودا فرأى أصليها تجارا وأقومها عودا وأنفذها نصلا فقوله نزل كاتمه  
وعجمها عودا عودا يريد أنه عرض رجاله واختبرهم واحدا واحدا حتى  
اختباره فرأى أشدهم وأمضاهم وهذا من الاستعارة الحسنة الفاتحة (وقد

جاءني من الاستعارة في وسائلتي) ما أذكر شيئا منه ولو مثالا واحدا وذلك أنه  
 سألتني بعض الأصداقاء أن أصف له غلامين تركيين كان بهما واما وكان أحدهما  
 يلبس قباء أحمر والآخر قباء أسود فقلت إذا تشعبت أسباب الهوى كانت لسرته  
 أظهر وأضحت أمراضه خطرا كلها ولا يقال في أحدها هذا أخطر وقد  
 هويت بدرين على غصنين ولا طاقة للقلب بهوى واحد فكيف إذا حمل هوى  
 اثنين ومما شجبتني أنهم ما يتلونان في أصباغ الثياب كما يتلونان في فنون التحريم  
 والعقاب وقد استجده الآن زبالا عز يد على حسنها في حسنه فهذا يخرج  
 في قوب من حمرة خدته وهذا في ثوب من سواد جفنه وما أدري من دلهما على  
 هذا العيب غير أنه ليس على فتنة الحب أهدي من حبيب وهذا الفصل يحمله  
 مما توأصفه الناس وأغروا بحفظه (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول مسكين  
 الإداري من شعراء الحماسة

لحافى لحاف الضيف والبيت بيته \* ولم يلهي عنه غزال مقنع  
 أحدثه أن الحديث من القرى \* وتعلم نفسى أنه سوف يجمع  
 فالغزال المقنع هنا استعارة للمرأة الحسناء (وكذا ورد) قول رجل من بني  
 يسار في كتاب الحماسة أيضا

أقول لنفسى حين حق زوالها \* رويدك لما تشقى حين مشفق  
 رويدك حتى تنظري عم تجلي \* نغامة هذا العارض المتألق  
 فالعارض المتألق استعارة للعرب أو الذي أطل به كروحه كالبارق المتألق  
 (ويحيى) أن امرأة وقفت لعبد الملك بن مروان وهو سائر إلى قتال مصعب بن  
 الزبير فقالت يا أمير المؤمنين فقال رويدك حتى تنظري عم تجلي وأنشد البيت  
 (ومن هذا الباب) قول عبد السلام بن ربعان المعروف بديك الجن  
 لما نظرت إلى عن حدق المها \* وبسمت عن متفح النوار  
 وعقدت بين قضيب أن أهيف \* وكثيب ومل عقدة الزنار  
 عفوت خدي في الثرى لك طائعا \* وعزمت فيك على دخول النار  
 وهذه الأبيات لا تجد لها في الحسن شريكا ولأن يسمى قائلها شمرورا أولى من  
 أن يسمى ديكا وكذلك ورد قوله

لا ومكان الصليب في النعمر \* لك ومجرى الزنار في النعمر



والخمال في الخلد إذ أشبهه \* وردة مسيك على ثرى تبر  
وحاجب مذ خطه قلم الحسين بهيم البهاء لا الحبر  
والقوان بفسك منتظم \* على شبه من رائق الخمر  
فاليث الرابع هو المخصوص بالاستعارة والمستعاره هو الثغر والريق (وعما  
ورد لابي تمام) في هذا المعنى قوله

لما غدا مظلم الاحشاء من أشر \* أسكنت جانتحيه كوكبا يقد  
فالكوكب استعارة للريح (وكذلك ورد قوله) في الاعتذار  
أمرى طريد الصياء من التي \* زعموا وليس له ربه بطة بطريد  
وغدا تبين ما برأه ساحتي \* لو قد نفقت تهامني ونجودي  
والتأتم والعبود هما استعارة مما استعاره من باطن أمره وظاهره وكذلك ورد  
قوله كم أحرزت قصب الهندي مصلته \* تهت من قصب تهترق كسب  
فالقصب والكتب استعارة للقود والارداق وكذلك ورد في هذه القصيدة

أيضا عند ذكر ملك الروم وانضمامه لما فتحت مدينة حمورية فقال  
ان بعد من حرها عدو الظلم فقد \* أوسعت جاحها من كثرة الخطب  
فالخطب استعارة للقتل وقبل هذا البيت ما يدل عليه لانه قال  
أحذى قراينه صرف الردى ومضى \* يهتج أنجى مطايا من الهرب  
مولا لا يفاع الارض يشرفها \* من خفة الخوف لا من خفة الطرب  
ان بعد من حرها عدو الظلم البيت وأحسن من هذا كله قوله

نطل الطلول الدمع في كل منزل \* وتمثل بالصبر الديار الموائل  
دواوس لم يحف الربيع ربوعها \* ولا تمر في اغفالهها وهو غافل  
بعضين من زاد العفاة اذا اتقى \* على الحى ضرب الازمة المتحامل  
فقوله زاد العفاة استعارة طوى فيها ذكر المستعاره وهو أهل الديار كأنه قال  
بعضين من قوم هم زاد العفاة (وله في الغزل) من الاستعارة ما يبلغ به غاية اللطافة  
والرقة وذلك في قصيدته التي مطلعها ان عهد الوتلان ذميا \* فقال  
قدم رنا باداروهى خلاء \* فبكينا طسولها والرسوم  
وسألنا ربوعها فانصرفنا \* بسقام وما سالنا كسما  
كنت أرعى النجوم حتى اذا ما \* فارقوني أمسيت أرعى النجوم

والبيت الثالث هو المخصوص بالاستعارة وعلى هذا المنهاج ورد قول البصري  
وأعز في الزمن البهيم مخجل \* قدرحت منه على أعز مخجل  
والاعتر المخجل الاول هو المدح والاعتر المخجل الثاني هو القهر الذي أعطاه  
اياء (وكذلك) ورد قوله

وصاعقة في كفه تنكفي بها \* على أروئس الاعداء خمس مصائب  
وهذا من النظم العالي الذي شغلت براعة معناه وحسن سبكه عن النظر الى  
استعارته والمراد بالصعاب الخمس الاصابع (وكذلك) ورد في أبيات الحماسة  
دك طود الكفر دكا \* صاعق من وقع سيفك  
أرسلته خمس مصعب \* نشأت من بصر ركفك  
(وكذلك) ورد قوله في أبيات يصف فيها السيف

جالت حائله القديمة بقلة \* من عهد عاده غنة لم تبدل  
وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه كانه قال جالت حائله سيرة أخضر الحديد  
كالبقلة (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي الطيب المتنبى  
في الخلدان هزم الخليلط رجلا \* مطر يزيد به الخلد ودعولا  
وكذلك ورد قوله يتديبه في المقاضة ضيغم وأحسن من هذا قوله في قصيدته  
التي مطلعها \* عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم

وأصعب بقري هنزيط جائلة \* ترى القبي في خصيل بته اللم  
فما تركن بها خلداه بصير \* نحت التراب ولا بازاه قدم  
ولا هزرا له من درعه لبد \* ولا مهارة لها من شبيهها حشم  
وهذا من الملح النادر فالخلد استعارة لمن اختفى تحت التراب خائفا والباز  
استعارة لمن طار هاربا والهزبر والمهارة استعارتان للرجال المقاتلة والنساء  
من السبايا (ومن هذا الباب قوله)

كل جريح تربي سلامة \* الاجر محاده عيناها  
تبلى خدي كلما ابتسحت \* من مطر برقه ثباياها

والبيت الثاني من الايات الحسان التي تتوافت وقد حسن الاستعارة التي  
فيه أنه جاء ذكر المطر مع البرق (وبلغني عن أبي الفتح بن جني) رحمه الله أنه شرح  
ذلك في كتابه الموسوم بالمفسر الذي ألفه في شرح شعراء أبي الطيب فقال انها كانت

تبرز في وجهه قطن أن أبا الطيب أراد أنهما كانت تبسم فيخرج الريق من فمها ويقع  
 على وجهه فشبهه بالمطر وما كنت أظن أن أحدا من الناس يذهب وجهه  
 وخاطره حيث ذهب وهم هذا الرجل وخاطره وإذا كان هذا قول امام من أئمة  
 العربية تشد اليه الرحال فما يقال في غيره لكن فن الفصاحة والبلاغة غير  
 فن النحو والاعراب (وكذلك) ورد قول الشريف الرضي

اذا أنت أخفيت العرائن والذرى \* وتمك اليالى من يد الخامل الغمر  
 وهبك اتقيت السهم من حيث يثقي \* فن ليد ترميك من حيث لا تدري  
 فالعرائن والذرى هما عظما الناس وأشرافهم كما أنه قال اذا أخفيت عظما  
 الناس وميت من يد الخامل (واذ قد بينت) أن الاستعارة لا تكون الا بحيث  
 يطوى ذكر المستعارة فانها لا تتجىء الا ملاحة مناسبة ولا يوجد فيها مباينة  
 ولا تباعد لانها لا تذكر مطوية الا لبيان المناسبة بين المستعار منه والمستعارة  
 ولو طويت ولم يكن هنالك مناسبة بين المستعار منه والمستعارة لعسر فهمها  
 ولم بين المراد منها (ورأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الخفاجي) رحمه الله تعالى  
 قد خلط الاستعارة بالتشبيه المضر الاداة ولم يفرق بينهما وتأمل في ذلك بغيره من  
 علماء البيان كابي هلال العسكري والغامدي وأبي القاسم الحسين بن بشر  
 الأمدى على أن أبا القاسم بن بشر الأمدى كان أثبت القوم قدما في فن  
 الفصاحة والبلاغة وكتاب السمعى بالموازنة بين شعر الطائيين يشهد بذلك وما أعلم  
 كيف خفي عليه الفرق بين الاستعارة والتشبيه المضر الاداة (ومما أورده ابن  
 سنان) في كتابه الموسوم بسر الفصاحة قول امرئ القيس في صفة الليل

فقلت له لما عطى بصلبه \* وأردف ابجازا وماء بكل كل

وهذا البيت من التشبيه المضر الاداة لأن المستعارة مذكور وهو الليل وعلى  
 الخطا في خطبه بالاستعارة فان ابن سنان أخطأ في الرد على الأمدى ولم يوفق  
 للصواب وأنا أنكلم على ما ذكره ولا أضابقه في الاستعارة والتشبيه بل أنزل  
 معه على ما رأته من أنه استعارة ثم أبين نساد ما ذهب اليه وذلك أن الأمدى  
 قال في كتاب الموازنة ان امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل فذكر امتداد  
 وسطه وتناقل صدره وترادف ابجازه فلما جعل له وسطا ممتدا وصدرًا ثقيلا  
 وابجازه ارادفة لوسطه استعار له اسم الصلب وجعله ممتطيا من أجل امتداده

واسم الكلكل وجعله نائباً لثاقله واسم العجز من أجل نهوضه فقال ابن سنان  
الخفاجي معترضاً عليه أن هذا الذي ذكره الآمدى ليس بمرضى غاية الرضا وإن  
بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط فإن  
الآمدى قد أفصح بأن امرئ القيس لما جعل الليل وسطاً تمتد الاستعارة له اسم  
الصلب وجعله متمطياً من أجل امتداده وحيث جعل له آخر أو لا استعارته  
عجزاً وكللاً وهذا كله انما يحسن بعضه مع بعض فذكر الصلب انما يحسن من  
أجل العجز والوسط والتقطي من أجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه  
استعارة مبنية على استعارة أخرى هذا حكاية كلامه في الاعتراض على  
الآمدى (وفيه نظر من وجهين الاول) أنه قال هذا بيت من الاستعارة  
الوسطى التي ليست بجيدة ولا رديئة ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى  
وعنده أن الاستعارة المبنية على الاستعارة من أبعاد الاستعارات وذلك أنه قسم  
الاستعارة الى قسمين قريب مختار وبعيد مطرح فالقريب المختار ما كان بينه  
وبين ما استعير له تناسب قوى وشبه واضح والبعيد مطرح اما أن يكون لبعده  
مما استعير له في الأصل أو لانه استعارة مبنية على استعارة أخرى فيضعف لذلك  
هذا ما ذكره ابن سنان الخفاجي في تقسيم الاستعارة وإذا كانت الاستعارة  
المبنية على استعارة أخرى عنده بعدة مطرح فكيف جعلها وسطاً هذا تناقض  
في القول (الوجه الثاني) أنه لم يأخذ على الآمدى في موضع الاختلاف أنه لم يختار  
الاما حسن اختياره وذلك أن حد الاستعارة على ما رآه الآمدى وابن سنان  
هو نقل المعنى من لفظ الى لفظ بسبب مشاركة بينهما وإن كان المذهب الصحيح  
في حد الاستعارة غير ذلك على ما تقدم الكلام عليه ولكن في هذا الموضع  
أنزل معهما على ما رأياه حتى توجه الكلام على الحكم بينهما في بيت امرئ  
القيس وإذا حددنا الاستعارة بهذا الحد فبسه يفرق على رأى ابن سنان بين  
الاستعارة المرضية والاستعارة مطرحاً فإذا وجدنا استعارة في كلام ما  
عرضناها على هذا الحد فما وجدنا فيه مناسبة بين المنقول عنه والمنقول  
اليه حكمناه بالجوادة وما لم نجد فيه تلك المناسبة حكمناه بالرداءة وبيت  
امرئ القيس من الاستعارات المرضية لانه لو لم يكن لليل صدراً عني أو لا  
ولم يكن له وسط وآخر لما حسنت هذه الاستعارة ولما كان الامر كذلك استعار

لوسطه صلبا وجعله ممتطيا واستعار لصدره المتناقل أعنى آتوه كل كلا وجعله نائبا  
واستعار لآخره هجرا وجعله رادا للوسطه وكل ذلك من الاستعارات المناسبة  
وأما قول ابن سنان الخفاجي أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى بعيدة  
مطرحة فإن في هذا القول نظرا وذلك أنه قد ثبت لنا أصل نقيس عليه في الفرق  
بين الاستعارة المرضية والمطرحة كما أربناك ولا يمنع ذلك من أن تكون استعارة  
مبنية على استعارة أخرى وتوجد فيها المناسبة المطلوبة في الاستعارة  
المرضية فإنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو من هذا الجنس وهو قوله تعالى  
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان  
فكفرت بأنهم الله فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف فهذه ثلاث استعارات  
يفني بعضها على بعض فالأولى استعارة القرية للأهل والثانية استعارة الذوق  
لللباس والثالثة استعارة اللباس للجوع والخوف وهذه الاستعارات الثلاث  
من التناسب على ما لا يخفى فكيف يذم ابن سنان الخفاجي الاستعارة المبنية  
على استعارة أخرى وما أقول أن ذلك شذوذه إلا لأنه لم ينظر إلى الأصل  
المقاس عليه وهو التناسب بين المنقول عنه والمنقول اليه بل نظر إلى التقسيم  
الذي هو قسمه في القريب أو البعد ورأى أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى  
تكون بعيدة فحكم عليها بالاطراح وإذا كان الأصل انما هو التناسب فلا فرق  
بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على استعارة ولهذا أشبه  
وقطأثر في غير الاستعارة ألا ترى أن المنطق يقول في المقدمة والنتيجة كل  
إنسان حيوان وكل حيوان نام فكل إنسان نام وكذلك يقول المهندس  
في بعض الأشكال الهندسية إذا كان خط اب مثل خط ب وخط ب ح مثل خط ج د  
نقط اب مثل خط ج د وهكذا أقول أنا في الاستعارة إذا كانت الاستعارة  
الأولى مناسبة شئ من عليها استعارة ثانية وكانت أيضا مناسبة فالجميع متناسب  
وهذا أمر برهاني لا يتصور إنكاره وهذا الكلام الذي أورده ههنا هو اعتراض  
على ما ذكره ابن سنان الخفاجي في الاستعارة فلا تظن أني موافقه في الأصل وانما  
وافقه قصد التبيين وجه الخطأ في كلامه وكيف يسوغ لي موافقه وقد ثبت  
عندي بالدليل أن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعارة وفيها قدمته  
من الكلام كفاية ( النوع الثاني في التشبيه ) وجدت علماء البيان قد فرقوا

بين التشبيه والتشليل وجعلوا هذا الابل بامفرودا وهذا بابل بامفرودا وهما شئ واحد  
لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شبهت هذا الشئ بهذا الشئ كما يقال مثلته به  
وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه وكنت قد مت  
القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها ولا حاجة الى اعادته ههنا  
مرة ثانية (والتشبيه ينقسم قسمين) مظهر ومضمر وفي المضمر اشكال في تقدير  
أداة التشبيه فيه في بعض المواضع (وهو ينقسم أقساما خمسة فالأول) يقع  
موقع المبتدأ والخبر مفردين (والثاني) يقع موقع المبتدأ المفرد والخبر جملة  
من كنية من مضاف ومضاف اليه (والثالث) يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين  
(والرابع) يرد على وجه الفعل والفاعل (والخامس) يرد على وجه المثل المضروب  
وهذان القسمان الاخيران هما أشكل الاقسام الخمسة في تقدير أداة التشبيه  
(أما الأول) فكقولنا زيد أسد فهذه مبتدأ وخبره وإذا قدرت أداة التشبيه فيه  
كان ذلك يبدية النظر على الفور فقل زيد كالأسد (وأما القسم الثاني والثالث)  
فانهم لما تفرسوا في تقدير أداة التشبيه فهما فالناني كقول النبي صلى الله عليه  
وسلم الكأبة تجدرى الأرض وهذا يتنوع نوعين فإذا كان المضاف اليه معرفة  
كهذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه الى تقديم المضاف اليه بل ان  
شئنا قدمناه وان شئنا أخرناه فقلنا الكأبة للأرض كالجدرى أو الكأبة  
كالجدرى للأرض وإذا كان المضاف اليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة  
التشبيه فن ذلك قول البصري

غمام سماح لا يحب له حيا \* ومعه حرب لا يضيع له وتر  
فإذا قدرت أداة التشبيه ههنا قلنا سماح كالغمام ولا يتقدر إلا هكذا والمبتدأ  
في هذا البيت محذوف وهو الإشارة الى المسمى كانه قال هو غمام سماح  
(ومن هذا النوع) ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه على غير العارف بهذا الفن  
كقول أبي تمام أي مرمي عين ووادي نسيب \* طبعته الايام في محبوب  
ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه فقال  
بأن العين كانت تلتذ بالنظر اليه كالتذاز الساعة بالمرحى فانه كان يشب به  
في الاشعار لحسنه وطيبه وإذا قدرت أداة التشبيه ههنا قلنا كانه كان للعين مرمي  
ولتسبب منزلها وما ألغا وإذا جاشئ من الايات الشعرية على هذا الاسلوب

أوما يجري مجراه فانه يحتاج الى عارف بوضع أداة التشبيه فيه (وأما الثالث) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكذب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا صنادئهم كأنه قال كلام الألسنة كصنادئ المناجل وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه بل تذكر صفته ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وانما ذكرت صفته وهي الحصد وكل ما يجي من هذا القسم فانه لا يرد الا كذلك (وأما القسم الرابع والخامس) اللذان هما أشكل الاقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فيهما فانهما لا يقطعان لهما أنهما متشبهان (فما جاء من القسم الرابع) قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وتقدير أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال هم في ايمانهم كالمتبوءي دارا أى أنهم قد اتخذوا الايمان مسكنا يسكنونه بصف بذلك تمكنهم منه (وعلى هذا) ورد قول أبي تمام

نطقت مقلة الفقى الملهوف \* فتشكت بفيض دمع ذروف

واذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا دمع العين كمنطق اللسان أو قلنا العين الباكية كأنما تنطق بما في الضمير (وأما ما جاء من القسم الخامس) فكقول الفرزدق بمجرب را

ماضرت غلب وائل أهجوتها \* أم بكت حيث تناطح البجران

فشبهه ههنا بمجرب تغلب وائل يرويه في مجمع البحرين فكأن أن البول في مجمع البحرين لا يؤثر شيئا فكذلك ههنا أوله القوم لا يؤثر شيئا وهذا البيت من الايات الذي أقره الناس بالحسن وكذلك ورد قوله أيضا

قوارص تأتيق وتحترقونها \* وقد عيلا القطر الاناء فيهم

فانه شبهه القوارص التي تأتيق محترقة بالقطر الذي عيلا الاناء على صخر مقداره يشير بذلك الى أن الكثرة تجعل الصغير من الامر كبيرا وهذا الموضع يشكلى على كثير من علماء البيان ويخطونه بالاستعارة كقول الصنوبري في التهنيتية بولد

فزع فان السيف يعضى وان وهت \* حائله عنه وخلاه قائمه

وهذا ليس من التشبيه وانما هو استعارة لأن المستعاره مطوى الذكرو هو المعزى كأنه قال فزع فانك كالسيف الذي يعضى وان وهت حائله وخلاه قائمه (فان قيل) انك قدمت القول في باب الاستعارة بأن التشبيه المضمرا الاداء يحسن تقدير أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن تقدير أداة التشبيه فيها وبجعلت ذلك هو الفرق

بين التشبيه المضر الاداة وبين الاستعارة وقررت ذلك تقريراً طويلاً عريضاً ثم نزلت  
 قد نقضته ههنا بقولك ان من التشبيه المضر الاداة ما يشكل تقدير اداة التشبيه  
 فيه وانه يحتاج في تقديرها الى نظر كهذين البيتين المذكورين للفرزدق وما يجري  
 مجراهما (فالجواب) عن ذلك اني اقول هذا الذي ذكرته لا ينقض على شيئا مما  
 قدمت القول فيه في باب الاستعارة لاني قلت ان التشبيه المضر الاداة يحسن  
 تقدير الاداة فيه اى لا يتغير بتقديرها فيه عن صفته التي اتصف بها من فصاحة  
 وبلاغة وليس كذلك الاستعارة فانها اذا قدرت اداة التشبيه فيها تغيرت عن صفتها  
 التي اتصف بها من فصاحة وبلاغة واما الذي ورد ههنا من بقاء الفرزدق وما  
 يجري مجراهما من التشبيه المضر الاداة فان اداة التشبيه لا تتغير فيه وهو على  
 حاله من النظم حتى تبين هل تغيرت صفته التي اتصف بها من فصاحة وبلاغة ام لا  
 وانما تتقدر اداة التشبيه فيه على وجه آخر وهذا لا ينقض ما اثبت اليه في باب  
 الاستعارة (واذا ثبتت هذه الاقسام الاربعة فاقول) ان التشبيه المضر ابلغ من  
 التشبيه المظهر وأوضح اما كونه ابلغ فلعل المشبه مشبها به من غير واسطة اداة  
 فيكون هو اياه فانك اذا قلت زيد اسد كنت قد جعلته اسدا من غير اظهار اداة  
 التشبيه واما كونه أوضح فلخلف اداة التشبيه منه وعلى هذا فان القسمين  
 من المظهر والمضر كليهما في فضيلة البيان سواء فان الغرض المقصود من قولنا زيد  
 اسد ان يتبين حال زيد في اتصافه بشهامة النفس وقوة البطش وجراءة الاقدام  
 وغير ذلك مما يجري مجراة الا انما لم نجد شيئا ندل به عليه سوى ان جعلناه شبيها بالاسد  
 حيث كانت هذه الصفات محتصة به فصار ما قصدناه من هذا القول اكشف  
 وأبين من ان لو قلنا زيد شهم شجاع قوى البطش جرى الجنان وأشبه ذلك لما قد  
 عرف وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه به أعنى الاسد واما زيد الذي هو  
 المشبه فليس معروفاً وان كانت موجودة فيه وكلا هذين القسمين أيضا يختص  
 بفضيلة الایجاز وان كان المضر أوضح من المظهر لان قولنا زيد اسدا وكلا سديسدا  
 مسد قولنا زيد من حاله كيت وكيت وهو من الشجاعة والسدة على كذا وكذا مما  
 يطول ذكره فالتشبيه اذا اجمع صفات ثلاثة هي المبالغة والبيان والایجاز كما  
 أريت ان أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقتل من مقاتل  
 البلاغة وسبب ذلك ان حمل الشيء على الشيء بالمثالة اتا صورة واما معنى يعز



صوابه وتعمد الاجادة فيه وقلنا أكثر منه أحد الاثر كما فعل ابن المعتز من أجدباء  
العراق وابن وكيع من أدبهم مصر فانهما أكثر من ذلك لاسيما في وصف الرياض  
والانهار والازهار والثمار لا جرم أنهما أتميا بالغث البارد الذي لا يثبت على محك  
العواب فعليك أن تتوق ما أشرت اليه (وأما قاعدة التشبيه من الكلام) فهي  
أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فأما قصد به إثبات انشغال في النفس بصورة المشبه به  
أو بعينه. وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه ألا ترى أنك إذا شئت  
صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس شيئا لا حسنا يدعو إلى  
الترغيب فيها وكذلك إذا شئت بصورة شيء أقمع منها كان ذلك مثبتا في النفس  
شيئا لا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها وهذا الاتزان فيه ولنضرب له مثلا لا يوضحه  
فنقول قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمته بيت من الشعر وهو  
تقول هذا الجحاح النحل خدسه • وإن تعجب قلن ذاق الزنا بغير

الغترى كيف تمدح وذم الشيء التي لها حديد تنصر فيها التشبيه المجازي المنعصر الأداة  
التي خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشيء عند تارة ويحسره أخرى ولولا  
التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك وهذا المثال كاف فيما  
أردناه (واعلم أن محاسن التشبيه) أن يجيء مصدرها كقولنا اقدم أقدام الاسد  
وفاض فيض البحر وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه كقول أبي نواس في  
وصف النحر.

وإذا ما من جوحها • وثبت وثب الجراد • وإذا ما شربوها • أخذت أخذ الرقاد  
وقيل إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ومن  
ههنا غلط بعض الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له  
فقال هامة عليها من الغمامة حمامة وأغلة خضها الاصيل فكان الهلال منها  
قلامة وهذا الكتاب حفظ شيئا وغابت عنه أشياء فانه أخطأ في قوله أغلة وأي  
مقدار للأغلة بالنسبة إلى تشبيه حصن على رأس جبل وأصاب في المناسبة بين ذكر  
الأغلة والقلامة وتشبيهها بالهلال (فان قيل) إن هذا الكتاب تأمى فيما ذكره  
بكلام الله تعالى حيث قال الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح  
فمن نوره بطاقة فيها ذبالة وقال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد  
كالعرجون القديم فنسب الهلال بأصل عذق القلعة (فالجواب) عن ذلك أني

أقول أما تمثيل نور الله تعالى بمسكاة فيها مصباح فإن هذا مثال ضربه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه أنه قال تو قد من منجرة مباركة زينة لا شرقية ولا غربية وإذا انتشرت إلى هذا الموضع وبعدته تشبيها لطيفا مجيبا وذلك لأن قلب النبي صلى الله عليه وسلم وما ألقى فيه من النور وما هو عليه من الصفقة الشفافة كالزجاج التي كانت كوكبا صفاتها واضاءتها وأما الشجرة المباركة التي لا شرقية ولا غربية فإنها عبرة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من أرض الجنات التي لا تقبل إلى الشرق ولا إلى الغرب وأما زينة هذه الزجاج فانه معنى غير أن تسمه نار والمراد بذلك أن فطرته فطرة صافية من الأكدار متينة من قبل مصافحة الأنوار فهذا هو المراد بتشبيهه الذي ورد في هذه الآية (وَأَمَّا الْآيَةُ الْآخَرَى) فانه شبه الهلال فيها بالعرجون القديم وذلك في هيئة فطرته واستدارته لا في مقداره فإن مقدار الهلال عظيم ولا نسبة للعرجون إليه لكنه في مرأى النظر كالعرجون هيئة لا مقدارا وأما هذا الكاتب فإن تشبيهه ليس على هذا النسق لانه شبه صورة الحصن بالتملة في المقدار لا في الهيئة والشكل وهذا غير حسن ولا مناسب وإنما القاء فيه أنه قصد الهلال والقلامة مع ذكر التملة فأخطأ من جهة وأصاب من جهة لكن خطؤه غلبي على صوابه (والقول السيد) في بلاغة التشبيه هو ما ذكره وهو أن إطلاق من أطلق قوله في أن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الأصغر بالأكبر غير سديد فإن هذا قول غير حاصر للغرض المقصود لأن التشبيه يأتي تارة في معرض المدح وتارة في معرض الذم وتارة في غير معرض مدح ولا ذم وإنما يأتي قصد الإبانة والإيضاح ولا يكون تشبيه أصغر بأكبر كما ذهب إليه من ذهب بل القول الجامع في ذلك أن يقال إن التشبيه لا يصح عليه إلا الضرب من المبالغة فاما أن يكون مدحا أو ذما أو يانا وإيضاحا ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد فيه من تقدير لفظة أفعل فإن لم تقدر فيه لفظة أفعل فليس بتشبيه بليغ ألا ترى أننا نقول في التشبيه المضرر الاداة زيد أسد فقد شبهنا زيدا بالأسد الذي هو أشجع منه فإن لم يكن المشبه به في هذا المقام أشجع من زيد الذي هو المشبه والا كان التشبيه ناقصا إذ لا مبالغة فيه (وأما التشبيه المظهر الاداة) فكقوله تعالى وله الجوار المقشآت في البحر كالأعلام وهذا تشبيه كبير عاها أكبر منه لأن خلق السفن البحرية

كبير وتخلق الجبال أكبر منه وكذلك إذا شبه شيء حسن بشئ حسن فإنه أذل  
 يشبه بما هو أحسن منه قليلين بوارد على طريق البلاغة وإن شبه قبيح بشئ قبيح وهكذا  
 ينبغي أن يكون التشبيه أفتح ولن قصد البيان والإيضاح فينبغي أن يكون التشبيه  
 به أبين وأوضح فتقدير لفظة أفعّل لا بد منه فيما يقصده بلاغة التشبيه والا كان  
 التشبيه ناقصا فاعلم ذلك وقس عليه (واعلم) أنه لا يخلو تشبيه الشئين أحدهما  
 بالآخر من أربعة أقسام أمانتشيه معنى بمعنى كالذي تقدم ذكره من قولنا زيد  
 كالأسد وأمانتشيه صورة بصورة كقوله تعالى وعندهم فاصرات الطرف عين  
 وكأنهن يضرر مكنون وأمانتشيه معنى بصورة كقوله تعالى والذين كفروا  
 أعمالهم كسراب بقيعة وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة لثبته المعاني الموهومة  
 بالصور والملاحظة وأمانتشيه صورة بمعنى كقول أبي تمام

وقسكت بالمال الجزيل وبالعدا • قسك الصباية بالمحب المقرم  
 تشبيه قسك بالمال وبالعدا وذلك صورة مرئية بقسك الصباية وهو قسك معنوي  
 وهذا القسم أطف الأقسام الأربعة لأنه نقل صورة إلى غير صورة وكل واحد  
 من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا  
 أمانتشيه مفرد بمفرد وأمانتشيه مركب بمركب وأمانتشيه مفرد بمركب وأما  
 تشبيه مركب بمفرد والمراد بقولنا مفرد ومركب أن المفرد يكون تشبيهه شئ  
 واحد بشئ واحد والمركب تشبيه شئين اثنين بشئين اثنين وكذلك المفرد بالمركب  
 والمركب بالمفرد فإن أحدهما يكون تشبيهه شئ واحد بشئين اثنين والآخر يكون  
 تشبيه شئين بشئ واحد ولست أعني بقولي تشبيه شئين بشئين أنه لا يكون  
 الا كذلك بل أردت تشبيه شئين بشئين فافوقهما كقول بعضهم في النحر  
 وكأنها وكن حامل كأسها • إذا قام بجاولها على الندماء  
 شمس الضحى رقصت فقط وجهها • بدر الدجى بكواكب الجوزاء

ففيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه الساق باليد وشبه النحر بالشعر وشبه  
 الحبيب الذي فوقها بالكواكب (وأذيت) أن التشبيه ينقسم إلى تلك الأقسام  
 الأربعة فإني أقول أن التشبيه المضر الأداة قد قدمت القول في أنه ينقسم  
 إلى خمسة أقسام فالقسم الأول لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمفرد والقسم الثاني  
 لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمركب والقسم الثالث لا يرد إلا في تشبيه مركب بمركب

والقسم الرابع والخامس لا يردان الا في تشبيه مركب بمركب الا ترى انما اذا قلنا  
 في القسم الاول زيد اسد كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد واذا قلنا في القسم الثاني  
 ما مثله به من الخبر النبوي وهو الكفاة جدرى الارض كان ذلك تشبيه مفرد  
 بمركب وكذلك بيت البصري وبيت أبي تمام المشار اليهما فمما تقدم واذا قلنا في  
 القسم الثالث ما أشرنا اليه من الخبر النبوي أيضا الذي هو وهل يكب الناس  
 على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السمنهم كان ذلك تشبيه مركب بمركب واذا  
 قلنا في القسم الرابع والخامس ما مثله به من بيتي الفرزدق والبصري كان ذلك  
 تشبيه مركب بمركب واذا كان الامر كذلك وجاء الشيء من التشبيه المضمحل  
 الاداة وهو من القسم الاول فاعلم انه تشبيه مفرد بمفرد واذا جاء الشيء من القسم  
 الثاني فاعلم انه تشبيه مفرد بمركب واذا جاء الشيء من القسم الثالث فاعلم انه  
 تشبيه مركب بمركب وكذلك اذا جاء الشيء من القسم الرابع والخامس  
 فانهم ما من باب تشبيه المركب بالمركب وليرجع الى ذكر ما أشرنا اليه اولاً في  
 تقسيم التشبيه الى الاربعة الاقسام الاخرى التي هي تشبيه مفرد بمفرد وتشبيه  
 مركب بمركب وتشبيه مفرد بمركب وتشبيه مركب بمركب (فالقسم الاول  
 منها) كقوله تعالى في المضمحل الاداة وجعلنا الليل لباسا فشبه الليل باللباس  
 وذلك انه يستتر الناس بعضهم عن بعض لمن أراد هرباً من عدو أو نبأ بالعدو  
 أو اخفاء ما لا يحب الاطلاع عليه من أمره وهذا من التشبيهات التي لم يأت بها  
 الا القرآن الكريم فان تشبيه الليل باللباس مما اختص به دون غيره من الكلام  
 المنشور والمنظوم وكذلك قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فشبّه المرأة  
 باللباس للرجل وشبه الرجل باللباس للمرأة (ومن محاسن التشبيهات) قوله تعالى  
 نسائكُم مِّثْلَكم وهذا كناية بقله تناسبه عن درجة التجاز الى الحقيقة والحرث  
 هو الارض التي تخرث للزروع وكذلك الرحم يزدرع فيه الولد اذ راعا كما يزدرع  
 البذر في الارض (ومن هذا الاسلوب) قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار  
 فشبّه تبرأ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذلك انه لما كانت  
 هو ادى الصبح عند طلوعه ملتصمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم السلخ وكان ذلك  
 أولى من أن لو قيل يخرج لان السلخ أدل على الالتصام من الاخراج وهذا تشبيه  
 في غاية المناسبة (وكذلك) ورد قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فشبّه انتشار

الشيب يشتعل النار ولما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شياً فشيئاً حتى  
يحميه الى غير لونه الاولي كان بمنزلة النار التي تشتعل في الجسم وتسرى فيه حتى  
تحميه الى غير حاله الاولي وأحسن من هذا أن يقال انه شبه انتشار الشيب باشتعال  
النار في سرعة التهابه وتعذر تلافيه وفي عظم الالم في القلب به وأنه لم يبق بعده  
الا الخود فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشبه والمشب به وذلك في الغاية  
القصوى من التناسب والتلاؤم (وقد ورد في الامثال) الليل جنة الهارب وهذا  
تشبيه حسن وكمال ذلك من التشبيه المضمر الاداة ومما ورد منه شعراً  
قول أبي الطيب المتنبي

واذا اهترأ لندى كان يجرأ \* واذا اهترأ لوفى كان نصلا

واذا الارض اظلمت كان شمسا \* واذا الارض اعملت كان وبلا

غفر في التشبيه ههنا مضمر وتقديره كان كأنه يجر وكان كأنه نفسل وكذلك يقال  
في البيت الثاني كلن كأنه شمسي وكان كأنه بديل وهذا تشبيه بصورة وهو  
حسن في معناه وكذلك ورد قول أبي نواس وهو في تشبيهه الحبيب

فاذا ما اعترضته العين من حيث استدارا

خلته في جنبات الشكاس واوات صفارا

وهذا تشبيه صورة بصورة أيضاً وقد أبرز هذا المعنى في لباس آخر فقال

واذا علاها الماء ألبسها \* حبيباً شبيه جلال جل الجبل

حتى اذا سكنت جوامعها \* كتبت بمنزل أكارع النمل

(ومن هذا) قول الجعفي

تبسم وقطوب في ندى ووفى \* كالرعد والبرق تحت العارض البرد

وهذا من أحسن التشبيه وأقربه الآن فيه اخلاص من جهة الصنعة وهي ترتيب  
التفسير فإن الاولي أن كان قد تم تفسير التبسم على تفسير القطوب بأن كان قال  
كالبرق والرعد فانظر أيها المتنبي الى هذا الفن كيف ذهب على الجعفي مثل هذا  
الموضع على قربه مع تقدمه في صناعة الشعر وليس في ذلك كبير أمر سوى ان كان  
قد تم ما أخر لا غير وانما بعد ذر الشاعر في مثل هذا المقام اذا حكم عليه الوزن  
والقافية واضطر الى ترك ما يجب عليه وأما اذا كانت الحال كالتي ذكرها  
الجعفي فحينئذ لا عذر له وسيأتي لذلك باب مفرد في موضعه من هذا الكتاب

ان شاء الله تعالى وهو باب ترتيب التفسير وكذلك ورد قول البحري  
في معسر: فسنتك تغال به القنا \* بين الضالوع اذا انحنى ضالوعا  
(ومن تشبيه المفرد بالمفرد قول أبي الطيب المتنبى)

نخرج من النقع في عارض \* ومن عرق الركض في وابل  
فلان شقن لقين السياط \* بمثل صفا البلد الماحل

وقد حوى هذان البيتان قرب التشبيه مع راعة النظم وجرالة اللفظ  
(وأما القسم الثاني) وهو تشبيه المركب بالمركب فما جاء منه مضمرا الاداة ما يروى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو  
حديث طويل يشتمل على فضائل أعمال متعددة ولا حاجة الى ابراده ههنا على  
نصه بل نذكر الغرض منه وهو أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك  
عليك هذا وأشار الى لسانه فقال معاذ وأنحن مؤخذون بما نتكلم به فقال  
تلكك أتمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائذ  
الستهم فقوله حصائذ الستهم من تشبيه المركب بالمركب فإنه شبه الستة وما  
تضمي فيه من الاحاديث التي يؤخذ بها بالمناجل التي تصعد التبات من الارض  
وهذا تشبيه بليغ عجيب لم يسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم (ومما ورد منه)  
شعرا قول أبي تمام

معسر أصبوا حصون المعالي \* ودروع الاحساب والاعراض

فقوله حصون المعالي من التشبيه المركب وذلك لأنه شبههم في منعهم المعالي  
أن ينالها أحد سواهم بالحصون في منعها من بها وجناتيه وكذلك قوله ودروع  
الاحساب (وأما المظهر الاداة) فما جاء منه قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا  
كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى  
إذا أخذت الارض زخرفها وزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أأنها أمرونا  
لبلأ وأنهم بار جعلنا لها حصيدا كان لم تقن بالامس فشبهت حال الدنيا في سرعة  
زوالها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه  
حطاما بعد ما التفت وتكاثر وزين الارض وذلك تشبيه صورة بصورة وهو  
من أبدع ما يجي في بابيه (ومن ذلك أيضا) قوله تعالى في وصف حال المنافقين  
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم

في ظلمات لا يهتدون تقديره أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أو قد نارا  
 في ليلة مظلمة بجفازة فاستضاء بهم لما حوله فأتى ما يخاف وأمن فبينما هو كذلك إذ  
 طغمت ناره فبقي مظلماً خائفاً وكذلك المنافق إذا أظهر كلفة الإيمان استشار بها  
 واعتز بزمها وأمن على نفسه وماله وولده فأدامت عاد إلى الخوف وبقي في  
 العذاب والنقمة (وما ورد منه في الأخبار النبوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب  
 ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل القرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل  
 المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل المنافق  
 الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنثى لا ريح لها ولا طعم لها وهذا من باب تشبيه  
 المركب بالمركب ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمن القارئ وهو  
 متصف بصفتين هما الإيمان والقراءة بلاثرتين وهي ذات وصفين هما العلم والريح  
 وكذلك يجري الحكم في المؤمن غير القارئ وفي المتلقن القارئ والمنافق غير  
 القارئ (وقد جاء في شيء من ذلك) وأوردته في فصل من كتاب أصف فيه البر  
 والمسير فقلت ولم أزل أصل الزميل بالزميل وأتلف الضمى بالاصيل  
 والأرض كالبحر في سعة صدره والمطايا كالبوارى راكدة على ظهره فكان  
 الركب منها ككأنهم من الأكوار وسيرهم فيها على كرة لا تستقر بها حركة  
 الأدوار (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول الجعفي

خلق منهم وتردد فيهم \* ولته عصابتهم  
 كالسام الجرازي يتي على الدهر ويضي في كل حين قرايه

وكذلك ورد قول ابن الرومي

ادرك ثقاتك أنهم وقعوا \* في ترجس مع ابنة العنبر  
 فهو حال لو بصرت بها \* سجت من حجب ومن حجب  
 ربحانهم ذهب على درر \* وشرابهم درر على ذهب

وهذا تشبيه صنيع الأنا تشبيه الجعفي أصنع وذلك أن هذا التشبيه صدر عن  
 صورة مشاهدة وذلك انما استنبطه استبطا من خاطره وادأنت أن تفرق بين  
 صناعة التشبيه فانظر الى ما أشرت اليه ههنا فان كان أحد الشبيهين عن صورة  
 مشاهدة والآخر عن صورة غير مشاهدة فاعلم أن الذي هو عن صورة غير

مشاهدة أصنع وأعمى أن التشبيهين كليهما لا بدقهما من صورة فحكي لكن  
 أحدهما مشوهة الصورة فيه فحكيت والآخر استبطلت له صورة لم تشاهد  
 في تلك الحال وإنما الفكر استبطلها ألا ترى أن ابن الرومي ظفر إلى الترجس  
 وإلى الخرق شبه وأما البصري فأنه مدح قوما بأن خلق السباح باق فيهم ينقل  
 عن الأول إلى الآخر ثم استبطل ذلك تشبيها فأذاه فكره إلى السيف وقربه التي  
 نفى في كل حين وهو باق لا ينفى بقناتها ومن أجل ذلك كان البصري أصنع  
 في تشبيهه (وسأورد ههنا من كلامي بئذ يسير فن ذلك) ما كتبه من جملة  
 كتاب إلى ديوان الخلافة أذكر فيه نزول العدو والكافر على ثغر عكا في سنة خمس  
 وثمانين وخمسمائة فقلت وأحاط بها الصدوق أحاطة الشفاء بالثغور ونزل عليها  
 نزول الظلاء على النور وهذا من التشبيهات المناسبة ثم لما جئت إلى ذكر  
 قتال المسلمين أيام أزالته عن جانب الثغر قلت وقد اصطدم من الإسلام  
 والكفر بأشياءهم والتي من هجاء ما ظلام وعند ذلك أخذ العدو في التعز  
 إلى جانب وكان كحاجب على عين نصارك عين في حاجب وأذعزع البناء فقد  
 هوى وإذا قبض من طرف البساط فقد انطوى وهذا التشبيه في مناسبه  
 كالقول بل أحسن (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الأخوان  
 فقلت وما شبيهت كتابه في وروده وانقباضه الانتظر الحبيب في أقبابه وأعراضه  
 وكلا الأمرين كالسهم في ألم وقعه وألم نزعته والمثوق من استنوت صباه  
 في حالي وصله وقطعه وما أزال على وجل من إرسال كتبه وأحلامها واشتباها  
 لها بالأمامها (ومما جاء من هذا القسم) في الشعر قول بكر بن النطاح  
 تراهم يتطرون إلى المعالي • كما تظرت إلى الشيب الملاح  
 يتحدثون العيون إلى شذرا • كأنني في عيونهم السباح  
 وهذا بديع في حسنه بليغ في تشبيهه (وعلى هذا النهج) ورد قول أبي تمام  
 خالط الشجاعة بالحياة فأصبها • كالحسن شيب لمقرم بدلال  
 وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب وقد تغالت شبيعة أبي تمام في وصف هذا  
 البيت وهو لعمري كذلك ومن هذا القسم أيضا قوله  
 كم نعمة لله • كانت عنده • فكانها في غربة وإسار  
 كسيت سبائب لومه فتضاوت • كفضائل الحسناء في الإطمار



(وكذلك قوله)

صدقت عنه ولم تصدق مواهبه \* هني وعارده نطق فليرغب  
كأفئ ان جنته وأقال ريقه \* وان ترحت عنه لج في الطلب

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول علي بن جبلة

اذا ما تردي لامة الحرب أرعدت \* حشا الارض واستدي الرياح السوارع  
وأسفر تحت النقع حتى كأنه \* صباح منى في ظلمة الليل طالع  
وقد أحسن علي بن جبلة في تشبيهه هذا اكل الاحسان ومثله في الحسن قوله  
أيضا في تشبيهه الحبيب فوق النحر

ترى فوقها غمسا للمزاج \* تباذير لا يتصلن اتصالا  
كوجه العروس اذا خلطت \* على كل ناحية منه خلا

(ومن هذا القسم) قول مسلم بن الوليد

تلقى المنية في أمثال عدتها \* كالسبل يقذف جلودا يجلود

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول العباس بن الاحنف

لاجري الله دمع عيني خيرا \* وجرى الله كل خير لسانى  
ثم دمعى فليس يكتم شيئا \* ووجدت اللسان ذا كتمانى  
كنت مثل الكتاب أخفاه عني \* فاستدلوا عليه بالعنوان

وهذا من اللطيف البديع (ويروى أن أبانواس) لما دخل مصر مادحاً للخصيب  
جلس يوما في رهط من الادباء وتذكروا مناهه بغداد فأنشد مر تَجَلَا

ذكر الكرج نازح الاوطان \* فصبا صبوة ولات أوان

ثم أتت ذلك قصيدا مدح به الخصيب فلما عاد الى بغداد دخل عليه العباس بن  
الاحنف وقال أنشدني شيئا من شعرك يصح فأنشده ذكر الكرج نازح الاوطان  
فلما استتم الايات قال له قد ظلمك من ناواك وتخلف عنك من جاراك وحرام  
على أحديتقوه بقول الشعر بعدك فقال له أبانواس وأنت أيضا يا أبا الفضل  
تقول هذا ألست القائل لاجري الله دمع عيني خيرا وأنشد الايات ثم قال  
ومن الذي يحسن أن يقول مثل هذا (ومن تشبيه المركب بالمركب) قول الجعفي  
جدة يذود البخل عن أطرافها \* كالبحر يمنع ملحه عن مائه

وهذا من محاسن التشبيهات وكذلك ورد قوله

وتراء في ظلم الوحي قضاؤه \* فرايكثر على الرجال بكوكب  
وفي هذا البيت تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه العجاج بالظلمة والمدوح  
بالقمر والسنان بالكوكب وهذا من الحسن النادر وكذلك ورد قوله  
يمشون في زحف كأن متونها \* في كل معسرة متونها  
يض تسيل على الحكمة فصولها \* سبل السراب بقفرة يبداء  
فاذا الاسنة خالطتها خلطها \* فيها خيال كواكب في ماء  
فالبيتان الاخيران هما اللذان تضمنتا تشبيه المركب بالمركب وانما جئنا بالبيت  
الاول سباقا الى معناه وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البصري - وأغرب  
(ومن هذا الباب) ماورد لبعض الشعراء في وصف النمر فقال  
كانت سراج أظاس يمتسدون بها \* في سالف الدهر قبل الناور والنور  
تمتري الكأس من ضعف ومن هرم \* كأنها قبس في صكف مقروور  
وقد يند للناظم أو الناثر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمده فوقها وهذا  
البيتان من هذا القبيل (ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب) قول الحسين بن  
مطير يري معن بن زائدة

ففي عيشي في معروفة بعد مونه \* كما كان بعد السيل مجراه مرتعا  
(القسم الثالث) في تشبيه المفرد بالمركب (فما ورد) منه قوله تعالى الله نور  
السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج  
كأنها كوكب دري - وقد من ثمرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية  
وكذلك قوله تعالى مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم  
عاصف (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب ينضم استجداد قلت وهو  
إذا استصرخ أصرخ بعزم كالشهاب في رجه وهم كالقوس الممتلي بنزع سهمه  
ويرى أن صريحه لم يجب وأنه إذا لم يجبه بالسيف فكأنه لم يجب فهو  
مغرى جواده وحسامه وسمع العدو صرير رجمه قبل قفقه لحامه (وكذلك)  
أيضا ما كتبته في كتاب الى بعض الاخوان أذم الفسراق فقلت والفسراق شيء  
لا كالاشياء وصاحبه ميت لا كالاموات وحتى لا كالاشياء وما أراه الا  
كثارة الموقدة التي تطلع على الاقدسة وما يجعل صاحبها في ضحضاح  
منها الا نواتر الكتب التي تقيه بعض الوفاء وتقوم له وان لم يبق مقام الاسقاء

(وأما ما ورد منه في الشعر) فكقوله أبي نواس  
 إذا امتحن الدنيا لييب تكسفت \* فمن عن حديق ثياب صديق  
 (وكذلك) قول أبي تمام يصف قبه له  
 خذها من ثقبه القوافي ربهما \* لسوابغ النعماء غير كنود  
 كالدر والمرجان ألف قطمه \* بالشدة في عنق الفتاة الرود  
 وكذلك ورد قول البصري وهو من جملة قصيدته المشهورة التي وصف فيها  
 الفرس والسيف وأولها \* أهلا بذكركم الخيال المقبل \* فقال فيها من أبيات  
 تعجبت وصف السيف بيتا أجاد في تشبيهه  
 وكأعماسود النعال وجهها \* دبب بأيدي قواء وأرجل  
 فشبه فرس السيف بذيئ الغل سودها وجهها وذلك من انتشبهه الحسن (وأما  
 ما ورد منه في غير الأدب) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن  
 العزل فقال هو الولد الذي \* وهذا تشبيه بليغ والولد هو ما كانت العرب  
 تفعله في دفن البنات أحياء فجعل العزل في الجماع كالولد لأنه خفي \* وذلك  
 أنهم كانوا يفعلون بالبنات ذلك هربا منهن وهكذا من يعزل في الجماع فأنما يفعل  
 ذلك هربا من الولد (وكذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الولد الصغرى  
 وهذا من الحسن إلى غاية تغض لها العيون طرفها ولا ينهي الوصف إليها  
 فيكون ترك وصفها كوصفها (ومما جاء في من ذلك) فصل من جملة كتاب  
 ضمنته وصف القلم فقلت جدع أنفه فصار في الكبد قصيرا وأرشف صدره  
 فصار في الخفاء مضيا شهيرا وقص لباس السواد وهو شعار الخطباء فنطق  
 بفصل الخطباء ونكس رأسه وهي صورة الأذلال فاخترت في مشبه من  
 الإعجاب وأوصى إليه بعبور الطوار وهو الاسم فافضى بما سمعه إلى الكتاب  
 وهذه الأوصاف غريبة جدا ومن أغربها ذكر قصير عند جدع الانتف  
 (وأما القسم الرابع) وهو تشبيه المركب بالمفرد فإنه قليل الاستعمال بالنسبة  
 إلى الأقسام الثلاثة وليس ذلك إلا لعدم التنظير بين المشبه والمشبه به وعلى  
 كثرة ما حفظته من الأشعار لم أجد ما أمثل به هذا القسم إلا مثلا واحدا وهو  
 قوله أبي تمام في وصف الريح  
 يا صاحبي تقصبا نظري كما \* تريا وجوه الأرض كيف تصور

ترى انهارا مشجعا قد شباه \* زهر الربا فكأنما هو مقسم  
 فشبه النهار الشمس مع الزهر الابيض بضوء القمر وهو تشبيه حسن واقع  
 في موقعه مع ما فيه من لطف الصنعة (ولربما اعترض في هذا الموضع معترض)  
 وقال انك اوردت هذا القسم من التشبيه وذكرت أنه قليل وليس كذلك فان  
 تشبيه شيئين بشئ واحد كثير كقول أبي الطيب المتنبي

تشرق أعراضهم وأوجوههم \* كأنها في نفوسهم شمس

فشبه اشراق الاعراض والوجوه باشراق الشمس (الجواب عن ذلك) اني أقول  
 هذا البيت المعترض به على ملذ كونه ليس كالذي ذكرته فاني أردت أن يشبه  
 شيان هما كشيء واحد في الاشتراك بشئ واحد ألا ترى أن نور الشمس مع  
 بياض الزهر وهما شيان مشترك كان قد شبها بضوء القمر وأما هذا البيت الذي  
 لأبي الطيب المتنبي فانه تشبيه شيئين كل واحد منهما مفرد برأسه بشئ واحد لانه  
 شبه اشراق الاعراض واشراق الوجوه باشراق الشمس وهذا غير ما أردته أنا  
 لكن ينبغي أن تعلم أن تشبيه المركب بالمفرد يتقسم قسمين أحدهما تشبيه  
 شيئين مشتركين بشئ واحد كالذي أوردته لأبي تمام وهو قليل الاستعمال  
 والاخر تشبيه شيئين منفردين بشئ واحد كالذي ذكرته أنت لأبي الطيب المتنبي  
 وهو كثير الاستعمال (واذا ذكرنا أقسليم التشبيه) وبيننا المحمود منها الذي ينبغي  
 اقتفاء أثره واتباع مذهبه فلنقبض بضمة على ينبغي اجتنابه والاضراب عنه على أنه  
 قد قدمنا القول بأن هذا التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به  
 فاذا لم يكن بهذه الصفة أو كان بين المشبه والمشبه به بعد فذلك الذي يطرح  
 ولا يسه عمل والذي يرد منه مضمر الابدالة يكون الا في القسم الواحد من أقسام  
 الجواز وهو التوسع وقد قدمت القول في ذلك في أول باب الاستعارة وضربت  
 له أمثلة منها قول أبي نواس

ما لرجل المال أمست \* تشكي منك الكلالا

فجعل للمال رجلا وذلك تشبيه بعيد ولا حاجة الى إعادة ذلك الكلام هنا بهيئته  
 لكن قد أشرت اليه اشارة خفيفة (ومن أقبح ما سمعته من ذلك) قول أبي تمام  
 وتقاسم الناس السخاء مجزأ \* وذهبت أنت برأسه وسنامه  
 وتركك للناس الاهاب وما ينق \* من فرثه وعروقه وعظامه

والقبح الصاخب في البيت الثاني وكل هذا التعسف في التشبيه البعيد دفعة  
نحول معنى ايس بطائل فان عرضه أن يقول ذهب بالاعلى وترك للناس الادنى  
أذهبت بالجيد وترك للناس الردي وقد عيب عليه قوله

لاتسقى ماء الملام فأننى \* سب قد استعذبت ماء بكافى

وقيل انه جعل للملام ماء وذلك تشبيه بعيد وما بهذا التشبيه عندي من باس  
بل هو من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم وهو قريب من وجه بعيد  
من وجه أما سبب قرينه فهو أن الملام هو القول الذي يعنف به الموم لامر جناه  
وذلك مختص بالسمع فقله أبو تمام الى السقيا التي هي مختصة بالخلق كأنه قال  
لاتذقنى الملام ولو تهيأه ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها حسنا لكنه جاء  
بذكر الماء فخط من درجته شبيها ولما كان السمع يتجرع الملام أولا أولا كيجرع  
الخلق الماء صار كأنه شبيه به وهو تشبيه معنى بصورة وأما سبب بعده هذا التشبيه  
فهو أن الماء مستلذ والملام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه  
فهذا التشبيه ان بعد من وجه فقد قريب من وجه فيغضر هذا لهذا ولذلك جعلته  
من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم (وقد روى) وهو رواية ضعيفة أن  
بعض أهل الجعانة أرسل الى أبي تمام قارورة وقال ابعت في هذه شيئا من ماء الملام  
فأرسل اليه أبو تمام وقال اذا بعثت الى ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيئا  
من ماء الملام وما كان أبو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين فإنه  
ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام فان الجناح للذل مناسيب وذلك  
أن الطائر اذا وهن أو تعب بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الارض  
ولانسان أيضا جناح فان يديه جناحاه واذا خضع واستكان طأطأ من رأسه  
وخفض من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصارت تشبيها مناسبا  
وأما الماء للملام فليس كذلك في مناسبة التشبيه (وأما التشبيه المضمحل  
الاداة) من هذا الباب فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله  
فان ذكر المثال قائمة لا تكون لذكر الخد وحده (فمن ذلك) قول بعضهم  
ملاحا جيبك الشيب حتى كأنه \* ظباء جرت منها سنج وبارح  
(وكذلك) قوله الآخر يصف السهام

كسها وطيب الريش فاعتدلت \* قداح كعناق الطلبة القوارق

قوله كأنه يواسر أو كما في النسخة أم في النسخة أم في النسخة

فانه شبه السهام بأعناق الظباء وذلك من أبعد التشبيهات وعلى فهو منه قول  
الفرزدق يمشون في حلق الحديد كما مشت \* جرب الجال بها الكميل المشعل  
فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب وهذا من التشبيه البعيد لانه ان  
أراد السواد فلا مقارنة بينهم في اللون لأن لون الحديد أبيض ومن أجل ذلك  
سميت السيوف بالبعض ومع ذلك يكون هذا التشبيه بعيدا فانه تشبيه مخيف  
(ومن التشبيهات الباردة) قول أبي الطيب المتنبي

و جرى على الورق النجيع القاني • فكأنه النار في الأضغان  
وهذا تشبيه بكرة أهل العجم وإذا قصبت التشبيهات بعد البعد والبرد حاز  
طرفي ذلك التقسيم وأبشع من هذا قول أبي نواس في الخمر

كان يواسر واد كد حولها • وزرق سنانير تدبر عيونها  
(والعجب) أنه يقول مثل هذا الغث الذي لا ملامة بينه وبين ما شبه به ويقرنه  
باليديع البارد الذي أحسن فيه وأجده وهو

كأنما حول بين أكاف روضة • إذا ما ملبناها مع الليل طينها  
فانظر كيف قرن بين ورده ومعدانه لابل بين بعده ومرجانه وقد أكثر في تشبيه  
الخمر فأحسن في موضع وأساء في موضع ومن أساءه قوله أيضا في آيات لامية  
وإذا ما الماء واقعهما • أظهرت شكلا من الغزل  
لؤلؤات يحدرن بها • كأنها الرز من جبل

فشبه الحب في الخنداره بنخل صفار يحد من جبل وهذا من البعد على غاية  
لا يحتاج الى بيان وإيضاح (واعلم) أن من التشبيه ضربا يسمى الطرد والعكس  
وهو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به وبعضهم يسميه غلبة القروع  
على الأصول ولا تجد شيئا من ذلك الا والغرض به المبالغة (فما جاء من ذلك)  
قول ذي الرمة

ورمل كارداف العذاري قطعته • إذا ألبسته المظلمات الخنادس  
ألا ترى الى ذي الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة  
والعرف في هذا أن تشبه أبحار النساء بكنبان الانتقاء وهو مطرد في بابها فعكس  
ذو الرمة القصة في ذلك فشبه كنبان الانتقاء بأبحار النساء وانما فعل ذلك مبالغة  
أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لا يحجاز النساء وصار كأنه الأصل حتى شئت

به كتمان الانقاء وعلى نحو من هذا جاء قول البصري  
 في طلعة البدر شيء من محاسنها \* وللقضيب نصيب من ثمنها  
 وكذلك ورد قول عبد الله بن المعتز في قصيدته المشهورة التي أولها  
 سقى المطيرة ذات الطل والشجر فقال في تشبيه الهلال  
 ولأح ضوء مكير كاديضضنا \* مثل القلامة قد قدت من الظفر  
 ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار كأنه هو الأصل وهو موضع من عمل  
 البيان حسن الموقع لطيف المأخذ وهذا قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب  
 الخصائص وأورده هكذا هملا (ولما نظرت أمانى ذلك) وأنعمت نظري فيه  
 تبين لي ما ذكره وهو أنه قد تروى في أصل القائمة المستتجة من التشبيه أن  
 يشبه الشيء بما يطلق عليه لفظة أفعل أي يشبه بما هو أبيض وأضخم أو بما هو  
 أحسن منه أو أفتح وكذلك يشبه الأقل بالكثير والادنى بالاعلى وهذا الموضع  
 لا يتقضى هذه القاعدة لأن الذي قد مر ذكره مطرد في باب وعليه مدار الاستعمال  
 وهذا غير مطرد وإنما يحسن في عكس المعنى المتعارف وذلك أن يجعل المشبه  
 به مشبها والمشبه مشبها به ولا يحسن في غير ذلك مما ليس بمتعارف ألا ترى  
 أن من العادة والعرف أن تشبه الاجزاء بالكتمان فلما عكس ذوالرمة هذه القضية  
 في شعره جاء حسنا لا تقا وكذلك فعل البصري فأت من العادة والعرف أن يشبه  
 الوجه الحسن بالبدر والقد الحسن بالقضيب فلما عكس البصري القضية في ذلك  
 جاء أيضا حسنة الاتقا ولو شبه ذوالرمة الكتمان بما هو أصغر منها غير الاجزاء لما  
 حسن ذلك وهكذا الوشبه البصري طلعة البدر بغير طلعة الحسناء والقضيب بغير  
 قدتها لما حسن ذلك أيضا وهكذا القول في تشبيه عبد الله بن المعتز صورة الهلال  
 بالقلامة لأن من العادة أن تشبه القلامة بالهلال فلما صار ذلك مشهورا متعارفا  
 حسن عكس القضية فيه

(النوع الثالث في التجريد) وهذا اسم كنت سمعته فقال القائل التجريد  
 في الكلام حسن ثم سكت فسألته عن حقيقته فقال كذا سمعت ولم يزد شيئا  
 فأنعمت حينئذ نظري في هذا النوع من الكلام فأثني في روي أنه ينبغي أن يكون  
 كذا وكذا وكان الذي وقع لي صوابا ثم مضى على ذلك برهة من الزمان ووصل إلى  
 ما ذكره أبو علي القاسمي رحمه الله تعالى وقد أورده ههنا وذكرت ما أتيت به

من ذات خاطري من زيادة لم يذكرها وستقف أيها المتأمل على كلامه وكلامي  
 (فأما حجة التجريد) فإنه اخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا مخاطب  
 نفسه لأن أصله في وضع اللغة من جرّدت السيف اذ انزعت من غده وجرّدت  
 فلانما اذ انزعت ثيابه ومن ههنا قال صلى الله عليه وسلم لا مد ولا تجريد وذلك في  
 النبي عند اقامة الحد أن يمد صاحبه على الارض وأن تجرد عنه ثيابه وقد نقل هذا  
 المعنى الى نوع من أنواع علم البيان (وقد تأملت في فوجدت له فائدتين) احدهما  
 أبلغ من الاخرى (فالاولى) طلب التوسع في الكلام فإنه اذا كان ظاهره خطابا  
 لغيرك وباطنه خطابا لنفسك فأتى ذلك من باب التوسع وأعلن أنه شيء اختصت به  
 اللغة العربية دون غيرها من اللغات (والفائدة الثانية) وهي الابلغ وذلك أنه  
 يشكك المخاطب من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه اذ  
 يكون مخاطبا بها غيره **ليكون** أو عذروا برأى من العهدة فيما يقوله غير مجبور عليه  
 (وعلى هذا فان التجريد ينقسم قسمين) أحدهما تجريد محض والاخر تجريد غير  
 محض (فالاول) وهو المحض أن تاتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك  
 وذلك **كقول** بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالحليص يص في مطلع  
 قصيدته الامير الالهدي في زى شاعر \* وقد نخلت شوقا فروع المنابر  
 كتمت بعبب الشعر حلما وحكمة \* ببعضهما تنقاد صعب المفاخر  
 أما وأبيك الخبير انك فارس السهم قال وعبي الدارسات القوابر  
 واذك أعيتت المسامع والنهى \* بقولك حماني بطون الدخان  
 فهذا من محاسن التجريد ألا ترى أنه أجرى الخطاب على غيره وهو يريد نفسه كي  
 يتمكن من ذكر ما ذكره من الصفات الفاتنة وعدم اعتدائه من الفضائل الساتية  
 وكل ما يجي من هذا القبيل فهو التجريد المحض (وأما مقصده التوسع خاصة)  
**هكقول** الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة

حنبت الى ربا ونفست باعدت \* من ازل من ربا وشعبا كما معا  
 فما حن أن تأتي الامر طائعا \* وتجزع ان داعي الصباية أسعيا  
 وقد ورد به هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع لانه قال  
 وأذكر أيام الحسى ثم أنثنى \* على كبدى من خشية أن يصدعا  
 بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا \* وما أحسن المصطاف والمسترعا



فانتقل من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس ولو استقر على الحالة الاولى لما قضى عليه بالتوسع وانما كان يفتى عليه بالتجريد البليغ الذي هو الطرف الاخر ويتأوله بأن غرضه من خطاب غيره أن يثني عن نفسه سمعة الهوى ومعزة العشق لما في ذلك من الشهرة والغضاضة لـ ~~لكن~~ قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولاً الى خطاب النفس (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي الطيب المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال • فليس بعد النطق ان لم تعد الحال  
واجز الامير الذي نعماء فاجتة • بغير قول ونعمى القوم أقوال

وهذان البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها فاتكالاخشيدي بمصر وكان وصله بـصلة سنية من تنقة وكسوة قبل أن يمدحه ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة وهي من خير شعره وقد بين مطلعها على المعنى المشار اليه من ابتداء فاتكالاية بالصلة قبل المديح وليس في التجريد المذكور في هذين البيتين ما يدل على وصف النفس ولا على تركيبها بالمديح كما ورد في الايات الرائية المتقدم ذكرها وانما هو توسع لا غير (وأما القسم الثاني) وهو غير المحض فانه خطاب لنفسك لا لغيرك ولئن كان بين النفس والبدن فرق الا أنهم ما كانوا شيئا واحدا لاقا أحدهما بالآخر وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر وذلك اولى بأن يسمى تجريدا لان التجريد لا يثنى به وهذا هو وصف تجريد لانك لم تتحدث به عن نفسك شيئا وانما خاطبت نفسك بنفسك كما أنك فصلت ما عنك وهي منك (فما جاء منه) قول عمرو بن الاطناية أقول لها وقد جشأت وجاشت • رويدك فعمدي أو تستريحي

وكذلك قول الآخر

أقول للنفس تأسام ونعزية • احدي يدي أو ما بقي ولم تزد  
وليس في هذا ما يصلح أن يكون خطا بالغير كما لا قول وانما الخطاب هو الخطاب بعينه وليس ثم شيء خارج عنه (وأما الذي ذكره أبو علي الفارسي رحمه الله) فانه قال ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كما نفيه كانه حقيقة ومحصوله فخرج ذلك المعنى الى ألفاظها المجردة من الانسان كانه غيره وهو هو بعينه نحو قولهم لئن لقيت فلانا لالتقين به الاسد ولئن سألتك لتسألني منه البحر وهو عينه الاسد والبحر لأن هاتين شيئا منفصلا عنه أو متبعا منه ثم قال وعلى

قوله ونعمى القوم في الدوا ان نعير الناصي

هذا الخط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كانه يتناول غيره كما قال الاعشى  
وهل تطيق وداعا يا اهل الرجل وهو الرجل نفسه لا غيره هذا خلاصة ما ذكره  
أبو علي رحمه الله (والذي عهدي فيه) أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الاول لأن  
الثاني هو التجريد ألا ترى أن الاعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريد هاو أما  
الاول وهو قوله لئن لقيت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سألته لئسألن منه البحر  
فإن هذا تشبيه مضمر الاداة اذ يحسن تقدير اداة التشبيه فيه ويان ذلك أن  
نقول لئن لقيت فلانا لتلقين منه كالاسد ولئن سألته لئسألن منه كالبحر وليس  
هذا بتجريد لأن حقيقة التجريد غير موجودة فيه وانما هو تشبيه مضمر الاداة  
ألا ترى أن المذكور هو كالاسد وهو كالبحر وليس ثم شيء يجرد عنه كما تقدم في  
الايلات الشعرية ويبطل على أبي علي قوله أيضا من وجه آخر وذلك أنه قال  
إن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقة ومحموله فخرج  
ذلك المعنى الى الضاغط فيجرد من الانسان كانه غيره وهو كالتمثال الذي مثله  
في تشبيهه بالاسد وتشبيهه بالبحر وهذا يقتض بقولنا لئن رأيت الاسد لترين  
منه مضية ولئن لقيته لتلقين منه الموت فإن الصورة التي أوردناها في الانسان  
وزعم أن العرب تعتقد أن ذلك معنى كامن فيه قد أوردنا مثله في الاسد فتخصيصه  
ذلك بالانسان باطل وكلا الصورتين ليس بتجريد وانما هو تشبيه مضمر الاداة  
وقد سبق القول بأن التجريد هو أن تطلق الخطاب على غيرك ولا يكون هو المراد  
وانما المراد نفسك وهذا لا يوجد في هذا المثال المضمر الاداة بل الخطاب هو هو  
لا غيره فلا يطبق عليه اذ اسم التجريد لانه خارج عن حقيقة ومناق موضوعه  
فاذا قال القائل لئن لقيته لتلقين به كالاسد ولئن سألته لئسألن منه كالبحر لم يجرد  
عن المقول عنه شيئا وانما شبه تارة بالاسد في شجاعته وتارة بالبحر في سخائه وما  
أعلم كيف ذهب هذا على مثل أبي علي رحمه الله حتى خطبه بالتجريد وأجراه مجراه  
وأما قوله إن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقة ومحموله  
فأقول وغير العرب أيضا تعتقد ذلك فان عنى بالمعنى الكامن معنى الانسانية  
الذي هو الاستعداد للعلوم والصنائع فما هذا من الشيء الغريب الخفي الذي  
علمته العرب خاصة وانفرد باستخراجه أبو علي رحمه الله وان عنى بالمعنى  
الكامن ما فيه من الاخلاق كالشجاعة والسخاء في المثال الذي ذكره حتى يشبه

بالاسد تارة وبالجمل أخرى فليس الانسان مختصاً بهذا المعنى الكامن دون غيره من  
الحيوانات بل الاسد فيه من معنى الشجاعة ما ليس في الانسان ولهذا اذا  
بولغ في وصف الانسان بالشجاعة شبهه بالاسد وكذلك في بعض الحيوانات من  
السخاء ما ليس في الانسان ومن الامثال أكرم من دينك لانه اذا انظر بحجة من  
الخطبة أخذها في منقاره وطاف بها على الدجاج حتى يفهمها في منقاره واحدة  
منهن فلا خلاق اذا اشتراك بين الانسان وبين غيره من الحيوانات غير أن  
الانسان يجمع فيه ما تفرق في كثير منها وما أعلم ما أراد أبو علي رحمه الله بقوله  
أن في الانسان معنى كامناً فيه كانه حقيقة ومحمولة الآن يكون أحد هذين  
القسمين اللذين أشرت اليهما على أن القسم الواحد الذي هو خلق الشجاعة  
والسخاء وغيره من الاخلاق ليس عبارة عن حقيقة الانسان الا يقال في هذه  
حيوان شجاع ولا معنى بل يقال حيوان ناطق فالناطق الذي هو الاستعداد  
للعلوم والصنائع هو حقيقة الانسان فبطل اذا قول أبي علي رحمه الله في تنبيه  
حقيقة الانسان بالشجاعة والسخاء فالخطأ بوجه في كلامه من وجهين أحدهما  
أنه جعل حقيقة الانسان عبارة عن خلقه والاخر أنه أدخل في التجريد  
ما ليس منه وهذا القدر كاف في هذا الموضع فليتناقل

(النوع الرابع في الالتفات) وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان  
التي حوله لا يدندن واليهما تستند البلاغة وعنها ينم عن حقيقة ما أخوذة  
من التفات الانسان عن عينه وشماله فهو يقبل بوجه تارة وكذا وتارة  
كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لانه يتنقل فيه عن صيغة  
الى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر الى غائب أو من خطاب غائب الى  
حاضر أو من فعل ماض الى مستقبل أو من مستقبل الى ماض أو غير ذلك  
وما ياتي ذكره مفصلاً ويسمى أيضاً شجاعة العربية وانما يسمى بذلك لان  
الشجاعة هي الاقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه  
غيره ويتوردهما لا يتورده سواء وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة  
العربية تختص به دون غيرها من اللغات (وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام  
القسم الاول في الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة) اعلم  
أن عامة المنقذين الى هذا الفن اذا سئلوا عن الالتفات من الغيبة الى الخطاب

فوجه على أن هذا العرف سابقاً على كل ما

الالتفات

وعن الخطاب الى الغيبة قالوا كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها  
وهذا القول هو عكازا لعميان كما يقال ونحن انما نسأل عن السبب الذي قصدت  
العرب ذلك من أجله وقال الزمخشري رحمه الله ان الرجوع من الغيبة الى  
الخطاب انما يستعمل للتفتن في الكلام والانتقال من أسلوب الى أسلوب بطريقة  
لنشاط السامع وايضا للاصغاء اليه وليس الامر كما ذكره لان الانتقال في الكلام  
من أسلوب الى أسلوب اذا لم يكن الا بطريقة لنشاط السامع وايضا للاصغاء اليه  
فان ذلك دليل على أن السامع على من أسلوب واحد فينتقل الى غيره ليجدد نشاطا  
للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لانه لو كان حسنا مأملا ولو سلمنا  
الى الزمخشري ما ذهب اليه لكان انما يوجد ذلك في الكلام المطول ونحن نرى  
الامر بخلاف ذلك لانه قد ورد الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى  
الغيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانبين معا يبلغ  
عشرة ألفاظ أو أقل من ذلك ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب  
الى أسلوب انما يستعمل قصد الصفاقة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه لا قصد  
لاستعمال الاحسن وعلى هذا فاذا وجدنا كلاما قد استعمل فيه جميعه الايجاز  
ولم ينتقل عنه أو استعمل فيه جميعه الاطناب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين  
واقعا في موقعه قلنا هذا ليس بحسن اذ لم ينتقل فيه من أسلوب الى أسلوب وهذا  
قول فيه ما فيه وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بقرينة  
الفصاحة والبلاغة (والذي عندي في ذلك) أن الانتقال من الخطاب الى الغيبة  
أو من الغيبة الى الخطاب لا يكون الا لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر رواء  
الانتقال من أسلوب الى أسلوب غير أنها لا تعتد بجد ولا تضبط بضابط لكن يشار  
الى مواضع منها ليقام عليها غيرها فانما قد رأينا الانتقال من الغيبة الى الخطاب  
قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الاول قد استعمل  
في الانتقال من الخطاب الى الغيبة فعلنا حيث شد أن الغرض الموجب لاستعمال  
هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وانما هو مقصور على العناية  
بالمعنى المقصود وذلك المعنى يشعب شعبا كثيرة لا تنحصر وانما يؤتى بها على  
حسب الموضع الذي ترد فيه وسأوضح ذلك في ضرب من الامثلة الا قد ذكرها  
فأما الرجوع من الغيبة الى الخطاب فمكة وله تعالى في سورة الفاتحة الحمد لله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط  
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب ومما  
 يختص بهذا الكلام من الفوائد قوله اياك نعبد و اياك نستعين بعد قوله الحمد لله  
 رب العالمين فانه انما عدل فيسه من الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة  
 الا ان الحمد تقديره ولا تعبده فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد  
 لتوسطه مع الغيبة في الخير فقال الحمد لله ولم يقل الحمد لك ولما صار الى العبادة  
 التي هي أقصى الطاعات قال اياك نعبد فخطب بالعبادة اصراحيها وتقريرها منه عن  
 اسمه بالانتهاء الى محدوده منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال صراط  
 الذين أنعمت عليهم فاصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ثم قال غير المغضوب عليهم  
 عطفا على الاول لان الاول وضع التقرب من الله بذكر نعمه فلما صار الى ذكر  
 الغضب جاء باللفظ منفرعا عن ذكر القاضب فاستند النعمة اليه اقفا وروى عنه لفظ  
 الغضب تحتها ولفظا فاقطر الى هذا الموضع وتناسب هذه المعاني الشريفة التي  
 الاقدام لا تسكد تطورها والاقوام مع قريها صالحه عنها وهذه السورة قد انتقل  
 في أولها من الغيبة الى الخطاب لتعظيم شأن الخطيب ثم انتقل في آخرها من  
 الخطاب الى الغيبة لثلاث الاله بعينها وهي تعظيم شأن الخطيب أيضا لان مخاطبة  
 الرب تبارك وتعالى باسناد النعمة اليه تعظيم لخطابه وكذلك ترك مخاطبته  
 باسناد الغضب اليه تعظيم لخطابه فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من  
 القصاحة والبلاغة عالما بوضع أنواعه في مواضعها على استبهاها (ومن هذا  
 الضرب) قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذنا وانما قيل لقد  
 جئتم وهو خطاب للعاشر بعد قوله وقالوا وهو خطاب للغائب لقائده حسنة وهي  
 زيادة التسهيل عليهم بالجراة على الله تعالى والتعرض لخطئه وتنبه لهم على  
 عظم ما قالوه كانه يخاطب قوما حاضرين بين يديه مشكرا عليهم وموينا لهم  
 (ومما جاء من الالتفات) مرار على قصر مته وتقارب طرفيه قوله تعالى أول  
 سورة بن اسرائيل سبحانه الذي أسرى بعبده ليلامن المسجد الحرام الى المسجد  
 الاقصي الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا انه هو السميع البصير فقال أول اسبحان  
 الذي أسرى بلفظ الواحد ثم قال الذي باركنا بلفظ الجمع ثم قال انه هو السميع  
 البصير وهو خطاب غائب ولوجاء الكلام على مساق الاول لكان سبحانه الذي

أسرى بعبد له ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ليريه من  
 آياته انه هو السميع البصير وهذا جميعه يكون معطوفاً على أسرى فلما خولف  
 بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة الى صيغة كان ذلك اتساعاً  
 وتفنناً في أساليب الكلام ولما قصد آخر معنى هو أعلى وأبلغ (وسأذكر ما سخر  
 لي فيه فأقول) لمبدأ الكلام بسبحان ردفه بقوله الذي أسرى اذ لا يجوز أن  
 يقال الذي أسرى فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى أعظم العظماء وهو أولى بخطاب  
 العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع استدرك الأول بالثاني فقال باركاً ثم قال  
 ليريه من آياته ليعلم بذلك على نسق باركاً ثم قال انه هو عطا على أسرى وذلك  
 موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشاركة فيهما عاين وموتلك حال  
 متوسطة تفرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه الى خطاب غائب فانظر الى هذه  
 الالتفاتات المترددة في هذه الآية الواحدة التي جاءت لمعان اختصت بها يعرفها  
 من يعرفها ويجهلها من يجهلها (ومما يضطر في هذا السلك) الرجوع من خطاب  
 الغيبة الى خطاب النفس كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال  
 لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين  
 وأوحى في كل مماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز  
 العليم وهذا رجوع من الغيبة الى خطاب النفس فإنه قال وزيرنا بعد قوله ثم  
 استوى وقوله فقضاهن وأوحى والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غير  
 المتشربين يعتقدون أن النجوم ليست في مماء الدنيا وأنما ليست حفظاً ولا رجوماً  
 فلما صار الكلام الى ههنا عدل به عن خطاب الغائب الى خطاب النفس لانه مهم  
 من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقددة بطلانه وفي خلاف  
 هذا الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الغيبة (ومما يضطر في هذا السلك  
 أيضاً) الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الجماعة كقوله تعالى وما لي لأعبد  
 الذي فطرني واليه ترجعون وانما صرف الكلام عن خطاب نفسه الى خطابهم  
 لانه أبرز الكلام لهم في معرض المنة المحمودة وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم  
 ويدادهم لان ذلك أدخل في المحاضرات حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه  
 وقد وضع قوله وما لي لأعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لاتعبدون الذي  
 فطركم ألا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني

والله أرجح وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال اني آمنت بربكم فاسمعون  
(فاتنظر) أيها المتأمل الى هذه النكت الدقيقة التي تمزج عليها في آيات القرآن  
الكريم وأنت تظن أنك فهمت فخواها واستنبطت رموزها وعلى هذا  
الاسلوب يجري الحكم في الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الواحد كقوله  
تعالى حم والكتاب المبين انما أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق  
كل أمر حكيم أمران عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع  
العليم والفائدة ههنا في الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الواحد تخصيص  
النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والاشارة بأن انزال الكتاب انما هو اليه وان لم  
يكن ذلك صريحا لكن مفهوم الكلام يدل عليه واذا تأملت مطاوى القرآن  
الكريم وجدت فيه من هذا أمثاله أشياء كثيرة وانما اقتصرنا على هذه الامثلة  
المختصرة ليقاس عليها ما يجري على أسلوبها وقد ورد في فصيح الشعر شئ من  
ذلك كقول أبي تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة \* من السير لم تقصدها كف قاطب  
فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى \* وصارت لهم أشباحهم كالغوارب  
يصرف مسراها جذيل مشارق \* اذا آبه هم عذيق مغارب  
يرى بالـكعب الود طلعة نائر \* وبالعرس الوجناء غيرة آتب  
كانت بها ضغنا على كل جانب \* من الارض أو شوقا الى كل جانب  
اذا العيس لاقت بي أبادت فقد \* تقطع ما بيني وبين النسوان  
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت \* تمامه والمجد من خي الذوائب

ألا ترى أنه قال في الاول يصرف مسراها مخاطبة للغائب ثم قال بعد ذلك اذا  
العيس لاقت بي مخاطبة بنفسه وفي هذا من الفائدة أنه لما صار الى مشافهة  
المدوح والتصرح باسمه خاطب عند ذلك نفسه بمسراها بالبعد عن المكروه  
والقرب من المحبوب ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولا به عن خطاب نفسه الى  
خطاب غيره وهو أيضا خطاب لحاضر فقال هنالك تلقى الجود والفائدة بذلك أنه  
يخبر غيره بما شاهده كما أنه يصف له جود المدوح وما لاقاه منه اشارة بذكره وتنويه  
باسمه وجلال غيره على قصده وفي صفته جود المدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة  
وهي قوله حيث قطعت تمامه ما يقتضي له الرجوع الى خطاب الحاضر والمراد

قوله وصارت لهم في نسخة من الديوان وصارت لها اشباحهم وفي أخرى فصارت لهم اشباحها انتهى معجمه

بذلك أن محل المدوح هو مآلف الجود ومنشؤه ووطنه وقدير أديبه معني آخر وهو  
أن هذا الجود قد آمن عليه الاوقات العارضة لغيره من المن والمطل والاعتذار  
وغير ذلك اذ التأم لا تقطع الاعن أمنت عليه الخارف وعلى هذا النهج ورد قول  
أبي الطيب المتني في قصيد مدح به ابن العميد في النوروز ومن عادة القوس في  
ذلك اليوم حمل الهدايا الى ملوكهم فقال في آخر القصيد

كثير الفكر كيف نهدي كما اهتدت الى ربها الملك عباده  
والذي عندها من المال والخيل لـ خـه هباته وقياده  
تبعثنا بأربعين مهاراً • كل مهر مبداه انشاده  
هدد عشته يرى الجسم فيه • أربا لا يراه فيما يزاده  
فارتبطها فان قلبها غماها • هرط سبق الجياد جياده

وهذا من احسان أبي الطيب المعروف وهو رجوع عن خطاب الغائب الى  
الحاضر واحتج أبو الطيب عن تخصيص أياته بالاربعة دون غيرهما من العدد  
بجدة غريبة وهي أنه جعل لها كعدد السنين التي يرى الانسان فيها من القوة  
والشباب وقضاء الاوطار ما لا يراه في الزيادة عليها فاعتذر باللفظ اعتذار في  
أنه لم يزد القصيد على هذه العدة وهذا حسن غريب (واما الرجوع من الخطاب  
الى الغيبة) فكقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك  
وحرين بهم يريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل  
مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن  
من الساكرين فانه انما صرف الكلام ههنا من الخطاب الى الغيبة لقائده وهي أنه  
ذكر لغيرهم حالهم ليحببهم منها كالتخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم ولو قال  
حتى اذا كنتم في الفلك وحرين بكم يريح طيبة وفرحتهم بها وساق الخطاب معهم  
الى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أتي بها خطاب الغيبة وليس ذلك بخلاف  
عن نقدة الكلام (وما يخترط في هذا السلك) قوله تعالى ان هذه أممكم أمّة واحدة  
وأنا ربكم فاعبدون وتعاووا أمرهم بينهم كل ينارا جعون الاصل في طريقة  
تقطع عطفها على الاول الا أنه حرف الكلام من الخطاب الى الغيبة على طريقة  
الاتفات كأنه ينعي عليهم ما أنفدوه الى قوم آخرين ويقبح عندهم ما فعلوه  
ويقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى فجعلوا أمر دينهم



فياينهم قطعوا ذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم ثم نودهم بعد ذلك بأن  
 هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوا (ومما يجري هذا  
 المجرى) قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات  
 والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن  
 بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فانه انما قال فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل  
 فآمنوا بالله وبى عطف على قوله اني رسول الله اليكم لكي تجري عليه الصفات  
 التي أجريت عليه وليعلم أن الذي وجب الايمان به والاتباع له هو هذا الشخص  
 الموصوف بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كنا من كان أنا وغيري  
 انظارا للصفة وبعد ان التعصب لنفسه فقد رأوا في صدر الآية اني رسول  
 الله الى الناس ثم أخرج كلامه من الخطاب الى معرض الغيبة لغرضين  
 الاول منهما اجرا تلك الصفات عليه والثاني الخروج من تهمة التعصب لنفسه  
 (القسم الثاني في الرجوع عن الفعل المستقبل الى فعل الامر وعن الفعل  
 الماضي الى فعل الامر) وهذا القسم كالذي قبله في أنه ليس الانتقال فيه من  
 صيغة الى صيغة طلبا للتوسع في أساليب الكلام فقط بل لامر وراء ذلك وانما  
 يقصد اليه تعظيما لحال من أجرى عليه الفعل المستقبل وتفخيما لامر وباضة  
 من ذلك فيمن أجرى عليه فعل الامر (فما جاء منه) قوله تعالى يا هود ما جئتنا ببينة  
 وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان تقول الاعتراف  
 بعض آلهتنا بوجه قال اني أشهد الله وأشهد وأني برى مما تشركون فانه انما  
 قال أشهد الله وأشهدوا ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له وبمعناه لان اشهاد  
 الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما اشهادهم فاهو الاتهام بهم  
 ودلالة على قلة المبالات بأمرهم ولذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف  
 ما بين ما وجى به على لفظ الامر كما يقول الرجل لمن يبينه وبينه أشهد  
 على اني أجبتكم كما به واستهانته بجماله وكذلك يرجع عن الفعل الماضي الى فعل  
 الامر الا أنه ليس كالاول بل انما يفعل ذلك توكيدا لما أجرى عليه فعل الامر  
 لكان العناية بتحقيقه كقوله تعالى قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوه لمخلصين له الدين الآية وكان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط  
 وبأقامة وجوهكم عند كل مسجد فعدل عن ذلك الى فعل الامر للعناية بتوكيده

في نفوسهم فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ثم اتبعها بالاخلاص الذي  
 هو عمل القلب اذ عمل الجوارح لا يصح الا باخلاص النية ولهذا قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم الاعمال بالنيات (واعلم) أي المتوشع لمعرفة علم البيان أن العدول  
 عن صيغة من الالفاظ الى صيغة أخرى لا يكون الا لنوع خصوصية اقتضت ذلك  
 وهو لا يتوخاه في كلامه الا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على  
 أسرارهما وقتش عن دقائقهما ولا تجدد ذلك في كل كلام فانه من أشكل  
 ضرر علم البيان وأدقهما هما ما رأينا من طرقهما (القسم الثالث في الاخبار  
 عن الفعل الماضي والمستقبل وعن المستقبل بالماضي) فالأول الاخبار بالفعل  
 المستقبل عن الماضي اعلم أن الفعل المستقبل اذا أتى به في حالة الاخبار عن  
 وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضي والآن الفعل  
 المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع  
 يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي وربما أدخل في هذا الموضوع ما ليس منه  
 جهلا بمكانه فانه ليس كل فعل مستقبل يعطف على ما مضى بهذا الجهرى وسأبين  
 ذلك فأقول عطف المستقبل على الماضي ينقسم الى ضربين أحدهما بلاغى وهو  
 اخبار عن ماضٍ بمستقبل وهو الذى أنا بصدد ذكره في كتابي هذا الذى هو  
 موضوع لتفصيل ضرر الفصاحة والبلاغة والآخر غير بلاغى وليس اخبارا  
 بمستقبل عن ماضٍ وإنما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماضٍ ويراد به  
 أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمتض « فالضرب الاول كقوله تعالى والله الذى  
 أرسل الرياح فتثير سحابا فسقاه الى بلد ميت فأحييناه الارض بعد موتها كذلك  
 النور فانه انما قال فتثير مستقبلا وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك المعنى الذى أشرنا  
 اليه وهو كناية الحال التي يقع فيها اثاره الريح السحاب واستحضار تلك  
 الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع غيب  
 وخصوصية كحال تغرب أو تم الخاطب أو غير ذلك وعلى هذا الاسلوب  
 ما ورد من حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه في غزوة بدر فانه قال لقيت  
 عبيدة بن سعد بن العاص وهو على فرس وعليه لامة كاملة لا يرى منه الاعيناه  
 وهو يقول أنا أبو ذات الكؤوس وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه فوقع وأطأ  
 برجلي على خذه حتى خرجت العنزة متعققة فقوله فاطعن بها في عينه وطأ برجلي

نعدول به عن لفظ الماضي الى المستقبل ليمثل السامع الصورة التي فعل فيها  
ما فعل من الاقدام والجرأة صلى قبل ذلك الفارس المستلثم ألا ترى أنه قال  
أولاً لقيت عبيدة بلفظ الماضي ثم قال بعد ذلك فأطعن بها في عينه ولو عطف  
كلامه على أوله لقال قطعنت بها في عينه وعلى هذا ورد قول تأبطشراً  
بأنى قد لقيت الغول تهوى • بشهب كالصبيحة مصححان

فأضربها بالادهن نخسرت • صريعاً للسدين وللعيران  
فانه قصد أن يصور لقومه الحال التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يصبرهم  
أيها شاهد التمجيد من جرأته على ذلك الهول ولو قال فضربت بها عطفاً على  
الأول زالت هذه الفائدة المذكورة (فان قيل) ان الفعل الماضي أيضاً يتخيل  
منه السامع ما يتخيله من المستقبل (قلت في الجواب) ان التخيل يقع في الفعلين معا  
لكنه في أحدهما وهو المستقبل أوكد وأشد تخيلاً لانه يستحضر صورة الفعل  
حتى كان السامع يتطرق الى فاعله في حال وجود الفعل منه ألا ترى أنه لما قال  
تأبطشراً فأضرب بها تخيل السامع أنه مباشر للفعل وأنه قائم بإزاء الغول وقد رفع  
سيفه لضربها وهذا لا يوجد في الفعل الماضي لانه لا يتخيل السامع منه الا فعلاً  
قد مضى من غير احضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه وهذا لا خلاف  
فيه وهكذا يجري الحكم في جميع الآيات المذكورة وفي الاثر عن الزبير رضي الله  
عنه وفي الآيات الشعرية وعليه ورد قوله تعالى أيضاً وهو ذلك ومن يعظم حرمات  
الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الا ما تلى عليكم فاجتنبوا الرجس من  
الاولئان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما  
خزمن السماء فخططه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فقال أولا خزمن  
السماء بلفظ الماضي ثم عطف عليه المستقبل الذي هو قخططه وتهوى وانما عدل  
في ذلك الى المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير ايها وهو الريح به والفائدة  
في ذلك ما أشرت اليه فيما تقدم وكثير ما يراعى أمثال هذا في القرآن • وأما الضرب  
الثاني الذي هو مستقبل فكقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فانه  
انما عطف المستقبل على الماضي لان كفرهم كان ووجد ولم يستجدوا بعده كفراً  
ثانياً وصدتهم مجتهد على الايام لم يحض كونه وانما هو مستمر يستأنف في كل حين  
وكذلك ورد قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة

ان الله لطيف خبير ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ههنا الى المستقبل فقال  
 فتصبح الارض مختصرة ولم يقل فأصبحت عطفا على أنزل وذلك لا فائدة بقاء أثر  
 المطر زمانا بعد زمان فانزال الماء مضى وجوده واخضرار الارض باق لم يمتض  
 وهذا كما تقول أنعم على فلان فأروح وأغدو شاكر الله ولو قلت فرحت وغدوت  
 شاكر الله لم يقع ذلك الموقع لانه يدل على ماض قد كان وانقضى وهذا موضع  
 حسن ينبغي أن يتأمل (واما الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل) فهو عكس  
 ما تقدم ذكره وفائدته أن الفعل الماضي اذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم  
 يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده لأن الفعل الماضي  
 يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وانما يفعل ذلك اذا كان الفعل المستقبل  
 من الاشياء العظيمة التي يستعظم وجودها والفرق بينه وبين الاخبار بالفعل  
 المستقبل عن الماضي أن الغرض بالتبيين هيمنة الفعل واستحضار صورته  
 ليكون السامع كأنه يشاهدها والغرض به - هذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم  
 يوجد بعد فمن أمثلة الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل قوله تعالى ويوم ينفخ  
 في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض فانه انما قال ففزع بلفظ الماضي  
 بعد قوله ينفخ وهو مستقبل للاشعار بتحقيق الفزع وأنه كائن لاحتمال لأن الفعل  
 الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به وكذلك جاء قوله تعالى ويوم  
 نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا وانما قيل  
 وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل  
 التسيير والبروز لما شاهدوا تلك الاحوال كانه قال وحشرناهم قبل ذلك لأن  
 الحشر هو المهم لأن من الناس من شكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أجهل ذلك  
 ذكر بلفظ الماضي (ومما يجرى هذا الجرى) الاخبار باسم المفعول عن الفعل  
 المستقبل وانما يفعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه  
 (فمن ذلك) قوله تعالى ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع  
 له الناس وذلك يوم مشهود فانه انما أتراسم المفعول الذي هو مجموع على الفعل  
 المستقبل الذي هو مجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه  
 الموصوف بهذه الصفة وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى يوم نجمعهم  
 ليوم الجمع فانك نعت على صحة ما قلت (النوع الخامس في توكيد الضميرين)

(ان قيل) في هذا الموضع ان الضمائر مذكورة في كتب النحوق في حاجة الى ذكرها هنا ولم نعلم ان النحاة لا يذكرون ما ذكرته (قلت) ان هذا يختص بفصاحة وبلاغة وأولئك لا يتعرضون اليه وانما يذكرون عدد الضمائر وأن المنفصل منها كذا والمتصل كذا ولا يتجاوزون ذلك وأما أنا فاني أوردت في هذا النوع أمرا خارجا عن الامر النحوي وأعني بقولي تو كيد الضميرين أن يؤكدا المتصل بالمنفصل كقولك انك أنت أو يؤكدا المنفصل بمنفصل مثله كقولك أنت أنت أو يؤكدا المتصل بمتصل مثله كقولك انك انك لعالم أو انك انك بلواد وانما يؤتى بمثل هذه الاقوال في معرض المبالغة وهو من أسرار علم البيان (ولنفقد في ذلك قولا يحصره ويجمع أطرافه فنقول) اذا كان المعنى المقصود معلوما تابعا في النفوس فأنت بالخيار في تو كيد أحد الضميرين فيه بالآخر واذا كان غير معلوم وهو محايث فيه فالاولى حينئذ أن يؤكدا أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرره وتثبت (فما جاء من ذلك) قوله تعالى قالوا يا موسى اما أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين فان ارادة السحرة الالتقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده لانهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثله الى تو كيد ما هو لهم بالضميرين اللذين هما تكون ونحن دل ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والالتقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابهم موسى بمثله أن كان قالوا اما أن تلقى وأما أن نكون الملقين متقابلتين فثبت قالوا عن أنفسهم وأما أن نكون نحن الملقين استدلت بهذا القول على رغبتهم في الالتقاء قبله (وأما تو كيد المتصل بالمتصل) فكذلك له تعالى في سورة الكهف فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقملت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقول لك انك لن تستطيع معي صبرا وهذا بخلاف قصة السفينة فإنه قال فيها ألم أقول لك انك لن تستطيع معي صبرا والفرق بين الصورتين أنه أكد الضمير في الثانية دون الاولى فقال في الاولى ألم أقول لك وقال في الثانية ألم أقول لك انك وانما جيء بذلك للزيادة في مكافأة العتاب على رفض الوصية مرة على مرة والوسم بعدم الصبر وهذا كما لو أتى الانسان ما نهته عنه ففعله وعنفقه ثم أتى ذلك مرة ثانية أليس انك تزيد في لومه وعنفقه وكذلك فعل ههنا فإنه قيل في الملامة أولا ألم أقول انك ثم قيل ثانيا ألم أقول لك انك وهذا موضع يدق عن العثور عليه ببادرة النظر

ما لم يعط التأمل فيه حقه (وأما تأكيد المتصل بالمنفصل) فهو قوله تعالى  
 فأوبخس في نفسه خيفة موسى فلما لا تختف انك أنت الاعلى فتوكيد الضميرين  
 ههنا في قوله انك أنت الاعلى أتقى الخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للقلبة  
 والقهر ولو قال لا تختف انك الاعلى أو فأت الاعلى لم يكن له من التقرير  
 والاثبات لنفي الخوف ما لقوله انك أنت الاعلى (وفي هذه الكلمات الثلاث)  
 وهي قوله انك أنت الاعلى ست فوائد (الاولى) ان المشددة التي من شأنها  
 الاثبات لما يأتي بعدها كقولك زيد قائم ثم تقول ان زيدا قائم ففي قولك ان  
 زيدا قائم من الاثبات لقيام زيد ما ليس في قولك زيد قائم (الثانية) تكرير  
 الضمير في قوله انك أنت ولو اقتصر على أحد الضميرين لما كان بهذه المكانة  
 في التقرير للقلبة موسى والاثبات لقهره (الثالثة) لام التعريف في قوله الاعلى  
 ولم يقل أعلى ولا عال لانه لو قال ذلك لكان قد نكره وكان صالحا لكل واحد من  
 جنسه ~~كقولك رجل~~ فانه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال واذا قلت  
 الرجل فقد حصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته علما فيهم وكذلك جاء قوله  
 تعالى انك أنت الاعلى أي دون غيرك (الرابعة) لفظ أفعّل الذي من شأنه التفضيل  
 ولم يقل العسلى (الخامسة) اثبات الغلبة له من العلوان الغرض من قوله الاعلى  
 أي الاغلب الآن في الاعلى زيادة وهي الغلبة من عال (السادسة) الاستئناف  
 وهو قوله تعالى لا تختف انك أنت الاعلى ولم يقل انك أنت الاعلى لانه لم يجعل  
 عليه اتقاء الخوف عنه ~~ككونه~~ عاليا وانما أتقى الخوف عنه أتولا بقوله لا تختف  
 ثم استأنف الكلام فقال انك أنت الاعلى فكان ذلك أبلغ في ايقان موسى عليه  
 السلام بالغلبة والاستعلاء وأثبت لذلك في نفسه (وربما وقع لبعض الاغمار  
 أن يعترض على ما ذكرناه) في توضيح كيد أحد الضميرين بالاخر فيقول لو كان  
 توكيدها أبلغ من الاقتصار على أحدهما لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه  
 حيث هو أدنى بما هو أبلغ وأوكد من القول وقد رأينا في القرآن الكريم  
 مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد فيها أحد الضميرين دون الآخر كقوله  
 عز اسمه قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء  
 وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ولم يقل انك أنت على كل شيء قدير  
 فما الموجب لذلك ان كان توكيد أحد الضميرين بالاخر أبلغ من الاقتصار على

أخذ حشما (الجراب عن ذلك) أنا نقول قد قدّمنا القول في أول هذا النوع  
 أنه إذا كان المعنى المقصود معلوما بنا فصاحب الكلام مخير في تركيد أحد  
 الضميرين بالاشتراف أو كد فقد أتى بفضل بيان وإن لم يؤكد فلا ذلك المعنى  
 ثابت لا يقتصر في تقريره إلى زيادة تأكيد كيد هذه الآية المشار إليها وهي قوله  
 تعالى قل اللهم مالك الملك فالعلم بأن الله على كل شيء قدير لا يقتصر إلى تأكيد  
 بقرره وقد ورد ما يجري مجرى هذه الآية مؤكدا كقوله تعالى وإذا قال  
 الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال  
 سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في  
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب فوكد في هذه الآية ولم يؤكد  
 في الآية الأخرى وقد عبرت عن الطريق في ذلك وأما إذا كان المعنى المقصود غير  
 معلوما فلا بد من تركيد الضميرين في الآية الأولى أو في الآية الثانية كقوله  
 تعالى قل اللهم مالك الملك فالعلم بأن الله على كل شيء قدير لا يقتصر إلى تأكيد  
 بقرره وقد ورد ما يجري مجرى هذه الآية مؤكدا كقوله تعالى وإذا قال  
 الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال  
 سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في  
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب فوكد في هذه الآية ولم يؤكد  
 في الآية الأخرى وقد عبرت عن الطريق في ذلك وأما إذا كان المعنى المقصود غير  
 المنفصل بمفصل مثله (فكقول أبي تمام

لأنت أنت ولا الديار ديار \* خف الهوى ونوت الاوطار  
 فتقوله لأنت أنت ولا الديار ديار من الملمح النادر في هذا الموضع لانه هو هو  
 والديار الديار وانما البواعث التي كانت تبعث على قضاء الاوطار زالت فبقى  
 ذلك الرجل وليس هو هو على الحقيقة ولا الديار في عينه من الحسن تلك الديار  
 وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي

قيل أنت أنت وأنت منهم \* وجدك بشرا ملك الهمام  
 فتقوله أنت أنت من تركيد الضميرين المشار إليهما وقادته المبالغة في مدحه  
 ولوم مدحه بإنشاء الله المستمدة قوله أنت أنت أي أنك المشار إليه بفضل دون  
 غيرك وأما قوله وأنت منهم فخارج عن هذا الباب وهو كلام مستأنف لا يخلق  
 بتوكيد الضميرين كما أنه قال أنت الموصوف بكذا وكذا وأنت من هذا القبيل  
 يريد بذلك مدح قبيلة به وهذا البيت لم أمثل به اختيارا واستحادة وانما مثلت  
 به ليعلم مكان تركيد المنفصل بالمنفصل والافاليت ليس من المرضي لأن سبكه  
 سببك عار من الحسن وفيه تقديم وتأخير (وقرأت في كتاب الاغانى) لابي الفرج

ان عمرو بن ربيعة قال لا يدين الهبة يا خير الصبيان اردد على ما اخذته  
من ابي فردا عليه وفيها فخلها فقلعه الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له  
زياد لو صرعت يابن شيان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم فقال عمرو له  
لقد اعطيت قليلا ومعت جبلا وجررت على نفسك ويلا طويلا فقوله لكنتم  
انتم انتم أي انتم الاشداء أو الشجعان أو ذوو النجدة والبأس أو ما جرى هذا  
الجرى الآن في انتم الثانية تخصب صالهم بهذه الصفة دون غيرهم كأنه قال  
لكنتم انتم الشجعان دون غيركم ولو مدحهم بأمة شئ مدحهم من وصف  
البأس والشدّة والشجاعة لما بلغهم هذه الكرامة أعني انتم الثانية وهذا  
موضع من علم البيان تتكاثر محاسنه فاعرفه (النوع السادس في عطف المظهر  
على ضميره والافصح بعده) وهذا انما يعتمد اليه لفائدة وهي تعظيم شأن  
الامر الذي أظهر عنده الاسم المضمر أولا ومثال ذلك قول القائل ولما تلاقينا  
وبنو قم أقبلوا نحو نار كضوء فرأيتهم أسودا نكلا نساين الاسنة الى  
الورود ولا ترتد على أعقابها اذا ارتدت أمثلها من الاسود وتناجد بنو قم  
عليها بجملة فلذا تابا للقرار واستبقنا الى فولية الادبار فانه انما قيل وتناجد  
بنو قم مصرحاً باسمهم ولم يقل وتناجدوا كما قيل أقبلوا للدلالة على التعجب من  
اقدامهم عند الجملة وثباتهم عند الصدمة لاسيما وقد أورد في ذلك بقوله لانا  
بالقرار واستبقنا الى فولية الادبار كأنه قال وتناجدوا ولئن القرسان المشاهير  
والهكامة المناكير وجاوا عليها له واحدة فوليما مدبرين منهم زين (ومما جاء  
من ذلك) قوله تعالى ألم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على  
الله يسير كل من دروا الى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة  
الآخرة ألا ترى كيف مصرح باسمه تعالى في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مع  
ايشاعه مبتدأ في قوله كيف يبدئ الله الخلق وقد كان القياس أن يقول كيف  
يبدئ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة والقائدة في ذلك أنه لما كانت الاعادة  
عندهم من الامور العظيمة وكان صدور الكلام واقعا معهم في الابداء وقرره  
أن ذلك من الله احج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء واذا كان الله الذي  
لا يهزمه شئ هو الذي لا يهزمه الابداء فوجب أن لا يهزمه الاعادة فلدلالة والتبسيه  
على عظم هذا الامر الذي هو الاعادة أبرز الله تعالى وأوقعه مبتدأ ما يساوي على



هذا ولقد قوتعالى ويوم حنين اذا عجبتمكم كثيرا فكم منكم فلم تقن عنكم  
 شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرينه ثم انزل الله سكينته  
 على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنود الم ترها وعذب الذين كفروا وذلك جوار  
 الكافرين الا ترى انه قال اولاً ويوم حنين اذا عجبتمكم كثيرا فكم منكم فذكر مضراً  
 تقدم الكلام فيه ثم عطف المظهر الذي هو قوله ثم انزل الله سكينته على  
 رسوله وعلى المؤمنين وكان العطف لو اضمر كما اضمر الاول لقيس ثم انزل الله  
 سكينته عليكم وانزل جنود الم ترها وفائدة الاظهار ههنا للمعطوف بعد  
 اختصاره اولاً التنويه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المؤمنين اولاً  
 الامر عظيم وهو الانتصار بعد الفراقى الامر من قدر كان لاظهار المعطوف  
 مناسباً وهكذا يكون عطف المظهر على ضميره فانه يستند الى فائدة بهم ذكرها  
 فان لم يكن هنالك مثل هذه الفائدة والافلا يحسن الاظهار بعد الاختصار وكذلك  
 جاء قوله تعالى واذا نزل عليهم آياتنا ينادوا هذا الا رجل يريد ان يصدكم  
 عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مقتري وقال الذين كفروا الحق  
 لما جاءهم ان هذا الاسحريين فانه انما قال وقال الذين كفروا ولم يقل وقالوا  
~~الذي قبله~~ للدلالة على صدور ذلك من انكار عظيم وغضب شديد وتعجب  
 من كفرهم بليغ لاسيما وقد انضاف اليه قوله وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم  
 وما فيه من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في ذلك من المبادهة كانه قال  
 وقال اولئك الكفرة المتكبرون يجروا هم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق المبين  
 قبل ان يتدبروه ان هذا الاسحريين وعلى نحو من ذلك ورد قوله تعالى  
 والقرآن ذى الذكربل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن  
 فنادوا ولات حين مناص ويحبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا  
 ساحر كذاب وكان القياس ان يقال وقالوا هذا ساحر كذاب عطفنا على محبوا  
 وانما أتى باسم الكافرين مظهراً بعد اختصاره للاشعار بتعظيم ما اجتروا عليه  
 من القول في أمر النبي صلى الله عليه وسلم اولاً وهذا القول ~~كان~~ أهم  
 عندهم وأرسخ في نفوسهم فصرح باسم فائدة دلالة على ما كان في أنفسهم منه  
 (النوع السابع في التفسير بعد الابهام) اعلم أن هذا النوع لا يعتمد على استعماله  
 الا لضرب من المبالغة فاذا جازى به في كلام فاعلم ان يفعل ذلك لتغذية أمر المبهم

في  
 قوله  
 الاسحريين

واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع أولا فيذهب بالسامع كل مذهب كقوله  
 تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففسر ذلك الامر  
 بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي آيهاهه أولا وتفسيره بعد ذلك تخفيف للامر  
 وتعظيم لشأنه فانه لو قال وقضينا اليه أن دابر هؤلاء مقطوع لما كان بهذه المكانة  
 من القسامة فإن الابهام أولا يوقع السامع في حيرة وتفكير واستعظام لما قرع  
 سمعه وتشوق الى معرفته والاطلاع على كنهه وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى  
 قال قد أوتيت سوئت يا موسى واقدمنا عليك مرة أخرى اذا وجئنا الى أمك  
 ما يوحى أن القذف في التابوت فاقذفه في الميم ففسر ما يوحى بقوله أن القذف  
 وهذا كالا قول في آيهاهه أولا وتفسيره ثانيا ومثل هذا ورد قوله تعالى في سورة  
 أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فانه انما قال ذلك  
 ولم يقل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم لما في الاقل من التنبيه والاشعار  
 بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول هل  
 أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ثم تقول فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه  
 بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لانك تنبئ  
 ذكره بمجدا ومفضلا بقطعه على المكرم والفضل كما نكثت من أراد رجلا  
 جامعاً للصفتين جميعاً فعليه بفلان (فان قيل) فما الفرق بين عطف المظهر على  
 ضميره وبين التفسير بعد الابهام فان المضمحل بهم (فالجواب عن ذلك)  
 أني أقول ان كان سؤالك من فائدة عما فانهما في الفائدة سواء وذلك أمهما  
 انما يراد ان تعظيم الحال والاعلام بفخامت شأنها وان كان سؤالك عن  
 الفرق بينهما في العبارة فاني أقول المضمحل ياتي بعد مظهر تقدم ذكره أولا  
 ثم يعطف المظهر على ضميره أي على ضمير نفسه كالمثال الذي ضربناه في تخيير  
 وأما التفسير بعد الابهام فان المبهم يقدم أولا وهو أن يذكركم يقع عليه محتملات  
 كثيرة ثم يفسر بإيقاعه على واحد منها وليس كذلك عطف المظهر على  
 ضميره (ومما جاء من التفسير بعد الابهام) قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم  
 اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيى سماع وان الآخرة  
 هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الامثلةا ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى  
 وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ألا ترى كيف قال

أفدكم سبيل الرشاد فأبهم سبيل الرشاد ولم يبين أي سبيل هو ثم فسر ذلك فاطفق  
 كلاهما بتم الدنيا وتصغير شأنها ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والإطلاع على  
 حقيقتها ثم ثلث بذلك الأعمال سيئتها وحسنها وعاقبة ~~كل~~ كل منها  
 ليثبت عما يتلف ويغشط لما يربح كآفته قال سبيل الرشاد هو الاعتراض عن  
 الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع من الأعمال السيئة خوفاً للمقابلة  
 عليها والمسايرة إلى الأعمال الصالحة رغبة في الجزاء عليها وكذلك ورد قوله  
 تعالى وأذير قريش إبراهيم القواعد من البيت واسمعيلى فانه انما على القواعد  
 من البيت ولم يقل قواعد البيت لما في إيهام القواعد أولاً وتبيينها بعد ذلك  
 من تفخيم حال الميعن بما ليس في الإضافة (وعما يجري هذا المجرى) قوله تعالى  
 وقال فرعون يا هامان ابنى صر حال على أبلغ الأسباب أسباب السجرات فأطلع  
 إلى الله موسى فانه لما أراد تفخيم ما أتى فرعون من بلوغه أسباب السجرات  
 أبهمها أولاً ثم فسر هامانياً ولا تلمس ما كان بلوغها أمراً جسيماً بلدان يورده على  
 نفس متشوفة إليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهم مملشوف السامع نفس  
 هامان ثم أوضحه بعد ذلك (وعلى هذا الأسلوب) ورد قوله تعالى قل انما أعظكم  
 بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو  
 الا نذير لکم بين يدي عذاب شديد فانه قال أولاً أعظكم بواحدة فأبهم  
 الواحدة ثم فسر ما يقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وأن تفكروا وهذا  
 في القرآن الكريم كثيراً الاستعمال (وأما الإيهام من غير تفسير) فكثير شائع  
 في القرآن الكريم أيضاً كقوله تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت وكذلك ورد قوله  
 تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم أي للطريقة أو الحلة أو الملة التي  
 هي أقومها وأسدّها وأي ذلك قدرت لم تجد له مع الإفصاح ذوق البلاغة التي  
 تجده مع الإيهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على تخيلات كثيرة  
 وهذا كقول القائل لو رأيت علياً بين الصفيين فانه لو وصفه مهما وصف من فجدة  
 وشجاعة وثبات وإقدام وأطال القول في ذلك لم يكن بمثابة ما يترأى إليه الوهم  
 مع الإيهام وهذا للعارف بزموز هذه الصناعات وأسرارها (وعلى هذا  
 الأسلوب) ورد قوله تعالى فغشهم من اليم ما غشهم وأبلغ من ذلك قوله تعالى  
 والمؤتفكة أهوى فغشاهما ما غشى فانه قال في تلك الآية فغشهم من اليم

ما غشهم فذكر اليم وهو البحر قصار الذي غشهم اغما هو منه خاصة وقال في هذه  
 الآية فغشاها ما غشى فأنهم الامر الذي غشاها به وجهه عاما وذلك ما بلغ لان  
 السامع يذهب وهمه فيه كل مذهب واما ما جاء من ذلك شعرا فكذلك قول البحرى  
 بعيد مقبل الصدر لا يقبل التى \* يحاوله امنه الاريب المخادع  
 فقوله التى يحاوله امنه الابهام المقدم ذكره فى الآية (ومما ينتظم به بذلك)  
 قول الشاعر فى آيات الجملة

صبا ما صبا حتى حلالا شيب رأسه \* فلما غلا قال للباطل ابعده  
 فقوله صبا ما صبا من الابهام الذى لو قدرت ما قدرت فى تفسيره لم تجد لمن  
 فضيلة البيان ما تجد له مع الابهام (وعليه ورد) قول أبى نواس  
 ولقد نمت مع الفؤاد بدلوهم \* وأستسرح العظ حين أساموا  
 وبلغت ما بلغ امرؤ شبابه \* فاذا عصارة ~~كل~~ ذال الثام  
 فقوله وبلغت ما بلغ امرؤ شبابه من هذا النظم المشار اليه وهو من الملح الناصر  
 (ومما يجري على هذا التهج) قول الآخر فى وصف النمر

مضى بها ما مضى من عقل شاربها \* وفى الزجاجة باقى يطلب الباقى  
 والكلام على هذا البيت كالكلام على البيت الذى قبله (ومثله ورد) قول  
 بعض المتأخرين فؤاد فيه ما فيه وعلى هذا ورد قولى فى فصل من تقليد لبعض  
 الوزراء فقلت وأنت مؤهل لواحدة مخفق لها غرر الجباد وتسادىها العليا  
 بلسان الاحاد وتفتخر بها سمر الاقلام على سمر الصعاد فأبسط يدك لاخذ كتابها  
 واسمع لطيب ذكرها بلسانك فى طلائها واعلم أن الخطاب اليها كثير لكنها  
 صدت بك عن خطاياها ولقد مضى عليها زمن وهى تفور حتى استقادها الآن  
 تأنيبك ولم تسبق الاقدار يا سرك ~~اللات~~ تكون سليمانها وهى بلبقك وهذا  
 الوزير كان اسمه سليمان فسقت المعنى اليه فجاء كما تراه من الحسن والطفافة  
 واما قولى وأنت مؤهل لواحدة فانه من الابهام من غير تفسير وذلك بخلاف  
 ما ورد فى الآية المقدم ذكرها لان ذلك من التفسير بعد الابهام (ومما ينتظم  
 فى هذا السلك) الاستثناء العددى وهو ضرب من المبالغة لطيف المأخذ وقائده  
 أنه أول ما يطرئ مع مخاطب ذكر العدم من العدد فيكثر موقع ذلك عنده وهو  
 شبهه بما ذكرناه من الابهام أولا ثم التفسير بعده ثانيا وذلك كقول القائل

أعطيت مائة الاخرة أو أعطيت ألفا الامانة فان ذلك أبلغ من أن لو قال أعطيت  
 تسعين أو تسعمائة (وعليه ورد) قوله تعالى واقداراً أرسلنا نوحاً الى قومه فليتب  
 فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لقائمة حسنة وهي  
 ذكر ما يتلى به نوح من أمته وما كابد من طول المسيرة ليكون ذلك تسلياً  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقام من أمته وتثبيتاً له فان ذكر رأس  
 العدد الذي هو منتهى العقود وأعظمها أو وقع وأوصل الى الغرض من استطراف  
 السامع مدة صبره وما لا قلم من قومه (النوع الثامن في استعمال العام في النفي  
 والخاص في الاثبات) اعلم أنه اذا كان الشبان أحدهم خاصاً والآخر  
 عاماً فان استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الاثبات وكذلك  
 استعمال الخاص في حالة الاثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي (ومثال ذلك)  
 الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية يوجب اثبات الحيوانية ولا يوجب  
 نفيها في الحيوانية وهكذا في الحيوانية يوجب نفي الانسانية ولا يوجب  
 اثباتها اثبات الانسانية (وبما ينظم بذلك) الاماء المفردة الواقعة على الجنس  
 التي يكون بينها وبين واحدات التانيث فانه متى أريد النفي كان استعمال  
 واحدتها أبلغ ومتى أريد الاثبات كان استعمالها أبلغ (وكذلك يصل بهذا  
 النوع) الصفتان الواردتان على نفي واحد فانه اذا لزم من وجود احدهما  
 وجود الاخرى اكتفى بها في الذكر ولم يحتاج الى ذكر الاخرى لانه يجيء ضمناً وتبعاً  
 أو أن يبدأ بها في الذكر أو لا ثم تجيء الاخرى بعدها وأما الصفات المتعددة فانه  
 ينبغي أن يبدأ في الذكر بالادنى مرتبة ثم بعدها بما هو أعلى منها الى أن ينتهي الى  
 آخرها هذا في مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القضية فالاول  
 وهو الخاص والعام فهو قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت  
 ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب بضوئهم موازنا لقوله فلما أضاءت لان  
 ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث ان الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة  
 فلو قال ذهب الله بضوئهم لكان المعنى يعطى ذهابه تلك الزيادة وبما يسمى  
 نوراً لان الاضائة هي فرط الانارة قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً  
 والقمر نورا فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءاً فالغرض من قوله تعالى ذهب الله  
 بنورهم انما هو ازالة النور عنهم أصلاً فهو اذا ازالة فقد أزال الضوء

وكذلك أيضا قوله تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب نورهم لأن كل  
 من ذهب بشئ فقد أذهب به وليس كل من أذهب شيئا فقد ذهب به لأن الذهاب  
 بالشئ هو استصحابه ومضى به وفي ذلك نوع احتجار بالذهوب به وامسأله  
 له عن الرجوع الى حالته والعود الى مكانه وليس كذلك الاذهاب الشئ لزوال  
 معنى الاحتجار عنه (ومما يحمل على ذلك) الاوصاف الخاصة اذا وقعت على  
 شيئين وكان يلزم من وصف أحدهما وصف الآخر ولا يلزم عكس ذلك ومثاله  
 قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فانه  
 انما خص العرض بالذ كر دون الطول للمعنى الذى أشرفنا اليه والمراد بذلك انه  
 اذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها وهذا فى حالة الاثبات ولو أريد  
 التثنية لكان له أسلوب غير ما ذكرناه وهو أنه كان يخص به الطول دون العرض  
 (وأما الاسماء المفردة الواقعة على الجنس) فنصو قوله تعالى فى قصة نوح عليه  
 السلام قال الملا من قومه اتانرا فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة  
 ولكنى رسول من رب العالمين فانه انما قال ليس بى ضلالة ولم يقل ليس بى ضلال  
 كما قالوا لاننى الضلالة أبلغ من نفى الضلال عنه كما لو قيل ألك تفرقت  
 فى الجواب ما لى غرة وذلك أننى للتمزول قلت ما لى غرما كان يؤدى من المعنى ما أذا  
 القول الاقل وفى هذا الموضع دقة تحتاج الى فصل تام فينبغى لصاحب هذه  
 الصناعة مراعاته والعناية به (فان قيل) لافرق بين الضلالة والضلال وكلاهما  
 مصدر قولنا ضل ضلالا وضل ضلالة كما يقال لذيلا لذادة (فالجواب)  
 عن ذلك أن الضلالة تكون مصدرا كما قلت وتكون عبارة عن المرة الواحدة  
 تقول ضل يضل ضلالا أى مرة واحدة كما تقول ضرب يضر بضرية وقام  
 يقوم قومة وأكل يأكل أكلة والمراد بالضلالة فى هذه الآية انما هو عبارة  
 عن المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما فوقها من المراتب والمرار الكثيرة  
 (وأما الصفتان الواردتان على شئ واحد) فنقول الاشترا النحوي

حلقت وفدى وانحرقت على العلي \* ولقيت أضيافى بوجه عبوس  
 ان لم أشن على ابن حرب غارة \* لم تحفل يوما من نهاب نقوس  
 خيلا كما شال السعالى شرما \* تعدو ويمض فى الكريمة شوس  
 حتى الحسد يد عليهم فكلنا \* لعمان برق أو شعاع شموس

الآثرى أنه رقى في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى فقال لمعان برق أشعاع شعوس  
 لأن لمعان البرق دون شعاع الشعوس ( ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم )  
 قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فأتى وجود  
 الموازنة على الصغيرة يلزم منه وجود الموازنة على الكبيرة وعلى القياس  
 المشار إليه أولاً فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لأنه إذا لم يغادر  
 صغيرة في الأولى أن لا يغادر كبيرة وأما إذا لم يغادر كبيرة فإنه يجوز أن يغادر  
 صغيرة لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فيقضى القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة  
 وإذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز أن يعفو عن الصغيرة غير أن القرآن الكريم  
 أحق أن يتبع وأجبر بأن يقاس عليه لا على غيره والذي ورد فيه من هذه  
 الآية ناقض لما تقدم ذكره ( وكذلك ورد قوله تعالى ) فلا تقل لهما أف  
 ولا تنهرهما لأن التأنيف أدنى درجة وقد تقدم قولنا في أول هذا النوع أنه إذا  
 جاءت صفتان يلزم من وجود أحدهما وجود الأخرى أن يكتفى بذكر أحدهما دون  
 الأخرى لأن الأخرى تجب ضمنا وتساوياً أن يبدأ بها في الذكر ثم تجب الأخرى  
 بعدها وعلى هذا فيقال أولاً فلا تنهرهما ولا تقل لهما أف لكن إذا لم يقل لهما  
 أف امتنع أن ينهرهما وقد كان هذا هو المذهب عندي حتى وجدت كتاب الله  
 تعالى قد ورد بخلافه وحيث تعدت عما كنت أراه وأقول به ( وأما الصفات  
 المتعددة الواردة على شيء واحد ) فكقول أبي عبادة البصري في وصف تحول  
 الركاب يترقرق كالسراب وقد خضعت غمار من السراب الجارى  
 كالقسي المعطقات بل الاسم مسيرية بل الأوتار

الآثرى أنه رقى في تشبيه تحولها من الأدنى إلى الأعلى فشبها أولاً بالقسى ثم  
 بالاسهم المبرية وتلك أبلغ في التحول ثم بالأوتار وهي أبلغ في التحول من الاسهم  
 وكذلك ينبغي أن يكون الاستعمال في مثل هذا الباب وقد أغفل كثير  
 من الشعراء ذلك فنجلتهم أبو الطيب المتنبي في قوله

يأبدر يا بحر يا غمامة يا ليت الشرى يا غمام يا رجل

وينبغي أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى فإنه إذا فعل ذلك كان كالمترفع من محل  
 إلى محل أعلى منه وإذا خالفه كان كالمختفض من محل إلى محل أدنى منه فأمّا قوله  
 يأبدر فإنه اسم الممدوح والابتداء به أولى ثم بعده فيجب أن يقول يا رجل يا ليت

يا نعمة يا بحر يا حمام لأن اللبث أعظم من الرجل والبحر أعظم من القمامة  
والحمام أعظم من البحر وهذا مقام مدح فيجب أن يرقى فيه من منزلة الى منزلة  
حتى ينتهي الى المنزلة العليا آخرا ولو كان مقام ذم لعكس القضية وعلى منسله  
ورد قول أبي تمام يفخر

سماني أوس في الفخار وسام \* وزيد القنا والثرمان ورافع

فجوم طوالع جبال قوارع \* غيوث هوامع سيول دوافع

فإن السيول دون الغيوث والجبال دون الفجوم ولو قدم ما أخر لما اخل النظم

بأن قال سيول دوافع غيوث هوامع \* جبال قوارع فجوم طوالع

وهذا عندى أشد ملامة من المتنبي لأن المتنبي لا يمكنه تقديم ألفاظ يتبع

وتأخيرها وأبو تمام متمكن من ذلك وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضع

مع معرفته بالمعاني (النوع التاسع في التقديم والتأخير) وهذا باب طويل

عريض يشغل على أسرار دقيقة منها ما استخرجته أنا ومنها ما وجدته في أقوال

علماء البيان وسأورد ذلك مبينا (وهو ضربان) الأول يختص بدلالة الالفاظ على

المعاني ولوأخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى والثاني يختص بدرجة التقدم

في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولوأخر لما تغير المعنى (فأما الضرب

الأول فإنه ينقسم الى قسمين) أحدهما يكون التقديم فيه هو الابلغ والآخر

يكون التأخير فيه هو الابلغ (فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الابلغ)

فكأن التقديم المفعول على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الظرف أو الحال

أو الاستثناء على العامل فمن ذلك تقديم المفعول على الفعل كقولك زيدا

ضربت وضربت زيدا فإن في قولك زيدا ضربت تخصيصا له بالضرب دون غيره

وذلك بخلاف قولك ضربت زيدا لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إتياعه

على أى مفعول شئت بأن تقول ضربت خالدا أو بكرا أو غيره ما وإذا أخرته

لزم الاختصاص للمفعول وكذلك تقديم خبر المبتدأ عليه كقولك زيدا قائم وقائم

زيد فقولك قائم زيد قد أثبت له القيام دون غيره وقولك زيدا قائم أنت بالخيار

في إثبات القيام له ونفيه عنه بأن تقول ضارب أو جالس أو غير ذلك وهكذا

يجرى الحكم في تقديم الظرف كقولك إن الى مصير هذا الامر وقولك إن مصير

هذا الامر الى فإن تقديم الظرف دل على أن مصير الامر ليس الا اليك وذلك



بجمل خلاف أولك أن تصير هذا الأمر إلى أن يحتمل إيقاع الكلام بعد الطرف  
على غيرك فيقال إلى زيد أو عمرو أو غيرهما وكذلك يجري الأمر في الحال  
والاستثناء وقال علماء البيان ومنهم الزمخشري رحمه الله أن تقديم هذه  
الصورة المذكورة إنما هو للاختصاص وليس كذلك والذي عندى فيه  
أنه يستعمل على وجهين أحدهما الاختصاص والاخر مراعاة نظم الكلام  
وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم وإذا آخر المقدم ذهب ذلك الحسن  
وهذا الوجه أبلغ وأؤكد من الاختصاص فأما الأول الذي هو الاختصاص  
فمفعوله تعالى قل أفغير الله تأمر بعبادتهم الجاهلون ولقد أوحى إليك  
والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله  
فاعبد وكن من الشاكرين فإنه إنما قيل بل الله فاعبد ولم يقل بل اعبد الله لأنه  
إذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره ولو قال بل اعبد لم يأت بإيقاع  
الفعل على أى مفعول شاء وأما الوجه الثانى الذى يختص بنظم الكلام  
فمفعوله تعالى اياك نعبد وياك نستعين وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم  
في هذا الموضع قصده الاختصاص وليس كذلك فإنه لم يقدم المفعول فيه على  
الفعل للاختصاص وإنما تقدم لمكان نظم الكلام لأنه لو قال نعبدك ونستعينك  
لم يكن له من الحسن ما لقوله اياك نعبد وياك نستعين ألا ترى أنه تقدم قوله  
تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فجاء بعد ذلك قوله اياك  
نعبد وياك نستعين وذلك مراعاة حسن النظم السجوى الذى هو على حرف النون  
ولو قال نعبدك ونستعينك لذهب تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن وهذا غير  
خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان وعلى نحو منه ورد قوله  
تعالى فأوحى في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف أنك أنت الأعلى وتقدير  
الكلام فأوحى موسى في نفسه خيفة وإنما تقدم المفعول على الفاعل وفصل بين  
الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصد التحسين النظم وعلى هذا فليس كل  
تقديم لما مكانه التأخير من باب الاختصاص فبطل إذا ما ذهب إليه الزمخشري  
وغيره (ومما ورد من هذا الباب) قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه فإن  
تقديم الجحيم على التصلية وإن كان فيه تقديم المفعول على الفعل إلا أنه لم يكن  
هنا للاختصاص وإنما هو للفضيلة السجعية ولا مراعى أن هذا النظم على هذه

الصورة أحسن من أن لو قيل خذوه فغلوهم ثم صلوه بالجحيم (فان قيل) انما قدمت  
 الجحيم للاختصاص لانها نار عظيمة ولو أخرت لما زو قوع الفعل على غيرها كما يقال  
 ضربت زيداً او زيداً ضربت وقد تقدم الكلام على ذلك (فالجواب) عن ذلك  
 أن الإدراك الاسفل أعظم من الجحيم فكان ينبغي أن يخص بالذ كردون الجحيم على  
 ما ذهب اليه لانه أعظم وهذا لا يذهب اليه الا من هو بخيرة عن رموز الفصاحة  
 والبلاغة واللفظة الجحيم ههنا في هذه الآية أولى بالاستعمال من غيرها لانها جاءت  
 ملائمة لنظم الكلام ألا ترى أن من أسماء النار السعير ولظى وجنهم ولو وضع  
 بعض هذه الاسماء مكان الجحيم لما كان له من الطلاوة والحسن ما للجحيم  
 والمقصود بذكر الجحيم انما هو النار اى صلوات النار وهكذا يقال في ثم في سلسلة  
 ذرعهما سبعون ذراعاً فأسلكوه فانه لم يقدم السلسلة على السلك للاختصاص  
 وانما قدمت لمكان نظم الكلام ولا شك أن هذا النظم أحسن من أن لو قيل  
 ثم أسلكوه في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً والكلام على هذا كالكلام على  
 الذي قبله وفيه في القرآن قطار كثيرة ألا ترى الى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ  
 منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم  
 والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فقوله والقمر قدرناه  
 منازل ليس تقديم المفعول فيه على الفعل من باب الاختصاص وانما هو  
 من باب مراعاة نظم الكلام فانه قال والليل نسلخ منه النهار ثم قال والشمس  
 تجري فاقضى حسن النظم أن يقول والقمر قدرناه ليكون الجميع على نسق  
 واحد في النظم ولو قال وقدرنا القمر منازل لما كان تلك الصورة في الحسن  
 وعليه ورد قوله تعالى فأما اليقيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وانما قدمت  
 المفعول لمكان حسن النظم السجوى (وأما تقديم خبر المبتدأ عليه) فقد تقدمت  
 صورته كقولك زيد قائم وقائم زيد فاما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى  
 وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فانه انما قال ذلك ولم يقل وظنوا أن  
 حصونهم تمنعهم أو مانعتهم لان في تقديم الخبر الذي هو مانعتهم على المبتدأ  
 الذي هو حصونهم دليلاً على فوط اعتقادهم في حصاتهم وزيادة وثوقهم بمنعها  
 ايهاهم وفي تصوير ضميرهم اجمالاً واستناد الجملة اليه دليل على تقريرهم  
 في أنفسهم أنهم في عزه وامتناع لا يسأل معها بقصد قاصد ولا تعرض متعرض

وليس شيء من ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم مانعهم من الله (ومن تقديم خبر المبتدأ) قوله تعالى قال أراغب أنت من آلهي يا ابراهيم فإنه انما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله أراغب أنت ولم يقل أنت راغب لأنه كان أهم عندهم وهو به شديد العناية وفي ذلك ضرب من التعجب والانكار لرغبة ابراهيم عن آلهته وان آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهي (ومن غامض هذا الموضع) قوله تعالى واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فإنه انما قال ذلك ولم يقل فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأميرين أحدهما مخصص الأبصار بالشخص دون غيرها أما الأول فلو قال فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة بلماز أن يضع موضع شاخصة غيره فيقول حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدم الضمير اختص الشخص بالأبصار دون غيرها وأما الثاني فإنه لما أراد أن الشخص خاص بهم دون غيرهم دل عليه بتقديم الضمير أولا ثم صاحبه ثانيا كما أنه قال فإذا هم شاخصون دون غيرهم ولولا أنه أراد هذين الأمرين المشار إليهما لقال فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأنه أخصر بحذف الضمير من الكلام (ومن هذا النوع) قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وتقدير الكلام هو الذي ماؤه طهور وميتته حل لأن الألف واللام هنا بمعنى الذي (وأما تقديم الطرف) فإنه إذا كان الكلام مقصودا به الإثبات فإن تقديمه أولى من تأخيره وفائدة اسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الطرف دون غيره فإذا أريد بالكلام النبي فيحسن فيه تقديم الطرف وتأخيره وكلا هذين الأمرين له موضع يختص به فأما تقديمه في النبي فإنه يقصده تفضيل النبي عنه على غيره وأما تأخيره فإنه يقصده بالنبي أصلا من غير تفضيل فأما الأول وهو تقديم الطرف في الإثبات فكذلك في الصورة المقدمة أن إلى مصير هذا الأمر ولو أخرت الطرف فقلت إن مصير هذا الأمر إلى لم يعط من المعنى ما أعطاء الأول وذلك أن الأول دل على أن مصير الأمر ليس إلا اليك وذلك بخلاف الثاني اذ يحتمل أن توقع الكلام بعد الطرف على غيرك فيقال إلى زيد أو عمرو أو غيرهما وعلى نحو من جاء قوله تعالى إن اليأساء منهم ثم إن علينا حسابهم وكذلك جاء قوله تعالى يسبح لله ما في السموات

وما في الارض له الملك وله الحمد فانه انما تقدم الظرفين ههنا في قوله له الملك وله  
الحمد ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بانه لا يغيره (وقد استعمل  
تقديم الظرف في القرآن كثيرا) كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة  
أي تنتظر الى ربها دون غيره فمقدم الظرف ههنا ليس للاختصاص وانما هو  
كالذي أشرت اليه في تقديم المفعول وأنه لم يقدم للاختصاص وانما تقدم من  
أجل نظم الكلام لان قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أحسن  
من أن لو قيل وجوه يومئذ ناضرة ناظرة الى ربها والفرق بين النظمين ظاهر  
وكذلك قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فان هذا  
روعي فيه حسن النظم لا الاختصاص في تقديم الظرف وفي القرآن مواضع  
كثيرة من هذا القبيل يقيم غير المعارف بأسرار الفصاحة على مواضع أخرى  
وردت للاختصاص وليست كذلك فتهنأ قوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر  
وقوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وله الحكم واليه ترجعون وعليه فقلت  
واليه أنيب فان هذه جميعها لم تقدم الظروف فيها للاختصاص وانما قدمت  
لمراعاة الحسن في نظم الكلام فاعرف ذلك (وأما الثاني وهو تأخير الظرف  
وتقديمه في النفي) فهو قوله تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله تعالى  
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه انما أخر الظرف في الاول لان المقصد  
في ايلام حرف النفي في الرب نفي الرب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل  
وكذب كما كان المشركون بدعونه ولو أولاهما الظرف لقصد أن كتابا آخر فيه  
الرب لا فيه كما قصد في قوله تعالى لا فيها غول فتأخير الظرف يقتضي النفي  
أصلا من غير تفضيل وتقديمه يقتضي تفضيل النفي عنه وهو خراج الجنة على غيرها  
من خور الدنيا أي ليس فيها ما في غيرها من الغول وهذا مثل قولنا لا عيب  
في الدار وقولنا لا فيها عيب فالاول نفي للعيب عن الدار فقط والثاني تفضيل  
لها على غيرها أي ليس فيها ما في غيرها من العيب فاعرف ذلك فانه من دقائق هذا  
الباب (وأما تقديم الحال) فكذلك جاء بكازيد وهذا بخلاف قولك جاء زيد  
راكبا اذ يحتمل أن يكون ضاحكا أو ماشيا أو غير ذلك (وأما الاستثناء) فجاء  
هنا الجري نحو قولك ما قام الا زيدا أحد أو ما قام أحد الا زيدا والكلام  
على ذلك كالسكلام على ما سبق (وأما القسم الثاني) فهو أن يقدم ما الاول به

التي لا يمكن فصل ذلك ويضطرب وهذا هو المعاطلة المعنوية وقد  
قدمنا القول في المقالة الاولى المختصة بالصناعة اللغوية بأن المعاطلة تنقسم  
قسمين أحدهما لفظي والآخر معنوي أما اللفظي فذكرناه في بابيه وأما  
المعنوي فلهذا بابيه وموضعه وهو تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف  
وتقديم الصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد بيانه (في هذا القسم) قول بعضهم  
فقد والشك بيني وعناء \* بوشك فراقهم صردي صبح  
فانه قدم قوله بوشك فراقهم وهو معسول يصبح ويصبح صفة لصرد على صرد  
وذلك قبيح ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع كذا رجل ورد اليوم  
وانما يجوز وقوع المعلوم بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة  
على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ومن هذا  
النحو قول الآخر

فأصبحت بعد دخط بهجتها \* كأن قفرا رسوما قلنا  
فانه قدم خبر مكان عليها وهو قوله خط وهذا وامثاله مما لا يجوز قياس عليه  
والاصل في هذا البيت فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلنا خط رسوما إلا أنه  
على تلك الحالة الأولى في الشعر محتمل مضطرب والمعاطلة في هذا الباب تتفاوت  
درجاتها في القبح وهذا البيت المشار اليه من أقبحها لأن معانيه قد تداخلت  
وركب بعضها بعضا (ومما يجري هذا المجرى) قول الفرزدق  
إلى ملك ما أتته من محارب \* أبوه ولا كانت كليب تصاهره  
وهو يريد إلى ملك أبوه ما أمه من محارب وهذا أقبح من الأول وأكثر اختلالا  
(وكذلك جاء قوله أيضا)

ولست حراسان التي كان خالد \* بها أسدا إذ كان سيفنا أميرها  
وحديث هذا البيت لطريف وذلك أنه فيما ذكره خالد بن عبد الله القسري  
ويصحو أسدا وكان أسدا وإياه بعد خالد وكانه قال ولست حراسان بالبلدة التي  
كان خالد بها سبيها إذ كان أسدا أميرها وعلى هذا التقدير في كان الثانية ضمير  
الشأن والحديث والجملة بعدها خبر عنها وقد قدم بهض ما اذ مصافة اليه وهو أسد  
عليها وفي تقديم المضاف اليه أو شيء منه على المضاف من القبح ما لا يخفى به  
وأياضا فان أسدا أحد جزأي الجملة المفسرة للضمير والضمير لا يكون تفسيره إلا من

بعده ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير  
الجهول وعلى هذا هو ورد قول الفرزدق أيضا

وما مثله في الناس الا ملكا \* أبو أمه حتى أبوه يقاربه

ومعنى هذا البيت وما مثله في الناس حتى يقاربه الاملكا أبو أمه أبوه وعلى هذا  
المثال المصوغ في الشعر قد جاء مشوها كما تراه وقد استعمل الفرزدق من  
التعاضل كثيرا كأنه كان يقصد ذلك ويعمده لأن مثله لا ينبغي الاستكفاف مقصودا  
والا فاذنرك مؤلف الكلام نفسه تجسرى على محبتها وطبعها في الاسترسال  
لم يعرض له شيء من هذا التعقيد ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا  
الضرب المشار اليه اذ المقصود من الكلام انما هو الايضاح والابانة وافهام المعنى  
فاذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب الماراديه ولا فرق عند ذلك  
بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما واعلم أن هذا الضرب  
من الكلام هو ضد الفصاحة لأن الفصاحة هي الظهور والبيان وهذا عار عن  
هذا الوصف (وأما الضرب الثاني) الذي يختص بدرجة التقدم في الذكر  
لاختصاصه بما يوجب له ذلك فإنه عالا يعمرو حدة ولا ينتهي اليه شرح وقد أشرنا  
الى نسيئة منه في هذا الكتاب ليستدل بها على أشباهها ونظائرها (فإن ذلك  
تقديم السبب على المسبب) كقوله تعالى اياك نعبد وياك نستعين فإنه انما تقدم  
العبادة على الاستعانة لأن تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة انما يصح  
لحصول الطلب وأسرع لوقوع الاجابة ولو قال اياك نستعين وياك نعبد لكان  
جائزا الا أنه لا يستدرك المسد ولا يقع ذلك الموقع وهذا لا يخفى على المنصف من  
أرباب هذه الصناعة وعلى نحو منه جاء قوله تعالى وأتر لنا من السماء ماء طهورا  
لنجي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وآناس كثيرا فقدم حياة الارض  
واسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا أشرف محلا لأن حياة الارض هي  
سبب حياة الانعام والناس فلما كانت هذه المنايا جعلت مقدمة في الذكر ولما  
كانت الانعام من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها في الذكر على الناس  
لأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم فقدم سقى ما هو سبب غنائهم ومعاشهم  
على سقيهم (ومن هذا الضرب تقديم الاكثر على الاقل) كقوله تعالى ثم أورثنا  
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق

بالحيثيات وإنما تقدم الظالم لنفسه للآيذان بكثرته وأن معظم الخلق عليه ثم أتى  
 بعد ما يقتضين لأنهم قليل بالإضافة إليه ثم أتى بالسابقين وهم أقل من القليل  
 أعنى من المقتضين فقدم الأكثر وبعده الأوسط ثم ذكر الأقل آخرًا ولو عكست  
 القضية لكان المعنى أيضًا واقعًا في موقعه لأنه يكون قد روي فيه تقديم الأفضل  
 فالأفضل (ولنوضح لك في هذا وأمثاله طريقًا تقتضيه فنقول) اعلم أنه إذا كان  
 الشبان كل واحد منهما محتصا بصفة فأنت بالخيار في تقديم أيهما شئت في الذكر  
 كهذه الآية فإن السابق بالحيثيات محتص بصفة الفضل والظالم لنفسه محتص  
 بصفة الكثرة فقس على هذا ما يأتيك من أشباهه وأمثاله (ومن هذا الجنس)  
 قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشى على بطنه ومنهم من يشى  
 على رجلين ومنهم من يشى على أربع فانه إنما تقدم الماشى على بطنه لأنه أدل على  
 القدرة من الماشى على رجلين إذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للمشى ثم ذكر  
 الماشى على رجلين وقدمه على الماشى على أربع لأنه أدل على القدرة أيضا حيث  
 كثرت آلات المشى في الأربع وهذا من باب تقديم الأجيب فالأجيب (فان قيل)  
 قد ورد في القرآن الكريم في مواضع منه ما يخالف هذا الذي ذكرته كقوله  
 تعالى في سورة هود وما نؤخره إلا لاجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس إلا بأذنه  
 بينهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار ثم قال وأما الذين سعدوا ففي الجنة  
 فقدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة وهذا يخالف للأصل الذي أصلت في هذا  
 الموضع (فالجواب عن ذلك) أن هذا الذي أشرت إليه في سورة هود وما أشبهه  
 أسرار تحتاج إلى فضل تأمل وامعان نظر حتى تفهم أما هذا الموضع فانه لما كان  
 الكلام مسوقا في ذكر التعزيب والتحذير وجاء على عقب قصص الآيتين وما فعل  
 الله بهم من التعذيب والتدمير كان الالتيق أن يوصل الكلام بما يناسبه في المعنى  
 وهو ذكر أهل النار فمن أجل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة وإذا رأيت  
 في القرآن شيئا من هذا القبيل وما يجري مجراه فتأمل وأمعن نظرك فيه حتى يتبين  
 لك محسنان الصواب منه واعلم أنه إذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني  
 ثم يحى بعده ذكر شيئين أحدهما أفضل من الآخر وكان المعنى المفضول مناسبا  
 لمطلع الكلام فأنت بالخيار في تقديم أيهما شئت لأنك إن قدمت الأفضل فهو  
 في موضعه من التقديم وإن قدمت المفضول فلا تطلع الكلام يناسبه وذكر

الشيء مع ما يناسبه أيضا وورد في موضعه (فمن ذلك) قوله تعالى وإنا إذا أذقنا  
 الإنسان منا رحمة فرح بهم وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور  
 لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء بهم لمن يشاء إنا ما وبهم لمن يشاء  
 الذكور أو يزوجهم ذكرا أو أنثى ويجعل من يشاء عقيما إنه عليهم قدر فانه انما  
 قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى  
 وكفران الانسان بنسيانه للرحمة السابقة عنده ثم عقب ذلك بذكر ملكه  
 ومشيئته وذكر قصة الاولاد فتقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء  
 لا ما يشاءه الاناث فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاءه الانسان  
 ولا يختاره أهم والأهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاء  
 ذكر البلاء ولما أنكر ذكر الذكور يوم أحقاهم بالتقديم تدارك ذلك بتعريفه اياهم  
 لان التعريف تنويه بالذكور كانه قال وبهم لمن يشاء الفرسان الاعلام  
 المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من  
 التقديم والتأخير وعرف أن تقديم الاناث لم يكن لتقدمهن ولكن اقتض آخر  
 فقال ذكرنا وإنا ما وهذه دوائن لطيفة قل من ينسب لهما أو يعثر على رموزها  
 (ومن هذا الباب) قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن  
 ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من  
 مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فانه انما تقدم الارض في الذكر على السماء  
 ومن حقها التأخير لانه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الارض وأحوالهم  
 ووصل ذلك بقوله وما يعزب لام بينهما ليلي المعنى المعنى (فان قبيل) قد جاء  
 تقديم الارض على السماء في الذكر في مواضع كثيرة من القرآن (قلنا) اذا  
 جاءت مقدمة في الذكر فلا بد لتقدميهما من سبب اقتضاء وان خشي ذلك السبب  
 وقد يستنبطه بعض العلماء دون بعض (النوع العاشر في الحروف العاطفة  
 والجارية) وهذا موضع لطيف المأخذ دقيق المعزى وما رأيت أحدا من علماء  
 هذه الصناعة تعرض اليه ولا ذكره وما أقول انهم لم يعرفوه فان هذا النوع من  
 الكلام أشهر من أن يخفى لانه مذكور في كتب العربية جميعها ولست أعني  
 بأبراده هنا ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه  
 في الاعراب ولا أن الحروف الجارية تجزأ ما تدخل عليه بل أمر اوده ذلك وان كان



المرجع فيه الى الاصل العنوي (فأقول) ان أكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يجرز بعلى بنى في حروف الجر وفي هذه الاشياء ذقاتي أذكرها لك أما حروف العطف فتصو قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا عرضت فهو يشقين والذي يمتحنني ثم يحيين فالاول عطفه بالواو التي هي للجمع وتقديم الاطعام على الاسقاء والاسقاء على الاطعام جاز لولا مراعاة حسن النظم ثم عطف الثاني بالفاء لان الشفاء يتعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما ثم عطف الثالث بثم لان الاحياء يكون بعد الموت بزمان ولهذا جىء في عطفه بثم التي هي للتراخي ولو قال فائل في موضع هذه الآية الذي يطعمني ويسقين ويعرضني ويشقين ويمتحنني ويحيين لكان للكلام معنى تام الا أنه لا يكون كحرف الآية اذ ~~ص~~ كل شيء منها قد عطف بما يناسبه وبقع موقع السداد منه (ومجاء من هذا الباب) قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذناؤه أنشده ألا ترى أنه لما قال من نطفة خلقه كيف قال فقدره ولم يقل ثم قدره لان التقدير لما كان تابعا للخلق وملازما لها عطفه عليها بالفاء وذلك بخلاف قوله ثم السبيل يسره لان بين خلقته وتقديره في بطن أمه وبين اخراجه منه وتسهيل سبيله مهلة وزمانا فلذلك عطفه بثم وعلى هذا جاء قوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذناؤه أنشده لان بين اخراجه من بطن أمه وبين موته تراخيا وفسحة وكذلك بين موته ونشوره أيضا ولذلك عطفها بثم ولما لم يكن بين موت الانسان واقباره تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء وهذا موضع من علم البيان شريف وقلما يقطن لاستعماله كما ينبغي (ومجاء من ذلك أيضا) قوله تعالى في قصة مريم وعيسى عليها السلام فحملته فانتبذت به مكاء فاصبأ فأجاءها الخفاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفي هذه الآية دليل على أن حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والخفاض الذي هو المطلق بالفناء وهي القفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الاخرى قتل الانسان ما اكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم وهذا بخلاف قصة مريم عليها السلام فانها

عطفت بالفاء وقد اختلف الناس في مدة حملها فقيل انه كان يحمل غيرها  
من النساء وقيل لا بل كان مدة ثلاثه ايام وقيل أقل وقيل أكثر وهذه الآية  
منزلة للفرق لانها دلت صريحا على أن الحمل والوضع كانتا متقاربتين على القور  
من غير مهلة وربما كان ذلك في يوم واحد أو أقل أخذاء دلت عليه الآية  
(ومما ورد من هذا الاسلوب) قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلافة من طين  
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة نخلقنا العلقه مضغة فخلقنا  
المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ففي الآية المتقدم  
ذكرها قال من نطفة خلقه نفسه فاعطى التقدير على الخلق بالفاء لانه تابع له  
ولم يذكر تفاصيل حال الخلق وفي هذه الآية ذكر تفاصيل حاله في تنقله فبدأ  
بالخلق الاول وهو خلق آدم من طين ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق  
النسل عطفه بهم لما بينهما من التراخي وحيث صار الى التقدير الذي يتبع بعضه  
بعضا من غير تراخي عطفه بالفاء ولما انتهى الى جعله ذكرا أو أنثى وهو آخر الخلق  
عطفه بهم (فان قيل) انه قد عطف المضغة على العلقه في هذه الآية بالفاء  
وفي أخرى بهم وهي قوله تعالى يا أيها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث  
فانما خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة (فالجواب عن ذلك)

في  
الذي  
بالفاء

(واعلم) أن في حروف العطف موضعا تلبس الفاء بالواو وهو موضع يحتاج فيه  
الى فصل تأمل وذلك أن فعل المطاوعة لا يعطف عليه الا بالفاء دون الواو وقد  
يجيء من الأفعال ما يلبس بفعل المطاوعة ويعطى ظاهرا أنه كذلك الا أن معناه  
يسكون مخالفا لمعنى فصل المطاوعة فيه فطف حيث بدأ بالواو بالفاء كقوله تعالى  
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فقلوه أغفلنا قلبه ههنا بمعنى  
صادقناه غافلا وليس منقولاً عن غفل حتى يكون معناه صددها لانه لو كان  
كذلك لكان معطوفا عليه بالفاء وقيل فاتبع هواه وذلك أنه يكون مطاوعا  
وفصل المطاوعة لا يعطف الا بالفاء ~~كقولك~~ أعطيتهم فخذوا دعوتهم فأجاب  
ولا تقول أعطيتهم وأخذوا لدعوتهم وأجاب كما لا يقال كسرته وانكسر وكذلك  
لو كان معنى أغفلنا في الآية صددها ومنعنا لكان معطوفا عليه بالفاء وكان  
يقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه فالحال ~~يكن~~ كذلك وكان

اللطيف عليه بالواو فطر يقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه  
أن يكون معناه وجدناه غافلا فقد غفل لا محالة فكأنه قال ولا تطع من غفل قلبه  
عن ذكرنا واتبع هواه أى لا تطع من فعل كذا وكذا بعد دأفعاله التى توجب  
ترك طاعته فاعرف ذلك (وأما حروف الجر) فان الصواب يشذ عن وضعها  
فى مواضعها وقد علم أن فى اللوعاء وعلى للاستعلاء كقوله هم زيدى فى الدار وعمرى  
على الفرس لكن اذا أريد استعمال ذلك فى غير هذين الموضعين مما يشكل  
استعماله عدل فيه عن الاولى (فهما ورد منه) قوله تعالى قل من يرزقكم  
من السموات والارض قل الله وانا لكم لعل هدى أو فى ضلال مبين الا ترى  
الى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرف الجر ههنا فانه انما اخوات بينهما  
فى الدخول على الحق والباطل لان صاحب الحق كانه مستعمل على فرس  
جوادير كض به حيث شاء وصاحب الباطل كانه منغمس فى ظلام مخفض فيه  
لا يدري أين يتوجه وهذا معنى دقيق قليل اراعى مثله فى الكلام وكثيرا  
ما سمعت اذا كان الرجل يلوم أخاه أو يعاتب صديقه على أمر من الامور فيقول  
له أنت على ضلالك القديم كأيهم ذلك فيما فى بعضى فى موضع فى وان كان هذا  
جائزا الا أن استعمال فى ههنا أولى لما أشرنا اليه الا ترى الى قوله تعالى  
فى سورة يوسف قالوا لله انك لنى ضلالك القديم (ومن هذا النوع قوله تعالى)  
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهم او المولفة قلوبهم وفى الرقاب  
والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فانه انما عدل عن اللام الى فى الثلاثة  
الاخيرة لا ليدان بأنهم أرسخ فى استحقاق الصدقة عليهم عن سبغ ذكرهم باللام لان  
فى اللوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء فى اللوعاء  
وأن يجعلوا مظنة لها وذلك لما فى قل الرقاب وفى الغرم من التخصيص وتكرير  
فى قوله وفى سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب وعلى الغارمين وسباق  
الكلام أن يقال وفى الرقاب والغارمين وسبيل الله وابن السبيل فلما جرى  
بى مرة ثانية وفصل بها بين الغارمين وبين سبيل الله علم أن سبيل الله أوكد  
فى استحقاق النفقة فيه وهذه لطائف ودقائق لا توجد الا فى هذا الكلام  
الشريف فاعرفها وقس عليها (النوع الحادى عشر فى الخطاب بالجملة الفعلية  
والجملة الاسمية والفرق بينهما) ولم أذكر هذا الموضع لان يجرى الامر فيه

ترى الى فى الثلاثة فنبه على

الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق بينهما

على ما يجري مجراه فقط بل لان يقاس عليه مواضع أخرى مما تناوله وتشابهه  
ولو كان شهما بعيدا وانما يعدل عن أحد الخطابين الى الآخر لضرب من  
التاكيد والمبالغة (فن ذلك قولنا) قام زيد وان زيدا قائم فقولنا قام زيد  
معناه الاخبار عن زيد بالقيام وقولنا ان زيدا قائم معناه الاخبار عن زيد  
بالقيام أيضا الآن في الثاني زيادة ليست في الاول وهي توكيده بان المشددة  
التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها واذا زيد في خبرها اللام فمقابل ان زيدا  
لقائم كان ذلك أكثر توكيدا في الاخبار بقيامه وهذا مثال فبنى عليه  
أمثلة كثيرة من غير هذا النوع (فما جاء من ذلك) قوله تعالى واذا القوا  
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فانهم انما  
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحمقة بان  
المشددة لانهم في مخاطبة اخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على  
اعتقاد الكفر والبعث من أن يزولوا عنه على صدق ورغبة وفور نشاط فكان  
ذلك متقبلا منهم ورائجا عند اخوانهم وأما الذي خاطبوا به المؤمنين فانما قالوه  
تكلفا وظهارا للايمان خوفا ومداعاة وكانوا يعاون أنهم لو قالوه بأوصاف  
لفظ وأسماء مارج لهم عند المؤمنين الارواجا ظاهرا بالاطنا ولا نهم ليس لهم  
في عقائدهم باعث قوى على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به  
اخوانهم من العبارة المؤكدة فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين آمنا وفي خطاب  
اخوانهم انا معكم وهذه نسكت فتحنى على من ليس له قدم راسخة في علم الفصاحة  
والبلاغة (وما يجري هذا المجرى) ورود لام التوكيد في الكلام ولا يبيح ذلك  
الاضرب من المبالغة وقائده أنه اذا عبر عن أمر يعز وجوده أو فعل يكثر وقوعه  
يجى باللام تحقيقا لذلك (فما جاء منه) قوله تعالى في أول سورة المنافقين اذا  
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله واقع يشهد ان  
المنافقين لكاذبون فانظر الى هذه الالامات الثلاثة الواردة في خبر ان والاولى  
وردت في قول المنافقين وانما وردت مؤكدة لانهم أظهر وامن أنفسهم  
التصديق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتلقوا له وبالغوا في التلق وفي باطنهم  
خلافه وأما ما ورد في الثانية والثالثة فصحيح لا ريب فيه واللام في الثانية  
لتصديق رسالته وفي الثالثة لكذب المنافقين فيما كانوا يظهرونه

من التصديق الذين هم على خلافه (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف  
 عليه السلام قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصبون أرسله معنا غدا  
 نرتع ونلعب وإنا له لحافظون فإنه انما سبى باللام ههنا لزيادة التوكيد في اظهار  
 المحبة ليوسف عليه السلام والاشفاق عليه ليلبغوا الغرض من أيهم  
 في السجادة برسالة معهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى أقرأيت ما تحزنون  
 أنتم ترزونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت نفسك ونم قال  
 أنقرأيت الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء  
 جعلناه أجابا فلا تشكرون ألا ترى كيف أدخلت اللام في آية المطعوم دون آية  
 المشروب وانما جاءت كذلك لأن جعل الماء العذب لماء سهل امكانا  
 في العرف والعادة والموجود من الماء المالح أكثر من الماء العذب وكثيرا  
 ما اذا جرت المياه العذبة على الاراضي المتغيرة التربة أحالتها الى الملوحة فلم يصح  
 في جعل الماء العذب لماء الى زيادة تأكيد فذلك لم تدخل عليه لام التأكيد  
 المقيدة لزيادة التحقيق وأما المطعوم فإن جعله حطاما من الاشياء الخارجة  
 عن المعتاد واذا وقع فلا يكون الا من مخط من الله شديد فلذلك قرن بلام  
 التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير ايجابه (ومما يمتثل بذلك) قوله تعالى  
 وإنا لنحن غيبي ونميت ونحن الوارثون فاللام في نحن هي اللام المشار اليها  
 (وكذلك) ورد قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
 ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي  
 ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا فإن هذه اللام في قوله ليستخلفنهم  
 وليبدلهم وليبدلهم انما جاءت لتحقيق الامر واثباته في نفوس المؤمنين وأنه  
 كائن لا محالة (ومما يجري هذا المجرى في التوكيد) لام الابتداء المحققة لما يأتي  
 بعد ها **ك** قوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أينا منا فاللام  
 في ليوسف لام الابتداء وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها أي ان  
 زيادة حبه اياهما أمر ثابت لا مرافيه (ومن هذا النوع قول بعضهم)  
 والشيب ان يظهر فان وراءه \* عمرا يكون خلاله متنفس  
 لم ينقص من الشيب قلامة \* ولما بقي مني ألب وأكيس  
 فقوله ولما بقي مني تقديره وما بقي مني وانما أدخل على ما هذه اللام قصد التأكيد

المعنى لانه موضع يحتاج الى التأكيد ألا ترى أن قوة العمر في الشباب ولما أراد هذا الشاعر أن يصف المشيب وليس بما يوصف وإنما يذم أي باللام لتؤكد ما قصده من الصفة وكذلك ورد قول الشاعر من آيات الحماسة

أنا لنصفح عن مجاهر قومنا \* وتقيم ساقفة العدو الأصيد

ومنى تجديو ما فساد عشيرة \* نصلح وان نر صالحا لا نفسد

وهذا كثير سائغ في الكلام لأنه لا يتأتى لمكان العناية بما يعبر به عنه ألا ترى الى قول الشاعر أنا لنصفح عن مجاهر قومنا فإنه لما كان الصفع مما يشق على النفس فعله لانه مقابلة الشر بالخير والاساءة بالاحسان أكد به باللام تحقيقا له فإن عرى الموضع الذي يوفق فيه بهذه اللام من هذه الفائدة المشار اليها وما يجرى مجراها فإن ورود اللام فيه لغير سبب اقتضاء وأكثر ما تستعمل هذه اللام في جواب القسم لتحقيق الأمر المقسم عليه وذلك في الإيجاب دون النفي لأنها لا تستعمل في النفي ألا ترى أنه لا يقال والله للآفة وانما يقال والله لا آفة لكن في الإيجاب تستعمل ويكون استعمالها حسنا كقولك والله لا قوم فإن أضيف اليها التوثان الخفيفة والنقيلة كان ذلك أبلغ في التأكيد كقولك والله لا قوم من وعلى ذلك وردت الآية المقدم ذكرها وهي قوله تعالى وعذ الله الذين آمنوا منكم وعلموا الصالحات وان لم يكن جواب القسم فالتون الواردة بعد اللام زيادة في التأكيد وهما تأكيدان أحدهما مردف بالاسم وكذلك فاعلم أن التون النقيلة متصلة بهذا الباب فإذا استعملت في موضع فإتمامه صد بها التأكيد (فما جاء منها) قول البحري في معانية الفصح بن خاتان

هل تحلين الى عطفك موقف \* نيت لاديك أقول فيه وتسمع

ما زال لي من حسن رأيك موقل \* آوى اليه من الخطوب ومفرع

فعلام أنكرت الصديق وأقبلت \* نخوى جناب الكاشحين تطلع

وأقام يطمع في تهمم جانبي \* من لم يكن من قبل فيه يطمع

الا يمكن ذنب فعذلك واسع \* أو كان لي ذنب فعنوك أوسع

وهذه آيات حسنة مليحة في بابها يحصى بها حر الصدود ويستقال بها صعر الخدود وإنما ذكرتها بجملة المكان حسنها والبيت الاول هو المراد ألا ترى أنه قال هل تحلين الى عطفك موقف فالتون جاءت قصد التأكيد وهو في هذا المقام

متى فأجب أن يؤكده هذه الامنية وكل ما يجي من هذا الباب فانه واقع هذا  
الموقع واذا استعمل عشا الغير فائدة تقتضيه فانه لا يكون استعماله الامن جاهل  
بالاسرار المعنوية وأما ما ينسب به النحاة في قول القائل والله لا قوم من فانه مثال  
نحوي يضرب للجواز والا فاذ اقال القائل والله لا قوم من وأصكده كان ذلك  
لغو لانه ليس في قيامه من الامر العزيز ولا من الامر العسير ما يحتاج معه الى  
التاكيد بل لو قال والله لا قوم من اليك مهتداه لكان ذلك واقعا في موقعه فانهم  
هذا وقص عليه (التوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى) هذا النوع قد  
ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص الا انه لم يورده كما أورده أنا ولانه على  
ما نهت عليه من النكت التي تضمنته وهذا ينظر بالوقوف على كلامه وكلامه  
(فأقول) أعلم أن اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر أكثر  
منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أول لان اللفظ أدلة على  
المعاني وأمثلة للابانة عنها فاذا زيد في اللفظ أوجب القسمية زيادة المعاني  
وهذا النزاع فيه ليس به وهذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة (فمن ذلك)  
قولهم خشن واخشوشن بمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير  
العين وزيادة الواو نحو فعل وافعول وكذلك قولهم أعشب المكان فاذا رأوا  
كثرة العشب قالوا اعدوشب (وعما ينظم بهذا السلك) قدروا قدر فمعي اقتدر  
أقوى من معني قدر قال الله تعالى فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر فقدر ههنا  
أبلغ من قادر وانما عدل اليه للدلالة على تفخيم الامر وشدة الاخذ الذي لا يصدر  
الا عن قوة الغضب أول الدلالة على بسطة القدرة فان المقتدرا بلغ في البسطة من  
القادر وذلك أن مقتدرا اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا  
شك أن افعول أبلغ من فعل وعلى هذا ورد قول أبي نواس

فعفوت عن عفوقمقتدر \* حلت له نقم فالفها

أي عفوت عن عفوقمقتدر القدرة لا برده شيء عن امضاء قدرته وأمثال  
هذا كثيرة وكذلك ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام فقلت استغفروا  
ربكم انه كان غفارا فان غفارا أبلغ في المغفرة من غافرا لان فعلا لا يدل على كثرة  
صدور الفعل وفعالا لا يدل على الكثرة وعليه ورد قوله تعالى ان الله يحب  
التوابين ويحب المتطهرين فالتواب هو الذي تكرر منه التوبة مرة على مرة وهو

فعال وذلك أبلغ من التائب الذي هو فاعل فالتائب اسم فاعل من تاب يتوب فهو تائب أى صدرت منه التوبة مرة واحدة فاذا قبل تواب كان صدور التوبة منه مرارا كثيرة وهذا وما يجري مجراه انما يعمد اليه لضرب من التوكيد ولا يوجد ذلك الا فيما فيه معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل نفسه فخر قوله تعالى فكذبوا فيها هم والفاوون فان معنى كذبوا من الكذب وهو القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب لانه موضع يقتضى ذلك ولم يمانظر بعض الجهال في هذا فاقاس عليه زيادة التصغير وقال انها زيادة ولكنها زيادة نقص لانها زادت في اللفظ حرف كقولهم في الثلاث في رجل وجيل وفي الرباعي في قنديل قنديل فان زيادة وردت ههنا فنقصت من معنى هاتين اللفظتين وهذا ليس من الباب الذي نحن بصدد ذكره لانه عار عن معنى الفعلية والزياة في اللفاظ لا توجب زيادة في المعاني الا اذا تضمنت معنى الفعلية لان الاسماء التي لا معنى للفعل فيها اذا زيدت استحالة معناها ألا ترى أنا لو نقلنا الفظة عذب وهي ثلاثية الى الرباعي فقلنا عذيب على وزن جعفر لاستحال معناها ولم يكن لها معنى وكذلك لو نقلنا الفظة عسجد وهي رباعية الى الخماسي فقلنا عسجد على وزن جحمرش لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية كقادر ومقتدر فان قادر اسم فاعل قدر وهو ثلاثي ومقتدر اسم فاعل اقتدر وهو رباعي فلذلك كان معنى القدرة في اقتدر أشد من معنى القدرة في قدر وهذا لانزاع فيه وهذا الباب يجمته لا يقصده الا المبالغة في ايراد المعاني وقد يستعمل في مقام المبالغة فينعكس المعنى فيه الى ضده كما جاء لابي كرام التيمي من شعراء الحساسة وهو قوله

لله تسمي أى ربح طراد \* لاقى الحمام وأى فصل جلال

ومحس حرب مقدم متعرض \* للموت غير مكذب جياذ

لفظة جياذ قد وردت ههنا وانما أوردناها هذا الشاعر وقصدها المبالغة في وصف شجاعة هذا الرجل فانعكس عليه المقصد الذي قصده لان جياذا من جيد فهو جياذ أى وجد منه الجسد ودة مرارا كما يقال قتل فهو قتل أى وجد منه القتل مرارا اذا كان هذا الرجل غير جياذ كان جائدا أى وجدت منه الجسد ودة مرة واحدة واذا وجدت منه مرة كان ذلك جبنا ولم يكن شجاعة والاولى أن كان



قال غير مكذب جائد (وينبغي) أن يعلم أنه إذا وردت لفظة من الالفاظ ويجوز جعلها  
على التضعيف الذي هو طريق المبالغة وجعلها على غير أن يتطرق فيها فان اقتضى  
جعلها على المبالغة فهو الوجه (من ذلك) قول الجعري في قصيدته التي مطلعها  
مضى النفس في أسماؤنا نستطيعها \* وهي قصيدة مدح بها الخليفة المتوكل رحمه  
الله وذكر فيها حديث الصلح بين بني تغلب فما جاء فيها قوله

رفعت بضبي تغلب ابنة وائل \* وقد يستأن يستقل صريعها  
فكنت أمين الله مولى حياتها \* ومولاك فتح يوم ذاك شفيها  
تألفتم من بعد ما شردت بهم \* حفاظ أخلاق بطي رجوعها  
فأبصر غاوبها النجبة فاهتدى \* وأقصر غاليها وداني شموعها

فقوله تألفتم من بعد ما شردت بهم يجوز أن تخفف لفظة شردت ويجوز أن  
تثقل والتثقل هو الوجه لانه في مقام الاصلاح بين قوم تنازعوا واختلوا  
وتباينت قلوبهم وآراؤهم وكل ما يجي من الالفاظ على هذا التصوفينبي أن يجري  
هذا الجري (وهنا نكتة لابد من التنبه عليها) وذلك أن قوة اللفظة قوة المعنى  
لا تستقيم الا في نقل صيغة الى صيغة أكثر منها كقول الثلاثي الى الرباعي والا  
فاذا كانت صيغة الرباعي مثلاً موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما يريد من نقل  
الثلاثي الى مثل تلك الصيغة ألا ترى أنه اذا قيل في الثلاثي قتل ثم نقل الى  
الرباعي فقبيل قتل بتشديد التاء فان العائدة من هذا النقل هي التكمير أي أن  
القتل وجد منه كثير وهذه الصيغة الرباعية بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن  
دالة على التكمير كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً فان كلم على وزن قتل ولم يرد  
به التكمير بل أراده أنه خاطبه سواء كان خطاباً به آية طويلاً أو قصيراً قليلاً أو كثيراً  
وهذه اللفظة رباعية وليس لها ثلاثي نقلت منه الى الرباعي لكن قد وردت بعينها  
ولها ثلاثي ورباعي فكان الرباعي أكثر وأقوى فيمدل عليه من المعنى وذلك  
أن تكون كلم من الجرح أي جرح ولها ثلاثي وهو كلم مخففاً أي جرح فاذا وردت  
مخففة مدلت على الجراحة مرة واحدة واذا وردت مثقلة دلت على التكمير  
(وكذلك) وردة وله تعالى وقل القرآن ترثيلاً فان لفظة وقل على وزن لفظة  
قتل ومع هذا ليست دالة على كثرة القراءة وانما المراد بها أن تكون القراءة على  
هيئة التاني والتدبر وسبب ذلك أن هذه اللفظة لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه الى

رباعي وانما هي رباعية موضوعة لهذه الهيئة المخصوصة من القراءة وعلى هذا  
 فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى الا بالنقل من وزن الى وزن أعلى  
 منه فاعرف ذلك (ومن ههنا) شذ الصواب عن شذ عن في عالم وعلم فان  
 جهو وعلما العربية يذهبون الى أن عليا أبلغ في معنى العلم من عالم وقد  
 تأملت ذلك وأنعمت فطري فيه فحصل عندي شك في الذي ذهبوا اليه والذي  
 أوجب ذلك الشك هو أن عالما وعلما على عدة واحدة ~~اذ~~ كل منهما أربعة  
 أحرف وليس بينهما زيادة ينقل فيها الادنى الى الاعلى والذي يوجب هذا النظر أن  
 يكون الامر على عكس ما ذكره وذلك أن يكون عالم أبلغ من علم وسببه أن  
 عالما اسم فاعل من علم وهو متعد وان عليا اسم فاعل من علم الا أنه أشبه وزن  
 القصر القاصر فهو شرف فهو شريف وكرم فهو كريم وعظم فهو عظيم فهذا  
 الوزن لا يكون الا في القصر فلما أشبهه علم الخط عن رتبة عالم الذي هو  
 متعد ألا ترى أن فعل يفتح القاء وكسر العين يكون متعديا نحو علم وحده ويكون  
 قاصرا غير متعد فوضوعب وشبع وأما فعل يفتح القاء وضم العين فإنه لا يكون  
 الا قاصرا غير متعد ولما كان فعل يفتح القاء وكسر العين متروكا بين المتعدي  
 والقاصر وكان فعل يفتح القاء وضم العين قاصرا غير متعد صار القاصر  
 أضعف مما يدور بين المتعدي والقاصر وحيث كان الامر كذلك وأشبهه  
 وزن المتعدي ووزن القاصر ~~سط~~ ذلك من درجته وجعله في الرتبة دون المتعدي  
 الذي ليس بقاصر هذا هو الذي أوجب لي التشكيك فيما ذهب اليه غيري من  
 علماء العربية ولربما كان ما ذهبوا اليه لا مرخني عنى ولم أطلع عليه  
 (النوع الثالث عشر في عكس الظاهر) وهو ثني الشيء باثباته وهو من مستطرفات  
 علم البيان وذلك أنك تذكر كلاما يدل ظاهره أنه ثني لصفة موصوف وهو ثني  
 للموصوف أصلا (فما جاء منه) قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصف  
 مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفي فلانة أي لا تداع سقطانه قطا هذا  
 اللفظ أنه كان ثم فلانة غير أنها لا تداع وليس المراد ذلك بل المراد أنه لم يكن ثم  
 فلانة تنفي وهذا من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية وقد ورد في الشعر كقول  
 بعضهم ولا ترى الضب بهم يا نجعر فان ظاهر المعنى من هذا البيت أنه كان هنالك  
 ضب ولكنه غير منجعر وليس كذلك بل المعنى أنه لم يكن هنالك ضب أصلا وهذا

النوع من الكلام قليل الاستعمال وسبب ذلك أن الفهم يكاد يأبى ولا يقبله إلا بقرينة خارجة عن دلالة لفظه على معناه وما كان عارياً عن قرينة فانه لا يفهم منه ما أراد قائله وسواضح ذلك فأقول أما قولنا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثنى فلتاته فان مفهوم هذا اللفظ انه كان هناك فلتات الا انها تطوى ولا تنشر ~~وتكتم~~ ولا تداع ولا يفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات الا بقرينة خارجة عن اللفظ وهي أنه قد ثبت في النفوس وثقة وعنده العقول أن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم منزّه عن فلتات تكون به وهو أكرم من ذلك وأوفر فلما قيل انه لا تثنى فلتاته فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلاً وأما قول القائل • ولا ترى الضب بها ينجر • فانه لا قرينة تخصه حتى يفهم منه ما فهم من الاقول بل المفهوم أنه كان هناك ضب ولكنه غير منجر ولقد ~~مكثت~~ مكثت زماناً أطول على أقوال الشعراء قصد الظفر بأمثله من الشعر جارية هذا الجري فلم أجد الا مبتلاً منى القيس وهو

على لاحب لا يهتدى لمثاره • اذا ساقه العود النياطي تجريرا  
فقوله لا يهتدى لمثاره أي أن له منارا الا أنه لا يهتدى به وليس المراد ذلك بل المراد أنه لا منار له يهتدى به ولي أنا في هذا بيت من الشعر وهو  
أدنين جلباب الحياء فلن يرى • لذيولهن على الطريق غبار  
وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء القسايس حيون والحياتن فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق أصلاً أي أنهن محبات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون اذا لذيولهن على الطريق غبار وهذا حسن رائق وهو أظهر بياناً من قوله • ولا ترى الضب بها ينجر • فن استعمل هذا النوع من الكلام فليست عمله هكذا ولا فليدع على أن الاكثار من استعماله عسر لانه لا يظهر المعنى فيه (النوع الرابع عشر في الاستدراج) وهذا الباب أما استخرجته من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الافعال والكلام فيه وان تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم الى الاذعان والتسليم واذا حقق النظر فيه علم أن مداه البلاغة كلها عليه لانه لا انتفاع بآراء الالفاظ المليحة الرائقة ولا

المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة بلوغ غرض المخاطب بها  
 والكلام في مثل هذا ينبغي أن يكون قصيرا في خلايه لا قصيرا في خطابه فاذا لم  
 يتصرف الكاتب في استدراج الخصم الى القايدة والافليس كما تولا شبيهه  
 الا صاحب الجدل فكما أن ذلك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا  
 يتصرف في المغالطات الخطائية وقد ذكرت في هذا النوع ما تعلم منه ساول هذه  
 الطريق (فمن ذلك) قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه  
 اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يكاذبا فعليه  
 كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف  
 كذاب ألا ترى ما أحسن ما أخذ هذا الكلام وأطلقه فانه أخذهم بالاحتجاج  
 على طريقة التقسيم فقال لا يخالو هذا الرجل من أن يكون كاذبا فكذبه يعود  
 عليه ولا يعتاده أو يكون صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له  
 وفي هذا الكلام من حسن الادب والانصاف ما أذكره لك فأقول انما قال  
 يصيبكم بعض الذي يعدكم وقد علم أنه نبي صادق وأن كل ما يعدهم به لا بد وأن  
 يصيبهم لابعضه لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى عليه السلام أن يسلك معهم  
 طريق الانصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون أدهى الى  
 سكونهم اليه فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليهم لقوله وأدخل في تصديقهم اياه  
 فقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقابلة غير  
 المشتط وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعده به  
 لكنه أردف بقوله يصيبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام  
 غيرهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا من أن يتعصب له وتقدم  
 الكاذب على الصادق من هذا القبيل كانه برطلهم في صدر الكلام بما رزموه لثلاث  
 ينقروا منه وكذلك قوله في آخر الآية ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب أي  
 هو على الهدى ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للتبوء ولا عضده بالبينات وفي  
 هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا يخفى وقد تضمن من اللطائف  
 الدقيقة ما اذا تأملت حتى التأمل أعطيت حقه من الوصف (وما يجري على هذا  
 الاسلوب) قوله تعالى واذكري الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لايه  
 ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ياأبت اني قد جئت من

العلم ما لم يأثم فاتبعتي أهدك صراطا سويا يا أبت لا تبعه الشيطان إن الشيطان  
 كان للرجس عصبيا يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن قته ~~تكون~~  
 للشيطان وليا هذا كلامهم يزأعظاف السامعين وفيه من القوائد ما أذكركم  
 وهو أنه لما أراد ابراهيم عليه السلام أن ينصح أباه ويعظه ويتقدمه بما كان متورطا  
 فيه من الخطا العظم الذي عصى به أمر العقل رب العالمين معه في أحسن  
 نظام مع استعمال الجمالة والطف والادب الحميد والخلق الحسن مستهصافي  
 ذلك بنصيحة ربه وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خطيئته طلب منه على تقاديه  
 موقظ من غفلته لأن المعبود لو كان حيا يميز ما يصير ما مقتدرا على الثواب  
 والعقاب إلا أنه بعض الخلق يستخف عقل من أهله للعبادة ووصفه بآبوية  
 ولو كان أشرف الخلق كاللائكة والنبين فكيف بمن جعل المعبود جادا  
 لا يسمع ولا يصير يعني به المنهم ثم في ذلك بدعوته الى الحق مترفقا به فلم يسم أباه  
 بالجهل المطلق ولا تنسبه بالغلم القاتل ولكنه قال ان معي لطافة من العلم  
 وشيئا منه وذلك علم الدلالة على سلوك الطريق فلا تستكف وهب اني واياك  
 في مسير وعندى معرفة به داية الطريق دونك فاتبعتي أن تجن من أن تضل ثم ثلث  
 ذلك بتشبيطه بما كان عليه ونهيه فقال ان الشيطان الذي استعصى على ربك  
 وهو عدوك وعدوأيك آدم هو الذي ورطك في هذه الورطة وأقال في هذه  
 الضلالة وانما اتى ابراهيم عليه السلام ذكر معاداة الشيطان آدم وذريته في  
 نصيحة أبيه لانه لا معانته في الاخلاص لم يذكركم من جنائبي الشيطان الا اني  
 تقتصر بالله وهي عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداة آدم وذريته ثم  
 ربيع ذلك بتخويفه اياه سوء العاقبة فلم يصرح بأن العقاب لاحق به ولكنه قال  
 اني أخاف أن يمسك العذاب ففكر العذاب ملاطفة لايه ومدرك نصيحة من هذه  
 النصائح بقوله يا أبت توسلا اليه واستعطافا وهذا بخلاف ما أجابه به أبوه فانه قال  
 أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم فأقبل عليه به ظاظة الكفر وظل العناد قتاداه  
 بامعه ولم يقابل قوله يا أبت بقوله يا بنى وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب أنت  
 لانه كان أعم عنده وفيه ضرب من التعجب والانسكار لرغبة ابراهيم عن آلهته وفي  
 القرآن الكريم مواضع كثيرة من هذا الجنس لاسيما في مخاطبات الانبياء صلوات  
 الله عليهم للكفار والرعيلهم وفي هذين المثالين المذكورين ههنا كفاية ومقتنع

جواب معاوية للحسين حين قال رضي الله عنه

الاجابة

(ويطعن حديث) تفاوض فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما ومعاوية بن أبي سفيان في أمر ولده يزيد وذلك أن معاوية قال للحسين أما أملك فاطمة فانها خير من أمتي وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من امرأتين كلب وأما جدي يزيد فاني لو أعطيت به مثلك ملء الغوطة لما رضيت وأما أبوك وأبوه فانهم ما تحاكما إلى الله فحكم لآبائه علي أيك وهذا كلام من معاوية كلما أمر ربه بفكرى عجت من سداده فضلا عن بلاغته وفصاحته فان معاوية علم ما على رضي الله عنه من السبق إلى الاسلام والترفيع وما عنده من فضيلة العلم فلم يعرض في المناقرة إلى شيء من ذلك ولم يقل أيضا ان الله أعطاني الدنيا وترعاها منكم لان هذا الافضل فيه اذا الدنيا ينالها البر والفاجر وانما صانع عن ذلك كله بقوله ان أباك وأباه تحاكما إلى الله فحكم لآبائه علي أيك وهذا قول ايهي يوهم شبهة من الحق واذا شاء أن يتأخر خصمه ويستدرجه إلى الصمت عن الجواب فليقل هكذا (النوع الخامس عشر في الإيجاز) وهو حذف زيادات الالفاظ وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الاقران البلاغة من سبق إلى غايتها وما صلى وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى وذلك لعلو مكانه وتعدرا مكانه والنظر فيه انما هو إلى المعاني لا إلى الالفاظ ولست أعني بذلك أن تهمل الالفاظ بحيث تعري عن أوصافها الحسنة بل أعني أن مداها لتتفرق في هذا النوع انما يختص بالمعاني فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ومثال هذا كالجوهر الواحد بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة فمن ينظر إلى طول الالفاظ يؤثر الدراهم لكثرتها ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهر الواحد لنفستها ولهذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة أم الكتاب واذا نظرنا إلى مجموعها وجدنا ما يسيرا وليست من الكثرة إلى غاية تكون بها أم البقرة وآل عمران وغيرهما من السور الطوال ضلنا حينئذ أن ذلك لا يرجع إلى معانيها (والكلام في هذا الموضع) يخرج بنا إلى غير ما نحن بصدده لانه يحتاج فيه إلى ذكر المراد بالقرآن الكريم وما يشتمل عليه سورة وآياته إلى حصر أقسام معانيه لكثافتها في ذلك إشارة خفيفة (فنقول) المراد بالقرآن هو دعوة العباد إلى الله تعالى ولذلك انحصرت سورة وآياته في ستة أقسام ثلاثة منها هي الاصول وثلاثة هي التروع (أما الاصول) فالاول منها تعريف المدعو إليه وهو الله تعالى ويشتمل هذا الاصل

على ذكر ذاته وصفاته وأفعاله والاصل الثاني تعريف الصراط المستقيم الذي  
يجب ملازمته في السالك الى الله تعالى ويشتمل هذا الاصل على التبتل بعبادة الله  
بأفعال القلب وأفعال الجوارح والاصل الثالث تعريف الحال بعد الوصول  
الى الله تعالى أعني بعد الموت ويشتمل هذا الاصل على تفصيل أحوال الدار  
الآخرة من الجنة والنار والصراط والميزان والحساب وأشياء ذلك فهذه الاصول  
الثلاثة (وأما الفروع) فالاول منها تعريف أحوال الجاهلين للدعوة ولطائف  
منع الله بهم من النصرة والادالة وتعريف أحوال المخالفين للدعوة والمهادين  
لها وكيفية منع الله في التدمير عليهم والتكبيرهم والفروع الثاني ذكر مجادلة  
الخصوم ومحاقتهم وخطبهم بالمجادلة والمهاجعة على طريق الحق وهو لا هم  
اليهود والنصارى ومن يجري مجراهم من أرباب الشرائع والفلاسفة والمحدثة  
من غير أرباب الشرائع والفروع الثالث تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية  
أخذ الزاد والاهبة للاستعداد وذلك قياس الشريعة وتبيين الحكمة في  
أوامرها التي تتعلق بأفعال أهل التكليف فهذه الاقسام الستة المشار اليها  
هي التي يدور معاني القرآن عليها ولا يتعداها وههنا تقسيم آخر يطول الخطب  
فيه ولا حاجة الى ذكره واذا نظرنا الى سورة الفاتحة وتأملنا ما فيها من المعاني  
وجدناها مشتملة على أربعة أقسام من الستة المذكورة ولذلك سماها النبي  
صلى الله عليه وسلم أم الكتاب كما أنه قال ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن  
واذا نظرنا في الاقسام الستة وجدنا سورة الاخلاص بمنزلة ثلث القرآن وكذلك  
قال صلى الله عليه وسلم آية الكرسي سيدة آي القرآن ويروى أنه سأل أبي  
ابن كعب رضي الله عنه فقال أي آية معك في كتاب الله أعظم فقال الله لا اله الا هو  
الحق القيوم فضرب في صدره وقال ليهنك العلم بأب المندرج وكل هذا يرجع الى المعاني  
لا الى اللفاظ فاعرف ذلك وبينه رموزه وأسراره (واعلم) أن جماعة من مدعي  
علم البيان ذهبوا الى أن الكلام ينقسم قسمين فنه ما يحسن فيه الایجاز كالاشعار  
والمكاتبات ومنه ما يحسن فيه التطويل كالخطب والتقليدات وكتب الفتوح  
التي تقرأ في ملا من عوام الناس فان الكلام اذا طال في مثل ذلك أثر عندهم  
وأفهمهم ولو اقتصر فيه على الایجاز والاشارة لم يقع لا كثرهم حتى يقال  
في ذكر الحرب التي الجمعان وتطاعن الفريقان واشتد القتال وحسب النصال

وما جرى هذا المجرى والمذهب عندي في ذلك ما ذكره وهو أن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام لأنه لو كان شرطاً لوجب على قياسه أن يستعمل في الكلام الالفاظ العامة المتبدلة عندهم ليكون ذلك أقرب إلى فهمهم لأن العلة في اختيار تطويل الكلام إذا كانت فهم العامة أياه فكذلك تجعل تلك العلة بمنتهى في اختيار المتبدل من الكلام فإنه لا خلاف في أن العامة إلى فهمه أقرب من فهم ما يقل "ابتدأ لهم أياه وهذا شيء مدفوع وأما الذي يجب توخيـه واعتماده فهو أن يسلك المذهب القويم في تركيب الالفاظ على المعاني بحيث لا تزيد هذه على هذه مع الإيضاح والابانة وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه فإن نور الشمس إذا لم يره إلا على ما لا يكون ذلك نقصاً في استناره وإنما النقص في بصر الأعشى حيث لم يستطع النظر إليه

على "نحت القوافي من معادنها • وما على "بأن لا تفهم البقر

(وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الموضع) فلنرجع إلى ما هو غرضنا ومهمنا من الكلام على الإيجاز وحدته وأقسامه ونوضح ذلك أيضاً بما جلياً والله الموفق للصواب فنقول حدّاً للإيجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه والتطويل هو ضد ذلك وهو أن يدل "على المعنى بلفظ يكفيه بعضه في الدلالة عليه كقول البحير السلولي من أبيات الحماسة

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق • إلى غاية من يتدبرها يقدم

فصدر هذا البيت فيه تطويل لأحاجة إليه وعجزه من محاسن الكلام المتواصفة وموضع التطويل من صدره أنه قال طلوع الثنايا بالمطايا فإن لفظة المطايا فضلة لأحاجة إليها وبيان ذلك أنه لا يخلو الأمر فيها من وجهين أحدهما أن يريد أنه سابق المهمة إلى معالي الأمور كما قال الجراح على المنبر عند وصوله العراق أنا ابن جلا وطلاع الثنايا • أي أنا الرجل المشهور السابق إلى معالي الأمور فإن أراد البحير بقوله طلوع الثنايا ما أشرت إليه فذكر المطايا يفسد ذلك المعنى لأن معالي الأمور لا يرق إليها المطايا وإن أراد الوجه الآخر وهو أنه كثير الاسفار فاختصاه الثنايا بالدكر دون الأرض من المفاوز وغيرها لا فائدة فيه وعلى كلا الوجهين فإن ذكر المطايا فضلة لأحاجة إليه وهو تطويل بارد غث فقص على هذا المثال ما يجري مجراه من التطويلات التي إذا سقطت من الكلام بقي على حاله لم



يتغير شيء وكذلك يجرى الامر في ألفاظ يوصل بها الكلام فتارة تعجب لفائدة وذلك قليل وتارة تعجب لغير فائدة وذلك كثير وأكثرت في الاشعار ليو وزن بها الايات الشعرية وذلك نحو قولهم لعمرى ولعمرى ونحو أصح وأمسى وظل وأضفى وبات وأشباه ذلك ونحو يا صاحبي ويا خليلي وما يجرى هذا الجرى (فما جاء منه) قول أبي تمام أقتر والعمرى لمك السيف \* وكانت أحق بفصل القضاء فان قوله لعمرى زيادة لا حاجة للمعنى اليها وهي حشوف في هذا البيت لا فائدة فيه الا اصلاح الوزن لا غير ألا ترى أنها من باب القسم وانما يراد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد أم لا لأنه مما يشك فيه أو مما يعز وجوده أو ما جرى هذا الجرى وهذا البيت الشعري لا يفقر معناه الى تأكيد قسمي إذ لا شك في أن السيف

حاشية وأن كل أحد يقر لحكمها ويذعن لطاعتها وكذلك قوله أيضا

إذا نال ألم عشرات دهر \* بليت به الغداة غن ألوم

فقوله الغداة زيادة لا حاجة للمعنى اليها لأنه يتم بدونها لأن عشرات الدهر لم تله الغداة ولا العشي وانما نالت به ويلها آياها لا بد وأن يقع في زمن من الأزمنة كأننا ما كان ولا حاجة الى تعيينه بالذكر (وعلى هذا) ورد قول البصري

ما أحسن الأيام الأنا \* يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

فقوله يا صاحبي زيادة لا حاجة بالمعنى اليها الا انها وردت لتعجيج الوزن لا غير وهذه الالفاظ التي ترد في الايات الشعرية لتعجيج الوزن لا عيب فيها الا ما لو عيناها على الشعراء لتعجروا عليهم وضيقنا والوزن يضطر في بعض الاحوال الى مثل ذلك لكن اذا وردت في الكلام المنشور فانه ان وردت حشوا ولم ترد لفائدة كانت عيبا وقد ترد في الايات الشعرية ويكون ورودها لفائدة وذلك هو الاحسن كقول البصري

قوم أهانوا الوفرة حتى أصبحوا \* أولى الانام بكل عرض وافر

فقوله أصبحوا بمعنى صاروا أي أنهم صاروا أولى الناس بالاعراض الوفرة وهذه اللفظة لم ترد في هذا البيت حشوا كما وردت في بيتي أبي تمام المتقدم ذكرهما (وسأزيد هذا الموضوع بيانا) بمثال أضربه للتطوير حتى يستدل به على أمثاله وأشباهه والمثال الذي أضربه هو حكاية أوردت بمحضر مني وذلك أنه جلس الى في بعض الايام جماعة من الاخوان وأخذوا في مفاوضة الاحاديث وانساق ذلك الى ذكر

حكاية وقعت بمحضر المؤلف حكاياتها هذا الطول

غرائب الوجائع التي تقع في العالم فذكر كل من الجماعة شيئا فقال شخص منهم اني كنت بالجزيرة العمرية في زمن الملك فلان وكنت اذا ذهبت صبيبا صغيرا فاجتمعت أنا ونقر من الصبيان في الحارة الفلانية وصعدنا الى سطح طاحون لبني فلان وأخذنا نلعب على السطح فوق صبي منا الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغال الطاحون فحفظنا أن يكون أذاه فأسرعنا النزول اليه فوجدناه قد وطمه البغل فحفته فحنانه صحيحة حسنة لا يب طبع الصانع الخاذق أن يفعل خيرا منها فقال له شخص من الحاضرين واقه ان هذا صبي فاحسن وتطويل كثيرا لا حاجة اليه فانك بصد أن تذكر أنك كنت صبيبا تلعب مع الصبيان على سطح طاحون فوق صبي منكم الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغال الطاحون فحفته ولم يؤذه ولا فرق بين أن تكون هذه الواقعة في بلد تعرفه أو في بلد لا تعرفه ولو كانت بأقصى المشرق أو بأقصى المغرب لم يكن ذلك قد حاق غرابتها وأما أن تذكر أنها كانت بالجزيرة العمرية في الحارة الفلانية في طاحون بني فلان وكان زمن الملك فلان فان مثل هذا كله تطويل لا حاجة اليه والمعنى المقصود يفهم بدونه (فاعلم) أيها الناظر في كتابي هذا أن التطويل هو زيادات اللفاظ في الدلالة على المعاني ومهما أمكنك حذف شيء من اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فان ذلك اللفظ هو التطويل بعينه (وأما الإيجاز) فقد عرفت أنه دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه (وهو ينقسم قسمين أحدهما) الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة أخرى الكلام على المحذوف ولا يكون إلا فإما زاد معناه على إفظه (والقسم الآخر) ما لا يحذف منه شيء وهو ضربان أحدهما ما ساء لفظه معناه ويسمى التقدير والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى القصص (واعلم أن القسم الأول) الذي هو الإيجاز بالحذف ينتبه له من غير كبير كثرة في استخراج له لمكان المحذوف منه (وأما القسم الثاني) فان التنبيه له عسير لانه يحتاج الى فضل تأمل وطول فكرة لفظ ما يستدل عليه ولا يستنبط ذلك الا من وست قدمه في ممارسة علم البيان وصار له خلية ومملكة ولم أجدا أحدا علم هذين القسمين بعلامة ولا قيد هما بقيد وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي من هذا الباب عند تفصيل أمثلتهما فليؤخذ من هنالك (فان قيل) ان هذا التقسيم الذي قسمته في المحذوف وغير المحذوف ليس بصحيح لان المعاني ليست أجساما كالالفاظ حتى يصح التشديد بينهما ما ثم لو سلط

جواز التقدير في المساواة لم أسلم جواز الزيادة فليس لقائل أن يقول هذا المعنى  
 زائد على هذا اللفظ لانه ان حال ذلك قيل في أين فهمت تلك الزيادة الخارجة  
 عن اللفظ وقد علم أن اللفظ انما وضعت للدلالة على افهام المعاني فان قال انها  
 فهمت من شيء خارج عن اللفظ قيل له فلكل الزيادة بازاء ذلك الشيء الخارج عن  
 اللفظ والباقي مساو للفظ وان قال انها فهمت من اللفظ قيل فكيف تفهم منه  
 وهي زائدة عليه فان قال انها فهمت من تركيبه لان التركيب أمر زائد على اللفظ  
 قيل اللفظ تدل بانفرادها على معنى وتركيبها على معنى آخر واللفظ المركب  
 يدل على معنى مركب واللفظ المفرد يدل على معنى مفرد وتلك الزيادة ان أريد بها  
 زيادة معنى المركب على المركب فلا يخلو اما أن تكون تلك الزيادة مفهومة  
 من دلالة اللفظ المركب عليها ومن دلالة شيء خارج فان كانت مفهومة من دلالة  
 عليها لم تكن زائدة عليه اذ لو كانت زائدة عليه لم ادل عليها وان كانت مفهومة  
 من دلالة الشيء الخارج عنه فهي بازاء ذلك الشيء الخارج والباقي مساو للباقي  
 (فالجواب عن ذلك) أن نقول هذا الذي ذكره كلام شبيه بالفسطحة وهو باطل  
 من وجهين أحدهما أن المعاني اذا كانت لا تزيد على اللفظ فلا يزم من ذلك  
 أن اللفظ لا تزيد أيضا على المعاني لانهما متلازمان على قياسك ونحن نرى  
 معنى قد دل عليه باللفظ فاذا أسقط من تلك اللفظ شيء لا ينقص ذلك المعنى بل  
 يبقى على حاله والوجه الآخر أن الإيجاز بالحذف أقوى دليلا على زيادة المعاني  
 على اللفظ لاننا نرى اللفظ يدل على معنى لم يتضمنه وفهم ذلك المعنى ضرورة  
 لا بد منه فعلمنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالة عليه  
 (فان قيل) ان المعنى الزائد على اللفظ المحذوف لا بد له من تقدير لفظ آخر يدل  
 عليه وتلك الزيادة بازاء ذلك اللفظ المقدّر (قلت في الجواب عن ذلك) هذا لا ينقص  
 ما ذهب اليه من زيادة المعنى على اللفظ لان المعنى الزائد ظاهر واللفظ الدال  
 عليه مضمّر واذا كان مضمرا فلا ينطق به واذا لم ينطق به فكيف لم يكن وحينئذ  
 يبقى المعنى موجودا واللفظ الدال عليه غير موجود وكذلك كل ما يعلم من  
 المعاني بفهم الخطاب ألا ترى أنك اذا قلت لمن دخل عليك أهلا وسهلا علم  
 أن الأهل والسهل منصوبان بمحذوف تقديره وجدت أهلا ولقيت  
 سهلا الا أن لفظي وجدت ولقيت محذوفتان والمعنى الذي دل عليه باق

فصار المعنى حينئذ مفهوما مع حذفها فهو اذا زاد لا محالة وكذلك جميع المحذوفات على اختلافها وتشعب مقاصدها وهذا الانزع فيه لسانه ووضوحه (وقد سخر لي في زيادة المعنى على اللفظ في غير المحذوفات دليل أنا ذا أكره) وهو أنا نجد من الكلام ما يدل على معنيين وثلاثة واللفظ واحد والمعاني التي تحته متعددة فأما الذي يدل على معنيين فالكليات جميعها كالذي ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا اذا خرجوا من عنده لا يتفرقون الا عن ذواق وهذا يدل على معنيين أحدهما اطعام الطعام أي أنهم لا يخرجون من عنده حتى يطعموا الا أنهم لا يتفرقون الا عن استفادة علم وأدب يقوم لانفسهم مقام الطعام لاجسامهم وأما الذي يدل على ثلاثة معان فكقول أبي الطيب المتبني

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب  
فهذا يدل على ثلاثة معان الاول أنه يحسد من أنعم عليه الثاني ضد الاول الثالث أنه يحسد كل رب نعمة كائنات من كان أي يحسد من بات في نعمائه نفسه يتقلب وهذا أمثاله من أدل الدلائل على زيادة المعنى على اللفظ وهو شئ استخرجه ولم يكن لاحد فيه قول سابق (وحيث فرغنا من الكلام) على هذا الموضع فلتنبه بذكر أقسام الإيجاز المشار إليها أولا وما ينصرف اليه (نقول) أما الإيجاز بالحذف فانه عجيب الامر شبيه بالصور ذلك أنك ترى فيه زك الذك أفضح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجده أنطق ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون ميمنا اذا لم تبين وهذه جملة تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنتظر والاصل في المحذوفات جمعها على اختلاف ضرورها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فان لم يكن هنالك دليل على المحذوف فانه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام الى شئ غث لا يسايب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن وقد يظهر المحذوف بالاعراب كقولنا أهلا وسهلا فان نصب الاهل والسهل يدل على ناصب محذوف وليس لهذا من الحسن ما للذي لا يظهر بالاعراب وانما يظهر بالنظر الى تمام المعنى كقولنا فلان يحل ويعقد فان ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالاعراب وانما يظهر بالنظر الى تمام المعنى أي أنه

يصل الامور ويعقد بها والذي يظهر بالاعراب يقع في المفردات من المحذوفات  
كثيرا والذي لا يظهر بالاعراب يقع في الجمل من المحذوفات كثيرا (وسأذكر في  
كتابي هذا ما وصل الى علمه وهو ينقسم قسمين) أحدهما حذف الجمل والآخر  
حذف المفردات وقدير الكلام في بعض المواضع ويكون مشتقاً على القسمين  
معاً (فأما القسم الاول) وهو الذي تحذف منه الجمل فإنه ينقسم الى قسمين أيضاً  
(أحدهما) حذف الجمل المقيدة التي تستقل بنفسها كلاماً وهذا أحسن  
المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار ولا تكاد تجده الا في كتاب الله تعالى  
(والقسم الآخر) حذف الجمل غير المقيدة وقد وردا ههنا مختلطين (وجملتهما أربعة  
أضرب الضرب الاول) حذف السؤال المقدر ويسمى الاستئناف (ويأتي على  
وجهين الوجه الاول) اعادة الاسماء والصفات وهذا يجيء تارة بإعادة اسم من  
تقدم الحديث عنه كقولك أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة يجيء  
بإعادة صفته كقولك أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك وهو  
أحسن من الاول وأبلغ لانطوائه على بيان الموجب للاحسان وتخصيصه (ثمما  
وردد من ذلك) قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين  
يؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة وعمارزقناهم يتفقون والذين يؤمنون بما أنزل  
اليك وما أنزل من قبلك وبالاتخوة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك  
هم المقطون والاستئناف واقع في هذا الكلام على أولئك لانه لما قال الم ذلك  
الكتاب الى قوله وبالاتخوة هم يوقنون اتجه لسائل أن يقول ما بال المستقلين بهذه  
الصفات قد اقتصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعدة أن  
يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً (الوجه الثاني) الاستئناف بغير  
إعادة الاسماء والصفات وذلك كقوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني وألمسه  
ترجعون أتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا  
يتخذون اني اذا نفي ضلال مبين اني آمنتم بربكم فامعون قيل ادخل الجنة قال  
يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين فخرج هذا القول مخرج  
الاستئناف لان ذلك من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه وكان قائله قال كيف  
حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتضي لوجهه بروحه  
فقبل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانه انصباب الغرض الى القول لا الى القول له

مع كونه معلوما وكذلك قوة تعالى باليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال  
سائل عما وجد ومن هذا النوع قوله عز وجل "يا قومي اعلموا على مكانتكم اني عامل  
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب  
والفرق بين اثبات الفاء في سوف كقوله تعالى قل يا قومي اعلموا على مكانتكم اني  
عامل فـ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويجعل عليه عذابا قهيم وبين حذف  
الفاء ههنا في هذه الآية أن اثباتها وصل ظاهر يحرف موضوع للوصول وحذفها  
وصل خفي "تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لـ ووال وقد ذكرناهم قالوا انما اذا  
يكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعلمت أنفسنا فقال سوف تعلمون فوصل تارة  
بالعاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف  
وهو قسم من أقسام علم البيان تتكاثر محاسنه فاهرفه ان شاء الله تعالى (الضرب  
الثاني) الاستئناف بالسبب عن السبب وبالسبب عن السبب (فأما الاستئناف  
بلسبب عن السبب) فكقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضيت الى موسى  
الامر وما كنت من الشاهدين وليكأ أنشأنا قرونا فقطاول عليهم العمر كانه  
قال وما كنت شاهد موسى وما جرى له وعليه وليكأ أوحينا اليك فذكر  
سبب الوحي الذي هو احوالة الفترة ودل به على السبب الذي هو الوحي على عادة  
اختصارات القرآن لان تقدير الكلام وليكأ أنشأنا بعد هذا الوحي الى موسى الى  
عهد قرونا كثيرة فقطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه هم العمر أي أمر  
انقطاع الوحي فاندست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وعرفناك العلم  
بقصص الانبياء وقصة موسى فالحذف اذا جملة مفيدة وهي جملة طولة دل  
السبب فيها على السبب وكذلك ورد قوله تعالى عقيب هذه الآية أيضا وما كنت  
بجانب الطور اذ ناديتا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آناهم من نذير من قبلك  
لهمهم يمتدون فان في هذا الكلام محذوف قالوا لما فهم لانه قال وما كنت  
بجانب الطور اذ ناديتا ولكن رحمة من ربك وهذا الابدل من محذوف حتى يستقيم  
نظم الكلام وتقديره ولكن عرفناك ذلك وأوحينا اليك رحمة من ربك لتنذر  
قوما ما آناهم من نذير من قبلك فذكر الرحمة التي هي سبب ارساله الى الناس  
ودل بها على السبب الذي هو الارسال وأما حذف الجملة غير المفيدة من  
هذا الضرب فهو قوله تعالى سكاية عن مريم عليها السلام قالت أني يكون لي

قال كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 للناس ورثة منا وكان أمراً مقضياً فقلوه وتبعه آية للناس من تعطل معاملة  
 محذوف أي وانما فعلنا ذلك لتبعه آية للناس فذكر السبب الذي صدر الفعل من  
 أجله وهو جعله آية للناس ودل به على السبب الذي هو الفعل (ومما ورد من ذلك)  
 في الاخبار النبوية قصة الزبير بن العوام رضي الله عنه والرجل الانصاري الذي  
 خاصه في شراح الحرة التي يسقى منها النخل فلما حضر ابن يدي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال للزبير اسق ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال  
 يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق  
 يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر وفي هذا الكلام محذوف تقديره أن  
 كان ابن عمك حكمت له أو قضيت له أو ما جرى هذا المجرى فذكر السبب الذي هو  
 كونه ابن عمه ودل به على السبب الذي هو الحكم أو القضاء دلالة الكلام عليه  
 (وأما الاكتفاء بالسبب عن السبب) فقلوه تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ  
 بالله من الشيطان الرجيم أي اذا أردت قراءة القرآن فاكتفي بالسبب الذي هو  
 القراءة عن السبب الذي هو الاداة والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة  
 والذي دلت عليه أنها بعد القراءة كقول القائل اذا ضربت زيداً فاجلس فان  
 الجلوس انما يكون بعد الضرب لا قبله وهذا أولى من تأويل من ذهب الى أنه أراد  
 فاذا انعوت فافراً فان ذلك قلباً لا ضرورة تدعو اليه وأيضا فليس كل مستعبد  
 واجبة عليه القراءة (وعلى هذا ورد) قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا  
 وجوهكم والوضوء انما يكون قبل الصلاة لا عند القيام اليها لان القيام اليها هو  
 مباشرة لافعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك وهذا انما يكون بعد  
 الوضوء وتأويل الآية اذا أردت القيام الى الصلاة فاغسل فاكتفي بالسبب عن  
 السبب (وكذلك ورد) قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة  
 فليتوضأ أي اذا أراد القيام الى الصلاة وانما يعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل  
 لان الفعل مسبب عن الارادة وهو مع القصد اليه موجود فكان منه بسبب  
 وملازمة ظاهرة (ومن ذلك قوله تعالى) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه  
 اثنتا عشرة عينا أي فضرب فانفجرت منه فاكتفي بالسبب الذي هو الانفجار عن  
 السبب الذي هو الضرب (الضرب الثالث) وهو الاضمار على شريطة التفسير

ذكر خاصة الزبير بن العوام في شراح الحرة

وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤق به في آخره فيكون الاتحد دليلا على  
 الأول (وهو ينقسم الى ثلاثة أوجه الأول) أن يأتي على طريق الاستفهام  
 فتذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام  
 فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين  
 تقدير الآية أفمن شرح الله صدره للإسلام كن أقسى قلبه ويدل على المحذوف  
 قوله فويل للقاسية قلوبهم (الوجه الثاني) يرد على هذا النفي والاثبات كقوله  
 تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من  
 الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا تقديره لا يستوى منكم أنفق من قبل الفتح  
 وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل ويدل على المحذوف قوله أولئك أعظم درجة  
 من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا (الوجه الثالث) أن يرد على غير هذين الوجهين  
 فلا يكون استفهما ما ولا نصبا وإثباتا وذلك كقول أبي تمام

يتجنب الآثام ثم يخافها \* فكأنما حسنته آثام

وهذا البيت يختلف نسخ ديوانه في إثباته فمنها ما يجهى فيه

يتجنب الأيام خيفة غيبها \* فكأنما حسنته آثام

وليس بشئ لأن المعنى لا يصح به وكنت سئلت عن معناه وقبل كيف ينطبق به  
 البيت على صدره وإذا تجنب الآثام وخافها فكيف تكون حسنته آثاما  
 فأفكرت فيه وأنعمت نظري فسخر لي في القرآن الكريم آية مثله وهي قوله تعالى  
 والذين يؤمنون بما آتوا وقلوبهم وجهلة وفي صدر البيت اضماره سري مجزؤه وتقديره  
 أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يضاف تلك الحسنة فكأنما حسنته  
 آثام وهو على طباق الآية سواء (ومن الاضمار على شريطة التفسير) قول أبي  
 نواس

سنة العشاق واحدة \* فإذا أحبيت فاستكن

لحذف لفظ الاستكانة من الاول وذكره في الثاني أي سنة العشاق واحدة وهي  
 الاستكانة فإذا أحبيت فاستكن ومن الناس من يقول فإذا أحبيت فاستن وهذا  
 لا معنى له لأنه إذا لم يبين سنة العشاق ما هي فبأي شيء يدن المدين منها لكنه  
 ذكر السنة في صدر البيت من غير بيان ثم يتم في مجزؤه (الضرب الرابع) ما ليس  
 بسبب ولا مسبب ولا اضمار على شريطة التفسير ولا استئناف (فأما ما حذف فيه  
 من الجمل المقيدة) فكقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال تزرعون



سبع كسرين ذاك الحذف قد ورد في سبيله الا قليلا عما نأكلون ثم يأتي من بعد  
 ذلك سبع ثمانية اكل ما قد من له الا قليلا عما لم يحسنون ثم يأتي من بعد ذلك  
 عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اتقوني به قد حذف من هذا  
 الكلام جملة مقيدة بتقدير هان يرجع الرسول اليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فحبوا  
 لها وأقصوه عليها وقال الملك اتقوني به والمحذوف اذا كان كذلك دل عليه  
 الكلام دلالة ظاهرة لانه اذا ثبت حاشيتا الكلام وحذف وسطه ظهر المحذوف  
 لدلالة الحاشيتين عليه (وكذلك ورد) قوله تعالى في هذه السورة ايضا فلما ان جاء  
 البشير لقاء على وجهه فارتد بصيرا قال ألم اقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون  
 قالوا يا ابانا استغفرنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو  
 الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله  
 آمين قد حذف ايضا من هذا الكلام جملة مقيدة بتقدير هانم تبهزوا ووساروا  
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه (وقد ورد هذا الضرب في القرآن  
 الكريم كثيرا) قوله تعالى في سورة القصص وحرمنا عليه المراضع من قبل  
 فقالت هن أدركم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمته  
 كرتة عنهما في هذا المحذوف وهو جواب الاستهزاء لانهم لما قالت هل أدلكم  
 على أهل بيت يكفلونه لكم احتاج الى جواب لينتظم بمجاوبته من رده الى أمته  
 والجواب فقالوا نعم فدناهم على امرأتى منها وهي أمته ولم يعلموا بانها امرأته  
 وهذه الجملة الثانية أعني قوله تعالى فرددناه الى أمته تدل على المحذوف لان  
 رده الى أمته لم يكن الا بعد رد الجواب على أسئته ودلائلها اياهم على امرأته رضعه  
 ويمكن هذا الموضع وحده من يتبصر في مواقع المحذوفات وكيفيتها (ومما يجرى  
 على هذا المنهج) قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام وقصة الهدهد في إرساله  
 بالكتاب الى بلقيس قال سنظرا صدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا  
 فألقه اليهم ثم قول عنهم فانظروا ذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى اتى الى كتاب  
 كريم وفي هذا المحذوف تقديره فأخذ الكتاب وذهب به فلما ألقاه الى المرأة وقرأته  
 قالت يا أيها الملأ (ومن حذف الجمل المضيدة) ما يعسر تقدير المحذوف منه بخلاف  
 ما تقدم ألا ترى أن الآيات المذكورة كلها اذا تأملتها المتأمل وجد معانيها  
 متصلة من غير تقدير للمحذوفات التي حذف منها ثم اذا قدرت تلك المحذوفات سهل

تقديرها يدبره النظر والذي ذكره الان ليس كذلك بل اذا تأمله المتأمل وجدده  
غير متصل المعنى واذا اراد ان يقدر المحذوف عسر عليه (فما جاء منه) قوله  
تعالى وما يتطهروا الا بصحة واحدة ما لها من فوق قالوا ربنا يجل لنا قنابيل  
يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذا كر عبد نادا ودذا الايدانه اقواب فهذا  
الكلام اذا تأمله المتأمل لم يجد متصل المعنى ولم يتبين له معنى ذكر داود عليه  
السلام راد فاقوله تعالى اصبر على ما يقولون واذا اراد ان يذكر رهنما محذوفاً  
يوصل به المعنى عسر عليه (وتقديره يحمل وجهين أحدهما) أنه قال اصبر على  
ما يقولون وخوفهم أمر معصية الله وعظمها في عبودتهم بذكر قصة داود  
الذي كان نبيا من الانبياء وقد آتاه الله ما آتاه من النبوة والملك العظيم ثم لما  
زل زلة قول بل بكذا وكذا الخ الظن بكم أنتم معكم (الوجه الآخر) أنه قال اصبر  
على ما يقولون واحفظ نفسك أن تزل في حقهما كفته من صابرتهم واحتمل  
أذا هم واذا كرا خلك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة فلي من توبخ الله  
ما في هذا الكلام كما تراهم يحتاج الى تقدير حتى يتصل بعضه ببعض وهو من أغص  
ما يأتي من المحذوفات به يتبعه على مواضع أخرى غامضة (وأما ما ورد) من هذا  
الضرب في حذف الجمل التي ليست بمفيدة فقصوه قوله تعالى يا زكريا اننا نبشرك بغلام  
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا  
وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على شئ وقد خلقتك من قبل  
ولم تكن شيا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثا ليال سويا نخرج  
على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب  
بقوة وآتيناك الحكيم صبيا هذا الكلام قد حذف منه جملة دل عليها صدره وهو  
البشرى بالغلام وتقديرها ولما جاء الغلام وثأ وترعرع قلنا له يا يحيى خذ الكتاب  
بقوة فالجملة المحذوفة ليست من اجل المفيدة (وعلى هذا التفسير ورد) قوله تعالى  
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما كنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا  
أمرى قالوا لى نبرح عليه عا كفن حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ  
رايتهم ضلوا ألا تتبعنى أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى  
انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وقد حذف من هذا  
الكلام جملة الا أنهم غير مفيدة وتقديرها فلما رجع موسى وراهم على تلك الحال

من عبادة الجبل قال لا شيء هرفون ما صنعتك اذ رأيتهم ضلوا لا تتبعني (وكذلك)  
ورد قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام من سورة النمل قال أليكم بآيتين بعرضها  
قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك  
وأتى عليه لقوى أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك  
طرفك فلما رأه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبارك في ما أكره وأكرهون  
شكرا فأنما يشكركنانه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها  
تنظر أتهمتي أم تكون من الذين لا يهتمدون وفي هذا محذوف تقديره فلما جاء به  
قال نكروا لها عرشها لا تنكروا لم يكن الابد أن يجي به اليه وقد أغنى  
عن المحذوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلا عليه (ومما ورد على ذلك  
شعرا) قول أبي الطيب المتنبى

لا أبغض العيس لكنتى وقتبها \* قلبي من الهيم أو جسمى من السقم  
وهذا البيت فيه محذوف تقديره لا أبغض العيس لانه ماى اياها فى الاسفار ولكنى  
وقتبها كذا وكذا فالثاني دليل على حذف الاقل وهذا موضع يحتاج فى  
استخراجها واستخراج أمثاله الى فكرة وتدقيق نظر (ومما يصل هذا الضرب)  
حذف ما يجي بعد أفعل كقولنا الله أكبر فان هذا يحتاج الى تمام أى أكبر  
من كل كبير أو أكبر من كل شئ يوهم كبيرا أو ماجرى هذا البحرى ومثله يرد  
قولهم زيد أحسن وجهها وأكرم خلقا تقديره أحسن وجهها من غيره وأكرم  
خلقها من غيره أو ما يد هذا المستمن الكلام وعليه ورد قول البحترى

الله أعظمك المحبة فى الورى \* وحملك بالفضل الذى لا ينكر  
ولانت أم لا فى العيون لديهم \* وأجل قدر فى الصدور وأكبر  
أى أنت أم لا فى العيون من غيرك (وأما القسم الثانى) المشتمل على حذف  
المفردات فانه يتصرف على أربعة عشر ضربا (الاول) حذف الفاعل والاكتفاء  
فى الدلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب أرسلت وهم يريدون جاء المطر ولا  
يذكرون السماء ومنه قول حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفقى \* اذا حشرت يوما وضاق بها الصدور  
يريد النفس ولم يجز لها ذكر (وعلى هذا ورد) قوله تعالى كلا اذا بلغت  
الترافى وقيل من راق والضمير فى بلغت للنفس ولم يجز لها ذكر وقد نص عثمان

ابن جني رحمه الله تعالى على عدم الموازي حذف الفاعل وهذه الآية وهذا البيت الشعري وهذه الكلمة الواردة عن العرب على خلاف ما ذهب اليه الآن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هذا سبيله وذلك أنه لا يكون الا فيمادل الكلام عليه ألا ترى أن التي تبلغ التراقي انما هي النفس وذلك عند الموت فعلم حينئذ أن النفس هي المرادة وان كان الكلام خاليا عن ذكرها وكذلك قول حاتم حشرت فان الحشرة انما تكون عند الموت (وأما قول العرب) أرسلت وهم يريدون أرسلت السماء فان هذا يقولونه نظر الى الحال وقد شاع فيما بينهم أن هذه كلمة تقال عند مجيئ المطر ولم ترد في شيء من أشعارهم ولا في كلامهم المنشور وانما يقولها بعضهم لبعض اذا جاء المطر فالفرق بينهما وبين حشرت وبلغت التراقي ظاهر وذلك أن حشرت وبلغت التراقي يفهم منها أن النفس التي حشرت رأتها هي التي بلغت التراقي وأما أرسلت فلولا شاهد الحال واللام يجوز أن تكون دالة على مجيئ المطر ولو قبل في معرض الاستسقاء انا خرجنا نسأل الله فلم نزل حتى أرسلت لفهم من ذلك أن التي أرسلت هي السماء ولا بد في الكلام من دليل على المحذوف والا كان لغوا لا يلتفت اليه (الضرب الثاني) حذف الفعل وجوابه (اعلم أن حذف الفعل ينقسم قسمين أحدهما) يظهر بدلالة المفعول عليه كقولهم في المثل أهلك واللبل نصب أهلك والدليل يدل على محذوف ناصب تقديره الحق أهلك وبأدرا اللبل وهذا مثل يضرب في التحذير (وعليه ورد) قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ومما ورد منه في الاخبار النبوية أن جابر أتزوج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت قال ثيبا فقال له فملا جارية تلاءمها ولا عيبك يريد فملا تزوجت جارية فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (ومما ورد منه شعرا) قول أبي الطيب المتبني في قصيدته المكافية التي يمتدح بها عضد الدولة أباشجاع بن بويه ومطامها \* فدى لك من يقصر عن مدا \* وسأذكر الموضع الذي حذف منه الفعل وجوابه لتعلق الايات بعضها ببعض وهي من محاسن ما يوثق به في معنى الوداع ولم يأت لغيره مثلها وهي

اذا التوديع أعرض قال قلبي \* عليك الصمت لاصحبت فاكا  
ولولا أن أكنر ما عتني \* معاودة لقلت ولا منباكا  
قد استشفيت من داء بدء \* وأقتل ما أهلك ما شفاكا

فلا تكلم منكم شيئا حتى • • • • •  
 اذا عاصيتها كانت شدا • • • • • وان طاعها كانت ركا • • •  
 وكم دون التوبة من حزين • • • يقول له قد وى ذابذا • • •  
 ومن عذب الرضا • • • اذا انخأ • • • يقبل وحل تروك والورا • • •  
 يحترم أن يمس الطيب • • • • • وقد علق العبير به وصا • • •  
 يحدث مغلبة النوم • • • • • فليت النوم • • • حدث عن ندا • • •  
 وما أَرْضَى لقلته • • • • • اذ انتهت توهمه ابتشا • • •  
 ولا الابان • • • • • يعني وأحكي • • • فليست لا يتيه • • • • • هو • • •

فقوله ولا منا كفيه محذوف تقديره ولا صاحب منا • • • وكذلك قوله ولا الابان  
 يعني وأحكي • • • • • فيه محذوف تقديره ولا أَرْضَى الابان يعني وأحكي (وأما  
 القسم الآخر) فإنه لا يظهر فيه قسم الفعل لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه  
 وانما يظهر بالظن الى ملامة الكلام (فما جاء منه قوله تعالى) وعرضوا على ربك  
 هذا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة فقوله لقد جئتمونا يحتاج الى ضمارة فعل  
 أي فعل لهم لقد جئتمونا • • • • • وقفنا لهم وقد استعمل هذا في القرآن الكريم في غير  
 موضع كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم في  
 حياتكم الدنيا • • • • • قوله أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا يحتاج الى تقدير الفعل  
 المنه • • • • • وكذلك ورد قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وانجاهدك  
 على أن تشر لي ما ليس لك به علم فلا تطعهما • • • • • فقوله وانجاهدك لا بد له من  
 ضمارة القول أي وقلنا له انجاهدك على أن تشر لي ما ليس لك به علم فلا  
 تطعهما (ومن هذا الضرب) اي قاع الفعل على شيئين وهو لا بد • • • • • كما قوله  
 تعالى فاجعوا امركم وشركاءكم • • • • • وهو الامر بكم وحده وانما المراد بجمعوا امركم  
 وادعوا شركاءكم لأن معنى أجمعوا من أجمع الامر اذا نواه وعزم عليه • • • • • وقد قرأ  
 أبي ترضى الله عنه فاجعوا امركم وادعوا شركاءكم • • • • • وهذا دليل على ما أشرت  
 اليه • • • • • كذلك هو مثبت في معصف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ومن  
 حذف الفعل باب يسمى باب اقامة المصدر مقام الفعل) وانما يفعل ذلك لضرب  
 من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب قوله  
 فاضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا تخذف الفل وأقيم المصدر مقامه

وفي ذلك اختصار مع اعطاء معنى التوكيد المصدرى (وأما حذف جواب الفعل) فإنه لا يكون في الامر المحتوم كقوله تعالى فذرههم يخوضوا ويلعبوا فجزم يخوضوا ويلعبوا لانهما جواب أمر فذرههم وحذف الجواب في هذا لا يدخل في باب الإيجاز لا ما إذا قلنا ذرههم أى اتركهم لا يحتاج ذلك الى جواب وكذلك ما يجرى مجراه وانما يكون الجواب بالقاء في ما مضى كقولنا قلت له اذهب فذهب وسبب حذفه يظهر الجواب المحذوف كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ألا ترى كيف حذف جواب الامر في هذه الآية فان تقديره فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها لانها المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخبيثة بعبث الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم (ومن هذا الضرب أيضا) قوله تعالى قالوا يا أيها مالك لا تأمننا على يوسف واناله لنا صهيون أرسله معنا عند نزولنا ونلعب واناله لما اقلون قال اني ليجزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لا تأكله الذئب ونحن عصبة أنا اذا لحاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب فجواب الامر من هذا الكلام محذوف تقديره فأرسله معهم ويدلنا على ذلك ما جاء بعده من قوله فلما ذهبوا به كما حذف أيضا في قوله عز وجل وقال الذي نجحنا من هاهنا وكريهنا أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق اقتنا في سبع بقرات سمان الآية فجواب الامر من هذا الموضع محذوف وتقديره فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال له يوسف أيها الصديق وكذلك قوله تعالى وقال الملك اتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاستئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكم يدبر عن علم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه الآية ففي هذا الكلام حذف واختصار استغنى عنه بدلالة الحسالى عليه وتقديره فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك بالنسوة وقال لهن ما خطبكن (وههنا كذا ورد قوله تعالى) اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين وقد حذف جواب الامر ههنا وتقديره فأتوه به فلما كلمه وفي سورة يوسف عليه السلام محذوفات كثيرة من أولها الى آخرها فانظر أيها المتأمل الى هذه المحذوفات المذكورة ههنا

التي كانت لم تحذف من هذا الكلام لظهور معناها وبيانها ودلالة الحال عليه  
وعلى نحو من ذلك ينبغي أن تكون محذوفات الكلام (الضرب الثالث)  
حذف المفعول به وذلك مما نحن بصدده أخص فان المطائف فيه أكثر وأجوب  
نكقولنا فلان محل ويعقد ويعرم وينقض وبصر وينفع والاصل في ذلك  
على اثبات المعنى المقصود في نفسك للنفي على الإطلاق وعلى هذا جاء قوله تعالى  
وانه هو أخصك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى ومن يديع ذلك قوله عز وجل  
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أئمة من الناس يسقون ووجد من دونهم  
امرأتين تزدودان قال ما خطبك كما قالتا الانسى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير  
فسقى لهم ماء ثم نولى الى التل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فان في هاتين  
الآيتين قد حذف المفعول به في أربعة أماكن اذ المعنى وجد أئمة من الناس  
يسقون مواشيهم وامرأتين تزدودان مواشيهما وقالتا الانسى مواشيها فسقى  
لهم امواشيها لان الغرض أن يعلم أنه كان من الناس سقى ومن الامرأتين ذود  
وأنهما قالتا لا يكون مناسق حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام  
بعد ذلك سقى فأما كون المسقى غنماً أو ابلاً وغير ذلك فخارج عن الغرض وقد  
ورد في الشعر من هذا النوع قول البعيث بن حرب من أبيات الحماسة

دعاني يزيد بعد ما ساء ظننه • وعبس وقد كانا على جد منكب

وقد علمنا أن العشيرة كلها • سوى محضرى من حاضر بن وغيب

فالْمفعول الثاني من علمنا محذوف لانه قوله أن العشيرة في موضع مفعول علمنا  
الاول وتقدير الكلام قد علمنا أن العشيرة سوى محضرى من حاضر بن وغيب  
لا غناء عندهم أو سواء حضورهم وغيبتهم أو ما جرى هذا الجرى (ومن هذا  
الضرب أيضا) حذف المفعول الوارد بعد المشبهة والارادة كقوله تعالى  
ولو شاء الله لذهب بسبعهم وأبصارهم فمفعول شاء ههنا محذوف وتقديره  
ولو شاء الله أن يذهب بسبعهم وأبصارهم لذهب بها وعلى نحو من ذلك جاء قوله  
تعالى ولو شاء الله لذهبهم على الهدى (ومما جاء على مثال ذلك شعر اقول البهتري)  
لوشئت لم تفسد سماعة حاتم • كرها ولم تهدم ما ترخا

الاصل في ذلك لو شئت أن لا تفسد سماعة حاتم لم تفسد ها محذوف ذلك من الاول  
استغناء بدلالته عليه في الثاني وقد تقدم أن من الواجب في حكم البلاغة

أن لا تنطق بالمحذوف ولا تظهره الى اللفظ ولو أظهرت لصرت الى كلام غث  
 ورجي المشيئة بعدلوه وبعد حروف الجزاء هكذا موقوفة غير معداة الى شيء كثير  
 شائع بين البلغاء ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد حتى انهم لا يكادون  
 يميزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يخذلنا  
 لاصطاع ما يخلق ما يشاء (وعلى هذا الاسلوب) جاء قول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دما لبكيت • عليه ولكن مساحة الصبر أوسع

فلو كان على حذف قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لوجب أن يقول  
 ولو شئت لبكيت دما ولكنه ترك تلك الطريقة وعدل الى هذه لانه أليق في هذا  
 الموضع وسبب ذلك أنه كان بدعا مجيبا أن يشاء الانسان أن يبكي دما فلما كان  
 مفعول المشيئة مما يستعظم ويستغرب كان الاحسن أن يذكر ولا يضمر (الضرب  
 الرابع) وهو حذف المضاف والمضاف اليه واقامة كل واحد منهما مقام  
 الآخر وذلك باب عريض طويل شائع في كلام العرب وان كان أبو الحسن  
 الاخفش رحمه الله لا يرى القياس عليه (فأما حذف المضاف) فكقوله تعالى  
 حتى اذا قمعت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون فحذف المضاف  
 الى يا جوج وما جوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية في قوله تعالى  
 واستل القرية أي أهل القرية (ومن ذلك أيضا) قوله عز وجل ولكن البر  
 من انق أي خصله من انق وان شئت كان تقديره ولكن ذال البر من انق والاول  
 أولى لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ  
 لان الاتساع يحذف الاجزاء أولى منه بحذف الصدور وقد حذف المضاف  
 مكررا في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول  
 وهذا الضرب أكثر اتساعا من غيره (ومما جاء منه شعرا) قول بعضهم  
 من شعراء الجاهلية

اذا لاقيت قومي فاسأليهم • كني قوما بصاحبهم خبيرا

هل اغفوا عن أصول الحق فيهم • اذا عسرت واقطع الصدورا

أراد أنه يقتطع مافي الصدور من الضغائن والاوغام أي يزيل ذلك باحسانه  
 من عفوه وغيره فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (وأما حذف المضاف  
 اليه) فإنه قليل الاستعمال فمما جاء منه قوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد



أى من قبل ذلك ومن بعده وربما أدخل في هذا الموضع ما ليس منه كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قبل أراد ظهر الارض فحذف المضاف اليه وليس كذلك فإن الهواء والالف قائمة مقام الارض ألا ترى ان قوله ظهرها يريد به الارض لانه ضمير راجع اليها وكذلك ورد قول جرير

إذا أخذت قيس عليك وخندف \* بأنظارها لم تدر من أين تسرح  
وهذا الابسعي ايجازا وانما هو تعريض بالضمير عن الضمير (الضرب الخياش) وهو حذف الموصوف والصفة واقامة كل منهما مقام الآخر ولا يكون اطراده في كل موضع وأكثره يجي في الشعر وانما كانت كثرة في الشعر دون الكلام المنشور لامتناع القياس في اطراده (فما جاء منه في الشعر) قول الجعفرى من آيات في صفة ايوان كسرى فقال في ذكر التصاوير التي في الايوان وذلك أن الفرس كانت تحارب الروم فصوروا صورة مدينة انطاكية في الايوان وحرب الروم والفرس عليها فحماد كره في ذلك قوله

وإذا ما رأيت صورة انطا \* كبة ارتعت بين روم وفرس  
والمنيا مساوئ وأوشر \* وان يرى الموقوف تحت الدرس  
في اخضرار من اللباس على أصصفر يخال في صبيغة ورس  
فقوله على أصفر أى على فرس أصفر وهذا مفهوم من قرينة الحال لانه لما قال على أصفر علم بذلك أنه أراد فرسا أصفر والصفة تأتي في الكلام على ضربين اما التأكيد والتخصيص واما المدح والذم وكلاهما من مقامات الاسهاب والتطويل لامن مقامات الایجاز والاختصار وإذا كان الامر كذلك لم يلق الحذف به هذا مع ما يضاف اليه من الالتباس وضد البيان ألا ترى أنك اذا قلت مررت بطويل لم بين من هذا اللفظ المعروبة انسان هو ام ربح ام ثوب ام غير ذلك واذا كان الامر على هذا الحذف الموصوف انما هو شئ قام الدليل عليه أو شهدت به الحال واذا استبهم كان حذفه غير لائق ومما يؤكده عندك ضعف حذفه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك أن تكون الصفة جلة فهو مررت برجل قام أبوه ولقيت غلاما وجهه حسن ألا ترى أنك لو قلت مررت بقم أبوه ولقيت وجهه حسن لم يميز (وقد ورد) حذف الموصوف

واقامة الصفة مقامه في غير موضع من القرآن الكريم كقوله تعالى وآتينا نوحا  
 الساقية مبصرة فإنه لم يرد أن الناقصة كانت مبصرة ولم تكن عيياء وانما يريد آية  
 مبصرة فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ولقد تأملت حذف الموصوف  
 في مواضع كثيرة فوجدت أكثر وقوعه في النداء وفي المصدر أما النداء فسكروا لهم  
 يا أيها الظريف تقديره يا أيها الرجل الظريف وعليه ورد قوله تعالى يا أيها الساسر  
 تقديره يا أيها الرجل الساسر وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا تقديره  
 يا أيها القوم الذين آمنوا وأما المصدر فكقوله تعالى ومن تاب وعمل صالح فإنه  
 يتوب الى الله متابا تقديره ومن تاب وعمل صالحا وقد أقيمت الصفة الشيئية  
 بالجله مقام الموصوف المبند في قوله تعالى وانما لنا الصالحون ومنادون ذلك  
 أي قوم دون ذلك (وأما حذف الصفة واقامة الموصوف مقامها) فإنه أقل  
 وجودا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ولا يكاد يقع في الكلام  
 الا نادرا المكان استبامه (فمن ذلك ما حكاه سيدي رحمه الله) من قولهم سير عليه  
 ليل وهم يريدون ليل طويل وانما حذف الصفة في هذا الموضع لما دل من الحال  
 عليه وذلك أنه يحسن في كلام القائل لذلك من التطريح والتطويح والتخييم  
 والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وأنت خص هذا من نفسك اذا تأملت له وهو  
 أن يكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا أي رجلا فاضلا  
 أو شجاعا أو كريما أو ماجرى هذا الجري من الصفات وكذلك تقول سألناه  
 فوجدناه انسانا أي انسانا سمحا أو جوادا أو ما أشبهه فعلى هذا ونحوه تحذف  
 الصفة فاما ان عريت عن الدلالة عليهم من اللفظ أو الحال فان حذفها لا يجوز  
 وقد تأملت حذفها فوجدته لا يسوغ الا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها  
 أو فهم ذلك من شيء خارج عنها أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها فقوله تعالى  
 أما السفينة فكانت لمساكين يعالجون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم  
 ملك يأخذ كل سفينة غصبا تحذف الصفة أي كان يأخذ كل سفينة غصبة  
 غصبا ويدل على الحذف قوله فأردت أن أعيها فإن عيها اياها لم يخرجها  
 عن كونها سفينة وانما لما خوذ هو الصحيح دون المعيب فحذفت الصفة ههنا لانه  
 تقدمها ما يدل عليها وأما التي تأخر عنها ما يدل عليها فتقول بعض شعراء الحماسة  
 كل امرئ يستقيم منه العرس أو منها ينم

عليه أراد كل امرئ متزوج اذ دل عليه ما بعده من قوله ستقيم منه أو منها ينم اذ  
 لا تنم هي الامن زوج ولا ينم هو الامن زوجة بغا بعد الموصوف مادل عليه  
 ولو لا ذلك لما صح معنى البيت اذ ليس كل امرئ ينم من عرس ولا تنم منه عرس  
 الا اذا كان متزوجا وأما ما يفهم حذف الصفة فيه من شيء خارج عن الكلام  
 فقول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لرجل المسجد الا في المسجد فانه قد علم  
 جواز صلاة جوار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث فعلم حينئذ ان المراد به  
 الفضيلة والكمال وهذا شيء لم يعلم من نفس اللفظ وانما علم من شيء خارج عنه  
 (الضرب السادس) وهو حذف الشرط وجوابه (فأما حذف الشرط) فتعوى  
 قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فأيامى فاعبدون خالفاه  
 في قوله تعالى فاعبدون جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة  
 فان لم تخلصوا الى العباداة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض  
 من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص  
 (ومن هذا الضرب) قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه  
 ففدية أى خلق فعليه فدية وكذلك قوالهم الناس مجزون بأعمالهم ان خير انخير  
 وان شرافته أى ان فعل المرء خير اجزى خيرا وان فعل شر اجزى شرا وعلى  
 نحو من ذلك جاء قوله تعالى ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر  
 تقدير ذلك فأفطر فعدة من أيام أخر ولهذا ذهب داود الظاهري الى الاخذ  
 بظاهر الآية ولم يطر الى حذف الشرط فأوجب القضاء على المريض والمسافر  
 سواء أفطر أو لم يفطر (ومن حذف الشرط) قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم  
 المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم  
 والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم  
 لا تعلمون اعلم ان هذه الفاها التي في قول الشاعر فقد جئنا خراسانا وحقيقتها  
 أنهم في جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كانه قال ان صبح ما قلتم ان  
 خراسان آفة ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك هذه  
 الآية يقول ان كنتم منكبين للبعث فهذا يوم البعث أى قد تبين بطلان  
 قولكم (وأما حذف جواب الشرط) فكذلك قوله تعالى قل رأيتم ان كان من عند  
 الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله

لا يهدى القوم الظالمين فان جواب الشرط ههنا محذوف تقديره ان كان القرآن  
من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين ويدل على المحذوف قوله تعالى ان الله  
لا يهدى القوم الظالمين (الضرب السابع) وهو حذف القسم وجوابه فاما  
حذف القسم فهو قولك لا تفعلن أى والله لا تفعلن أو غير ذلك من الاقسام  
المحذوف بها أو أتما حذف جوابه فكقوله تعالى والفجر وليلالى عشر والشفع والوتر  
والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تركيف فعل ربك بعد ادم ذات  
العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فجواب القسم ههنا محذوف تقديره  
ليعذبن أو نحوه ويدل على ذلك ما بعده من قوله ألم تركيف فعل ربك بعد ادى  
قوله سورة عذاب (وما ينظم فى هذا السلك) قوله تعالى ق والقرآن المجيد بل  
عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب قان معناه  
ق والقرآن المجيد لتبعن والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث فى قوله  
أئذ امتنا وكنّا رابا ذلك وجمع بعيد (وقد ورد هذا الضرب فى القرآن كثيرا)  
كقوله تعالى فى سورة النازعات والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجات  
سججا فالساجات سبعا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة  
فجواب القسم ههنا محذوف تقديره لتبعن أو لتعشرن ويدل على ذلك ما أتى  
من بعده من ذكر القيامة فى قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وكذلك  
الى آخر السورة (الضرب الثامن) وهو حذف لوجوابها وذلك من أطف  
ضروب الایجاز وأحسنها (فأما حذف لو) فكقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد  
وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض تقدير ذلك  
اذ لو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق (وكذلك) ورد قوله تعالى وما كنت  
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب الميطلون تقديره اذ لو  
فعلت ذلك لا رتاب الميطلون وهذا من أحسن المحذوفات (ومما جاء من ذلك)  
شعرا قول بعضهم فى صدر الحاشية

لو كنت من مازن لم تستع ابنى • بنو القبطه من ذهل بن شيبانا

اذ القام بنصرى معشر خشن • عند الحفظة ان ذلوله لانا

فالوفى البيت الثانى محذوفة لانها فى البيت الاول قد استوفت جوابها بقوله  
لم تستع ابنى ثم حذفها فى الثانى وتقدير حذفها اذ لو كنت منهم لنام بنصرى

معشر خشن أو اذلو كافوا قومي لقيام بنصري معشر خشن (وإما حذف  
 جواب لو) فإنه كثير شائع وذلك كقولك لو زرتنا لو الممت بنا دعناه  
 لا حسنا إليك أولا كرمناك أو ما جرى هذا الجري (ومما ورد منه في القرآن  
 الكريم) قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فت وأخذوا من مكان قريب فإن  
 جواب لو ههنا محذوف تقديره رأيت أمرا عظيما وحالاتا أو غير ذلك مما  
 جرى مجراه (ومما جاء على نحو من هذا) قوله عز وجل ويقولون متى هذا الوعد  
 ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن  
 ظهورهم ولا هم ينصرون تقديره لو يعلمون الوقت الذي يستجلبونه وهو وقت  
 صعب شديد يحيط بهم فيه النار من وراء وقدام ولا يقدر على دفعها عن  
 أنفسهم ولا يجدون ناصر لهم لما كافوا تلك الصفقة من الكفر والاستهزاء  
 والاستهجال ولكن جهلهم به هو الذي هوته عليهم (ومما يجري على هذا النهج)  
 قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فجواب لو في هذا الموضع  
 محذوف كما حذف في قوله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أي لو أن لي بكم قوة  
 لضعفتم أو منعتمكم أو ما أشبهه وكذلك قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال  
 لكان هذا القرآن وهذا الضرب من المحذوفات أظهر من الضروب المذكورة  
 وأوضحها العلم المخاطب به لأن قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لو أن لي  
 بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد يتسارع الفهم إلى ان الكلام يحتاج إلى  
 جواب (ومما جاء منه شعرا) قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها  
 المعتصم عند فتحه مدينة عوربة

لو يعلم الكفركم من أعصر كنت \* له العواقب بين السم والقتب  
 فإن هذا محذوف الجواب تقديره لو يعلم الكفر ذلك لاخذ أهبة الحذار أو غير  
 ذلك (واعلم) أن حذف هذا الجواب لا يسوغ في أي موضع كان من الكلام  
 وإنما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف ألا ترى أنه قد ورد في القرآن الكريم  
 غير محذوف كقوله تعالى ولو قطعنا عليهم بابا من السماء فظلا وفيه يعرجون لقالوا  
 انما سكوت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وهذا ليس كالذي تقدم من الآيات  
 لأن تلك علم مكان المحذوف منها وهذه الآية لو حذف الجواب فيها لم يعلم  
 مكانه لأنه يحتمل وجوها منها أن يقال لما آمنوا أو لطلبوا ما وراء ذلك

وقد تقدم القول في أول باب الإيجاز أنه لا بد من دلالة الكلام على المحذوف  
 (الضرب التاسع) وهو حذف جواب لولا (نحن ذلك قوله تعالى) والذين يرمون  
 أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه  
 لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها  
 العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله  
 عليها إن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم  
 لجواب لولا ههنا محذوف تقديره لما أنزل عليكم هذا الحكم بطريق التلاعن  
 وسر عليكم هذه الفاحشة بيبه (وكذلك ورد قوله تعالى) إن الذين يحسبون  
 أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله  
 يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم تقديره  
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته لجهل لكم العذاب أو فعل بكم كذا وكذا (الضرب  
 العاشر) وهو حذف جواب لما وجواب أما (فأما حذف جواب لما) فكقوله  
 تعالى فلما أسلموا تله للبعين ونادى نساء أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك  
 نجزي المحسنين فان جواب لما ههنا محذوف وتقديره فلما أسلموا تله للبعين  
 ونادى نساء أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان عما ينطق به الحال ولا  
 يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما وشكرهما على ما أنعم به عليهما  
 من دفع البلاء العظيم بعد حاوله وما أشبه ذلك مما اكتسب به هذه المحنة  
 من خطائم الوصف دنيا وآخره وقوله أنا كذلك نجزي المحسنين تعليل  
 لتحويل ما خولاهما من الفرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة (وأما حذف  
 جواب أما) فهو قوله تعالى فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم  
 (الضرب الحادي عشر) وهو حذف جواب إذا فمما جاء منه قوله تعالى  
 وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وماتأنيبهم من  
 آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ألا ترى كيف حذف الجواب عن إذا  
 في هذا الكلام وهو مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين كأنه قال وإذا  
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا ثم قال ودأبهم الأعراض عن  
 كل آية وموعظة (الضرب الثاني عشر) حذف المبتدأ والخبر أما حذف  
 المبتدأ فلا يكون إلا مفردا والاحسن هو حذف الخبر لأن منه ما يأتي بجملة

كقوله تعالى واللاى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدن ثلاث  
 أشهر واللاى لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وههنا قد  
 حذف خبر المبتدا وهو جملة من مبتدا وخبر وتقديرها واللاى لم يحضن فعدن  
 ثلاث أشهر (ومما ورد منه شعرا) قول أبي عبادة الهذلي

كل عذر من كل ذنب ولكن \* أعوز العذر من يياض العذا  
 وهذا قد حذف منه خبر المبتدا الا أنه مفرد غير جملة وتقديره كل عذر من كل  
 ذنب مقبول أو مسموع أو مألوف وهذا الجري (الضرب الثالث عشر) وهو  
 حذف لامن الكلام وهي مرادة وذلك كقوله تعالى قالوا تالله نفقتو تذكر  
 يوسف يديه لا تفوتواى لاتزال غدت لامن الكلام وهي مرادة (وعلى هذا)  
 جاء قول امرئ القيس

فقلت بين الله أبرح قاعدا \* ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى  
 أى لأبرح قاعدا الجذف لاقى هذا الموضع وهي مرادة (ومما جاء منه) قول  
 أبي مخنف الثقفي لما نهاه سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن شرب الخمر وهو  
 اذ كان في قتال الفرس بالقادسية

وأيت الخمر صالحة وفيها \* مناقب تهلك الرجل الحليم  
 فلأولاه أشربها حياقي \* ولا أسقى بها أبدا نديما  
 يريد لا أشربها حذف لامن الكلام وهي مفهومة منه (الضرب الرابع عشر)  
 وهو حذف الواو من الكلام وإثباتها وأحسن حذفها في المعطوف  
 والمعطوف عليه وإذا لم يذكر الحرف المعطوف به كان ذلك بلاغة وإيجازا  
 كقول أنس بن مالك رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ينامون ثم يصابون ولا يتوضئون أو قال ثم يصابون لا يتوضئون فقوله لا يتوضئون  
 محذوف الواو وأبلغ في تحقيق عدم الوضوء من قوله ولا يتوضئون بإثباتها كأنه  
 جعل ذلك حالة لهم لازمة أى أنهم اذا دخلوا في الجملة وليست جملة خابضة عن  
 الأولى لأن واو المعطوف تودن بانفراد المعطوف عن المعطوف عليه وإذا  
 حذف في مثل هذا الموضع صار المعطوف والمعطوف عليه جملة واحدة وقد  
 جاء مثل ذلك في القرآن الكريم وذلك أنه يذكر بجل من القول كل واحدة  
 منها مستقلة بنفسها ثم تسرد سردا بغير عاطف كقوله تعالى يا أيها الذين

آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا وادوا ما عنتم قد بدت البغضاء  
 من أفواههم وما يخفى صدورهم أكبر تقدير هذا الكلام لا يألونكم خبالا  
 وادوا ما عنتم وقد بدت البغضاء من أفواههم فلما حذف الواو جاء الكلام  
 أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا وتعلما وأمثاله في القرآن الكريم **كثير**  
 (واعلم) أنه قد حذف الواو وأثبتت في مواضع فأما اثباتها فهو قوله تعالى  
 وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وأما حذفها فهو قوله تعالى  
 وما أهلكنا من قرية إلا الهام مذرون وعلى هذا فلا يجوز حذف الواو وإثباتها  
 في كل موضع وإنما يجوز ذلك فيما هذا سبيله من هاتين اليتين (وليتبين لك  
 في ذلك ربما تتبعه فنقول اعلم) أن كل اسم نكرة جاء خبره بعد الأيجوز  
 اثبات الواو في خبره وحذفها كقولك ما رأيت رجلا لا وعليه ثياب وان شئت  
 قلت الاعليه ثياب بغير واو فان كان الذي يقع على النكرة ناقصا فلا يكون  
 الأيجوز ألو أو نحو قولك ما أظن درهما إلا هو كافيك ولا يجوز إلا هو كافيك  
 بالواو لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لأنه يصير كالمكتفى من  
 الأفعال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وإن وأشباهها غلطاً أن تقول  
 إن رجلا وهو قائم ونحو ذلك ويجوز هذا في ليس خاصة تقول ليس أحد إلا هو  
 قائم لأن الكلام يؤولهم تمامه بليس ويحرف نكرة ألا ترى أنك تقول ليس أحد  
 وما من أحد فجاء فيها اثبات الواو ولم يجوز في أظن لأنك لا تقول ما أظن أحدا  
 فأما أصبح وأمسى ورأى فان الواو فيه من أسهل لأنهن توأم في حال وكان وأظن  
 ونحوهما يثبت على التقص إلا إذا كانت تامة وكذلك لاق التنزيه وغيرها نحو  
 لا رجل وما من رجل فيجوز إثبات الواو فيها وحذفها (واعلم) أن العرب  
 قد حذفن من أصل الألفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم  
 كان ابريقهم طلي على شرف \* مقدم بسبب المكان ملثوم  
 فقوله بسبب المكان يريد بسببائب المكان وكذلك قول الآخر  
 بدر بن جندل حائر ملثومها \* فكأنما تذكي سبابكها الحبا  
 فهذا وأمثاله مما يقع ولا يحسن وإن كانت العرب قد استعملته فإنه لا يجوز لنا  
 أن نستعمله (وأما القسم الثاني من الإيجاز) فهو ما لا يحذف منه شيء (وذلك  
 ضربان أحدهما) ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير (والآخر) ما زاد معناه



في لفظه ويهمل الإيجاز بالقصر (فأما الإيجاز بالتقدير) فإنه الذي يمكن التعبير  
عن معناه بمثل ألفاظه وفي عديتها (وأما الإيجاز بالقصر فإنه يتقسم قسمين  
أحدهما) ما دل لفظه على محتملات متعددة وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه  
وفي عديتها (والآخر) ما يدل لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنه  
بمثل ألفاظه وفي عديتها لا بل يستحيل ذلك (ولنورد الآن الضرب الأول الذي  
هو الإيجاز بالتقدير) فما جاء منه قوله تعالى قتل الإنسان ما كفرة من أي شيء  
خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره  
كلما يقض ما أمره فقوله قتل الإنسان دعاء عليه وقوله ما كفرة تعجب من  
افراطه في كفران نعمة الله عليه ولا ترى أسوأ أبغظ من هذا الدعاء والتعجب ولا  
أخشن مسا ولا أدل على سطو مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأثمة على قصر مثله  
ثم أنه أخذ في صفة حاله من ابتداء حدوثه إلى منتهى زمانه فقال من أي شيء خلقه  
ثم بين الشيء الذي خلق منه بقوله من نطفة خلقه فقدّره أي هيأه لما يصلح له  
ثم السبيل يسره أي سهل سبيله وهو خروجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار  
سلكه من طريق الخير والشر والأول أولى لأنه نال خلقته وتقديره ثم بعد ذلك  
يكون تيسير سبيله لما يختار من طريق الخير والشر ثم أماته فأقبره أي جعله ذا قبر  
يواري فيه ثم إذا شاء أنشره أي أحياء كل ودع للإنسان عما هو عليه لما  
يقض ما أمره أي لم يقض مع تطاول زمانه ما أمره الله به يعني أن إنساناً لم يخل  
من تقصير قط ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة  
لما قدرت على ذلك لأنك كنت تذهب بجزم من معناه والإيجاز هو أن لا يمكنك أن  
تسقط شيئاً من ألفاظه (والآيات الواردة من هذا الضرب كثيرة) كقوله تعالى  
فمن جاء موعدة من ربه فاتى فله ما سلف فقوله فله ما سلف من جوامع الكلام  
ومعناه أن خطاياها الماضية قد غفرت له وتاب الله عليه فيها الآن قوله فله ما سلف  
أبلغ أي أن السالف من ذنوبه لا يكون عليه انما هو له وكذلك ورد قوله تعالى  
من كفر فعليه كفره فعليه كفره كلمة جامعة تغني عن ذكر ضرور من العذاب  
لأن من أحاط به كفره فقد أحاط به كل خطيئة وعلى نحو من هذا جاء قوله  
تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فهذه الآية من جوامع الآيات

الواردة في القرآن الكريم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على  
الوليد بن المغيرة فقال لها يا ابن أخي أهد فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها  
عليه فقال له إن له لحسلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لغدق  
وما هو بقول البشر (ومن هذا النوع) قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم  
ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقين عن اليمين  
وعن الشمال فعبد ما يلظ من قول الاديه رقيب عند وجاءت سكرة الموت  
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل  
نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرك اليوم حديد وهذه الآيات من قوارع القرآن العجيبة التي دلت على  
تخويف وارهاب ترقله القلوب وتفسه من الجلود وهي مشغلة مع قصرها على  
حال الانسان منذ خلقه الى حين حشره وحشر غيره من الناس وتصور ذلك  
الامر الفظيع في أسهل لفظ وأقربه وما مررت عليها الا جددت لي موعظة  
وأحدثت عندي ايقاظا (ومن هذا الضرب) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في دعائه لأبي سلمة عند موته فقال اللهم ارفع درجته في المهتدين وأخلفه  
في عقبه في الغابرين لتأوله يارب العالمين وهذا دعاء جامع بين الایجاز وبين  
مناسبة الحال التي وقع فيها فأوله مفتتح بالمهم الذي يقنع راليه المدعولة في تلك  
الحال وهو رفع درجته في الآخرة وثانيه مردف بالمهم الذي يؤثره المدعولة من  
صلاح حال عقبه من بعده في الدنيا وثالثه حتم بالجمع بين الداعي والمدعولة  
وهذا من الایجاز البليغ الذي هو طباق ما قصد له وكلام النبي صلى الله عليه وسلم  
كله هكذا كما قال أوتيت جوامع الكلم وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم  
يوم يدرأه قال هذا يوم له ما بعده وهو شبه بقوله تعالى فله ما سلف (ولما جرح  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الجراحة التي مات بها اجتمع اليه الناس فجاءه  
شاب من الانصار وقال أبشريا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من محبة رسول الله  
وقدم في الاسلام ما علمت ووليت فعدلت ثم شهادة وهذا كلام شديد قد حوى  
المعنى المقصود وأتى به في أوجز لفظ وأحسنه ومع ما قدم من الایجاز فإنه  
مستغرب وسبب استغرابه أنه جعل المساءة ببشرى وأخرجها منخرج المسرة  
وتلطف في ذلك فأبلغ ولو أراد الكاتب البليغ والخطيب المصقع أن يأتي بذلك

على هذا الوجه لا عوزة (ومن هذا الخط) ما كتبه طاهر بن الحسين الى  
 المؤمن عند لقائه عيسى بن ماهان وهزمه اياه وقتله فكتب اليه كتابي الى  
 أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يديه وخاتمه في يدي وعسى كره  
 مصرت في تحت أمرى والسلام وهذا من الكتب المختصرة التي حوت الغرض  
 المطول وما يكتب في هذا المقام مثله (ولما أرسل المهلب بن أبي صفرة) أبا الحسن  
 المدائني الى الحجاج بن يوسف يخبره أخبارا لازارقة كلمة كلاما موجزا كالذي نحن  
 بصدد ذكره ههنا وذلك أن الحجاج سأله فقال كيف تركت المهلب فقال أدرك  
 ما أتمل وأمن بمخاف فقال كيف هو بطنده قال والدرووف قال كيف جندته  
 قال أولاد بريرة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بفضله وأغناهم بعدله قال  
 كيف تصنعون اذا القيم العدو قال نلقاهم بجندنا وياقوتنا بجندهم قال كذلك  
 الجند الذي الجند قال فأخبرني عن بني المهلب قال هم أحلاس القتال بالليل  
 حياة السرج بالهار قال أيسم أفضل قال هم كلقة مضروبة لا يعرف طرفاها  
 فقال الحجاج بطلسانه هذا والله هو الكلام الفصل الذي ليس بمصنوع (وقد ورد  
 في الاخبار النبوية من هذا الضرب شيء كثير) وسأورد منه أمثلة يسيرة  
 فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور  
 متشابهات وهذا الحديث من أجمع الأحاديث للمعاني الكثيرة وذلك أنه يشتمل  
 على جل الأحكام الشرعية فإن الحلال والحرام أما أن يكون الحكم بينهما  
 لا خلاف فيه بين العلماء وأما أن يكون خافيا يجاذبه وجوه التأويلات فكل منهم  
 يذهب فيه مذهبا (وكذلك) جاء قوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات  
 وإنما لكل امرئ ما نوى فإن هذا الحديث أيضا من جوامع الأحاديث للأحكام  
 الشرعية (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم المضعف أمير الركب وقد ورد  
 آخر هذا الحديث بلفظ آخر فقال صلى الله عليه وسلم سيروا بسير أضعفكم  
 إلا أن الأول أحسن لأنه أبلغ بمعنى فإن الأمير واجب الحكم فهو يتبع وإذا كان  
 المضعف أمير الركب كانوا مؤتمرين له في سيرهم ونزولهم وهذا المعنى لا يوجد  
 في قوله سيروا بسير أضعفكم (وأحسن من هذا كله) ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم  
 في حديث مطول يتضمن سؤال جبريل عليه السلام فقال من جلت له  
 ما الأحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه ير الله تعبد الله

كانت تراه من جوامع الكلم لانه يتوب مناب كلام كثير كانه قال تعبد الله  
مخلصا في نفسك واقصا عند أدب الطاع من الخضوع وانخسوع آخذاً أهبة الخذر  
وأشباه ذلك لان العبد اذا خدم مولاه ناظرا اليه استقصى في آداب الخدمة  
بكل ما يجسد اليه السبيل وما ينهي اليه الطرق (ومما اطرحتني من ذلك) حديث  
الحمد يبيسة وهو انه جاء بديل بن ورقاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له  
اني تركت كعب بن لؤي بن عامر بن لؤي معهم انعود المطافيل وهم مشاييلوك  
ومصادوك عن البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان قرىسا قد نهكتهم الحرب  
فان شأوا ما دناهم مدة ويدعوا عني وبين الناس فان أظهر عليهم وأحبوا أن  
يدخلوا فادخل فيه الناس والا كانوا قد جحوا وان أبوا ذوقوا فاذى نفسي يده  
لا تأملهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفق هذه ولينفذ الله أمره وهذا  
الحديث من جوامع الكلم وهو من الفصاحة والبلاغة على غاية لا ينهى اليها  
وصف الواصف (وأما ما ورد من ذلك شعرا) نقول النابغة

وانك كالليل الذي هو مدركي \* وان خلت أن المتأى عنك واسع

وتخصيصه الليل دون النهار مما يشل عنه وكذلك قوله

ولست بمستبق أخالاته \* على شعث أي الرجال المهذب

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول الاعشى في اعتذاره الى أوس بن لام عن هجائه

اياہ واني على ما كان مني لنادم \* واني الى أوس بن لام لتائب

واني الى أوس ليقبل عذري \* ويصفح عني ما حيت لراغب

فهب لي حياقي فالجياة لقائم \* يشكرني فيها خبر ما أنت واهب

سامح ورحم فيك اذا أنا صادق \* كآب هجاء سار اذا أنا كاذب

وهذا من المعاني الشريفة في الالتقاط الخفيفة وهو من طنائات الاعشى

المشهورة (وعلى نحو منه) جاء قول القرزق

صبحناهم الشعث الجياد كأنها \* قطا هيجته يوم ربح أجادله

الى كل حي قد خطبنا نياتهم \* بأرعن جزار كثير صواهل

اذما التقينا أنكحتنا رماحنا \* من القوم ابكارا كراما عاتله

وانا لمناعون تحت لوائنا \* حمانا اذا ما عاذبا سيف حمله

وهذا من محاسن ما يجي في هذا الباب (ومما يجري هذا الجري) قول جرير

تسقى رجال من تميم منبقي \* وما زاد عن احسابهم ذا ثم مثلي  
فلو شاء قومي كان حلي فيهم \* وكان على جهال أعدائهم مثلي  
(وكذلك) ورد قوله متغزلا وهو من محاسن أقواله

سرت الهموم فبتز غير نيام \* وأخوالهموم بروم كل مرام  
ذم المنازل بعد منزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الاقوام  
ولقد أراؤنا أنت جامعة الهوى \* أثنى بعهدك خير دار مقام  
طرقك صائدة الغلوب فليس ذا \* حين الزيادة فاربحي بسلام  
تجري السوالك على أغر كانه \* برد تحقد من متون غمام  
لو كان عهدك كالذي حدثنا \* لو صلت ذاك فكان خير زمام  
ولقد أراؤنا والجديد الى بلى \* في موكب طرف الحديث كرام  
لولا مراقبة العميون أرىتنا \* حديق المهاوي وواف الآرام  
واذا صرنا عيونهم بنظرة \* نفسيت نوافذها بغير سهام  
هل تنفعنا ان قتلن مر قشا \* أو ما فعلن بعسرة بن حزام  
وحلاوة هذا الكلام أحسن من ايجازه ولقد اهو زغيره أن يأتي بعثله حتى أقتر  
بأهوازه (ومن باب الإيجاز الذي يسمى التقدير) قول علي بن جبلة

وما لامرئى حاولته عنك مهروب \* ولو حلتسه في السماء المطالع  
بلى هارب ما يجدى لمكانه \* ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع  
فهذا هو الكلام الذي ألفنا طه وفاق معانيه فإنه قد اشتغل على مدح رجل  
يشمول ملكه وجموم سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وإن صعد السماء ثم ذكر  
جميع المهارب في المشارق والمغارب وأشار الى أنه يبلغ الظلام والضياء وذلك  
بما لم ترد عبارته على المعنى المندرج تحته ولا قصرت عنه ومن هذا الضرب  
قول أبي نواس وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضع

ودارندامى عطلوها وأدبلوا \* بها أئرمهم جديدي ودارس  
مساحب من جز الرفاق على الثرى \* وأضغات ريمان جنى ويا بس  
حبست بها صبي فخذت عهدهم \* واني على أمثال تلك الخبايس  
تدار علينا الراح في عسجدية \* حبيتها بأنواع التصاوير فارس  
قد رارها كسرى وفي جنباتها \* مهاتدرها بالقسي القوارس

فلما راح ما زرت عليه جيوبها \* ولما ما دارت عليه القلائس  
(وعما انتهى الى من اخبار ابن المزعج) قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا  
يفضل هذه الايات التي لا ينفوس واقدا أنشدتها أباشعيب القلال فقال واقه  
يا أباشعيب ان هذا هو الشعر ولو تقر لطف فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار  
والخزف واعمرى ان الجاحظ عرف فوصف وخير فشكر والذي ذكره هو الحق  
(وعلى هذا الاسلوب) جاء قول أبي تمام

ان القسوافي والمساعي لم تزل \* مثل النظام اذا أصاب فريدا  
هي جوهر ترفان ألفتهم \* بالشعر صار قلائدا وعقودا  
في كل معتك وكل مقامة \* يأخذون منه ذقة وعهودا  
فاذا القصائد لم تكن خفراءها \* لم ترض منها شمدا مشهودا  
من أجل ذلك كانت العرب الاولي \* يدعون هذا سودا محدودا  
وتسند عندهم العلا الاعلا \* جعلت لها امررا القريض قيودا  
(وأما الضرب الثاني) وهو الايجاز بالقصر فان القرآن الكريم ملآن منه  
وقد تقدم القول أنه قيمان أحدهما ما يدل على محققات متعددة فمن ذلك قوله  
تعالى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى فأضرب لهم طريقا في البحر يسا  
للتخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون يجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم  
وأضل فرعون قومه وما هدى ففعله فغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع  
الكلم التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة أى غشيهم من الامور الهائلة  
والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه الا الله ولا يحيط به غيره (ومن هذا الضرب)  
قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فجمع في الآية جميع  
مكارم الاخلاق لان في الامر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة  
وعن الكذب وغض الطرف عن المحرمات وغير ذلك وفي الاعراض عن  
الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما (وقال بعض الاعراب) في دعائه اللهم هب لي حقا  
وأرض عني خلقك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو البلاغة (ومن ذلك)  
قوله عز وجل أولئك لهم الامن فانه دخل تحت الامن جميع المحبوبات وذلك  
أنه نفي به أن يخافوا شيئا من الفقر والموت وزوال النعمة ونزول النقمة وغير  
ذلك من أصناف المكاراه وأشياء هذا في القرآن الكريم كثيرة فهو يكثر في بعض

الصور ويقل في بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاء يرتع في الرياض  
 الا تائق فعليه مال حم (ومن ذلك) قول النبي صلى الله عليه وسلم الخراج  
 بالضمان وذلك ان رجلا اشترى عبدا فاقام عنده مدة ثم وجد به عيبا فخاصم  
 البائع الى النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه فقال يا رسول الله انه استغفل غلامي  
 فقال الخراج بالضمان ومعنى قوله الخراج بالضمان ان الرجل اذا اشترى عبدا  
 فاستغله ثم وجد به عيبا دلسه عليه البائع فله ان يردّه ويسترجع الثمن جميعه ولو  
 مات العبد أو أبق أو سرقه سارق كان في مال المشتري وضمانه عليه واذا كان  
 ضمانه عليه فخرجه له أي له ما تحصل من أجره له (وأما ما ورد شعرا) فقول  
 السجوال بن عادي الغساني من جملة آياته اللامية المشهورة وذلك قوله منها

وان هو لم يحمل على النفس ضجها \* فليس الى حسن الشناء سبيل

فان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الاخلاق جميعها من سماحة وشجاعة  
 وعفة وفواضع وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه الاخلاق كلها من ضم النفس لانها  
 تجد يحملها ضجها أي مشقة وعناء وقد تقدم القول ان اليجاز بالقصر يكون  
 فيما تضمن لفظه محتملات كثيرة وهذا البيت من ذلك القبيل ولا أعلم ان شاعرا  
 قديما ولا حديثا أتى بمثله وقد أخذ أبو تمام فأحسن في أخذه وهو

وطلت نفسك طالبا انصافها \* فحجبت من مظلومة لم تظلم

فما زلت في بيته هذا بالمقابلة بين الضدين في الظلم والانصاف ثم قال فحجبت  
 من مظلومة لم تظلم وهذا أحسن من الاول ومعنى قوله طلعت نفسك طالبا  
 انصافها أي أنك أكرهتها على مشاق الامور واذا فعلت ذلك فقد ظلمتها ثم أنك  
 مع ظلمك اياها قد انصفتها لانك جلبت اليها أشياء حسنة تمكسبها ذكرا جليلا  
 ومجدا موثلا فانك منصفها في ضرورة ظالم وكذلك قوله فحجبت من مظلومة  
 لم تظلم أي أنك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك اياها أذى الى ما هو جليل حسن وهذا  
 القدر في الامثلة كاف في هذا الباب (القسم الاخر من الضرب الثاني  
 في اليجاز بالقصر) وهو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بالفاظ أخرى  
 مثلها وفي عديتها وهو أعلى طبقات اليجاز مكانا وأعزها مكانا واذا وجد  
 في كلام بعض البلغاء فانما يوجد شاذ نادرا (عن ذلك) ما ورد في القرآن  
 المكرم كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان قوله تعالى القصاص حياة

لا يمكن التعبير عنه إلا باللفاظ كثيرة لأن معناه أنه إذا قتل القاتل امتنع غيره  
عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس ولا يلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم -م  
القتل أننى للقتل فأن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية وليس كذلك بل  
بينهما فرق من ثلاثة أوجه (الأول) أن القصاص حياة لفظتان والقتل أننى  
للقتل ثلاثة ألفاظ (الوجه الثاني) أن في قواهم القتل أننى للقتل تكرير ليس  
في الآية (الثالث) أنه ليس كل قتل نافعا للقتل إلا إذا كان على حكم القصاص  
وقد صاغ أبو عامر هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت من شعره فقال  
وأخافكم كي تغمدوا أسيا فكم \* إن الدم المقبر يحرسه الدم

فقوله إن الدم المقبر يحرسه الدم أحسن مما ورد عن العرب من قولهم القتل أننى  
للقتل (ويروى) عن معن بن زائدة أنه سأله أبو جعفر المنصور فقال له أيما أحب  
اليك دولتنا أو دولته بنى أمية فقال ذاك اليك فقوله ذاك اليك من الإيجاز  
بالقصر الذي لا يمكن التعبير عنه إلا باللفاظ كثيرة لأن معنى قوله ذاك اليك  
وهو لفظتان أنه إن زاد أحسانك على أحسان بنى أمية فأنتم أحب إلى - وهذه  
عشرة ألفاظ (فان قيل) كيف لا يمكن التعبير عن ألفاظ بألفاظ أخرى مثلها  
وفي عذتها وفي المترادف من الألفاظ ما هو دليل على خلاف ذلك فانه إذا قيل  
راح ثم قيل مدامة أو سلافة كان ذلك سواء وقامت هذه اللفظة مقام هذه اللفظة  
(قلت) في الجواب ليس كل الألفاظ المترادفة يقوم بعضها مقام بعض  
الأنزى أن لفظة القصاص لا يمكن التعبير عنها بما يقوم مقامها ولما عبر عنها  
بالقتل في قول العرب القتل أننى للقتل ظهر الفرق بين ذلك وبين الآية في قوله  
نهالي ولكم في القصاص حياة فالذي أردته أنا أنما هو الكلام الذي لا يمكن  
التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفي عذتها فان كان كذلك والافليس  
داخلا في هذا القسم المشار إليه (النوع السادس عشر في الاطناب) هذا  
النوع من الكلام أنعمت نظرى فيه وفي التكرير وفي التطويل فليكتفى بحبرة  
الشبه بينهما طويلا وكنت في ذلك كعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الكلالة  
حيث قال قد أعيانى أمر الكلالة وكنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنها كثيرا حتى ضرب في صدرى وقال ألا يكفيك أنه الصنف وبعد أن أنعمت  
نظرى في هذا النوع الذي هو الاطناب وجدت ضربا من ضرب التأكيد

الاطناب

قوله أنه الصنف كذا في الأصل ولغيره



التي يؤول بها في الكلام قصد الالباقية ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه  
لا يشارك فيه غيره لأن من التأكيده ما يتعلق بالتقديم والتأخير كتقديم المفعول  
بالاعتراض كالاعتراض بين القسم وجوابه وبين المعطوف والمعطوف عليه  
وأشباه ذلك وسأني الكلام عليه في باب هذا الضرب الذي هو الاطناب ليس  
كذلك (ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه) فمنهم من ألقاه بالتطويل الذي هو  
ضد الإيجاز وهو عنده قسم غير فاضل من حيث لا يدري كآبي هلال  
العسكري والغافقي حتى أنه قال إن كتب الفنون وما جرى مجراها بما يقرأ على  
عوام الناس ينبغي أن تكون مطولة مطنبا فيها وهذا القول فاسد لأنه إن  
عني بذلك أنها تكون ذات معان متعددة قد استقصى فيها شرح تلك الحادثة  
من فتح أو غيره فذلك مسلم وإن عني بذلك أنها تكون مكررة المعاني مطولة اللفاظ  
قصد الافهام العامة فهذا غير مسلم وهو مما لا يذهب اليه من عنده أدنى  
معرفة بعلم الفصاحة والبلاغة ويكفي في بطلانه كتاب الله تعالى فإنه لم يجعل  
لخواص الناس فقط وإنما جعل لعوامهم وخواصهم وأكثروا لابل  
جميعه مفهوم اللفاظ للعوام الكلمات معدودة وهي التي تسمى غريب القرآن  
وقد تقدم الكلام على ذلك في المقالة الأولى المختصة باللفاظ وعلى هذا فينبغي  
أن تكون الكتب جميعها بما يقرأ على عوام الناس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة  
مفهومة وكذلك الأشعار والخطب ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه بخوضه عن هذا  
الفن وعلى هذا فإن الاطناب لا يختص به عوام الناس وإنما هو للخواص كما  
هو للعوام وسأبين حقيقة في كتابي هذا وأحقيق القول فيه بحيث تزول الشبهة  
التي خبط أرباب علم البيان من أجلها وقالوا أقوالا لا تعرب عن فائدة (والذي  
عندي فيه) أنه إذا رجعنا إلى الأسماء واشتقاقها وجدنا هذا الاسم مناسبا  
لسماء وهو في أصل اللغة مأخوذ من أظن في الشيء إذا بالغ فيه ويقال أظنبت  
الريح إذا اشتدت في هبوبها وأظنبت في السير إذا اشتد فيه وعلى هذا فإن  
حملناه على مقتضى مسماء كان معناه المبالغة في إيراد المعاني وهذا لا يختص  
بنوع واحد من أنواع علم البيان وإنما يوجد فيها جميعا إذا من نوع منها  
الأدوية المبالغة فيه وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يفرد هذا النوع من بينها  
ولا يتحقق إفراده إلا بذلك كرحته الدال على حقيقته (والذي يحتمل أن يقال)

هو زيادة اللفظ على المعنى لقائده فهذا حده الذي يميزه عن التطويل اذ التطويل  
هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة وأما التكرير فانه دلالة اللفظ على المعنى  
مرددا كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع فان المعنى مردد واللفظ واحد  
وسيد بيان ذلك مفصلا في باب بعد باب الاطناب لاني ذكرت الايجاز ثم الاطناب  
ثم التكرير وهي أبواب يتبع بعضها بعضا واذا كان التكرير هو ايراد المعنى  
مرددا فانه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة فأما الذي يأتي لغير فائدة فانه  
جزء من الاطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لفائدة فهو  
اطناب وليس كل اطناب تكرير يأتي لفائدة وأما الذي يأتي من التكرير لغير  
فائدة فانه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لغير  
فائدة تطويل وليس كل تطويل تكرير يأتي لغير فائدة وكنت قد مت القول  
في باب الايجاز بان الايجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه واذا  
تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار اليها فان مثال الايجاز والاطناب والتطويل  
مثال مقصد يسلك اليه في ثلاثة طرق فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه  
والاطناب والتطويل هما الطريقتان المتساويتان في البعد اليه الآن طريق  
الاطناب تشتمل على منزعه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل وسيأتي بيان ذلك  
بضرب الامثلة التي تسهل من معرفته (والاطناب يوجد) تارة في الجمل الواحد  
من الكلام ويوجد تارة في الجمل المتعددة والذي يوجد في الجمل المتعددة أبلغ  
لانساع الجمل في ايراده (وعلى هذا فانه يجمعه ينقسم قسمين القسم الاول)  
الذي يوجد في الجمل الواحد من الكلام (وهو بر د حقيقة ومجاز أما الحقيقة)  
فمثل قولهم رأيته بعيني وقبضته بيدي ووطئته بقدمي وذقته بلساني وكل هذا  
ينطق الظان أنه زيادة لاحاجة اليها ويقول ان الروية لا تكون الا بالعين والقبض  
لا يكون الا باليد والوطء لا يكون الا بالقدم والذوق لا يكون الا بالقلم وليس الامر  
كذلك بل هذا يقال في كل شيء يعظم مثاله ويعز الوصول اليه فيؤكد  
الامر فيه على هذا الوجه دلالة على نيله والحصول عليه كقول أبي عبادة البجيري  
تأمل من خلال السجف واقطر \* بعينك ما شربت ومن سقاني  
تجدد شمس الضحى تدف بشمس \* التي من الرحيق الخسرواني  
ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يميز وجوده وكان السائق فيه على هذه

المشقة من الحسن حال انظر بعينك (وعلى هذا اورد) قوله تعالى ذلنكم قولكم  
 بأفواهكم فان هذا القول لما كان فيه اقتراف عظيم الله تعالى على قائله ألا ترى  
 الى قوله تعالى في قصة الافك اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس  
 لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فصرح في هذه الآية بما أشرت  
 اليه من تعظيم الامر المقول وفي مساق الآية المشار اليها جاء قوله تعالى  
 ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاهية تطاهرون منهن  
 أمتها تنكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلنكم قولكم بأفواهكم والله يقول  
 الحق وهو يهدي السبيل ألا ترى أن مساق الكلام أن الانسان يقول لزوجته  
 أنت على كذا رأي ويقول لملوكه يا بني فضرب الله لذلك مثالا فقال كيف  
 تكون الزوجة أمّا وكيف يكون المملوك أبنا والجمع بين الزوجية والامومة  
 وبين العبودية والبنوة في حالة واحدة كالجمع بين القلبين في الجوف وهذا تعظيم  
 لما قالوه وانكاره ولما كان الكلام في حال الانكار والتعظيم أتى بذكر الجوف  
 والافتقار إلى أن القلب لا يكون الا في الجوف والتمثيل يصح بقوله ما جعل الله  
 لرجل من قلبين وهو تام لكن في ذكر الجوف فائدة وهي ما أشرت اليها وفيها أيضا  
 زيادة تصوير للمعنى المقصود لانه اذا سمعه المخاطب به صور نفسه جوفاً يشتمل على  
 قلبين فكان ذلك أسرع الى انكاره (وعليه ورد) قوله تعالى فخر عليهم السقف  
 من فوقهم فكذا أن القلب لا يكون الا في الجوف فكذلك السقف لا يكون الا من  
 فوق وهذا مقام ترهيب وتخويف كما أن ذلنكم مقام انكار وتعظيم ألا ترى الى  
 هذه الآية بكالها وهي قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من  
 القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون  
 ولذا كرر لفظة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها من هذا الكلام وأنت تحس  
 هذا من نفسك فانك اذا تلوت هذه الآية تخيل اليك أن سقفا خرو على أولئك  
 من فوقهم وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع اسقاط تلك اللفظة  
 وفي القرآن الكريم من هذا النوع كثير كقوله تعالى فاذا انقضى في الصور  
 نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكا ذك واحدة وقوله أفرأيتم اللات  
 والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكل هذه الآيات انما أطنب فيها باتأكيد  
 لمعان اقتضتها فان النسخ في الصور الذي تقوم به الاموات من القبور مهول

عظيم دل على القدرة الباهرة وكذلك حمل الارض والجبال فلما كان بهذه  
العفة قيل فيها نفخة واحدة ودكة واحدة أى ان هذا الامر الموهول العظيم  
سهل يسير على الله تعالى يفعل ويمضى الامر فيه بنفخة واحدة ودكة  
واحدة ولا يحتاج فيه الى طول مدة ولا كلفة مشقة لئلا يكيد  
الاعلام بأن ذلك هين سهل على عظمه وهذه المواضع وأمثالها ترد في القرآن  
الكريم ويتوهم بعض الناس أنها ترد لغير فائدة اقتضتها وليس الامر كذلك  
فإن هذه الاسرار البلاغية لا يتبسه لها الا العارفون بهم وهاهنا كذا يريد  
ما ورد منها في كلام العرب (وهي نكتة لا بد من الاشارة اليها) وذلك اني نظرت  
في قوله تعالى نفخة واحدة ودكة واحدة وفي قوله تعالى ومائة الثالثة الاخرى  
فوجدت ذلك غير مقيس على ما تقدم وسأبينه بيان شاف فأقول ان قوله تعالى  
ومائة الثالثة الاخرى انما يحى به لتوازن الفقر التي نظمت السورة كلها عليها  
وهي والنجم اذا هوى ولو قيل أن رأيت الثلاث والعزى ومائة ولم يقبل الثالثة  
الاخرى لكان الكلام عارياً عن الطلاوة والحسن وكذلك لو قيل ومائة الاخرى  
من غير أن يقال الثالثة لأنه نقص في الفقرة الثانية عن الاولى وذلك قبيح  
وقد تقدم الكلام عليه في باب السجع لكن التأكيدي في هذه الآية جاء ضمناً  
لتوازن الفقر وتبعاً وأما نفخة واحدة ودكة واحدة فأنما يحى بلفظ الواحدة  
فيهما وقد علم أن النفخة هي واحدة والدكة هي واحدة لما كان نظم الكلام  
لأن السورة التي هي الحاققة جارية على هذا المنهاج في توازن السجى ولو قيل  
نفخة من غير واحدة ودكة من غير واحدة ثم قيل بعدهما فيومئذ وقعت الواقعة  
لكان الكلام منشوراً محتاجاً الى تمام لكن التأكيدي جاء فيهما ضمناً وتبعاً  
واذا تبين ذلك واتضح فاعلم أن الفرق بين هذه الآيات وبين قوله تعالى ما جعل  
الله لرجل من قلوبين في جوفه ظاهر وذلك ان نفخة هي واحدة ومائة هي  
الثالثة (وأما ما جاء منه على سبيل الجواز) فقوله تعالى فأنها لا تنعمي الا بصار ولكن  
تعمى القلوب التي في الصدور فمائدة ذكر الصدور ههنا أنه قد تعورف وعلم أن  
العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها  
واستعماله في القلب تشبيه ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المتعارف من  
نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الإبصار احتاج هذا الامر الى زيادة

لتصوير وتعرف ليعتقد أن مكان العشي انما هو القلوب لا الابصار وهذا  
موضع من علم البيان كثيرة محاسنه وافرة لطائفه والمجاز فيه أحسن من الحقيقة  
لمكان زيادة التصوير في اثبات وصف الحقيقي للجبانى ونفيه عن الحقيقي  
(وأما القسم الثاني المختص بالجميل) فإنه يشتمل على ضروب أربعة (الأول)  
منها أن يذكر الشيء فيوفى فيه بمعان متداخلة إلا أن كل معنى يختص بخصيصة  
ليست للآخر وذلك كقول أبي تمام

قطعت الى الرايتين حياته \* الثالث. أمور السحاب المسبلي  
من منة مشهورة وصنعة \* بكر واحسان أغتر بحجل

فقوله منة مشهورة وصنعة بكر واحسان أغتر بحجل تداخلت معانيه اذا المنة  
والصنعة والاحسان متقارب بعضه من بعض وليس ذلك بكبر بل انه لو اقتصر  
على قوله منة وصنعة واحسان لما زان يكون تكريرا ولكنه وصف كل واحدة  
من هذه الثلاث بصفة أخرجتها عن حكم التكرير فقال منة مشهورة فوصفها  
بالاشتمال على غم شأنها وصنعة بكر فوصفها بالبكارة أى أنها لم يؤت بمثلها من قبل  
واحسان أغتر بحجل فوصفه بالقوة والتجمل أى هو ذو محاسن متعددة فلما  
وصف هذه المعاني المتداخلة التى تدل على شئ واحد بأوصاف متباينة صار  
ذلك اطنابا ولم يكن تكريرا ولم أجد فى ضروب الاطناب أحسن من هذا الموضع  
ولأطلق وقد استعمله أبو تمام فى شعره كثيرا بخلاف غيره من الشعراء كقوله

زكى بجباياه نضيف ضيوفه \* ويرجى مرجبه ويستل سائله

فإن غرضه من هذا القول انما هو ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء إلا أنه  
وصفه بصفات متعددة فجعل ضيوفه نضيف و راجيه يرجى وسائله يستل وليس  
هذا تكريرا لانه لا يلزم من كون ضيوفه نضيف أن يكون راجيه مرجوا  
ولأن يكون سائله مسؤولا لأن ضيفه يستعجب ضيفا طمعا فى كرم مضيفه  
وسائله يستل أى يعطى السائل عطاء كثيرا بصيريه معطيا و راجيه يرجى أى  
أنه اذا تعلق به وجاء راج فقد أيقن بالفلاح والتجاح فهو حقيق بأن يرجى لمكان  
رجائه اياه وهذا أبلغ الاوصاف الثلاثة (الضرب الثانى) يسمى التلى  
والاثبات وهو أن يذكر الشئ على سبيل التثنية ثم يذكر على سبيل الانبات  
أو بالعكس ولا بد أن يكون فى أحدهما زيادة ليست فى الآخر والا كان

تكرر او الغرض به تأكيده ذلك المعنى المقصود (نما جاء منه) قوله تعالى  
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت  
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (واعلم) ان لهذا الضرب من الاطئاب فائدة  
كبيرة وهو من أوكده وجوهه ألا ترى أنه قال لا يستأذنك الذين يؤمنون  
بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ثم قال انما يستأذنك الذين  
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والمعنى في ذلك سواء الا أنه زاد في الثانية قوله  
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين  
الآيتين حكم التكرير وهذا الموضع ينبغي أن يتأمل ويتم النظر فيه  
(وعليه ورد) قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم  
سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعدا الله لا يخلف الله وعده ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
غافلون فقوله يعلمون بعد قوله لا يعلمون من الباب الذي نحن بصدد ذكره  
ألا ترى أنه نفي العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم  
بظاهر الحياة الدنيا فكأنهم علموا وما علموا اذ العلم بظاهر الامور ليس بعلم وانما  
العلم هو ما كان بالباطن من الامور (الضرب الثالث) هو أن يذكر المعنى الواحد  
تاما لا يحتاج الى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه كقول أبي عبادة المجتري  
ذات حسن لو استزادت من الحسن اليه لما أصابت مزيدا  
فهى كالنهم بهجة والقضب للشد قذا والريم طرفا وجيدا  
ألا ترى أن الاول كاف في بلوغ الغاية في الحسن لانه لما قال لو استزادت لما  
أصابت مزيدا دخل تحته كل شيء من الاشياء الحسنة الا أن التشبيه مزينة  
أخرى تفيد السامع تصويرا وتخميلا لا يحصل له من الاقل وهذا الضرب من  
أحسن ما يجي في باب الاطئاب (وكذلك) ورد قوله

تردد في خلق سودد \* سماح امرجى وبأسامهيبا

فكالسيف ان جشته صارنا \* وكالبحمران جشته متنبيا

فأليت الثاني يدل على معنى الاول لان البحر والسيف اللباس المهيب الآن

في الثاني زيادة التشبيه التي تفيد تخيلا وتصويرا (الضرب الرابع) أن يستوفي  
 معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة وهكذا أصعب الضروب  
 الاربعة طريقا وأضيقها بابا لانه يتفرع الى أساليب كثيرة من المعاني وأرباب  
 النظم والمثريات فاقون فيه وليس الخطا الذي يقذف بالدر في مثله الامع دوم  
 الوجود ومثاله ومثال الایجاز مثال جمل ومفصل (وقد تقدم) القول بأن  
 الایجاز والاطناب والتطويل عزلة مقصدي لك اليه ثلاثة طرق وقد أوردت  
 ههنا أمثلة لهذه الأساليب الثلاثة وجعلتها على هيئة المقصود الذي تسلك اليه  
 الطرق الثلاثة (فإن ذلك) ما ذكرته في وصف بستان ذات فوا كه متعذدة فاذا  
 أريد وصفه على حكم الایجاز قبل فيه من كل فاكهة زوجان وهذا كلام الله  
 تعالى وقد جمع جميع أنواع الفاكهة بأحسن لفظ وأخضره واذا أريد وصف  
 ذلك البستان على حكم الاطناب قبل فيه ما ذكره وهو وصل من كتاب أنشأته  
 وهو جنة طلت أرضها أن تحسك ماء وغنيت بينبروها أن تمجدي مياه وهي  
 ذات ثمار مختلفة القرابة وترية لمجبة وماكل تربة توصف بالثبابة ففيها  
 الشمس الذي يسبق غيره بدومه ويقذف أيدي الجلائن بنجومه فهو يسمى  
 بمايب القرع والنجار ولونطم في جدد الحساء لاشبهه بقلاذق نضار وله زمن  
 الريح الذي هو أعدل الأزمان وقد شبه بسن الصافي الاسنان وفيها  
 التناح الذي رق جلده وعظم قده ونور دخته وطابت أنفاسه فلا بان الوادي  
 ولا رنده واذا نظر اليه وجد منه حظ الشم والنظر ونسبه من سر الغزلان  
 أولى من نسبه الى منابت الشجر وفيها العنب الذي هو أكرم الثمار طينة  
 وأكثرها ألوان زينة وأول غرس اغترسه نوح عليه السلام عند خروجه من  
 السفينة فقطعه ميل بكف قاطعه ويفري بالوصف لسان واصفه وفيها  
 الرمان الذي هو طعام وشراب وبه شبهت نهود الكهاب ومن فضله أنه  
 لا نوى له فيرى نواه ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من فاكهة سواء وفيها التين  
 الذي أقسم الله به تنويرها بذكره واستتر آدم عليه السلام بورقه اذ كشفت  
 المعصية من ستره وخص بطول الاهتاف فيأري بها من ميل فهو نشوة من  
 سكره وقد وصف بأنه راق طعما ونم جسمها وقبل هذا كنيه لي شهدا  
 لا كنيه لي علما وفيها من ثمرات الفضل ما يزهى بالونه وشكله ويشغل

بلذة متظرة عن لذة أكله وهو الذي فضل ذوات الاثنان بعرجونه ولا تعائل  
بينه وبين الحواشي هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه وفيه ما غير ذلك  
من أشكال الفسحة وأصنافها وكما معدود من أوساطها لامن أطرافها  
ولقد دخلتها فاستوتني حسدا ولم ألم صاحبها على قوله لن يبد هذه أبدا (فهذا  
الوصف) على هذه الصورة يسمى الطناب لأنه لم يعصر عن فائدة وذلك القول هو  
الايجاز لأنه اشبهل باختصاره على جميع أصناف الفسحة (وأما التطويل)  
فهو أن تعدد الاصناف المذكورة تعددا من غير وصف لطيف ولا نعت رائق  
فيقال مشعر وتفتاح ومضب وثمان ونخل و~~ص~~ كذا وكذا وانظر أيها المتأمل  
الى ما أشرت اليه من هذه الاقسام الثلاثة في الايجاز والاطناب والتطويل  
وقر عليها ما يأتي منها (وسأزيد ذلك شيئا بمثال آخر فاقول) قد ورد في باب  
الايجاز كتاب كتبه طاهر بن الحسين الى المأمون رحمه الله تعالى يخبره به ربيعة  
عيسى بن ماهان وقتله أباه وهو كافي الى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين  
يدي وخاتمة في يدي وعسكره معمر في تحت أمري والسلام وهذا كتاب  
جامع للمعنى شديد الاختصار واذا كتب ما هو في معناه على وجه الاطناب قبل  
فيه ما ذكره وهو ما أنشأته مثالا في هذا الموضع ليعلم به الفرق بين الايجاز  
والاطناب وهو أصدر كتابه هذا وقد نصر بالقبة القليلة على القنة الكثيرة  
وانقلب باليد الملائى والعين القريرة وكان اتصافه بجملة أمير المؤمنين لا بجملة  
والجدة أغنى من الجيش وار~~ك~~ كثرت أمداد خيله ورجله وحي برأس عيسى  
ابن ماهان وهو على جسده غير جسده وليس له قدم فيقال انه يمشي بقدمه  
ولا يد فيقال انه يبطش بسده ولقد طال وطوله ووزن بقصر شأنه وحسنت  
الضباغ الطير على مكلته منه وهو غير محسود على مكانه وأحضر خاتمه وهو الخاتم  
الذي كان الامر يجري على نقش أسطره وكان يرجو أن يصدر كتاب الفتح  
بجنته فقال ورود المنية دون مصدرة و~~ك~~ كذلك البغي مرتقة وبيل  
ومصرعه جليل وسيفه وان مضى فانه عند الضرب كليل وقد نطق النال بأن  
الخاتم والرأس مشيران بالحصول على خاتم الملك ورأسه وهذا الفتح أساس  
لما يستقبل بناؤه ولا يستقر البناء الا على أساسه والعساكر التي كانت على  
أمير المؤمنين حرا بصارت له سلا وأعطته البيعة علما بفضله وليس من تابع



فليدركن هو تابع علما وهم الآن مصر فون تحت الاوامر مضمون بكشف  
 السرائر مطيعون بالولاء الذي خصه الله باستفتاح المقادير واستبطاء المنابر  
 وكاسرت خطوات القلم في انشاء هذا القوطاس فكذلك سرت طلائع الرعب  
 قبل الطلائع في قلوب الناس وليس في البلاد ما يغلق بعيشة اقبابا ولا يحسر  
 تقايا وعلى الله اتمام النعم التي اقتضتها واجابة أمير المؤمنين الى مقترحاته التي  
 اقترحها والسلام وهذا الكتاب يشتمل على ما اشتمل عليه كتاب طاهر بن الحسين  
 من المعنى الا انه فصل ذلك الاجال (ولو كتبت على وجه التطويل) الذي لا فائدة  
 فيه لقبل أصدر كتابه في يوم كذا من شهر كذا والتي عسكر أمير المؤمنين وعسكر  
 عدوه الباغي وقطاعن الفريقان وتزاحف الجمعان وحجى القتال واشتد النزال  
 وترادفت الكتاب وتلاحقت المقاتب وقتل عيسى بن ماهان واحترق رأسه  
 وقطع وزرع الخاتم من يده وخلع وترك جسده طعما للطيور والسباع  
 والذئاب والضباع والمجترات الواقعة عن غلب أمير المؤمنين ونصره وخذلان  
 عدوه وقهره والسلام فهذا الكتاب يشتمل على تطويل لا فائدة فيه لانه كثر  
 فيه معاني يتم الغرض بدونها وذكر ما لا حاجة اليه في الاعلام بالواقعة فانظر الى  
 هذه الكتب الثلاثة وتأملها كما تأملت الذي تقدمها (وبعد ذلك اني أورد لك  
 كتابا وتقليدا يوضحان لك فائدة الاطناب أما الكتاب ) فانه كتاب كتبه عن  
 الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الى ديوان الخلافة يفتاد  
 يتضمن فتح البيت المقدس واستنقاذ من أبدى الكفار وذلك في معارضة  
 كتاب كتبه عبد الرحيم بن علي البيهقي عنه وكان الفتح في السابع والعشرين  
 من شهر رجب من سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة خلد الله سلطان الديوان العزيز  
 النبوي وجعل أيام دولته أترابا ومناقب مجدها ضايا وزادها على مرور  
 الأيام شبابا وأوسعها توسية وأذهابا اذا أوسع غيرها تالشا وذهابا ومنحها  
 في الدنيا والآخرة عطاء وفاقا لعطاء حسابا ومثل جدودها في عيون الإعداء  
 شيئا عجبا وأراهم منها وراهم في البقعة أرهابا وأرعابا وفي المنام البلاصا  
 تقود خيلا عرابا لوجعت العصور في صعيد واحد لكان هذا العصر عليها  
 فائرا وفاز بسبق أوائلها وان جاء آخرها وليس ذلك الا لخطوئته بالدولة  
 الناصرية التي كسته حبرا وقلده دررا ودققت له من المهام دسيرا وجعلت

في كل ناحية من وجهه شمسا وقرا وقبض اقلها من الخادم وليا يوصل يومه  
 في طاعتها بأمره ولا يرى الا من نفسه في خدمتها قريب على نفسه وطالما  
 سعى بين يديها بجساع تنص بأخبارها محافل القوم ويقال له فيها ما ضررك  
 ما صنعت بعد اليوم وقد سلفت منها آيات تنال في أشباهها وأضرابها  
 واستوقف لها الآن واحدة تدعى بآتم كتابها وهي فتح اليت المقدس الذي  
 تنفتح له أبواب السماء وكثرت بأحاديث مجده كواكب الظلماء واسترد حق  
 الاسلام وطالما سعت الهمم في طلبه بالزاد والماء ومن أحسن ما أتى به أنه  
 أنس قبلته الثانية بقلته الاولى وأطال منه كل ما قصرته يد الكفر وكانت هي  
 الطولى وبه صمغ لهذا البيت معنى اسمه وانتقل الى الطهارة وزادتها من  
 الرجب ووصفه ولم يهزم الخادم حتى طوى ما حوله من البلاد المنجدة والفائرة  
 وكان مركز الدائرتها فقادره وهو طرف من أطراف الدائرة ولما شارفه نظر  
 مشة الى ظلمة من الظلل ورأى بلدة اقداستقر على متن الجبل مثل الجبل  
 ويظف به وادستتري عصمته بنوب الدهر وقد انعطف على جوانبه انعطاف  
 الحبوة على الظهور والمسالك اليه مع ذلك ذات تعاريج ومعارج وهي ضيقة  
 مستورة يطلق عليها اسم الطرق ولا يطلق عليها اسم المناهج فلما رآه قال هذا  
 أمنية لمن يرى وعلم حينئذ أن كل الصيد في جوف الفرا الآن لسان حاله  
 خاطبه وهو أفصح الخطاب وقال امديدك فليس دونها من حجاب وكان قد برز  
 من السلاح في لباس رائع من المنعة وأخرج من السواد الاعظم ما خدع  
 العيون والحرب خدعة وما يمنع وقاب البلاد بكثرة السواد ولا يحصى بعوالي  
 الاسوار بل بعوالي الصعاد وفي يوم كذا وكذا خيم المسلمون في عتق داره  
 ونزلوا منه نزول الجمار الى جانب جاره ثم ارتادوا موقفا للقتال وان لم يكن هنالك  
 موقف يقرب مناله ولا يتسع بحاله وانفق الرأي على لسان التحنيق في خطبة  
 عقيلية أبلغ خطابا وأدنى من المطالب طلابا وانه اذا ضرب بعصا الحجر  
 انجبت عيون أهل دماء كما انجبت عيون الجرماء هذا والعزائم تنظر الى هذا  
 الرأي تظر المستجمل وتصد عنه صدور المستجمل وتقول ما باريت باد السهل  
 تلك المعاب ومن ابتنى السيف صرحا لم يتأ عنه بلوغ الاسباب والحديد  
 لا يفلح الا بالحديد والركن الشديد لا يصدم الا برصكن شديد فعند هاجم

الخادم أن يلقى البلد موثما لا مواربا وأن يجعل الزحف جنبا ولمنجنيق  
 جانبا ونوى أن يبدى صفحة وجهه أمام الناس وتأسى برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الانتقام به إذا اشتد البأس ولا شك أن قلوب الجيوش بمنزلة قلوبها  
 وأن التفاد لا تسنة الرماح لا لكعبها ولا يشقى من الوعى الأمن كان طرفه  
 أمام طرفه ومن وقف خلف جنوده فقد جعل عزائمها من خلفه ولما وقع  
 الزحف صورع البلد صراعا بعد أن قورع قراعا ثم هززة طوته بهيئتها  
 ونشرته بشمالها وأذاقته العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من نكالها  
 وبدون ذلك يكون عرك أديمه وعطف شكيه ولم يكن قتاله بالسهم التي غايتها  
 أن تصف أجنتها للمطار وتنال بكلومها من فوق الاسوار بل بالسيف التي  
 إذا جالبت بلدا أخذت يكلمه وتوغلت في هجمه وأغنت بسرعة خطواتها  
 اليه عن الخبيث وبطأ هدمه والسيف ليس يبرق من النفس التي تطل طائشة  
 عند لقائها جائشة عند استيفائها فالقلب توصف بأنها تجيش إذا كانت  
 أعدادا والنفوس لا تجيش إلا إذا كانت شمادا وما يستوى وجوه الاقران  
 في اقدامها واجسامها فتم المظلم اذ ابرها الروح باشرافها ومنها المنشق إذا  
 شابه الروح باطلامها وكانت وجوه المؤمنين في هذا المقام أحلى بلباس  
 الاشراف وأتم ابدرا والبدور لا يكون تمامها في الحاق فامتهم الأمن عرض  
 نفسه ليوم العرض ومشي الى الجنة عرضها السهوات والارض حتى اتسع  
 المكتر وضاق بأعداء الله المقر وحرقت أوعار الخنادق وصار الرجاء لمنطقة  
 السور كما ناطق ولم يستشهد منهم الا عدد يسير لا تدخله لام التعريف وكانت  
 أجنته الملائكة مطيعة بهم فأكرم بالمطاف به وبالطيب وقد أسعده الله أولئك  
 بالشهادة التي هي الفوز الا كبير وقرنها بأدنام مضاجعهم من الارض المقدسة  
 التي هي أرض المحشر فما يسرهم أن يعودوا الى الدنيا الا للاستزادة من  
 ثواب الجهاد وأيسر ذلك أن أرواحهم في حواصل طير خضر تعلق من ثمار  
 الجنة الى يوم المعاد ولما رأى الكفار أن صليهم قد صار خوارا وأن زعيمهم  
 قد انقلب خوارا أذعنتم أيديهم باستسلامها وصانعت بالمال عن الرقاب  
 واسترقاقها وبالباعد عن النفوس وجامها فأبى السيف أن يترك رعايا تغذى  
 باكلها ويحل من عشقها على مداومة وصلها وأذكر الخادم أن سلف هؤلاء

انقرع هذا البلد قسرا وقتل بن كانه من المسلمين غدرا وذلك تأوذه الله  
 للحق تحفظ في الآخرة بشوابه وتحصل في الدنيا جزية أتوا به والمسلم  
 أخواله لم يأخذ به وان تطاولت أمداد السنين على قدمه فباعد عهد  
 هذا التار من تأوذه وباطب شجرة عند سامعه وحسن أثره عندنا ظره ولما  
 تحقق العزم على ذلك أشار ذور الرأى بقبول الفدية المبذولة والايحمل المدق  
 على ما لبثت نفسه عليه بمعمولة فان النقد اذا أخرج صار ذا أتياب وأظفار  
 واستغنى حتى يلحق بالسباع الضوار وهو لا اذار وأعين القتل تجردوا  
 للقتال وركبوا الاهوال للنجاة من الاهوال ومن يدع الى خطه ورشد فليقبلها  
 ومن انشطت له عقل الامورة لا يعقلها وعلى كل حال فان الفدية للمسلمين  
 ارفع وأموال يتقوى بهم على العدو وغير من دماء تذهب هذا وبالبلد من  
 أسارى المسلمين من حياة أحدهم بحياة كل نفس ومن حرمة عند الله خير مما  
 طلعت عليه الشمس ولا يوازي فتحه عنوة أن يتعدى اليهم اضراره ولا شك  
 أنهم يعاجلون بالقتل قبل أن تدخل أقطاره فرأى الخادم عند ذلك أن الرأى  
 مشترك وأنه معتركا كما أن السيف له معترك وتقرر تسليم البادود وموع  
 أهله قد خضبت أحداقها وأفرحت آفاقها ولم تطب أنفسهم بفراق قائمه حتى  
 كادت الهام تقارق أعناقها فعلى حب ذلك التراب تقوم قيامتهم وتشيل  
 نعماتهم ولطالما ابتهلوا عنده أيام الحصار واستنصروه فلم يحظوا منه  
 بمعونة الانتصار وكيف يرجى النصر من معبود تفرشيعته بقتله أم كيف يدفع  
 عن غيره من كان هو مبتلى الله وهذه عقول ضيقة نقدتهم كعبد سلطانها  
 وأخفى عنها محبة الحق على وضوح بيانها ولقد كان يوم التسليم عريض الغفار  
 زائد العمر على عمر أبويه من الليل والنهار واشتق من اسمه معنى السلامة  
 للمسلمين والهلاك للكفار وزاده نفرا الى نفرة أنه وافق اليوم المسفر عن ليلة  
 المعراج النبوى الذى كان في تلك الارض موعده ومن حضرتها مصعبه  
 وذلك هو الاسراء الذى ركب اليه ظهر البراق واستفتح له أبواب السبع  
 الطباق ولورق فيه الانبياء على اختلاف درجاتهم فقطر خير ملق بغير لاق  
 وبركة ذلك اليوم سرت الى هذا فاطالت من شهرته وضمت نصره الدين الحنيف  
 الذى لله عناية بنصره وجعلته تاريخا يؤرخ بفتح كبره التاريخ للنبي صلى الله عليه

وإذا أنصف واحصه قال انه ليوم البسدي في اقتراب القسب  
 والله المجيبه التي لم تجفل عنها الايام في صفرو انما أفلتت عنها في رجب فما  
 أكثر الفانز فيه والمقبون والمسرورون والخزون فمن جدرا كب ومن جدرا جل  
 ومن عزقادم وذلل راحل ولطام الجدا الخدام في السبي له وأبصار العدا  
 تراقه وألستهم تسلقه ومامنهم الامن أكثر الشناعة أن ذلك السبي  
 للاستكثار من البلاد والله يعلم أنه لم يكن الا للاستكثار من موارد الجهاد  
 لا جرم أن صدق النية كان له عقي الدار وتلك الاقوال الكاذبة كان لها عقي  
 البوار ويوم هذا الفتح ينفق قبله الى أيام تجلوي ياضه عن سوادها ويلقى  
 لها بطون المساعي حتى يكون هو نتيجة ميلادها ولما ظفريه الخدام لم يكن  
 لأهل التجابة فيه قول يرد كذابه ولا يقبل صوابه والشهب الطالعة على  
 ذوات السروج أصدق نبأ من الشهب الطالعة من ذوات البروج على  
 أنهم ما وان اتفقار بما فانهم يختلفان علما فعلم هذه يسأل عنه ثغرا الاعناق  
 وعلم هذه يسأل عنه بطون الاوراق ولما دخل البلد وجد فيه أعمال ولا أن  
 ضربت عليهم الذلة لدافعوا المنايا مكثرة وغالبوا السيوف مصابة وهم  
 طوائف مختلفو الاسنة والالوان وان قيل انهم أناسي فأن صورهم صور الجنان  
 ومنهم طائفة استشهرت بحبس نفوسها وخصت الشعر عن أوساط رؤوسها  
 وتوحشت بالرهبانة حتى ارتفعت العيون من أشكالها ولبوسها ولما رأوا  
 طلعة الاسلام داخله عليهم أعلنوا بالجواري واصطروخوا جميعا كما يصطرخون  
 غدا في النار وزادهم غيظا الى غيظهم أنهم رأوا الصلاة قائمة وقد صار  
 الناقوس أذانا وكلمة الكفر ايمانا وأقيمت الجمعة وهي أول جمعة حظي  
 الاقصى بشهدها وحضرتها الامة الاسلامية بأجرها وأسودها فمن بالبدعة  
 سروره الباردة ومن مجبل نظره في نعمة الله الواردة ومن شاكر لآل من الذي  
 أبقاه الى يومه هذا الذي كل الايام له حاسدة من كان مولده تقدم قبله أو بعده  
 فكأنه لم يولد وكانت هذه الجمعة في رابع شعبان وهو الشهر الذي جعله الله  
 طليعة لشهر الصيام وليلة نصفه هي الليلة المعروفة بأحياء قيامها الى حين وفاة  
 شخص الاسلام والتي يغفر فيها لأكثر من شعر غنم كلب من ذوى الذنوب  
 والآثم وبجيء بالولاء الاسود فركز من المنبر في أعلاه ونطق لسان حاله فقال

من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه فانا مولاه ولم يكن لسان الخطيب  
 بأنصح بيانا من لسانه غير أن هذا يزعمه يبالغ موعظته وهذا يزعمه يهز سلطانه  
 ولما ذكرت سمات الخلافة المعظمة أتبعها الناس بالدعاء الذي ملا المسجد  
 بهججه وسبق الصكرام الكاتبون بزمية إلى السماء وشيخه وكان اليوم  
 قسلا والموقف حفلا وذلك الدعاء فرضا لا نقلا ولا ينتهي الوصف إلى  
 ما شوهه بالبد من الآثار العجيبة التي تستلب الإعلان وتستلب الأذهان  
 وتستغرق اللسان بالتسبيح الذي فطر الإنسان ومن جله ذلك ما تبوهي  
 في حسنه من البيع والمواع ذوات الأبهة الروائع التي روضت بالزخارف  
 ترويض الأذهار ورفعت معاهد حاجتي كادت النجوم توحى إليها بالأسرار  
 وما من الأمايقال انه ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ولقد ألان  
 الله لهم الجبارة حتى تخيروا في توسيعها بضروب الاختيار وجعلوها أعاجيب  
 للسمع والبصائر وقيل فيها هذه روضات جنات لا آفة ديار هذا إلى غيره  
 مما وجد من معبودات القوم الموصفة بانها آلهة الصلب اللاتي من ذوات  
 النصب وأكثر ذلك وجد في المسجد موضوعا وعلى قبته مرفوعا فأنزلت على  
 قرونها واستقرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم في طعن عبونها واستوطن  
 المؤمن مكان الكفور وبدأت الظلمات بالنور وقالت الصفرة الآن جمع يفي  
 وبين الحجر الأسود لما طاب الإسلام والجمع بين الاختسين في هذا الأمر من  
 الحلال لامن الحرام وقال الأقصى سبحانه الذي أسرى إلى يمينه كما أسرى  
 بعبده وأعادني عهد الفتح الأول بهذا الفتح الذي أتى من بعده وعود الذاهب  
 أرجاء لدوام أحنائه وخلاود الإنسان لا يكون إلا في ما به وهذا هو الخطب  
 الذي جدد للإسلام عهد ابن خطابه رضي الله عنه الآن مستنقذ الطريدة  
 أولى به من صاحبها ولئن غصبتما يد غالبية فقد جاء الله باليد التي غصبتما من  
 غاصبها هذا هو مستنقذها الخادم الأفاضل سلاح أنقذه الواقعة الأولى التي  
 استأصلت حماة البلاد واستباححت أغنياءها بقتل الأساد فكانت لهذا الفتح  
 عنوانا ولتقرير أصوله بنيانا ولم ينج بها من طواغيت الكفر الاطاعية ترايلس  
 فان السيوف أسارته ويثواده قلق من أوجالها وفي عينه دهر من أهوالها  
 وقد قرن الله هذا الفتح بشري موته وكفى المسلمين مؤنة الاهتمام لقوته ففر

من الوقعة ولم يخرج بذلك القرار واعتصم بذات جداره فقط له الخوف من وراء  
الجدار ولا فرق بين قبيل خوف السفار وبين قبيل السفار ولقد فرق  
المكره الى مثله لكنه اتقل من مية عزه الى مية ذله وكذلك آثار الخادم  
في أعداء الله فهم هلكي بسيفه في مواقف الطراد فان قروا فحذوفه على جنوب  
الوساد وبعده هذه فهل يعقرون في أن دماهم قد استجاب لمراده وأن سواء  
لديه من أمكن منها في دقوه ومن امتنع منها في بعباده وكل ذلك مستخدم من  
الاستنصار بعناية الديوان العزيز التي من شأنها أن تجعل الرؤيا حقا وأحاديث  
الآمال صدقا وتقترب بعيدات الامور حتى تجعل الشرق غربا والغرب شرقا  
فهذا القبح منسوب اليها وان كان الخادم هو السامح في نفسه والجهاض  
بنفسه وماله في سبيله فعلى عطف دولته ترقم أعلامه وفي آياته ما تؤثر في أيامه  
ولو أبيض قلم الخلاء في مقام المقال كما أبيض صاحب في مقام القتال لاختناات  
مشيته في هذا الكتاب ولقال وأسمب فليس الاكثر حجه نامن الاسباب لكنه  
منعه من ذلك أن يكون عن غيرة بعله فأبطله وأرسل خطابه الى الديوان العزيز  
فلم يقبضه بالادب حين أرسله وقدر ناد من يبلغ عنه مشاريع هذه الوقائع التي  
اختصرها ويمثل صورها لمن غاب عنها كما تقتات لمن حضرها ويكون مكانه  
من النباهة كريما كمكانها وهي عرائس المسامح فاحسن الناس بيانا وهل  
لا يداع حسناتها والساتر بها فلان وهو راوى أخبار نصرها التي معها  
في تحرير الرجال وعوالى اسنادها مأخوذة من طرق العوال والايام والليالي  
رواها الظن برواية الايام والليالي وستلوه هذه الاخبار الصادقة بمشيئة الله  
أخبار مثلها صادقة ومادامت السيوف ناطقة في يد الخادم فالألسنة غنها  
ناطقه ولا راء العالوية من يد العلوان شاء الله تعالى (وأما التقليد) فانه  
تقليد أنشأته لتصب الحسبية وهو (أما بعد) فقد جعل الله جراء القسسين  
في أرضه أن يقام بهود وفرضه ونحن نسأله التوفيق لهذا الامر الذي ثقل  
حمله وعدم أهله فقد جرى بنا في زمن أصبح الناس فيه سدى وعاد الاسلام فيه  
غريبا كأيدي وهو الزمن الذي كثرت فيه أشرار اليوم الاخير وغربت  
فيه الامة حتى لم يبق الا حشالة كئالة التمر والشعير ومن أهم ما نقرّر بنسائه  
ونقدم عنه ونصلح به الزمن وأبناؤه أن نجنى أحكام الشريعة المطهرة على

ما قرّره في تعريف ما عرّفته وتنكير ما نكرته ومدار ذلك على النظر في أمر  
الحسية التي تنزل منه بمنزلة السلك من العقد والكف من الرند وقد أخلصنا  
النسبة في ارتياد من يقوم فيها ويكفيها ويصطقي لها ولا يصطفيها وهو أنت أيها  
الشيخ الأجل فلان أحسن الله لك الأثر وصدق فيك النظر فتولها غير  
مرسكول اليها بل معانا عليها واعلم أن الناس قد أمانوا سننا وأحيوا بدعا  
وتفرقوا فيما بعد ثوبه من المحدثات شيئا وأظلم منهم من أقترهم على أمرهم ولم  
يأخذهم بقوارع زجرهم فان الكوث عن البدعة رضا بكانها وترك  
التهي عنها كالامر باتيانها ولم يأت بشا الله تعالى الا ليعيد الدين قائما على  
أسوله صادق يحكم الله فيه وحكم رسوله ونحن تأمر لك أن تصنع أحوال  
الناس في أمر دينهم الذي هو عصمة مالههم وأمر معاشهم الذي يتميز به  
حرامهم من حلالهم فأبدأ أولا بالنظر في العقائد واهد فيها إلى سبيل الفرقة  
الناجية الذي هو سبيل واحد وتلك الفرقة هي السلف الصالح الذين لزمو  
مواطن الحق فأقاموا وقالوا ربنا الله ثم استقاموا ومن عداهم شعبيدوا  
أديانا وعبدوا من الأهلواء أو ثاتا واتبعوا ما لم ينزل به الله سلطانا ولونشاء  
لا ريبا كهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفتهم في طن القول والله يعلم أعمالكم  
فمن اتهم من هؤلاء إلى فلسفة فاقبله ولا تسمع له قولا ولا تقبل منه صرفا  
ولا عدلا وايضا كن قتل على رؤس الاشهاد ما بين حاضر وباد فمات كذوت  
الشرائع بمثل مثالبه ولا تندست علومها بمثل أثر جهالتهم والمنتمى اليهم يعرف  
ينكره ويستدل عليه بظلمة كفره وتلك ظلمة تدرك بالقلوب لا بالابصار  
وتظهر زيادتها عن نقصها بحسب ما عند رايها من الانوار وما تجده من كتبها  
التي هي عموم ناعمة لا علوم نافعة وأغاي ملففة لأقوال مؤلفة  
فلاستأصل شأنها بالتزريق وافعل بها ما يفعله الله بأهلها من التصريق ولا  
يقنعك ذلك حتى تجتهد في تتبع آثارها والكشف عن مكان أسرارها  
فمن وجدت في بيته قلبا وخدجا هارا وليس كل به اشهارا وليقل هذا جزاء  
من استكبر استنكارا ولم يرج لله وقارا وأمان تحدث في القدر وقال فيه  
بمخالفة نص الخبر فليس في شيء من رقة الاسلام وان تنسك بدوامه الصلاة  
والصيام قال النبي صلى الله عليه وسلم القدرية تجوس هذه الامة والمراد



ذلك أنهم ما نالوا بين الله والعباد والضياع والظلمة فبجلا هذه الطائفة أن تجزى  
 بأن تجزى فليقابل بها بالتكسير واسمها بالتصغير ولتنقل الى ثقل الحدود  
 عن خفة التعزير ومن كان منها ذامكانة ناهية فلم يبط أو شهادته مقابلة  
 فليسقط وكذلك يجزى الحكم فيمن قال بالتشبيه والتجسيم أو قال بحدوث  
 القرآن القديم ومن ملهدى القرآن فرقة فزقت بين المعنى والخط وفرقة  
 قالت فيه بالشكل والنقط وكل هؤلاء قوم خبيث سرائرهم وعيوب بصائرهم  
 وعظمت عند الله جرائمهم فخذهم بالتوبة التي تطهر أهلها وتجب ما قبلها  
 وليست التوبة عبارة عن ذكرى اللسان والقلب لامة في قبضة التسيان بل  
 هي عبارة عن الندم على ما فات واستئناف الاخلاص فيما هوآت وقد  
 جعل الله التائب من أحبابه ووصفه في مواضع كثيرة مركابه ومن فضل أن  
 للملائكة يستغفرون لذنبه ويتفحرون له الى ربه فان أبت هذه الطوائف  
 الاصرارا ولم يزد هم دعاؤك الا فرارا فاعلم أن الله قد طبع على قلوبهم  
 طبعا وألحقهم بالدين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره وكانوا لا يستطيعون سماعا  
 فخذهم عند ذلك بجذالجد فان لم ينفع فبحد ذوات الحد فان هذه امراض  
 عى لا ترجى لها الا فاقة ولا تبرئ منها الا الدماء المرافقة وأما الفرقة المدعوة  
 بالرافضة التي هي لما رآه الله خافضة فانهم أناس ليس لهم من الدين الا اسمه  
 ولان الاسلام الاربعه واذا نقب عن مذهبهم وجد على العصبية موضوعا  
 ولغير ما شرعه الله ورسوله مشروعا ذبوا عن على رضى الله عنه فأسلوه  
 وأخروه اذ قدموه وهؤلاء وضعوا أحاديث فتنقلوها وأولوها على ما أولوها  
 فتبغ الاخر منهم الاقل على نعمة وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وههنا  
 غير ما ذكرناه من عقائد محسولة ومذاهب غير منقولة ولا مقبولة وبالهدي  
 يتبين طريق الضلال وبالصحة يظهر أثر الاعتلال ولا عقيدة الا عقيدة  
 السنة والكتاب ولادين الادين الجاهل بالماء والحراب واذا فرقنا من الوصية  
 بالاصول التي هي للدين ملالة فلتتبعها بالفروع التي هي لمسالكة وأقول ذلك  
 الصلاة وهي في مباني الاسلام الخمس أو كدخسه وآخر ما روى به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند مفارقة نفسه ومن فضلها أنها العمل الذي ينهى عن  
 الفحشاء والمنكر ولا عذر في تركها الا حذر من الناس فيقال انه يعذر فاجع

الناس اليها واحلهم عليها ومرهم بالا جفاح لها في المساجد ونادفهم بفضيلة  
صلاة الجماعة على صلاة الواحد وراقهم عند أوقات الاذان في الاسواق  
التي هي معركة الشيطان في شغل بتفسير مكسبه ولها عن باب الاقبال على  
لهود ولعبه نخذه بالآلة العمرية التي تضع من قدره وتذيقه وبالأمراء  
ولا يمنعك عن ذى هبة هيته ولا عن ذى شبة شبيته فانما أهلك الذين قبلكم  
أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا  
عليه الحد ومن مهمات الصلاة يوم الجمعة الذي هو في الايام بمعرفة الاعياد  
في الاعوام وفيه الساعة المخصوصة بالدعاء الجباب التي ما صادفها عبيد  
الانظر بالطلاب غير الناس بابتدائه في البواكر والفوز فيه بقربان البدنات  
الاخير فانه اليوم الذي لم تطلع الشمس على مثله وبه فضل هذا الدين على أهل  
الكتاب من قبله فهو واسطة عقد الايام السبعة ولا شتمه على مجموع  
فضلها سمي يوم الجمعة وفي الاعوام مواسم لصلوات مخصوصة كالترابيع  
في شهر رمضان والرعائب في أول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان  
فلتملا المساجد في هذه المواسم التي تكثر فيها شهادات الاقلام في  
كتب الطاعات ومحو الاثام ومن حضرها وليس همه الا أن يتر بها طروفا  
ويؤاءد اليه أخذانه رفقا أو فسوقا فهو لا هم الخلف الذين أضاعوا الصلاة  
وأتبعوا الشهوات فابتع عليهم قوم ما يلبونهم سلبا ويوجعونهم ضربا  
ويعلون عيونهم مهابة وقلوبهم رعبا فيسوت الله مطهرة من هذه الادناس ولم  
تعمر لسياطين الانس وانما عرت للناس فلا يحضرها الا راع وساجد أو  
ذا كرواحم وههنا عظيمة مضية وقاحشة يفتق لها من ليست نفسه بحقمة  
وهي الربا فانه قد كثر كاله وتظاهره فاعله وقال فساق الفقهاء بتأويله  
وتوصلوا الى شبهة تحليله ولا يتسارع الى ذلك الا من أعى الله قلبه وصح  
كسبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم  
فجعلوها بواعها وأكلوا ثمنها ونحن نأمرك أن تشمر في هذا الامر تشمرا  
برهة الباس ولا تدع رباحتى تضعه وأول ربان تضعه ربا العباس فتأديب الكبير  
قاص بتأديب الصغير والاسوة بالرفيع خلاف الاسوة بالنظير وجعل معاملته  
الربا تجسرى في سوق الصرف الذي تختلف به النقود وتفترض فيه العقود

وَيُجَاسَسُ فِي نَارِنِهِ إِلَى النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ وَبِهِ قَوْمٌ أَوْسَعُوا عِيُونَ الْمَوَازِينَ نَحْمُزًا  
 وَأَسْتَهْمَاهُمْ زَوَازِرًا وَأَصْبَحَ الدَّرْهَمُ وَالْدِينَارُ عِنْدَهُمْ بَعْدَ تَقْزِيلِ الصَّغِيرِينَ الْمَلَاتِ  
 وَالْعَزَى وَلَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا مِنَ الْحَرَصِ مَفَاضٌ عَلَى ثِيَابِهِ وَقَدْ جُمِعَ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ  
 بِالْحَرَامِ وَالْهَجُومِ عَلَى ارْتِكَابِهِ فَعَدَلَ مِيلَ هَوْلًا تَعْدِيلًا وَتَحَوَّلَهُمْ عَلَى مَرُورِ  
 الْأَيَّامِ تَحْوِيلًا وَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ وُلِّيتَ مِنَ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ أَمْرَيْنِ هَلَكْتَ فِيهِمَا الْأَمُّ  
 السَّالِفَةُ فَبَاشِرْ هَمَايِدَكَ مِبَاشِرَةَ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِخْتِيَارِ وَلَا تَنْقُلْ أَهْلَهُمَا عَثَرَةَ  
 فَإِنَّ الْإِقَالَةَ لَا تَنْتَهِي عَنِ الْعَثَارِ وَكُلُّ هَوْلٍ مِنْ سَوَادِ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَرْشُهُ  
 وَلَا قَعَتِ نَفْسُهُ وَلَيْسَ هَمُّهُ إِلَّا فَرْجُهُ أَوْ ضَرْسُهُ نَخَذَهُمْ بِآلَةِ التَّعْزِيرِ الَّتِي هِيَ  
 نَزَاعَةُ الشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَمَنْ آتَا رَهْأَنَهَا تَنْجِزُ أَرْضَ الرَّأْسِ  
 رَجًا وَتَفْرِجُ سَمَاءَ فَرْجًا وَبِطَلِّكَ بِصَاحِبِهِ هَدِيَا وَنَهْجًا وَقَدْ كَثُرَ فِي الْأَسْوَاقِ  
 الْخِلَابَةُ وَالْتَجِيسُ وَتَلَقَّى الرِّبْكَانُ وَبِيعَ الْحَاضِرُ لِيَا دَى وَتَتَفَقَّحُ السَّاهَةُ بِالْيَمِينِ  
 الْكَذَابَةُ وَكُلُّ هَذِهِ مِنَ الْمَهْطُورَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ النَّبَوِيَّةُ بِبَيَانِهَا وَالنَّهْيُ  
 عَنْ تَوَرُّدِ مَكَانِهَا فَمَنْ قَارَفَ شَيْئًا مِنْهَا جَاهِلًا بِصَرْيَةِ قَوْمِهِ بِالْتَّعْلِيمِ وَاهْدَأَ إِلَى  
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَمَنْ عَرَفَ مَا اقْتَرَفَ فَأَذَقَهُ حَزْرًا أَدِيبَ قَبِيلٍ أَنْ يَذَاقَ  
 عَذَابَ التَّعْذِيبِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَرْزَاقَ يَسُدُّهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْقُصُهَا عَجْزُ الْقَاعِدِ  
 وَلَا يَزِيدُهَا حِرْصُ الْكَادِحِ وَقَدْ يَنْقُطُ الْجَاهِدُ فِيهَا بِصَفْقَةِ الْخَاسِرِ وَالْوَادِعِ  
 بِصَفْقَةِ الرَّابِحِ وَمَنْ سَنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْجِي الْخِلَالَ وَإِنْ كَانَ بِسِيرٍ وَيَحْقِ  
 الْحَرَامَ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا وَمَنِ النَّاسُ مِنْ آتَاءِ اللَّهِ مَا لَا يَبْتَغِي فِي الْأَسْوَاقِ جُنُودَ  
 ذَهَبِهِ وَوَرَقَهُ وَاحْتَكَمُوا مِيزَانَهُ مِنْ ذَوَاتِ رَطْلِهِ وَوَسَعَهُ الْكَيْلُ مِنْ ذَوَاتِ  
 وَسْقِهِ فَاصْبِرْ فَقَرَاءَ بِلَدِهِ فِي ضَيْقٍ مِنْ عَدَمِ الرِّزْقِ وَمَدَدِ الرِّزْقِ فَلْيَجْنَعْ هَوْلًا  
 أَنْ يَجْعَلُوا رِزْقَ اللَّهِ مُحْتَكِرًا وَمَعَاشَ عِبَادِهِ مُحْتَضِرًا وَيُؤْمَرُوا بِأَنْ يَتَرَجَّحُوا  
 وَلَا يَتَرَجَّحُوا وَأَنْ يَأْخُذَ الْغَنَى مِنْهُمْ بِقَدْرِ الْكَفَافِ وَيَتَرَكُوا الْفَقِيرَ مَا يَبْعِيهِ  
 عَلَى الْأَسْعَافِ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا حِكْرَةَ فِي سَوْقٍ مَا لَا يَحْسُدُ  
 وَجَالَ بِأَيْدِيهِمْ فَضُولُ مَنْ أَذْهَبَ إِلَى رِزْقٍ مِنْ أَرْزَاقِ اللَّهِ تَعَالَى يَنْزِلُ بِسَاحَتِنَا  
 فَيُحْضِرُونَهُ عَلَيْنَا وَلَكِنْ أَيْمَانُ جَابِجٍ لَبَّ عَلَى عَمُودِ كَيْدِهِ فَذَلِكَ ضَيْفُ عَمْرٍ  
 فَلْيَبْسُجْ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ وَلَيْسَ لَكَ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا التَّسْعِيرُ فَانْهَ وَأَنْ آثَرَهُ  
 الْقَاطِنُونَ وَسَكَمَهُ الْقَاسِطُونَ وَقَبِيلٌ أَنْ فِي ذَلِكَ لَفَقِيرٍ تَسِيرُ الْعَسِيرُ فَلَيْسَ

لاحد أن يكون يد الله في حفظ مافع وبذل مامنع فقف أنت حيث أوقفك  
 حكم الحق ودع ما يعين لك من مصلحة التلق ولا تكن بمن تبع الرأي والنظر  
 وترك الآية والخبر فحكمة الله مطوية فيما يأمر به على السنة رسله وليست  
 مما يتنبطه ذو العلم بعلمه ولا يستدل عليه ذو العقل بعقله ولو كان من  
 عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومما تأمر لك به أن تحو الصغيرة  
 كما تحو الكبيرة فان لم الذنوب كالقطر يصير مجتمعة سيلا متدفقا وكان أوله  
 قطرا منفردا وقد استقر في الناس عوائد تهاونوا باستمرارها ولم ينظروا الى ثقل  
 أوزارها فمن ذلك لبس الذهب والحديد الذي لم يلبسه الامن عدم عند الله  
 خلاقا وان قيل انه شعار للغي لم يزد صاحبه من الحسنات الا املافا وللبس  
 عبادة مع التقوى أحسن في العيون شعارا وأعظم في الصدور وقارا ويتحقق  
 بهذه المعصية صوغ الذهب والفضة آية يمنع منها حق الصدقات وهو حق  
 يقاتل مآثمه وبعض في استعمالها أمر الله وهو حد من حدوده بما قرب  
 عاصبه ويناب طائعه وكذلك يجري الحكم في الصور المرقومة في البيوت  
 والنياب وعلى السور المعلقة على الابواب واخراجها في ضروب أشكال  
 الحيوان للملاعبة المبيان وذلك مما خلق الله في التقدير وله هذا يوم  
 صانعه بنفخ الروح فيما صورته من التصوير ومما يعلق تنكيره اطالة الذبول  
 فلا جترار والمياهان لما فيها من فحشية التيه والاستكبار ولن يخرق صاحبها  
 الارض بأهمل ولا يبلغ طول الجبال باطالة ثيابه قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان الله لا ينظر يوم القيامة الى من جرتوبه خيلاء ومما هو أشد تنكيرا أمر  
 الحمامات فان الناس قد أصروا بها على الاجتهاد وترك الاستتار والتهاون  
 بأمر الدورات التي لصاحبها اللعنة وله سوء الدار والتماء في هذا المقام  
 أشد تهاكبا من الرجال وقد ابتدأ أنفسهم حتى أفرطن في فاحشة الابتذال  
 ولهن محدثات من المنكر أحدثها كثرة الارقاء والازراف وأهمل انكارها  
 حتى سرت في الاوساط والاطراف وقد أحدثن الآن من الملابس ما لم يحظر  
 للشيطان في حساب وتلك من لباس الشهرة الذي لا يستمر منه اسبال حرط  
 ولادناه جلباب ومن جعلها أنهن يعتمن عصابات كما مال الاسفة ويخرجن  
 من جواهر أشكالها في الصور المعلمة وقد أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم

بها فكلوا من ثمره من الأخبار وجعل صاحبها معدودا من زمرة أصحاب النار  
 ونما حيد فبسه عن السنن قراءة القرآن بضروب اللسان وتلك قراءة تخرج  
 حروفها من غير مخرج وتبدو معوجة وهو قرآن عربي غير ذي عوج وقد  
 أمر الله بتزييله وإيراده على هيئة تنزيله فنقرأه بالتجميع والتريد وزلز  
 حروفه بالتعطيل والتديد فقد ألحقه بدرجات الانحاف وذهب بما فيه من  
 طلاوة اللفاظ والمعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن بلحون  
 العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكفاين وسيجي  
 بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الفناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة  
 قلوبهم وقلوب الذين يهيمهم شأنهم ويلحق بذلك اقتناء الغنيات المغنيات اللاتي  
 يلهين بالعبث ولعبهن بالاسماع ويفتنن الشيطان بغنائهن عن رب الجنود  
 والاشباع وقتبا النفس الامارة في ذلك أن تقول هؤلاء امام يهل تقمة سماعهن  
 كما يهل ماتحت قناعهن وقد علم أن لكل شئ تماما وقد يتقلب الحلال فيصير  
 حراما ومن حرم حول الحى يوشك أن يقع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا تتبعوا الغنيات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن  
 ونمنن حرام وفي مثل هذا أئزت ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
 وكذلك يجري الحكم في المواشط اللاتي يجعلن الحسن موفورا والقبح  
 مستورا ويخذعن نظير الناظر حتى يجعلنه مسجورا فوق يدين صدقا  
 من كذب وجدا من لعب وفعلن هذا من الغش الذي نهى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عنه وقال انه ليس منه وقد لعن الواصلة والمستوصلة  
 والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة ومن غش المشكرات أيضا  
 خضاب الشيب الذي يخالف فيه الظاهر الباطن ويتخلق صاحبه بخلق  
 الكاذب الخائن وهب أنه أخفى لون شعره وهل يخفى اخلاق لباسه وإذا  
 استسقى ملائم المر فلا يغبه سواد عارضه ولا سواد راسه وقد جعل الله الشيب  
 من نعمه المبشرة بطول الأعمار وسماه نورا للونه وهذا به ولا تستوى الطلمات  
 والانوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيب أن يشغل بغير صبغة  
 الكتاب ويدأب في محوسود العقاب يياض الثواب ففي بقيه عمره مندوحة  
 لا ذخار ما يحمد ذكره وتبدل ما تقدم سطره ومما خولفت فيه السنة عقد

مجالس التعازى لحضور الناس واظهار شعاع الاسود والازرق من اللباس  
 والتشبيه بالجاهلية في النوح والندب ومجاورة دمع العين وخشوع القلب الى  
 الاعلان باستخاط الرب وقد نوطا النساء على ضرب من الخيام على القبور وجعل  
 الاعباد مواسم لاجتماع الزائر والمزور فصارت المآتم بينهم ولائم والمآدب  
 عندهم مآدب وربما شأمن ذلك ما يفض طرفا ويجدع أنفا ويوجب حدا  
 وقذا وهكذا حمل أمر الاسلام في تشبيه أهل الدمة بأهله وما كانوا  
 يشابهوه في زى عزته وبخالفوه في سلوكه سبله ولا بد من الغياب بأن يشد  
 النصراني عقدة زمانه ويضر اليهودى أعلى أزاره وليمنعوا من الظاهر  
 بطغيان النعمة وعلو الهمة وبؤمر وبالوقوف عند ما حكم عليهم من الاحكام  
 وأخذوا فيه بالاختفاء والاهـ ككتام نغمورهم تسر وشعار دينهم لا تظهر  
 وموتاهم تغبر بالتحول قبل أن تقبر فلا يؤخذ خلف ميتهم مصباح ولا يتبع بدب  
 ولا صباح ومعا عرف الناس منكراه اثاره التحريش بين الحيوانات وهى ذوات  
 الكاد رطبة وأخلاق صعبة ومامن الا ما يحل أكله ولا يحل قتله كالكلب  
 والحلـ والديك والسحابة وما أشبهها وقد أكل الناس من اقتنائها والمواظبة  
 على اضرار شخصائها ولربما شأمن ذلك فتنة تولد الى ضراب وشق ثياب  
 واحداث شجاج واثارة عجاج وتغزب الى أحزاب كثيرة وأفواج ويتصل بهذه  
 المنكرات المذكورة أشياء أخرى تجري مجراها فى التقديم وتنزل منزلتها  
 فى التحريم فاحـكم فيها بحكمك وامض فى شبهاتها بدليل علمك ونب عنافى  
 التذكير والتحذير والتعريف والتشكير حتى يتقوم الاود ويتضح الرشـد  
 ويكث فى الارض ما ينفع ويذهب الزيد وليكن علمك الله الذى يسمع ويرى وله  
 ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى واعلم أن الامر بالمعروف  
 عبادة يتعدى نفع صاحبها الى غيره وتستضيف خيرا للمأمور بها الى غيره وهى  
 الجهاد الاكبر الذى تقاثل فيه عوامى القوس وتضرب به رؤوس الشهوات التى  
 هى أمتع من معاهد الرؤس فقتله بجهاد يقتله وجرحه يوسى بجراحة تصله وبمثل  
 هذا الجهاد يستنزل امداداتهم مضعة كما يستنزل امداد النصر مردقة فاقدّم  
 عليه ذاعزم باتر وطرف ساهر وقدم ثابت صابر حتى تقتل لما قبل الشيطان  
 فاتحها وتكون فين دعا الى الله وعمل صالحا واعلم أنك فى صيغة كل يوم

يذكر الملك والشیطان وكل منهما يقول يا أيها الإنسان فان أجبت نداء الملك  
كتبك في زمرة من مهد بغيبه وخاف مقام ربه وعرج بك الى الله طيبا نشره  
مضاجعا أجره وان أجبت نداء الشیطان كتبك في زمرة من أغواد وقرنك بمن  
أعقل الله قلبه واتبع هواه ثم نزل به الى الارض خبيثا مخبئا وأقبل به على  
اخوانه من الشیاطین محدثا وهذا آخر ما عهدناه اليك من العهد الذي طوقت  
اليوم بكتابيه وستناقش غدا على حسابيه وكما جعلناه لك في الدنيا ذكرا فأجعله  
لك في الآخرة ذكرا ان شاء الله تعالى والسلام (وهذا الذي ذكرته في هذين) من  
الكتاب والتقليد يتضمن اطنابا مستوفى الاقسام ولولا خوف الاطالة التي  
لا حاجة اليها الا وردت قصائد من الشعر أيضا حتى لا يتخلوا الموضع من ضرب  
أمنه من المنظوم والمنثور لكان في الذي ذكرته كفاية لمن يعمل به على أشباهه  
وتطائره (فان قيل) بان الاطناب في الكلام قد وضعوه اسماء على غير مسمى فان  
الكلام لا يتخلو من حالين اما أن لا يزيد لفظه على معناه وهو الایجاز أو يزيد  
لفظه على معناه وهو التطويل وليس ههنا قسم ثالث فاما الاطناب اذا (قلت)  
في الجواب اعلم أن الایجاز هو ضد التطويل كما أن السواد ضد البياض غير أن  
بين الضدين مراتب ومنازل ليست أضدادا فاما الاطناب لا يجاز هو ولا تطويل  
كما أن الحرة أو الخضرة ليست بياضا ولا سودا وقد قدمنا القول ان الاطناب  
يأتي في الكلام مؤكدا كالذي يأتي بزيادة التصوير لانه معنى المقصود اما حقيقة  
واما مجازا والتطويل ليس كذلك فانه التعبير عن المعنى بلفظ زائد عليه يفهم ذلك  
المعنى بدونه فاذا حذف من تلك الزيادة بقي المعنى المعبر عنه على حاله لم يتغير منه شيء  
وهذا بخلاف الاطناب فانه اذا حذف منه تلك الزيادة المؤكدة للمعنى تغير ذلك  
المعنى وزال ذلك التأكيده عنه وذهبت فائدة التصوير والتخييل التي تفيد السامع  
ما لم يكن الاجها لا ترى الى قوله تعالى فانها لا تعصى الاية او ولكن تعصى القلوب  
التي في الصدور وهذا الایسمي ایجازا لانه أتى فيه بزيادة لفظ وهو ذكر الصدور  
وقد علم أن القلوب لا تكون الا في الصدور ولا يسمى تطويلا لان التطويل  
لا فائدة فيه أصلا وهذا فيه فائدة وهي ما أشرنا اليه وكذلك باقي أقسام  
الاطناب التي تبينها عليها وهذا الاتزان فيه (النوع السابع عشر في التكرير) قد  
تقدم الكلام في صدر كتابي هذا على تكرار الحروف وما ذلك مما يحتلط به هذا

النوع الذي هو تكرار المعاني والالفاظ (واعلم) أن هذا النوع من مقابل علم  
البيان وهو دقيق المأخذ وحده هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا وربما اشتبه  
على أكثر الناس بالاطناب مرة وبالطويل أخرى وقد تقدم الكلام على  
الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة في باب الاطناب فلا حاجة الى اعادته ههنا وأما  
التكرير فقد عرفت مسكه (وهو ينقسم قسمين أحدهما) يوجد في اللفظ والمعنى  
(والآخر) يوجد في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فذكر قولك  
لمن تستدعيه أسرع أسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبي

ولم أر مثلي جبراني ومثلي \* مثلي عند مثلهم مقام

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فذكر قولك أظعن ولا تعصني فإن الأمر  
بالطاعة نهى عن المعصية (وكل من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد) ولا  
أعني بالمفيد ههنا ما يعينه النحاة فإنه عندهم عبارة عن اللفظ المركب تاما من الاسم  
مع الاسم بشرط أن يكون للاول بالشئى علاقة بمعنى يسع ككافأ بهله وتمام  
الاسم مع الفعل التام المتصرف على هذا الشرط أيضا وتمام حرف النداء  
مع الاسم فهذا هو المفيد عند النحاة وأما لم أقصد ذلك ههنا بل مقصودي من  
المفيد أن يأتي بمعنى وغير المفيد أن يأتي لغير معنى (واعلم) أن المفيد من التكرير يأتي  
في الكلام تأكيد كيد الله وتشديد أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ  
الذي كررت فيه كلاما تاما مسافة في مدحه أو في ذمته أو غير ذلك ولا يأتي الا في  
أحد طرفي الشئ المقصود بالذكر والوسط عارضة لأن أحد الطرفين هو المقصود  
بالمسافة أما مدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المسافة وغير المفيد  
لا يأتي في الكلام الاعيا وخطا من غير حاجة اليه (فأما الاول) وهو الذي يوجد  
في اللفظ والمعنى (فانه ينقسم الى ضربين) مفيد وغير مفيد (فالاول المفيد وهو  
فرعان الاول) اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به  
غرضان مختلفان كقوله تعالى واذيعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم وفودون  
أن غير ذات الشوكه ~~تكون~~ تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر  
الكافرين ليحق الحق ويسطل الباطل ولو كره المجرمون هذا تكرر في اللفظ والمعنى  
وهو قوله يحق الحق وليحق الحق وانما جئ به ههنا لاختلاف المراد وذلك لأن  
الاول تمييز بين الارادتين والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكه



على غير ما نصبرهم ونذل أولئك إلا هذا الغرض (ومن هذا الباب)  
 قوله تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول  
 المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه فكثرت أقواله تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له  
 الدين وقوله قل الله أعبد مخلصاً له ديني والمراد به غرضان مختلفان وذلك أن  
 الأول إخبار بأنه مأمر من جهة الله بالعبادة والاختصاص في دينه والثاني  
 إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه ولذا لفته على ذلك  
 فقدم المعبود على فعل العبادة في الثاني وآخره في الأول لأن الكلام أولاً واقع في  
 الفعل نفسه وإيجاده وثانياً في فعل الفعل من أجله ولذلك رتب عليه  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه وعليه ورد قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
 ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين  
 يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وظاهر الأول والثاني أنهما  
 سواء في المعنى وليس كذلك لأن الثاني فيه تخصيص غير موجود في الأول  
 ألا ترى أنا إذا قلنا زيد الأفضل وقلنا الأفضل زيد كان في الثاني تخصيص  
 له بالفضل وهذا التخصيص لا يوجد في القول الأول الذي هو زيد الأفضل  
 ويجوز أن يتبدل صفة الفضل فيه بغيرها أو بصفاتها فيقال زيد الأجل أو زيد  
 الانقص وإذا قلنا الأفضل زيد وجب تخصيصه بالفضل ولم يمكن تغييره عنه  
 وكذلك يجري الحكم في هذه الآية فإن الله تعالى قال انما المؤمنون الذين آمنوا  
 بالله ورسوله ثم قال لم يذهبوا حتى يستأذنوه فوصفهم بالامتناع عن الذهاب  
 إلا بإذنه وهذه صفة يجوز أن يتبدل بغيرها من الصفات كما قال تعالى في موضع آخر  
 انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا بجاهل بصفة غير تلك الصفة  
 ولما قال إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وجب تخصيصهم  
 بذلك الوصف دون غيره وهذا موضع حسن في تكرير المعاني (ومما يعتد من  
 هذا الباب) قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون  
 ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين وقد  
 ظن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله  
 لا أعبد يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلبه مسكم

من عبادة الهى ولا أنا عابد ما عبدتم أى وما كنت عابدا قط فيما سلف ما عبدتم فيه  
 يعنى أنه لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فى وقت ما فكيف يربحى ذلك منى  
 فى الاسلام ولا أنتم عابدون فى الماضى فى وقت ما ما أنا على عبادته الآن  
 (وما يجرى هذا الجرى) قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فكثرة الرحمن الرحيم مرتين والعائدة فى ذلك أن  
 الاول يتعلق بأمر الدين والثانى يتعلق بأمر الآخرة فماتة ملق بأمر الدين يرجع  
 الى خلق العالمين فى كونه خلق كلامهم على أكمل صفة وأعطاه جميع ما يحتاج  
 اليه حتى البقرة والذباب وقد يرجع الى غير انطلق كادار الارزاق وغيرها وأما  
 ما يتعلق بأمر الآخرة فهو اشارة الى الرحمة الثانية فى يوم القيامة الذى هو يوم  
 الدين وبالجمله فاعلم أنه ليس فى القرآن مكررا لفائدة فى تكرره فان رأيت  
 شيئا منه ~~تكرر~~ من حيث الظاهر فأنم فقل لفيه فانظر الى سوابقه ولواحقه  
 لتكشف لك الفائدة منه (ومما ورد فى القرآن الكريم مكررا) قوله تعالى كذب  
 قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فأتقوا  
 الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين فأتقوا الله  
 وأطيعون ~~ليؤكده~~ عندهم وبقرة فى نفوسهم مع تعليق كل واحد منها بعله  
 فجعل الله الاول كونه آمينا فيما بينهم وجعل الله الثانى حسم طمعه عنهم وخلقوه  
 من الاغراض فيما يدعوه اليه (ومن هذا النوع) قوله تعالى كذبت قبلهم قوم  
 نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وعود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب  
 ان كل الاكذب الرسل خلق عقاب وانما كثر تكذيبهم ههنا لانه لم يأت به  
 على أسلوب واحد بل تنوع فيه بضروب من الصنعة فذكره أولا فى الجملة  
 الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بان كل واحد من  
 الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعهم وفى  
 تكرير التكذيب وابطاحه بعد ايهامه والتنوع فى تكريره بالجمله الخبرية أولا  
 وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثناء من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص  
 المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه وهذا باب من تكرير  
 اللفظ والمعنى حسن غامض وبه يعرف مواقع التكرير والفرق بينه وبين  
 غيره فافهمه ان شاء الله تعالى (الفرع الثانى من الضرب الاول) اذا كان

التذكير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد قوله  
 تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر والتكرير دلالة التعجب من قدره  
 وإصابته الغرض وهذا كما يقال قتله الله ما أشجع أو ما أشعره وعليه ورد قول  
 الشاعر ألا يا سلى ثم سلى ثم اسلى . وهذا ما لفته في الدعاء لها بالسلافة  
 وكل هذا يجاب به لتقرير المعنى المراد وإثباته (وعليه ورد الحديث النبوي)  
 وذالان النبي صلى الله عليه وسلم قال إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني  
 أن ينكحوا ابنتهم عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يطلق علي ابنتي  
 وينكح ابنتهم فقوله لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن من التكرير الذي هو أشد  
 موقعا من الإيجاز لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع علي رضي الله عنه  
 من التزوج بابنة أبي جهل بن هشام وهذا مثل قوله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى  
 لك فأولى ومما أجمل ذلك نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لأن قولنا لا إله  
 إلا الله مثل قولنا وحده لا شريك له وهما في المعنى سواء وإنما كثرنا القول  
 فيه لتقرير المعنى وإثباته وذلك لأن من السامع من يخالف فيه كالنصارى  
 والتشوية والتكرير في مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز وأحدس وأشد موقعا  
 (ومما جاب في مثل هذا) قوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه مطر  
 في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به  
 من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله  
 لمبشرين بقوله من قبله بعد قوله من قبل فيه دلالة على أن عهدهم بالطرق قد بعد  
 ونطاول فاستحكم بأسهم وتمادى إبلاهم فكان الاستبشار على قدر اغتنامهم  
 بذلك (وعلى ذلك ورد) قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر  
 ولا يحزنون ما يؤمن الله ورسوله ولا يدينون دين الحق فقوله لا يؤمنون بالله ولا  
 باليوم الآخر لا يحزنون مقام قوله ولا يدينون دين الحق لأن من لا يؤمن بالله ولا  
 باليوم الآخر لا يدين دين الحق وإنما كثر هذا الخطب على المأمورين بشئهم  
 والتسجيل عليهم بالدم ورجهم بالعطائم ليعلموا ذلك أدعى لوجوب قتالهم  
 وحربهم وقد قلنا إن التكرير أعيايا في أمهم من الأمر الذي يصرف العناية  
 إليه يثبت ويتقرب (وكذلك ورد) قوله تعالى وإن تعجب فاعجب قواهم أن لنا كزبا  
 أمم التي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الذين لا غل في أعناقهم

وذلك أصحاب النار هم فيها خالدون فتكرير لفظة أولئك من هذا الباب الذي  
أشهر نال به لمكان شدة التكبر واغلاظ العذاب بسبب افكارهم البعث (وهو على  
هذا ورد) قوله تعالى أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون  
فانه انما تكررت لفظة هم للايذان بتحقيق الخسار والاصل فيها وهم في الآخرة  
الاخسرون لكن لما أريد تأكيده ذلك جئ بتكرير هذه اللفظة المشار اليها  
وكذلك قوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنهم في النار خالدون فيها وأحوال هذا في القرآن  
كثير (وكذلك ورد) قوله تعالى في سورة القصص فأصبح في المدينة خائفا يترقب  
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما أن  
أراد أن يعطش بالذي هو عوداهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك  
بالامس فقوله تعالى فلما أن أراد أن يعطش يشكر بر أن مرتين دليل على أن موسى  
عليه السلام لم تكن مسارعته الى قتل الثاني كما كانت مسارعته الى قتل الاول بل  
كان عنده ابطاء في بسط يده اليه فعبّر القرآن عن ذلك في قوله تعالى فلما أن أراد أن  
يعطش (وجرت بيني وبين رجل من النعميين مفادضة) في هذه الآية فقال ان  
أن الاولى زائدة ولوحذفت فتم فلما أراد أن يعطش لمكان المعنى سواء ألا ترى الى  
قوله تعالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه وقد اتفق الصاع على أن الواردة  
بهما لما وقبل الفعل زائدة فقلت له النحلة لا تقيسها لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة  
ولا عندهم معرفة بأسرارهما من حيث انهم نعمة ولا شئ أنهم وجدوا أن ترد بعد  
لما وقبل الفعل في القرآن الكريم وفي كلام فصحاء العرب فظروا أن المعنى  
يوجدونها كالمعنى اذا أسقطت فقالوا هذه زائدة وليس الامر كذلك بل اذا وردت  
لما وورد الفعل بعدها باسقاط أن دل ذلك على الفور واذا لم تسقط لم يدلنا ذلك  
على أن الفعل كان على الفور وانما كان فيه تراخ وابطاء (ويبان ذلك من وجهين  
أحدهما) أي أقول فائدة وضع الانقضاء أن تكون أدلة على المعاني فاذا أوردت  
لفظة من الانقضاء في كلام مشهود به بالفصاحة والبلاغة فالاولى أن تحمل تلك  
اللفظة على معنى فان لم يوجد لها معنى بعد التنقيب والتفسير والحث الطويل قبل  
هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه ولما نظرت أنا في هذه الآية  
وجدت لفظة أن الواردة بعد لما وتمثل الفعل دالة على معنى واذا كانت دالة على  
معنى فكيف يسوغ أن يقال انها زائدة (فان قيل) انها اذا كانت دالة على معنى

يحيى أن تكون دلالة على غير ما أشرت أنت إليه (قلت في الجواب) إذا ثبت أنها  
 دلالة على معنى فالذي أشرت إليه معنى مناسب واقع في موقعه وإذا كان مناسباً  
 واقعاً في موقعه فقد حصل المراد منه ودل الدليل حينئذ أنها ليست بزيادة  
 (الوجه الآخر) أن هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قد حاق بكلام  
 الله تعالى وذلك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها والمعنى يتم  
 بدونها وحينئذ لا يكون كلامه معجزاً إذ من شرط الأبحاز عدم التطويل  
 الذي لا حاجة إليه وإن التطويل عيب في الكلام فكيف يكون مأهوعب في  
 الكلام من باب الأبحاز هذا محال (وأما قوله تعالى) فلما أن جاء البشر ألقاه  
 على وجهه فإنه إذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع أخوته منذ القوة في الحب  
 وإلى أن جاء البشر إلى أبيه عليه السلام وجد أنه كان ثم إبطاء بعيد وقد اختلف  
 المفسرون في طول تلك المدة ولولم يكن ثم مدة بعيدة وأمد متطاوّل لمّا جرى  
 بأن بعد لما قبل الفعل بل كانت تكون الآية فلما جاء البشر ألقاه على وجهه  
 وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النصّة لأنها ليست من شأنهم (واعلم) أن من  
 هذا النوع قسم يكون المعنى فيه مضافاً إلى نفسه مع اختلاف اللفظ وذلك يأتي في  
 الألفاظ المترادفة وقد ورد في القرآن الكريم واستعمل في فصيح الكلام فنه قوله  
 تعالى والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والرجز هو  
 العذاب وعليه ورد قوله أبي تمام

نموض بثقل العب مضطعبه • وان عظمت فيه الخطوب وجات

والثقل هو العب والعب مضطعبه (وكذلك) ورد قول البحري

ويوم تثنت للدواعى سلت • بهمين موصول بلطفهما السهر

نوهنهم الأولى بأجفانهم الكرى • كرى النوم أو مات بأعطافها النحر

فإن الكرى هو النوم وربما أشكل هذا الموضع على كثير من متعاطي هذه  
 الصناعة ونظنوه مما لا فائدة فيه وليس كذلك بل الفائدة فيه هي التأكيد للمعنى  
 المقصود والمبالغة فيه أما الآية فالمراد بقوله تعالى عذاب من رجز أليم عذاب  
 مضاعف من عذاب وأما بيت أبي تمام فإنه تضمن المبالغة في وصف المدح  
 بعمله للأثقال وأما بيت البحري فإنه أراد أن يشبه طرفها الفتور بالناثم فكثرة  
 المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف إليه تأكيداً لزيادة في بيانه وهذا

الموضع لم ينبه عليه أحد سوى ولربما أدخل في التصكير من هذا النوع  
 ما ليس منه وهو موضع لم ينبه عليه أيضاً أحد سوى (نخه قوله تعالى) ثم إن  
 ربك للذين عموا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها  
 لغفور رحيم فلما تكررت إن ربك مرتين علم أن ذلك أدل على المغفرة وكذلك قوله  
 تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من  
 بعدها لغفور رحيم ومثل هذا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا  
 ويحبون أن يمدوا وإعالم يقولوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وهذه الآيات  
 يظن أنهم من باب التكرير وليست كذلك وقد أنعمت قطري فيها فرأيتها  
 خارجة عن حكم التكرير وذلك أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أوله ينسفر  
 إلى تمام لا يفهم الآية فالأولى في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية  
 ليكون مقارناً لتمام الفصل كي لا يجهل الكلام منشورا لاسمها في أن وأختها  
 فإذا وردت أن وكان بين اسمها وخبرها فسخة طويلة من الكلام فاعادة أن  
 أحسن في حكم البلاغة والفصاحة كذا في تقدم من هذه الآيات وعليه ورد  
 قول بعضهم من شعراء الحجازة

أعجبا وقد اوشدنا فإوغرية \* ونأى حبيب أن ذا العظيم

وإن أمراً دامت موافيق عهده \* على مثل هذا أنه الكريم

فإنه لما طال الكلام بين اسم أن وخبرها أعيدت أن مرة ثانية لأن تقديم  
 الكلام وإن أمراً دامت موافيق عهده على مثل هذا الكريم لكن بين الاسم  
 والخبر مدى طويل فاذا لم تعد أن مرة ثانية لم يأت على الكلام بهجة ولا رونق  
 وهذا لا يتنبه لاسعما له إلا الفصحاء أما طبعاً وأما علماً (وكذلك يجري الأمر) إذا  
 كان خبر أن عاملاً في معمول يطول ذكره فإن إعادة الخبر ثانية هو الأحسن وعلى  
 هذا جاء قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام إذا قال يوسف لأبيه يا أبت  
 اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فلما قال اني  
 رأيت ثم طال الفصل كان الأحسن أن يعيد لفظ الرؤية فيقول رأيتهم لي  
 ساجدين وكذلك جاءت الآية المذكورة ههنا قبل هذه وهي قوله تعالى  
 لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فإنه لما طال الفصل أعاد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من  
 العذاب فاعلم ذلك وضع يدك عليه وكذلك الآية التي قبلها وهي قوله تعالى ثم إن

هذا الذي هو السوء فيهما \* وكذلك الآية الأخرى وهي ثم إن ربك للذنب  
 جبار ومن بعد ما قنوا (ومن باب التكرير في اللفظ والمعنى) الدال على معنى  
 واحد قوله عز وجل "وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم  
 انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار فانه انما كثر رداء قومه  
 ههنا زيادة التنبيه لهم والاية طاع عن سنة الغفلة ولانهم قوم وعشيرته وهم  
 فيما يوقهم من الضلال وهو يعلم وجه شلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو  
 يحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه فان سرورهم سروره  
 ونغمهم نغمه وأن ينزلوا على نصيحتهم لهم وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من  
 الایجاز وأشد موقعا من الاختصار فاعرفه ان شاء الله تعالى (وعلى نحو منه)  
 جاء قوله تعالى في سورة القمر فذوقوا عذابي ونذروا لقد يسرنا القرآن للذكر  
 فهل من مدكر فانه قد تكرر ذلك في السورة كثيرا وفائدته أن يجتدوا عند  
 استماع كل نيا من أنباء الأولين اذ كانوا يقاطوا ويستأنفوا عنها واستيقاظا  
 اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث اليه وأن تفرع لهم العصامات لثلاثي غلبهم  
 السهو وتستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة  
 الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان وذلك عند كل نعمة عدد ما على عباده وأمثال  
 هذا في القرآن الكريم كثير (ومما ورد) من هذا النوع شعرا قول بعض  
 شعراء الجاسة

الى معدن العز المؤئل والندی \* هناك هناك الفضل والخلق الجزل  
 فقوله هناك هناك من التكرير الذي هو أبلغ من الایجاز لانه في معرض مدح  
 فهو يترقى في نفس السامع ما عند المدح من هذه الاوصاف المذكورة مشبرا  
 اليها كأنه قال أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومفاده (وكذلك) ورد قول  
 المساور بن هند

جرى الله عني قالبا من عشيرة \* اذا حدثان الدهر نابت نواثيه  
 فكهم دافعوا من كربة قد تلاجت \* على وموج قد علتنى غواربه  
 فصدوا البيت الثاني وعجزه لان على معنى واحد لان تلاحم الكرب عليه كعالي  
 الموج من فوقه وانما سوغ ذلك لانه مقام مدح واطراء ألا ترى أنه يصف  
 احسان هؤلاء القوم عند حدثان دهره في التكرير وفي قبائله لو كان القائل

قوله واعلم المتفهم من الركائز ما لا يخفى والمعنى واضح

اه

ها جيا فان الهيأة في هذا كلام دح والتكرير انما يحسن في كلا الطرفين لافي  
الوسط (واعلم) أنه اذا وردت ان المكسورة المحققة بعد ما كانت بعناها سواء  
الأتري الى قوله تعالى ان هم الا كالانعام فان وما معنى واحد واذا وردت  
من بعد ما كانت من باب التكرير كقولنا ما ان يكون كذا وكذا أي ما ما يكون  
هكذا وكذا واذا وردت في الكلام فانما ترد في مثل ما أشرنا اليه من التكرير  
فان استعماله في غير ما يكون منها الفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا  
لا فائدة فيه وقد زعم قوم من مدعي هذه الصناعة أن أبا الطيب المتنبى أتى في هذا  
البيت بتكرير لا حاجة به اليه وهو قوله

العارض الهمتن ابن العارض الهمتن ابن العارض الهمتن  
بوليس في هذا البيت من تكرير فانه كقولك الموصوف بكذا وكذا ابن الموصوف  
ككذا وكذا أي انه عريق النسب في هذا الوصف (وقد ورد) في الحديث النبوي  
مثل ذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق عليه السلام  
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم (ولقد فاضلني في هذا البيت المشار اليه) بعض علماء الادب وأخذ  
يطعن فيه من جهة تكراره فوقفته على مواضع الصواب منه وعرفته أنه كالخبر  
النبوي من جهة المعنى سواء بسواء لكن لفظه ليس برضى على هذا الوجه الذي  
قد استعمل فيه فان الالفاظ اذا كانت حسنا في حال انفرادها فان استعمالها  
في حال التركيب يزيد حاسنا على حسنها أو يذهب ذلك الحسن عنها وقد تقدم  
الكلام على ذلك في المقالة الاولى من الصناعة اللفظية ولوتها لابي الطيب  
المتنبى أن يبدل لفظه العارض بلقطة السحاب أو ما يجري مجراها لكان أحسن  
وكذلك لفظه الهمتن فانها ليست برضى في هذا الموضع على هذا الوجه ولقطة  
العارض وان كانت قد وردت في القرآن وهي لفظه حسنة فافرق بين ورودها  
في القرآن الكريم وورودها في هذا البيت الشعري ظاهر وقد تقدم الكلام  
على مثلها من آية وبيت لابي الطيب أيضا وهو في المقالة اللفظية عند الكلام على  
الالفاظ المفردة فليؤخذ من هنالك كثيرا ما يقع الجهال في مثل هذه المواضع  
وهم الذين قيل فيهم وكذا كل أخى حذلقه • مامشي في يابس الازرق  
فترى أحدهم قد جمع نفسه ووطن على جهة لدائه عالم فيسرع في وصف كلام بالايجاز



الكلام بالتطويل أو بالتكرير وإذا طولب بأن يمدى سبيلاً ذكره لا يوجد  
عنده من القول شيء إلا تحكما محضاً صادراً عن جهل محض (الضرب الثاني  
من التكرير في اللفظ والمعنى) وهو غير المقيد فمن ذلك قول مروان الأصغر  
سقى الله نجد والسلام على نجد \* ويأخذ بنجد على النأى والبعده  
نظرت إلى نجد وبغداد دونها \* لعلني أرى نجداً وهي هات من نجد  
وهذا من العتي الضعيف فإنه كثر ذكر نجد في البيت الأول ثلاثاً وفي البيت الثاني  
ثلاثاً ومراده في الأول الثناء على نجد وفي الثاني أنه تلفت إليها ناظر من بغداد  
وذلك مرعى بعبء وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير أما البيت الأول  
فيصم على الجواز من التكرير لانه مقام تشويق وتغريق وموجدة بفراق نجد  
ولما كان كذلك أجيز فيه التكرير على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى  
الوارد في البيتين معاً من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات (وعلى  
هذا الأسلوب) ورد قول أبي نواس

أقنابها يوماً ويوماً ثالثاً \* ويوماه يوم الترحل خامس  
ومراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ويأخذ به يأتي بعثل هذا البيت  
الضعيف الدال على الفاحش في ضمن تلك الأبيات العجيبة الحسن التي  
تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي \* ودان دأى عطلوها وأدبلوها \* (ومن هذا  
الباب أيضاً) ما وردناه في صدر هذا النوع وهو قول أبي الطيب المتنبي  
ولم أر مثل جيرانى ومثلى \* لمثلى عند مثلهم مقام  
فهذا هو التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصاً ألا ترى أنه يقول لم أر  
مثل جيرانى في سوء الجوار ولا مثلى في مصابرتهم ومقاصى عقدهم إلا أنه قد كثر  
هذا المعنى في البيت مرتين وعلى نحو من ذلك جاء قوله أيضاً  
وقلقت بالهم الذي قلقت الحشى \* قلاقل عيس كاهن قلاقل

(وأما القسم الثاني من التكرير) وهو الذي يوجد في المعنى دون اللفظ (فذلك  
ضربان) مفيد وغير مفيد (الضرب الأول المفيد وهو فرعان الأول) إذا كانت  
التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين وهو موضع من التكرير مشكل لانه  
يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد (فما جاء منه) حديث حاطب بن  
أبي بلتعنة في غزوة الفتح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر على بن أبي طالب

والزبير والمقداد رضي الله عنهم فقال اذهبوا الى روضة شاخ فان بها طعينة معها  
 كتاب فأتوني به قال علي رضي الله عنه فخرجنا تنعادي بنا خيلنا حتى أتينا  
 الروضة واذا فيها الطعينة فأخذنا الكتاب من عقاصها وأتينا به رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم  
 ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا يا حاطب فقال يا رسول  
 الله لا تجمل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من  
 معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهلهم بمكة فأحييت اذ فاتني  
 ذلك من التسبب أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرايتي وما فعلت ذلك كفرا ولا  
 ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه قد صدقكم فقوله ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا  
 بالكفر بعد الاسلام من التكرير الحسن وبعض الجهال يظنه تكرير الا فائدة فيه  
 فان الكفر والارتداد عن الدين سواء وكذلك الرضا بالكفر بعد الاسلام  
 وليس كذلك والذي يدل عليه اللفظ هو اني لم أفعل ذلك وأنا كافر أي باقي على  
 الكفر ولا مرتد أي اني كفرت بعد اسلامي ولا رضا بالكفر بعد الاسلام أي  
 ولا ايشار الجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن في مكانه واقع في  
 موقعه وقد يجعل التكرير فيه على غير هذا الفرع الذي نحن بصدد ذكره  
 ههنا وهو الذي يكون التكرير فيه يدل على معنى واحد وسيأتي بيانه في الفرع  
 الثاني الذي يلي هذا الفرع الاول والذي يجوز أن هذا المقام هو مقام اعتذار  
 وتنصل عما رى به من تلك القارعة العظيمة التي هي نفاق وكفر فكرر المعنى  
 في اعتذاره قصدا للتأكيد والتقرير لما بيني عنه ما رى به (وعما ينظم به هذا  
 السلك) انه اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والاخر  
 عام كقوله تعالى ولتكن منكم أمة يذكرون الى الخيرة ويأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر فان الامر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لان الامر  
 بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمر بالمعروف  
 وذلك ان الخير أنواع كثيرة من جللتها الامر بالمعروف ففائدة التكرير ههنا أنه  
 ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كقوله تعالى حافظوا على الصلوات  
 والصلوة الوسطى وكقوله تعالى فيهما فاكبهما ونخل ورمان وكقوله تعالى انا

عزضا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها فان الجبال  
داخلة في جلد الارض لكن لفظ الارض عام والجبال خاص وقائده ههنا تعظيم  
شأن الامانة المشار اليها وتفضيل امرها (وقد ورد) هذا في القرآن الكريم كثيرا  
وعما ورد منه شعر اقول

وان الذي يني وبين بنى أبي \* وبين بنى عسى لمختلف جدا  
اذا كاوالجى وفرت لحومهم \* وان هدموا مجدى بيت لهم مجدا  
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم \* وان هم هو واغبي هويت لهم ورشدا  
فهذا من الخاص والعام فان كل لحم يؤكل للانسان فهو تضبيع لغبية وليس  
كل تضبيع لغبية اكل اللحم الا ترى أن أكل اللحم هو كناية عن الاعتياب وأما  
تضبيع الغيب فانه الاعتياب ومنه التحلى عن النصرة والاعانة ومنه اهمال السعي  
في كل ما يعود بالنفع كأنما كان وعلى هذا فان هذين البيتين من الخاص والعام  
المشاو اليه في الآية المقدم ذكرها وهو موضع يرد في الكلام البليغ وينظن أنه  
لافائدة فيه (الفرع الثاني) اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد  
لا غير وقد سبق مثال ذلك في أول هذا الباب كقولك أطلعنى ولا تصفى فان الامر  
بالطاعة نهى عن المعصية والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس الخاطب  
والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذى قبله من تكرير اللفظ والمعنى  
اذا كان الغرض به شيئا واحدا ولا يجد شيئا من ذلك باقى في الكلام الا لتأكيد  
الغرض المقصود به كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم  
عدو لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفوا وتغفروا فان الله عفوور رحيم فانه انما  
كثر العفو والصفح والمغفرة والجبيع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد  
عن ولده والزواج عن زوجته وهذا أو أمثاله ينظر في الغرض المقصود به وهو  
موضع يكون التكرير فيه أوجز من لغة الإيجاز وأولى بالاستعمال (وقد  
ورد) في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام حال انما  
أشكونى وحزننى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان البش والحزن بمعنى واحد  
وانما كثر به ههنا لشدته الخطب النازل به وتصكك أثر سهامه النافذة في قلبه وهذا  
المعنى كالذى قبله وكذلك ورد قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد ثلاثة وسبعة  
تنوب مناب قوله ثلاثة وسبعة مرتين لان عشرة هي ثلاثة وسبعة ثم قال كاملة

وذلك فوكيد ثالث والمراد به ايجاب صوم الايام السبعة عند الرجوع في الطريق  
 على الفور لا عند الوصول الى البلد كما ذهب اليه بعض الفقهاء ويانه أنى أقول  
 اذا صدرا الامر من الامر على المأمور بلفظ التكرير مجرد من قرينة تخرجه  
 عن وصفه ولم يكن موقفا بوقت معين كان ذلك حثا له على المبادرة الى امتثال  
 الامر على الفور فانك اذا قلت لمن تأمره بالقيام قم قم فاعلم ان يدب هذا اللفظ  
 المتكرر ان يبادر الى القيام في تلك الحال الحاضرة (فان قلت) الغرض بتكرير  
 الامر ان يتقرر في نفس المأمور انه مراد منه وليس الغرض الحث على المبادرة  
 الى امتثال الامر (قلت في الجواب) ان المرة الواحدة كافية في معرفة المأمور  
 ان الذي أمر به مراد منه والزيادة على المرة الواحدة لا تخلو اما ان تكون دالة  
 على مادات عليه المرة الواحدة أو دالة على زيادة معنى لم تكن في المرة الواحدة  
 فان كانت دالة على مادات عليه المرة الواحدة كان ذلك تطويلا في الكلام لا حاجة  
 اليه وقد ورد مثله في القرآن الكريم كهذه الآية المشار اليها وغيره من  
 الآيات والتطويل في الكلام عيب فاحش عند البلغاء والفصحاء والقرآن مجيد  
 بلاغته وفصاحته فكيف يكون فيه تطويل لا حاجة اليه فينبغي ان تكون تلك  
 الزيادة دالة على معنى زائد على مادات عليه المرة الواحدة واذا ثبت هذا قلنا  
 الزيادة هي الحث على المبادرة الى امتثال الامر فان سلمت لي ذلك والافين معنى  
 تلك الزيادة ببيان غير ما ذكرته أنا ولا أراك أن تستطيع ذلك (فان قلت) ان الواو  
 في قوله تعالى وسبعة اذ ارجعتم لولا ان تؤكده بقوله تلك عشرة لظن أنها وردت  
 بمعنى أو أي فتسألنا أيام في الحج أو سبعة اذ ارجعتم فلما قيل تلك عشرة زال هذا  
 الظن وتحققت الواو أنها عاطفة وليست بمعنى أو (قلت في الجواب) هذا باطل  
 من أربعة أوجه الوجه الاول أن الواو والعاطفة لا تجعل بمعنى أو أين وردت من  
 الكلام وانما تجعل بمعنى أو حال ضرورة ترجع جاتها على جانب جعلها عاطفة  
 لان الاصل فيها أن تكون عاطفة فاذا عدل بها عن أصلها احتاج الى ترجيح  
 ولا ترجيح ههنا الوجه الثاني بلاغي وذلك أن القرآن الكريم انتهى البلاغة  
 والفصاحة ما كان اجازة فلو كان معنى الواو في هذه الآية بمعنى أو لقيس فتلاثة  
 أيام في الحج وسبعة اذ ارجعتم ولم يحتج الى هذا التطويل في قوله فتلاثة أيام في  
 الحج وسبعة اذ ارجعتم تلك عشرة كاملة الوجه الثالث أن هذا الصوم حكم من

أحكام العبادات والعبادات يجب فيها الاحتياط أن تؤدى على أكمل صورة لئلا  
 يدخلها النقص وإذا كان الأمر على ذلك فكيف يقال أن الواو في هذه الآية بمعنى  
 أو الوجه الرابع أن السبعة ليست بمائة للثلاثة حتى يجعل في قبالتها أن  
 معنى الآية إذا كانت الواو فيها بمعنى أو أما أن تصوموا ثلاثة أيام في الحج أو  
 سبعة إذا رجعتم (فان قلت) هذا تعبد لا يعقل معناه تغييره من التعبدات التي  
 لا يعقل معناها (قلت في الجواب) إن لنا من التعبدات ما لا يعقل معناه كعدد  
 ركعات الصلوات وعدد الطواف والسعي وأشياء ذلك ولنا ما يعقل معناه  
 كهذه الآية فإنا نعقل التفاوت بين الصوم في الحضر والسفر ونعقل التفاوت  
 بين العدد الكثير والعدد القليل وعلى هذا فلا يخالو أن يكون صوم الأيام  
 السبعة عند الرجوع في الطريق أو عند الوصول إلى البلد فإن كان في الطريق  
 فانه أشق من الصوم بمكة لأن الصوم في السفر أشق من الصوم في الحضر فكيف  
 يجعل صوم سبعة أيام في السفر في مقابلة صوم ثلاثة أيام بمكة وإن كان الصوم  
 عند الوصول إلى البلد فلا فرق بين الصوم بمكة والصوم عند الوصول إلى البلد  
 لأن كليهما صوم في المقام يلا من البلاد لا تفارق بينهما حتى يجعل صوم ثلاثة  
 أيام في مقابلة سبعة أيام على غير مثال ولا تساو فعلى كلا التقديرين لا يجوز أن  
 تكون الواو في سبعة إذا رجعتم بمعنى أو فتصق إذا أنها للعطف خاصة وإذا كانت  
 للعطف خاصة فتأكيدها بعشرة كاملة دليل على أن المراد وجوب صوم الأيام  
 السبعة في الطريق قبل الوصول إلى البلد (فان قلت) إن الصوم بمكة أشق من  
 الصوم في الطريق لأن الواجب عليه الصوم بمكة في سبب وتعب يصير من زمانه  
 في السعي والطواف والصلاة والعمره وغير ذلك (قلت في الجواب) هذا لا يلزم  
 إذا الواجب عليه سعي واحد وطواف واحد ولا غير وما عدا ذلك فانه لا يلزم ونحن  
 في هذا المقام ناظرين إلى ما يجب لآلئ التافه والذي يجب أدائه بمكة يفرغ  
 منه في ساعة واحدة فكيف يجعل الزيادة على ذلك دليلا يورد في هذا المقام هذا  
 غير وارد وهكذا ورد قوله تعالى فإذا قرئ في الشاقر فذلك يوم مثديوم عسير على  
 الكافرين غير يسير فقوله غير يسير بعد قوله عسير من هذا النوع المشار إليه والآن  
 فقد علم أن العسير لا يكون يسيرا وانما ذكره هنا على هذا الوجه لتعظيم شأن ذلك  
 اليوم في عسره وشدته على الكافرين وكذلك ورد قوله تعالى قد كانت لكم أسوة

حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم ان ابراهيم ومنكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد الحق تؤمنوا بالله وحده فان البغضاء والعداوة بمعنى واحد وانما حسن ابراهيم معاني معرض واحد لتأكيد البراءة بين ابراهيم صلوات الله عليه والذين آمنوا به وبين الكفار من قومهم حيث لم يؤمنوا بالله وحده وللمبالغة في اظهار القطيعة والمصارمة وورد مثل ذلك في مثل هذا الموضع كالايجاز في موضعه ولن ترى شيئا يرد في القرآن الكريم من هذا القبيل الا وهو لامر اقتضاء وان خفي عنك موضع الترتيب فاسأل عنه أهله العارفين به (ومما ورد منه شعرا) قول بعضهم في آيات الحماسة

نزلت على آل المهلب شائبا \* بعيدا عن الاوطان في زمن المهمل

فما زال يبكى اكرامهم وافتقارهم \* واحسانهم حتى حسبتهم أهلى

فان الاكرام والافتقار اذا خلان نصحت الاحسان وانما كثر ذلك للتنويه بذكر الصنيع والايجاب لحقه وعلى هذا ورد قول الاعشى في قصيدته المشهورة التي يدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال منها

فأكتب لا أرى لها من كلاله \* ولا من وجى حتى تلاقى محمدا

فان الوجى والكلاله معناهما سواهما وانما حسن تكرر به ههنا للاشعار به بعد المسافة (الضرب الثاني من القسم الثاني) في تذكير المعنى دون اللفظ وهو غير المفيد في ذلك قول أبي تمام

قسم الزمان ربوعها بين الصبا \* وقبولها ودورها أثلا

فان الصبا هي القبول وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى حاذقوا على الصلوات والصلاة الوسطى فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير في قوله تعالى ولتسكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف فيما يرجع الى تكرير المعنى دون اللفظ وقول أبي تمام الصبا والقبول لا يشتمل الاعلى معنى واحد لا غير وهذا الضرب من التكرير قد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا والاكثر منهم أجازوه فقالوا اذا كانت الالفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس استعمال ذلك بمعيب وهذا القول فيه نظر والذي عندي فيه أن التأثير يعاب على استعماله مطلقا اذا أتى لغير فائدة وأما الناظم فانه يعاب عليه في موضع دون موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الآيات الشهيرة

وطوا لاها وأما الموضع الذي لا يعاب استعماله فيه فهو الالهجاء من الايات  
لمكان القافية وانما جاز ذلك ولم يكن عيبا لانه قافية والشاعر مضطر اليها واضطر  
بحل له ما حرم عليه ~~م~~ كقول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها  
ألا انم صباحا ليها العائل البالي \* فقال

وهل ينعمن الاسعد بخلد \* قليل الهموم لا يبيت بأوجال  
وإذا كان قليل الهموم فإنه لا يبيت بأوجال وهذا تكرير للمعنى الا أنه ليس  
بمعيب لانه قافية وكذلك ورد قول الخطبة

قالت أمامة لا تجزع فقلت لها \* ان العزاء وان الصبر قد غلبا  
هلا التمت لنا ان كنت صادقة \* ما لانعش به في الناس أوقنبا  
فالبيت الاول معيب لانه كرر العزاء والصبر اذ معناه واحد ولم يردا قافية لان  
القافية هي الباء وأما البيت الثاني فليس بمعيب لان التكرير جاء في النسب وهو  
قافية (ومما يجري هذا الجرى) قول المنخل البشكري

واقددخلت على الفتى \* فالتحد في اليوم المطير  
السكائب الحسناء تر \* قل في الدمع وفي الحرير  
فان الدمع والحرير سواء وقد ورد قافية فلا بأس به من أجل ذلك (فان قيل)  
ان الحرير هو الابريسم المنسوج بدليل قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا  
فانه لم يرد خيوط ابريسم وانما أراد أثوابا من الابريسم وأما الدمع فانه خيوط  
الابريسم محولة بدليل قول امرئ القيس \* وشعم ~~ك~~ كهذاب الدمع المقتل  
فانه لم يرد ابريسما منسوجا وانما أراد خيوط الابريسم (فالجواب عن ذلك) أنه  
لو حل بيت المنخل على ذلك لفسد معناه لان المرأة لا ترقل في خيوط من الابريسم  
وانما ترقل في الاثواب منه وأما قول امرئ القيس كهذاب الدمع فانه لو كان  
الدمع هو الخيوط المحولة من الابريسم لما احتج أن يقول كهذاب فان  
الهداب جمع هذب ثم قال المقتل فدل بذلك على أن الدمع يطلق على الابريسم  
سواء كان منسوجا أو غير منسوج وكذلك الحرير أيضا وعند الاستعمال يفهم  
المراد منه بالقريظة ألا ترى أنه لما قال المنخل ترقل في الدمع وفي الحرير فهم  
من ذلك أنه أراد أثوابا من الدمع ومن الحرير لان الرقول لا يكون في خيوط من  
الابريسم وانما يكون في أثوابه (ومما يجري على هذا النهج) قول الآخر

من شعراء الجاهلية

اني وان كلن ابن عبي غائباً • لمصادف من خلقه ووراثه  
فان خلفاء ووراء جمعني واحد وانما جازت تكرارهما لانهما قافية (وهي هذا)  
ورد قول أبي تمام

دمن كان الين أصبح طالبا • دمنادى آثارنا وحقوقنا  
فان الدمنة هي الحقد (وكذلك) قول أبي الطيب التيمي

بمصر تصود أن يذم لا • له • من دهره وطوارق الحدثنان  
فتركنه واذا أذتم من الوري • راعاك واستلني بن جدران

فان الدهر وطوارق الحدثنان سواء وانما جازا استعمال ذلك لانه قافية (وأما  
ما ورد في أثناء الايات الشعرية) فكقول عنتره

حييت من طلال تنادم عهد • أقوى وأقرب بعد أتم الهيثم

فقوله أقوى وأقرب من المعيب لانهما الغطان ورد بمعنى واحد لغير ضرورة اذ  
الضرورة لا تكون الا في القافية كما أرى بك (وأما ما ورد من مسدود الايات)  
فكقول البصري في قصيدته العينية

ألمت وهل المامها بك نافع • وزارت خيالاً والعيون هو ارجع

فان قوله ألمت وقوله وزارت خيالاً سواء ولا فرق اذ اين مسدود البيت وبمجهزه  
(فان قيل) انه أراد بالالام زيارة البقعة ثم قال وزارت خيالاً (فالجواب عن ذلك)  
انه لم يرد الا زيارة المنام في الحالتين لانه قال ألمت وهل المامها بك نافع ولو كان  
الالام في البقعة لما قال وهل المامها بك نافع فانه لا نفع أنفع من زيارة المحبوب في  
البقعة وهذا غير خاف لا يحتاج الى السؤال عنه (فان قيل) لم أجرت ذلك لناظم  
وحظرنه على الناثر (قلت في الجواب) أما الناثر فانه اذا أصبح كلامه غالب  
أن يأتي به مزدوجاً على فقرتين من الفقر ويمكنه ابدال تلك الفقرتين بغيرهما فيسلم  
منه وأما الشاعر فانه يصوغ قصيداً اذا آيات متعددة على قافية من القوافي  
فاذا ~~تكرر~~ تكرر له شيء من الكلام في آخرية من الايات عسر ابداله من أجل  
القافية وهذا غير خاف والسؤال عنه غير وارد وهذا الذي ذكرته اذا ورد في غير  
القافية سمي اخلاء ويقال ان البصري كان يخل ~~كثيراً~~ في شعره وهو نعمري  
كذلك الا أن حسن سبكه ورونتي ديباجته يغفر له ذلك (ويرى عنه) أنه



كان اذا مثل بين يدي الفتح بن خاقان وزير التوكل مادحاً له اختبال بين يديه  
محبياً بنفسه فتقدم خطوات ثم تأخر وقال أي شيء تسمعون فتقدم عليه ذلك بعض  
حسنة وحمل الفتح بن خاقان عليه فقال له الفتح لورما نأب الجارة لكان ذلك  
مغضوراً له فيما يقوله (النوع الثامن عشر في الاعتراض) وبعضهم يسميه الحشو  
وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقى القول على حاله مثال  
ذلك أن تقول زيد قائم فهذا كلام مفيد وهو مبتدأ وخبر فاذا أدخلنا فيه لفظاً  
مفرداً قلنا زيد والله قائم ولو أنزلنا القسم منه لبقى القول على حاله وإذا أدخلنا  
في هذا الكلام لفظاً مركباً قلنا زيد على ما به من المرض قائم فأدخلنا بين المبتدأ  
والخبر لفظاً مركباً وهو قولنا على ما به من المرض فهذا هو الاعتراض وهذا حده  
(واعلم) أن الجائز منه وغير الجائز انما يؤخذ من كتب العربية فانه يكون مستقصى  
فيها كالاعتراض بين القسم وجوابه وبين الصفة والموصوف وبين المعطوف  
والمعطوف عليه وأشباه ذلك مما يحسن استعماله وكالاعتراض بين المضاف  
والمضاف اليه وبين أن وأمعها وبين حرف الجر ومجروره وأمثال ذلك مما يقع  
استعماله وليس هذا مكانه لأن كتابنا هذا موضوع لمن استكمل معرفة ذلك  
وغيره مما أشرنا اليه في صدر الكتاب وليس المراد ههنا من الاعتراض الا ما يفرق  
به بين الجيد والردى ولا ما يعلم به الجائز وغير الجائز لأن كتابي هذا  
موضوع لذكر ما يتضمنه الكلام على اختلاف أنواعه من وصفي الفصاحة  
والبلاغة فالذي أذكره في باب الاعتراض انما هو ما اشتمل على شيء من هذين  
الوصفين المشار اليهما (واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين أحدهما) لا يأتي في  
الكلام الا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد (والآخر) أن يأتي في الكلام لغير فائدة  
فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه واما أن يؤثر في تأنيبه فقصا وفي معناه  
فساد (فالقسم الاول) وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة كقوله تعالى فلا أقسم  
بمواقع النجوم وانه انقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون فحق هذا  
الكلام اعتراضان أحدهما قوله وانه انقسم لو تعلمون عظيم وذلك اعتراض بين  
القسم الذي هو فلا أقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذي هو انه لقرآن كريم وفي  
نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو قسم وبين صفة  
التي هي عظيم وهو قوله لو تعلمون فذلك اعتراضان كما ترى وفائدة هذا الاعتراض

بين القسم وجوابه انما هي تعظيم لشأن القسم به في نفس السامع ألا ترى الى قوله  
 لو تعلمون اعتراضا بين الموصوف والصفة وذلك الامر بحيث لو علم وفي حقه من  
 التعظيم وهذا مثل قولنا ان هذا الامر لعظيم بحيث لو تعلم يا فلان عظمه لقدوته حق  
 قدره فان ذلك يكبر في نفس المخاطب ويظل متطلعا الى معرفة عظمه (وكذلك)  
 ورد قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وتقديره ويجعلون لله  
 البنات ولهم ما يشتهون فاعترض بين المقعولين بسبحانه وهو مصدر يدل على  
 التنزيه فكانه قال ويجعلون لله البنات وهو منزّه عن ذلك ولهم ما يشتهون وفائدة  
 هذا الاعتراض ههنا ظاهرة (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام  
 قالوا لنفقد صواع الملك ولن جاء به جمل بغيره وأما به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا  
 لنفسد في الارض وما كنا سارقين فقوله لقد علمتم اعتراض بين القسم وجوابه  
 وفائدة تقرير اثبات البراءة من الفساد والزهادة من تهمة السرقة أي انكم  
 قد علمتم هذا مساو فتم مع علمكم به تقسم بالله على صدقه وقد ورد الاعتراض  
 في القرآن كثيرا وذلك في كل موضع يتعلق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى  
 المقصود (ومن هذا القسم) قوله تعالى واذا بد لنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل  
 قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون فهذا الاعتراض بين اذا وجوابها لان  
 تقدير الكلام واذا بد لنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر فاعترض بينهما بقوله  
 تعالى والله أعلم بما ينزل وهو مبتدأ وخبر وفائدة اعلام القائلين انه مفتر أن ذلك  
 من الله وليس منه وأنه أعلم بذلك منهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى ووصينا  
 الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك  
 ألا ترى الى هذا الاعتراض الذي قد طبق مفصل البلاغة وفائدة أنه لما وصي  
 بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المشاق في حمل الولد وفصاله ايجابا للتوصية بها  
 وتذكيرا بجمعتها وانما خصها بالذكر لانها تسكف من أمر الولد  
 ما لا يتكلفه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قال له من أبر فقال أمك ثم  
 أمك ثم أمك ثم أبوك (وعما جاء على هذا الاسلوب) قوله عز وجل واذا قلتم نفعا  
 فاذا رآتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله  
 الموتى ويريكم آياته اعلمكم تعقلون فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين  
 المعطوف والمعطوف عليه وفائدة أن يقر في نفوس المخاطبين وقلوب السامعين

أَنْ تَدَارِجِي إِسْرَائِيلَ فِي قَتْلِ تِلْكَ النَّفْسِ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا لَهُمْ فِي اخْفَاءِهِ وَكُتْمَانِهِ لِأَنَّ  
 اللَّهُ تَعَالَى مَطْلُوعٌ لِذَلِكَ وَلَوْ جَاءَ الْكَلَامُ غَيْرَ مُعْتَرِضٍ فِيهِ لَكَانَ وَاقِعًا لَكُمْ نَفْسًا  
 فَأَذَارًا تَمَّ فِيهَا قَتْلُنَا ضَرْبُهُ بَعْضُهَا وَلَا يَخْفَى عَلَى الْبَالِغِ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ  
 كَوْنِهِ مُعْتَرِضًا فِيهِ (وَعَارِضًا مِنْ ذَلِكَ شَعْرًا) قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لَأَدْنَى مَعِيشَةٍ • كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مَوْثِلٍ • وَقَدِيدُكَ الْجَدُّ الْمَوْثِلُ أَمْثَالِي

تَقْدِيرُهُ • كَفَانِي قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ فَاعْتَرِضَ بَيْنَ الْقَعْلِ وَالْفَاعِلِ بِقَوْلِهِ وَلَمْ أَطْلُبْ  
 وَقَائِدُهُ تَحْقِيقُ الْمَعِيشَةِ وَأَنَّهُ تَحْصُلُ بِغَيْرِ مَلَبٍ وَلَا عَنَاءٍ وَأَعْمَالُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى  
 الطَّلَبِ هُوَ الْجَدُّ الْمَوْثِلُ (وَكَذَلِكَ) قَوْلُ جَرِيرٍ

وَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدَ إِلَى بَلِي • فِي مَوْكِبِ طَرَفِ الْحَدِيثِ كِرَامِ  
 تَقْدِيرُهُ وَلَقَدْ أَرَانِي فِي مَوْكِبِ طَرَفِ الْحَدِيثِ فَاعْتَرِضَ بَيْنَ الْقَعُولِينَ وَأَعْلَاجِهِمْ بِهَذَا  
 الْإِعْتِرَاضِ تَعْزِيزًا مَضَى مِنْ تِلْكَ اللَّذَّةِ وَذَلِكَ النِّعَمِ الَّذِي فَانِيَهُ مِنْ عَشْرَةِ أَوَائِلِ  
 الْأَحْسَابِ وَلَقَدْ أَهْدَنِي فِي كَذَا وَكَذَا مِنَ اللَّذَّةِ وَذَلِكَ قَدَمَضَى وَسَلَفَ وَبَلَى جَدِيدُهُ  
 وَكَذَلِكَ كُلُّ جَدِيدٍ فَانِي إِلَى بَلِي وَالْإِعْتِرَاضُ إِذَا كَانَ هَكَذَا كَمَا الْكَلَامُ لَطْفَانِ  
 كَانَ غَزَلًا وَكَمَا أَهْبَاءُ بِلَالٍ إِنْ كَانَ مَرْبِحًا أَوْ مَائِجِرًا مَجْرَاهُ مِنْ أَسَالِبِ  
 الْكَلَامِ وَإِنْ كَانَ هِجَاءً كَمَا تَأْكِيْدُ أَوْ ثَبَاتًا كَقَوْلِ كَثِيرٍ

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ • رَأَوْكَ تَعْلَمُوا أَنَّكَ الْمَطَالَا

فَقَوْلُهُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ مِنْ مَعْمُودِ الْإِعْتِرَاضِ وَنَادَرُهُ وَقَائِدُهُ هَهُنَا النَّصْرُ بِحُجَّتِهِ وَالْمُرَادُ  
 وَتَقْدِيرُهُ هَذَا الْكَلَامُ قَبْلَ الْإِعْتِرَاضِ لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ رَأَوْكَ فَاعْتَرِضَ بَيْنَ اسْمِ أَنْ  
 وَهُوَ الْبَاخِلِينَ وَبَيْنَ خَبَرِهَا وَهُوَ رَأَوْكَ بِالْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ الَّذِي هُوَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
 (وَمِنْ مَحَاسِنِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ) قَوْلُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيِّ

فَلَوْ سَأَلْتُ سِرَاءَ الْحَيِّ سَلَمِي • عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْتُ فِي زَمَانِي  
 نَظْمَهُ هَذَا وَرَأَيْتُ أَحْسَابَ قَوْمِي • وَأَعْدَائِي نَكَلًا قَدْ بَلَغَنِي

وَهَذَا إِعْتِرَاضٌ بَيْنَ لَوْ وَجَوَابِهِ أَوْ هُوَ مِنْ فَائِزِ الْإِعْتِرَاضِ وَنَادَرُهُ وَتَقْدِيرُهُ فَلَوْ سَأَلْتُ  
 سِرَاءَ الْحَيِّ سَلَمِي نَظْمَهُ هَذَا وَرَأَيْتُ أَحْسَابَ قَوْمِي وَأَعْدَائِي وَقَائِدُهُ قَوْلُهُ عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْتُ  
 فِي زَمَانِي أَيْ أَنَّهُمْ يَخْبِرُونَ عَنِّي عَلَى تَلَوْنِ الزَّمَانِ بِبَرِيدٍ ثَقُلَ حَالُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ  
 وَلَيْسَ مِنْ بَحْمِهِ الزَّمَانُ وَأَبَانَ عَنْ جَوْهَرِهِ كَقَوْلِهِ عَمَّنْ لَمْ يَجْهَرْ وَلَا أَبَانَ عَنْهُ (وَمِنْ ذَلِكَ)

قول أبي تمام

وإن الغنى أن لحظت مطالي \* من الشعر إلا في مديحك أطوع  
وهذا البيت فيه اعتراضان الأول بين اسم أن وخبرها تقديره وإن الغنى أطوع لي  
من الشعر فاعترض بين الاسم والخبر بقوله أن لحظت مطالي وأما الاعتراض  
الثاني فقوله إلا في مديحك فجاء بالجله الاستثنائية مقدمة وموضعها التأخير  
فاعترض بها بين الجمله التي هي خبر أن وتقدير البيت بجملته وإن الغنى أطوع لي من  
الشعر أن لحظت مطالي إلا في مديحك وفائدة قوله إلا في مديحك من الاعتراض  
الذي اكتسب به الكلام رقة فائدة حسنة والمراد به وصف جود الممدوح  
بالاسراع ووصف خاطر شعره بالاسراع إذا كان في مدحه خاصة دون غيره  
فهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والممدوح معارده من محاسن ما يجي  
في هذا الموضع وكذلك ورد قوله

وردت رديتي وجهي في صغيته \* وذالقة اليباء الصارم الخلد  
وما أبالي وخبر القول أصدقه \* حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي  
فقوله وخبر القول أصدقه اعتراض بين المفعول والفعل لأن موضع حقنت  
نصب أذهو مفعول أبالي وفائدته إثبات ما مائل به بين ماء الوجه والدم أي أن هذا  
القول صدق ليس بالكذب (وأما القسم الثاني) وهو الذي يأتي في الكلام لتغيير  
فائدة (فهو ضربان الضرب الأول) يستكون دخوله في الكلام كفر وجه منه  
لا يكتسب به حسنا ولا قباص من ذلك قول النابغة

يقول رجال يجهلون خليقتي \* لعل زياد الأبالك عاقل  
فقوله لا أبالك من الاعتراض الذي لا فائدة فيه وليس مؤثرا في هذا البيت حسنا  
ولا قباصا ومثله جاء قول زهير

سئت تكاليف الحياة ومن يعش \* عما بين حوالا أبالك يسأم  
وقد وردت هذه اللفظة وهي لا أبالك في موضع آخر فكان للاعتراض بها فائدة  
حسنة كقول أبي تمام \* عما بين عني لا أبالك واقصدي \* فانه لما كره عما بها  
اعترض بين الامر والمعطوف عليه بهذه اللفظة على طريق الذم (الضرب الثاني)  
وهو الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا وقد تقدم ذكر أمثاله وأنظاره  
في باب التقديم والتأخير وانما يجي بذكره هنا مكثر الانعام التقسيم الاعتراض فيها

أما وقد قيل لا يفيد وقد ذكرت من ذلك مثالا واحدا أو مثالين فغما ورد منه قول

بعضهم • فقد والشك بين لي عناء • بوشك فراقهم صردي صبح

فان في هذا البيت من ردى الاعتراض ما أذكره لك وهو الفصل بين قد والفعل الذى هو بين وذلك قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال الأتراهات مع الفصل كالجزء منه ولذلك أدخلت عليها اللام المراد بها فوكيد الفعل كقوله ذى الى وقد أوحى البيت والى الذين من قبلك وقوله تعالى ولقد علموا ان اشتراه

وقول الشاعر ولقد أجمع رجلى بها • حذر الموت وانى لقور

الا ان فصل بين قد والفعل بالقسم فان ذلك لا بأس به فهو قولك قد والله كان ذلك وقد فصل في هذا البيت أيضا بين المبتدأ الذى هو الشك وبين الخبر الذى هو عناء بقوله بينى وفصل بين السعل الذى هو بين وبين فاعله الذى هو صردي صبح المبتدأ الذى هو عناء فجاء معنى البيت كما تراه كأنه صورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها بعضها الى مكان بعض (ومن هذا الضرب) قول الآخر

قطرت وشمصى مطلع الشمس ظله • الى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل

أراد قطرت مطلع الشمس وشمصى ظله الى الغرب حتى عقل الشمس أى حاذها وعلى هذا التقدير قد فصل بطلع الشمس بين المبتدأ الذى هو شمصى وبين خبره الجملة وهو قوله ظله الى الغرب وأغلظ من ذلك أنه فصل بين الفعل وفاعله بالاجنبى وهذا أمثاله مما يفسد المعانى ويورثها اختلالا (واعلم) أن الناثر فى

استعمال ذلك أكثر ملامة من الناظم وذلك لأن الناظم مضطرا الى إقامة ميزان الشعر ورعا كان مجال الكلام عليه ضيقا فليقمه طلب الوزن فى مثل هذه الورطات وأما الناثر فلا يضطر الى إقامة الميزان الشعرى بل يمكنه أن يكون مجال الكلام عليه واسعا ولهذا اذا اعترض فى كلامه اعتراضا يفسد توجهه عليه

الانكار حتى عليه الذم (النوع التاسع عشر فى الكناية والتعريض) وهذا النوع مقصور على المسبل مع المعنى وترك اللفظ جانبا وقد تكلم علماء البيان فيه فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما ولا حذوا كلامهم ما يجد بفصله عن صاحبه بل أوردوا الهما أمثلة من النظم والنثر وأدخلوا أحدهما فى الآخر فذكروا الكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية فمن فعل ذلك الغامى وابن سنان الخفاجى والعسكري فأما ابن سنان فانه ذكر فى كتابه قول

الكناية والتعريض

امرى القيس

فصرنا الى المسناور وكلامها \* ورضت فذلك صعبة أى اذلال  
وهذا مثال ضربه للكناية عن المباشرة وهو مثال للتعريض ووجدت في كتاب  
التذكرة لابن جردون البغدادي وكان مشار اليه عندهم بفضيلة ومعرفة لاسيما  
فن الكناية فوجدت في كتابه ذلك بامقصورا على ذكر الكناية والتعريض وما قبل  
فيهما نظما ونثرا وهو محشو بالخلط بين هذين القسمين من غير فصل بينهما وقد اورد  
ايضا في بعضه أمثلة غثة باردة وسأذكر ما عندي في الفرق بينهما وأما أحدهما  
عن الاسترلاع عرف كل منهما على انفراده فأقول أمّا الكناية فقد حدثت بمحدث قليل  
هي اللفظ الدال على الشيء على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكفى  
عنه كاللحم والجماع فان الجماع اسم موضوع حقيقي والمسمى كناية عنه وبينهما  
الوصف الجامع اذا الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي وهذا الحد  
فاسد لانه يجوز أن يكون حدا للتشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع  
الحقيقي للجامع بين المشبه والمشبّه به وصفة من الاوصاف ألا ترى أنا اذا قلنا  
زيد أسد كن ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد  
وذلك الوصف هو الشجاعة ومن ههنا وقع الغلط لمن أشرت اليه في الذي ذكره  
في حد الكناية وأما علماء أصول الفقه فأنهم قالوا في حد الكناية انها اللفظ المحتمل  
يريدون بذلك أن اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا فاسد  
أيضا فانه ليس كل لفظ يدل على المعنى وعلى خلافه بكناية دليل ذلك قول النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا لم تسخ فافعل ما شئت فان هذا اللفظ يدل على المعنى  
وعلى خلافه ويبان ذلك أنه يقول في أحدهم عنده انك اذا لم يكن لك وازع يزعم  
عن الحياء فافعل ما شئت وأما معناه ألا ترفاهه يقول اذا لم تفعل فعلا يستحي  
منه فافعل ما شئت وهذا ليس من الكناية في شيء فبطل اذا هذا الحد ومثال  
الفقهية في قوله ان الكناية هي اللفظ المحتمل مثال من أراد أن يحدث الانسان فأتى  
بحد الحيوان فعبر بالاعم عن الاختصاص فانه يقال كل انسان حيوان وليس كل  
حيوان انسانا وكذلك يقال ههنا فان كل كناية لفظ محتمل وليس كل لفظ محتمل  
كناية (والذي عندي في ذلك) أن الكناية اذا وردت بتجاذبها جانب حقيقة ومجاز  
وجاز سلها على الجانبين معا ألا ترى أن الأمر في قوله تعالى وألا مستم النساء

يجوز له على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا ذهب  
 الشافعي رحمه الله إلى أن اللفظ هو مصالحة اللفظ اللفظي فوجب الوضوح على  
 الرجل إذا لمس المرأة وذلك من الحقيقة في اللفظ وذهب غيره إلى أن المراد  
 باللفظ هو الجماع وذلك مجاز فيه وهو الكناية وكل موضع ترد فيه الكناية فانه  
 يتجاذبه جانب الحقيقة ومجاز ويجوز له على كليهما معا وأما التشبيه فليس  
 كذلك ولا غيره من أقسام المجاز لانه لا يجوز له الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل  
 على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أنا إذا قلنا زيد أسد لا يصح الا على  
 جانب المجاز خاصة وذلك أنا شبهنا زيدا بالأسد في شجاعته ولو حملناه على جانب  
 الحقيقة لاستحال المعنى لأن زيد ليس ذلك الحيوان ذا الأربع والذنب والوبر  
 والانياب والخصالب وإذا كان الأمر كذلك فقد الكناية الجامع لها هو أنها كل  
 لفظة ذات معنى يجوز له على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة  
 والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشئ وتريد غيره  
 يقال كذبت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أردته من غيره  
 وعلى هذا فلا تغفلوا أما أن تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة ومجازاً وفي لفظ  
 تجاذبه جانباً مجازاً وفي لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة وليس لنا قسم  
 رابع ولا يصح أن تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة لأن ذلك هو اللفظ  
 المشترك وإذا أطلق من غير قرينة تخصصه كان به ما غيره فهو وإذا أضيف إليه  
 القرينة صار محتملاً بشئ بعينه والكناية أن تتكلم بشئ وتريد غيره وذلك مخالف  
 للفظ المشترك إذا أضيف إليه القرينة لانه يختص بشئ واحد به منه لا يعمدها إلى  
 غيره وكذلك لا يصح أن تكون الكناية في لفظ تجاذبه جانباً مجازاً ومجازاً لأن المجاز  
 لا بد له من حقيقة نقل عنها لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجازين أما  
 أن يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه أو لا يكون لها شركة فان كان لها شركة  
 في الدلالة فيكون اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة أشياء أحدها الحقيقة وهذا  
 مخالف لأصل الوضع لأن أصل الوضع أن تتكلم بشئ وأنت تريد غيره وهذا  
 تكون قد تكلمت بشئ وأنت تريد شيئاً غيره وإن لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة  
 كان ذلك مخالفاً للوضع أيضاً لأن أصل الوضع أن تتكلم بشئ وأنت تريد غيره  
 فيكون الذي تكلمت به دالاً على ما تكلمت به وعلى غيره وإذا أخرجت الحقيقة

عن أن يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به إلا على ما تكلمت به  
وهذا محال فحققت حينئذ أن الكتابة أن تسكلم بالحقيقة وأنت تريد الجواز وهذا  
الكلام في حقيقة الدليل على تحقيق أمر الكتابة لم يكن لا حذفيه قول سابق  
(واعلم) أن الكتابة مشتقة من السريقال كنيته الشيء إذا سترته وأجرى هذا  
الحكم في الالفاظ التي يسترفها الجواز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى  
المستور معا ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً ستم النساء فإنه إن حمل على الجامع  
كان كناية لأنه ستر الجامع بلفظ اللبس الذي حقيقته مصافحة الجسد الجسد وإن  
حمل على الملاصقة التي هي مصافحة الجسد الجسد كان حقيقة ولم يكن كناية وكلاهما  
يتم به المعنى وقد تأولت الكتابة بغير هذا وهي أنها مأخوذة من الكنية التي  
يقال فيها أبو فلان فانا إذا نادينا رجلا اسمه عبد الله وله ولد اسمه محمد فقلنا يا أبا محمد  
كان ذلك مثل قولنا يا عبد الله فان شئنا نادينا به فانا إذا نادينا به فانا وكلاهما  
واقع عليه وكذلك يجري الحكم في الكتابة فانا إذا شئنا حملناها على جانب الجواز  
وإذا شئنا حملناها على الحقيقة إلا أنه لا بد من الوصف الجامع بينهما لا يلقى  
بالكتابة ما ليس منها ألا ترى إلى قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نجمة  
ولي نجمة واحدة فكيف بذلك عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيث ولولا  
ذلك لقيس في مثل هذا الموضع إن أخي له تسع وتسعون كبشاً ولي كبش واحد  
وقبل هذه كناية عن النساء ومن أجل ذلك لم ينفذ إلى تأويل من تأول قوله  
تعالى وثيابي فطهر أنه أراد بالثياب القلب على حكم الكتابة لأنه ليس بين الثياب  
والقلب وصف جامع ولو كان بينهما وصف جامع لكان التأويل صحيحاً (فان قيل)  
في الدليل على اشتقاق الكتابة من كنية الشيء إذا سترته ومن الكنية (قلت)  
في الجواب أنها اشتقاقها من كنية الشيء إذا سترته فان المستور فيها هو الجواز لأن  
الحقيقة تفهم أولاً ويتسارع الفهم إليها قبل الجواز لأن دلالة اللفظ عليها دلالة  
وضعية وأما الجواز فانه يفهم منه بعد فهم الحقيقة وغايتها فهم بالنظر والفكرة  
ولهذا يحتاج إلى دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ فالحقيقة أظهر والجواز أخفى  
وهو مستور بالحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً ستم النساء فان الفهم  
يتسارع فيه إلى الحقيقة التي هي مصافحة الجسد الجسد وأما الجواز الذي هو  
الجامع فانه يفهم بالنظر والفكر ويحتاج الداهب إليه إلى دليل لأنه عدول عن



**ظاهر اللفظ** وأما اشتقاقها من الكتابة فلأن محمد في هذه الصورة المذكورة هو  
حقيقة هذا الرجل أي الاسم الموضوع بأزائه أولاً وأماً أبو عبد الله فإنه طار  
عليه بعد محمد لأنه لم يكن له إلا بعد أن صار له ولداً اسمه عبد الله وكذلك الكتابة  
فإن الحقيقة لها هو الاسم الموضوع بأزائها أولاً في أصل الوضع وأما الجواز فإنه  
طار عليها بعد ذلك لأنه فرع والفرع انما يكون بعد الأصل وانما يعتمد إلى ذلك  
الفرع للمناسبة الجامعة بينه وبين الأصل على ما تقدم الكلام فيه وهذا القدر  
كاف في الدلالة على اشتقاق الكتابة من ذلك المعنيين المشار إليهما (فان قيل)  
انك قد ذكرت أقسام الجواز في باب الاستعارة التي قدمت ذكرها في كتابك  
هذا وحصرتها في أقسام ثلاثة وهي التوسع في الكلام والاستعارة والتشبيه  
ونريد قد ذكرت الكتابة في الجواز أيضاً فهل هي قسم رابع لتلك الأقسام الثلاثة  
أم هي من جملتها فان كنت قسماربعاً فذلك نقض للحصر الذي حصرته وان كانت  
من جملتها فقد أعدت ذكرها ههنا مرة ثانية وهذا ~~المكرر~~ لا حاجة إليه  
(فالجواب عن ذلك) أني أقول أما الحصر الذي حصرته في باب الاستعارة فهو  
ذاك ولا زيادة عليه وأما الكتابة فانه جزء من الاستعارة ولا تأتي الاعلى حكم  
الاستعارة خاصة لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له  
وكذلك الكتابة فانه لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر ~~المكرر~~ عنه ونسبته إلى  
الاستعارة نسبة خاص إلى عام فيقال كل كتابة استعارة وليس كل استعارة  
كتابة ويفرق بينهما من وجه آخر وهو أن الاستعارة لفظها صريح والصريح  
هو ما دل عليه ظاهر لفظه والكتابة ضد الصريح لأنها عدول عن ظاهر اللفظ  
وهذه ثلاثة فروق أحدها التخصيص والعموم والآخر الصريح والآخر  
الحمل على جانب الحقيقة والجواز وقد تقدم القول في باب الاستعارة أنها جزء  
من الجواز وعلى ذلك فتكون نسبة الكتابة إلى الجواز نسبة جزء الجزء وخاص  
الخاص وكان ينبغي أن تذكر الكتابة عند ذكر الاستعارة في النوع الأول من هذه  
الأنواع المذكورة في المقالة الثانية وانما أفرقتها بالذكر ههنا من أجل التعريض  
لأن من العادة أن يذكر جميعاً في مكان واحد وقد يأتي في الكلام ما يجوز  
أن يكون كتابة ويجوز أن يكون استعارة وذلك يختلف باختلاف النظر إليه  
بفردة والنظر إلى ما بعده كقول نصر بن سيار في آياته المشهورة التي يحترض

بها في أتمية عند خروج أبي مسلم

أرى خلل الرماد وميض جحر \* ويوشك أن يكون له ضرام  
فان النار بالزند ين توري \* وان الحرب أولها كلام  
أقول من التعجب ليت شعري \* أأيقاظ أتمية أم نيام  
فان هبوا فذلك بقاء ملك \* وان رقدوا فاني لألام

فالبيت الاول لو ورد بمفرده كان كناية لانه يجوز جملة على جانب الحقيقة وجملة  
على جانب المجاز أما الحقيقة فانه أخبر أنه رأى وميض جحر في خلل الرماد وأنه  
سيضطرم وأما المجاز فانه أراد أن هناك ابتداء شر كامن ومثله بوميض جحر من  
خلل الرماد واذا نظرنا الى الايات جللتها اختص البيت الاول منها بالاستعارة  
دون الكناية وكثيرا ما يراد مثل ذلك ويشكل لتجاذبه بين الكناية والاستعارة  
على أنه لا يشك في الاعلى غير العارف (وأما التعريض) فهو اللفظ الدال  
على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك اذا قلت  
لمن تتوقع صلته وسعوفه بغير طلب والله اني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان  
والبرد قد أذاني فان هذا وأشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا  
في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازا انما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف  
دلالة اللمس على الجماع وعليه ورد التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة  
انك نكسبة وانى لعزب فان هذا وأمثاله لا يدل على طلب النكاح حقيقة  
ولا مجازا والتعريض أخفى من الكناية لان دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة  
المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي وانما  
سمى التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرضه أى من جانبه وعرض كل  
شيء جانيبه (واعلم) أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا فتأتى على هذا  
تارة وعلى هذا أخرى وأما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتى  
في اللفظ المفرد البتة والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة  
ولا من جهة المجاز وانما يفهم من جهة التاميم والاشارة وذلك لا يستقل به  
اللفظ المفرد ولكنه يحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب وعلى هذا فان بيت  
امرئ القيس الذي ذكره ابن سنان مثالا للكناية هو مثال التعريض فان غرض  
امرئ القيس من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لم يذكر بل ذكر كلاما آخر يفهم

اجماع من عرضه لان المصير الى الحسناء ورقة الكلام لا يفهم منهما ما اراده  
 امرؤ القيس من المعنى للاحقيقة ولا مجازا وهذا الاخفاء به فاعرفه وحيث  
 فرقنا بين الكناية والتعريض وسببنا أحدهما عن الآخر فلننقلهما ونذكر  
 أقسامهما ونبدأ أولاً بالكناية (فنقول اعلم أن الكناية تنقسم قسمين أحدهما)  
 ما يحسن استعماله (والآخر) ما لا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش  
 وقد ذهب قوم الى أن الكناية تنقسم أقساما ثلاثة تمثيلا واردا فاقا ومحاورا  
 (فأما التمثيل) فهو أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون  
 ذلك مثالا للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه كقولهم فلان نقي الثوب أى  
 منزعه من العيوب (وأما الاردا ف) فهو أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع لفظ  
 لمعنى آخر ويكون ذلك اردا للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ولا زواله  
 كقولهم فلان طويل التجاد أى طويل القامة فطول التجاد ارداف لفظ  
 القامة ولا زواله بخلاف نقاء الثوب في الكناية عن التزاهة من العيوب لأن  
 نقاء الثوب لا يلزم منه التزاهة من العيوب كما يلزم من طول التجاد طول القامة  
 (وأما المحاورة) فهي أن تريد ذكر الشئ فتتركه الى ما جاوره كتول عنبرة  
 بزجاجة صفراء ذات أسرة \* قوت بأزهر في الشمال مقدم  
 يريد بالزجاجة الخمر فذكر الزجاجة وكفى بها عن الخمر لانها مجاورة لها وهذا  
 التقسيم غير صحيح لأن من شرط التقسيم أن يكون كل قسم منه مختصا بصفة  
 خاصة تفصله عن عموم الاصل كقولنا الطيور ان تنقسم أقساما منها الانسان  
 وحقيقته كذا وكذا ومنها الاسد وحقيقته كذا وكذا ومنها الفرس وحقيقته  
 كذا وكذا ومنها غير ذلك وههنا لم يكن التقسيم كذلك فان التمثيل على ما ذكر  
 عبارة عن مجموع الكناية لان الكناية انما هي أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع لفظ  
 لمعنى آخر ويكون ذلك للفظ مثالا للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ألا ترى الى  
 قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فإنه أراد الإشارة  
 الى النساء فوضع لفظا للمعنى آخر وهو النعاج ثم مثل به النساء وهكذا يجري الحكم  
 في جميع ما ياتي من الكنايات لكن منها ما يتضح التمثيل فيه وتكون التشبيهية  
 بين الكناية والمكفى تحته شديدة المناسبة ومنه ما يكون دون ذلك في التشبيهية  
 وقد تأملت ذلك وحققته المنطوق به فوجدت الكناية اذا وردت على طريق اللغز

المركب كانت شديدة المناسبة واضحة الشبهة وإذا وردت على طريق اللفظ المفرد لم تكن بتلك الدرجة في قوة المناسبة والمشابهة ألا ترى إلى قواه اسم فلان نقي لشوب وقواه اسم المركبة عن الجماع فأنقاء الثوب أشد مناسبة وأوضح شيها دنا إذا قلنا نقاء لثوب من الدنس كنزاهة العرض من العيوب انضخت المشابهة ووجدت المناسبة بين الكتابة والمكث عنه شديدة الملائمة وإذا قلنا اللبس كالجاع لم يكن بتلك الدرجة في قوة المشابهة وهذا الذي ذكر في أن من الكتابة تمثيلا وهو كذا وكذا غير ساطع ولا وارد بل الكتابة كلها هي ذلك والذي قدمته من القول فيها هو الحاصل لها ولم يأت به أحد غيري كذلك (وأما الاراداف) فإنه ضرب من اللفظ المركب لأنه اختص بصفة تخصه وهي أن تكون الكتابة دليلا على المكث عنه ولازمة له بخلاف غيرها من الكتابات ألا ترى أن طول التجاد دال على طول القامة ولازم له وكذلك يقال فلان عظيم الرماح في كثير اطعام الطعام وعليه ورد قول الاعرابية في حديث أتم زرع في وصف روجهاله ابل قليلات المسارح كثيرات المبالغة إذا سمع من صوت المزهر أيقن أنهم هو لك وغرض الاعرابية من هذا القول أن تصف زوجها بالجلود والكرم الأسماء لم تذكر ذلك بلفظه الصريح وإنما ذكرته من طريق الكتابة على وجهه الاراداف الذي هو لازم له (وكذلك) ورد في الاخبار النبوية أيضا وذلك أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن غسلها من الحيض فأمرها أن تغتسل ثم قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أظهر بها فتسال تطهري بها قالت كيف أظهر بها قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبت بها عائشة رضي الله عنها إليها قالت تتبعي بها أثر الدم فقولها أثر الدم كناية عن الفرج على طريق الاراداف لأن أثر الدم في الحيض لا يكون إلا في الفرج فهو اراداف له (ومما ورد) من ذلك شعرا قول حمربن أبي ربيعة

بعيدة مهوى القرب أمال تدف \* أبوها وأما عبيد شمس وهاشم

فإن بعد مهوى القرب دليل على طول العنق ومن لطف هذا الموضع وحسنه ما يأتي بلطفة مثل كقول الرجل إذا نفي عن نفسه الشئ مثل لا يفعل هذا أي أنا لا أفعله فنفي ذلك عن مثله ويريد نفسه عن نفسه لأنه إذا نساء عن مثاله وبشابهه فقد نفاء عن نفسه لا محالة إذا هو ينفي ذلك عنه أجدر وكذلك يقال

مثلاً إذا سئل أعطى أى أنت إذا سئلت أعطيت وسبب ورود هذه اللفظة  
في هذا الموضع أنه يجعل من جماعة هذه أو صافهم تشبهاً للامرؤ وقيداً ولو كان  
فيه وحده لقلقي منه موضعه ولم يرس فيه قدمه وهذا مثل قول القائل  
إذا كان في مدح انسان أنت من القوم الكرام أى لك في هذا الفعل سابقة  
وأنت حقيق به ولست دخيلاً فيه وقد ورد هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى  
ليس كمثل شيء وهو السميع البصير والفرق بين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس  
كأه شيء هو ما أشرت إليه وإن كان الله سبحانه وتعالى لا مثل له حتى يكون  
لمثله مثل وانما ذكر ذلك على طريق المجاز قصد المبالغة وقد بدأ في هذا الموضع  
بغير لفظة مثل وهي مقصودة ~~كقوله~~ لك للعرب لا تحقر الذم أى أنت  
لا تحقر الذم وهذا أبلغ من قولك أنت لا تحقر الذم لما أشرت إليه وعلى  
فهم من هذا جاء قول أبي الطيب المتنبي

أست من القوم الذي من رماحهم \* ندامهم ومن قتلاهم مهجة البطل  
(وإذا فرغت) من ذكر الأصول التي قدمت ذكرها فاني أتبعها بضرب الأمثلة  
نثراً ونظماً حتى يزداد ما ذكرته وضوحاً (فمن ذلك) ما ورد في القرآن الكريم  
نحو قوله تعالى يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فإنه كفى عن الغيبة  
بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم يقتصر على ذلك حتى يجعله ميتاً ثم جعل  
ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالحبة فهذه أربع دلالات واقعة على  
ما قصدت له مطابقة للمعنى الذي وردت من أجله فأما جعل الغيبة كالحكم  
الانسان لحم انسان آخر مثله فشدید المناسبة جداً لان الغيبة انما هي ذكر مثالب  
الباس وتزويق أعراضهم وتزويق العرض مماثل لا كل الانسان لحم من يغتابه  
لان أكل اللحم تمزيق على الحقيقة وأما جعله كلعن الأخ فلما في الغيبة  
من الكراهة لان العقل والشرع مجتمعان على استكراهها وأمران بتركها  
والبعد عنها ولما كانت كذلك جعلت بمنزلة لحم الأخ في كراهته ومن المعالوم  
أن لحم الانسان مذكور عند انسان آخر الا أنه لا يكون مثل كراهته لحم أخيه  
فهذا القول مبالغة في استكراه الغيبة وأما جعل اللعن ميتاً فمن أجل  
أن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها وأما جعل ما هو في الغاية من الكراهة  
موصولاً بالحبة فلما جلت عليه النفوس من الميل الى الغيبة والشهوة لها مع

العلم بقصتها فانتظروا إلى المتأمل إلى هذه الكناية تجدها من أشد الكنايات شيها  
 لأنك إذا نظرت إلى كل واحدة من تلك الدلالات الأربع التي أشرنا إليها وجدت  
 مناسبة لما قصدت به (وكذلك) ورد قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم  
 وأموالهم وأرضهم تطووها والارض التي لم يطووها كناية عن منافع النساء وذلك  
 من حسن الكناية وفادره (وكذلك) ورد قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت  
 أودية بقدرها فاحمل السيل وزباريا فكفى بالماء من العلم وبالودية عن  
 القلوب وبالزبد عن الضلال (وهذه الآية) قد ذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله  
 في كتابه الموسوم بأحياء علوم الدين وفي كتابه الموسوم بأجلوهر والأربعين وأشار  
 بها إلى أن في القرآن الكريم إشارات وإيماءات لا تنكشف إلا بعد الموت وهذا  
 يدل على أن الغزالي رحمه الله لم يعلم أن هذه الآية من باب الكنايات الذي لفظها  
 يجوز حمله على جاني الحقيقة والجهاز (وقد رأيت جماعة) من أئمة الفقه  
 لا يحقون أمر الكناية وإذا سألوا عنها عبروا عنها بالجهاز وليس الأمر كذلك  
 وبينهما وصف جامع لهذه الآية وما جرى مجراها فإنه يجوز حمل الماء على المطر  
 النازل من السماء وعلى العلم وكذلك يجوز حمل الأودية على مهبط الأرض  
 وعلى القلوب وهكذا يجوز حمل الزبد على الغناء الرباني الذي تقذفه السيول  
 وعلى الضلال وليس في أقسام الجهاز شيء يجوز حمله على الطرفين معاً سوى الكناية  
 (وبلغني عن القراء النحوي) أنه ذكر في تفسيره آية وزعم أنها كناية وهي قوله  
 تعالى وقد مكر وأمرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال  
 فقال إن الجبال كناية عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من  
 الآيات وهذه الآية من باب الاستعارة لا من باب الكناية لأن الكناية  
 لا تكون إلا فيما يجوز حمله على جاني الجهاز والحقيقة والجبال ههنا لا يصح بها  
 المعنى إلا إذا حملت على جانب الجهاز خاصة لأن مكرهم لم يكن لتزول منه جبال  
 الأرض فإن ذلك محال (وأما ما ورد منها في الأخبار النبوية) فتقول النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه كانت امرأة فيمن كان من قبلنا وكان لها ابن عم يحبها  
 فراودها على نفسها فامتنعت عليه حتى إذا أصابتهاشدة فجماع اليه تسأله  
 فراودها فكتنته من نفسها فلما قعد منها قعد الرجل من المرأة قالت له لا يحل لك  
 أن تفرض الخاتم إلا بحقة فقام عنها وترى كها وهذه كناية واقعة في موقعها

(ومن ذلك) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم رويدك سوقك بالقوارير يريد بذلك النساء فكفى عنهن بالقوارير وذلك أنه كان في بعض أسفارهم وظلام أسود اسمه أنجشة يحدون فقال له يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وهذه كناية لطيفة (وكذلك) ورد حديث الحديبية وذلك أنه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الركية جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من أهل تهامة فقال له تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا عدا مياها الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادة ولعن البيت وهذه كناية عن النساء والصبيان والعوذ جميع عائذ وهي الناقة التي وضعت وقوى ولدها وهذا يجوز جملة على طريق الحقيقة كما جاز جملة على طريق المجاز أي معهم الاموال من الابل وهي كانت جل أموال العرب أي أنهم قد أحضروا أموالهم ليقاتلوا دونها ولما جاز حل العوذ المطافيل على النساء والصبيان وعلى الاموال كان من باب الكناية (ومن ذلك) ما ورد في إقامة الحد على الزاني وهو أن يشهد عليه برؤية الميسل في المسكلة وذلك كناية عن رؤية الفرج في الفرج (ومن لطيف الكناية) أن امرأة جاءت الى عائشة رضی الله عنها فقالت لهما أقيدي جلي فقالت عائشة رضی الله عنها لا أرادت المرأة أنها تصنع لزوجها شيئا يمنعها عن غيرها أي تربطه أن ياتي غيرها فظاهر هذا اللفظ هو تنقيد الجمل وباطنه ما أرادت المرأة وفهمته عائشة منها (وكذلك) يروى عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه وذلك أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل كنت قال وما أهكك قال حقولت رحلي البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيفة (ويروى) أن عمرو بن العاص زوجه ولده عبد الله رضی الله عنه فمكنت المرأة عنده ثلاث ليل لم يذن منها وانما كان ملتقنا الى صلاته قد دخل عليها فمر بهد ثلاث فقال كيف ترين بعثت فقالت نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفنا ولا قرب لنا مضجعا فقولها لم يفتش لنا كنفنا ولا قرب لنا مضجعا من الكناية الغراء الظاهرة (ومن أطف ما بلغني في هذا) قول عبد الله بن سلام فإنه رأى على رجل ثوبا معصرا فقال لو أن ثوبك في تنور أهلك أو تحت قدرهم كان خيرا فذهب الرجل فأحرقه نظر الى حقيقة قول عبد الله وظاهر مفهومه وانما أراد المجاز منه وهو أنك لو صرفت غنمه الى دقيق تخبزها أو حطب تطبخ به كان خيرا

والمعنى متجاذب بين هذين الوجهين فالرجل فهم منه الظاهر الحقيقي فحسب  
فأحرى نوبه ومراد عبد الله غيره (ومن هذا القسم ما ورد في أمثال العرب)  
كتولهم الملح وعقيلة الملح وذلك كناية عن المرأة الحسنة في منبت السوء فأت  
عقيلة الملح هي الأولوة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها الملح وكذلك قولهم  
لبس له جلد الفركاية عن العداوة وقد يقاس على هذا أن يقال لبس له جلد الاسد  
ولبس له جلد الدب ولبس له جلد الارقم لأن هذا كله مثل قولهم لبس له جلد  
الغراز العداوة بمحقة في الجميع وكذلك قولهم قلبه ظهر الجحش كناية عن تغيير  
الموتة (وما ورد في ذلك شعرا) قول أبي نواس

لا أزدو الطير من شجر \* قد بلوت المزم من عمره

وهذا الحكاية وهو أنه كان لابي نواس صديقة نضام فقيل له انها تختلف الى آخر  
من أهل الرب فلم يصدق ذلك حتى تبعها يوم امن الايام قرأتها تدخل منزل ذلك  
الرجل ثم ان ذلك الرجل جاء وكان صديقه فلكمه فصرخ وجهه عنه ثم نظم  
قصيدته المشهورة التي مطلعها \* أيتها المنيب عن عفره \* وهذا البيت من  
جمله أبياتها (وكذلك) ورد قوله أيضا

وناطرة الى من النقاب \* تلاحظني بطرف مستراب

كشفت قناعها فاذا بجوز \* بموهبة المفارق بالفضاب

فما ذات تحمسي طويلا \* وتأخذني أحاديث التصابي

تحاول أن يقوم أبو زياد \* ودون قيامه شيب الغراب

أنت يجربها نكال فيه \* فقامت وهي فارغة الجراب

فقوله أنت يجربها نكال فيه من باب الكناية اذا الجراب يجوز حمله على الحقيقة  
والجواز وكذلك السكيل أيضا (ومما جاء من هذا الباب) قول أبي تمام في قصيدته  
التي يستعطف بها مالك بن طوق على قومه ومطلعها \* أرض مصردة وأرض منجم

مالي رأيت تراكم بيس الثرى \* مالي أرى أطوادكم تهتدم

فبیس الثرى كناية عن تسكردات البسين تقول بيس الثرى يبنى وبين فلان اذا تنكر  
الود الذي بينك وبينه وكذلك تهتدم الاطواد فانه كناية عن خفة الخلوم وطيش  
العقول ومن الكناية الحسنة قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته التي يعاتب فيها  
سيف الدولة بن حمدان التي مطلعها \* واحترق قلباه من قلبه شيم

قوله ما رأيت الخ في الديوان ما رأيت ثم اكتمه نال \* فالي رأيت خفاكم تهتدم



وشراً ما يقبضه راحتي قنص \* شهب البراة سواء فيه والرخم  
يشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوى في المنال منه هو وغيره فهو البازي وغيره  
الرتبة وان حل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزاً وعلى هذا ورد قول الأقيس  
الاسدي وكان عني لا يأتي النساء وكان كثيراً ما يصف ذلك من نفسه جالس إليه  
يوما رجل من قيس فأنشده الأقيس

واقعد أروح بعشرف ذي مبعة \* عسر المكزاة ما يؤيه مقصد

صرح بطير من المزاح لعابه \* ويكاد جلد إلهابه يتقصد

ثم قال له أبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أفكنت تركبه لورأيت  
قال إى والله وأنت عطفه فكشف له عن أيره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب  
الرجل عن مكانه وقال فبكأته من جليس سائر اليوم (وكذلك أيضاً يحكى) أنه  
وقد سجد بن عبد الرحمن على هشام بن عبد الملك وكان جميل الوجه فاختلف إلى  
عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد بن يزيد فراوده عن نفسه فوثب من  
عنده ودخل على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم \* ينج منى سالما عبد الصمد

فقال هشام ولم ذلك قال

انه قد رام منى حنطة \* لم يرمها قبله منى أحد

قال ما هي قال

راح جهلا بى وجهلا بآبى \* يدخل الأفعى على حبس الأسد

قال فضحك هشام وقال لو فعلت به شيأ لم أنكره عليك (ومن أطف ما سمعته  
في هذا الباب) قول أبي نواس في الهجاء

إذا ما كنت جارا بى حسين \* فتم ويد النقي طرف السلاح

فإن له نساء سارقات \* إذا ما بن أطراف الرماح

سرقن وقد نزلت عليه أرى \* فلم أظفر به حتى الصباح

فجاء وقد تحددش جانيه \* يئن إلى من ألم الجراح

فتعبيره عن العضو المشار إليه بأطراف الرماح تعبيرا في غاية اللفافة واللمسين  
(وقد أدخل في باب الكناية) ما ليس منه كقول نصيب

فعا جوا فأنشوا بالذى أنت أهله \* ولو سكتوا أثبت عليك الحفائب

وهذا يروى عن الجاحظ وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة  
والبلاغة فإن الكتابة هي ما جازحله على جانب الحقيقة كما يجوز حله على جانب  
الجهال وهو هنا لا يصح ذلك ولا يستقيم لأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازاً وهذا  
من باب التشبيه المخبر الاداة الخارج عن الكتابة والمراد به أن في الحقائق من  
يعطاك ما يعرب عن الثناء لو سكت أحماها عنه (وأما القسم المختص بما يقع  
ذكره من الكتابة) فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم  
الفائدة المرادة من الكتابة فيه (فما جاء منه) قول الشريف الرضي يرى  
امراته أن لم تكن نصلاً فمصلحاً وفي هذا من سوء الكتابة ما لا يخفى به فإن  
الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقع ذكره وهذا المعنى أخذ من قول  
الفرزدق فحضره وشوقه صورته فإن الفرزدق رثى امرأته فقال

وجفن سلاح قدر زنت فلم أخ \* عليه ولم أبعث إليه البوايا

وفي جوفه في دارم ذو حفيظة \* لو أن المنايا أمهلتها لباليا

وهذا حسن بديع في معناه وما كنى عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه  
الكتابة ولا أنعم شأناً فاجاء الشريف الرضي فأخذ معنا وفعل به ما ترى وليس  
كل من تصرف في المعاني أحسن في تصرفها وأبقى هذه الرموز في تأليفها وقد  
عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتني فاجسن فيما أساء فيه أبو الطيب طريق  
الكتابة فاجنأ حيث قال

اني على شغفي بما في خمرها \* لا عفا عما في سراويلاتها

وهذه كتابة عن النزاهة والعفة إلا أن الفجور أحسن منها وقد أخذ الشريف  
الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجل صورة حيث قال

أحن إلى ما تضمن النحر والجلي \* وأصدف عما في ضمان المائد

وأما هذا كثير وفيما ذكرناه من هذين المثالين منقح (وأما التعريض)  
فقد سبق الإعلام به وعرفنا الفرق بينه وبين الكتابة (فما جاء منه) قوله تعالى  
قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم  
ان كانوا يظنون وغرض إبراهيم صلوات الله عليه من هذا الكلام إقامة  
الحجة عليهم لأنه قال فاستلوهم ان كانوا يظنون وذلك على سبيل الاستهزاء  
وهذا من رموز الكلام والقول فيه أن قصد إبراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة

اقبل الصادق عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته على أساوب  
 تعريض يبلغ فيه غرضه من الزام الحجية عليهم والاستهزاء بهم وقد يقال في هذا  
 غير ما أشرت اليه وهو أن كبر الاصنام غضب أن تعبد معه هذه الاصنام  
 الصغار فكسرها وغرض ابراهيم عليه السلام من ذلك أنه لا يجوز أن يعبد مع  
 الله تعالى من هو دونه فان من دونه مخلوق من مخلوقاته فيجعل احالة القول الى  
 كبير الاصنام مثالا لما أراد (ومن هذا القسم) أيضا قوله تعالى قال الملا  
 الذين كفروا من قومه ما نزال الا بشرامتنا وما نزالنا اتبعك الا الذين هم اراذلنا  
 بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نطسكم كاذبين فقوله ما نزال الا  
 بشرامتنا تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من  
 البشر لعله افهم فقالوا هب أهلك واحد من الملا وموازلهم في المنزلة فما جعلك  
 أحق منهم بها ألا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل وكان مروان  
 ابن الحكم والياعلى المدينة من قبل معاوية فعزله فلما قدم عليه قال له عزلك  
 ثلاث لولم تكن الا واحدة منهم لا وجبت هزلك احدا حتى أتى أمرتك على عبد  
 الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تستغنى منه والثانية كراحتك أمر  
 زياد والثالثة أن ابغى رمة استعذتك على زوجها عمر بن عثمان فلم تعد لها  
 فقال له مروان أما عبد الله بن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا  
 تساوت الاقدام علم أين موضعه وأما كراحتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه  
 وأما استعذار رمة على عمر بن عثمان والله انه لتأتى على سنة وأكثرو عندي  
 بنت عثمان فهاأ كشفها فوياريد بذلك أن رمة بنت معاوية انما استعذت  
 لطلب الجماع فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان  
 هو ذاك وهذا من التعريضات اللطيفة (ومثله في اللطافة) ما يروى عن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه وذلك أنه كان يحجاب يوم الجمعة فدخل عثمان بن عفان  
 رضي الله عنه فقال عمرأية ساعة هذه فقال عثمان يا أمير المؤمنين انقلب من  
 أمر السوق فسمعت النداء فحازدت على أن توضأت فقال عمر والوضوء أيضا  
 وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغسل فقوله أية ساعة  
 هذه تعريض بالانكار عليه لتأخره عن الجئى الى الصلاة وترك المسبق اليها وهو  
 من التعريض المعرب عن الادب (ووقفت في كتاب العقد) على حكاية تعريضية

حسنة الموقع وهي أن امرأة وقفت على قيس بن عباد فقالت أشكو إليك قلده  
 الفأر في بيتي فقال ما أحسن ما ورت عن حاجتها ملأوا لها بيتها خبزاً وسمناً ولحماً  
 (ومن خفي التعريض وغامضه) ما ورد في الحديث النبوي وهو أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول والله إنكم لتحبون  
 وتبخلون وتبجلون وإنكم لمن ربحان الله وإن آخر وطأة وطئ الله بوجع علم  
 أن رجاء واد بالطاقف والمراد به غزاة حنين وحنين واد قبل وجع لأن غزاة حنين آخر  
 غزاة أو وقع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وأما غزوات الطائف  
 وتبوء اللتان كاتبا بعد حنين فلم يكن فيهما وطأة أي قتال وإنما كاتبا مجرد  
 خروج إلى الغزو ومن غير ملاقاته وعدو ولا قتال ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله  
 صلى الله عليه وسلم وإن آخر وطأة وطئها الله بوجع على ما قبله من الحديث هو  
 التأسف على مفارقة أولاده لقرب وفاته لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة  
 ثمان ووفاته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة  
 وبينهما سنتان ونصف فكانه قال وإنكم لمن ربحان الله أي من رزقه وأنا  
 مفارقكم عن قريب إلا أنه صانع عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب بقوله وإن  
 آخر وطأة وطئها الله بوجع وكان ذلك تعريضاً بما أراد وقصده من قرب وفاته  
 صلى الله عليه وسلم (ومما ورد من هذا الباب شعراً) قول الشريف الحارثي

بني عننا لا تذكروا الشعر بعدما \* دفنتم بعصراء الغمير القوافيا

وأي قصده ههنا الشعر بل قصده ما جرى لهم في هذا الموضع من الظهور عليهم  
 والغلبة إلا أنه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر وجعله تعريضاً لقصده أي لا تنفخروا  
 بعد تلك الواقعة التي حوت لكم ولنا بذلك المكان (ومن أحسن التعريضات)  
 ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون في أمر بعض أصحابه وهو أما بعد  
 فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ليتناول في الحاقه بظرائره من الخباسة  
 فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى  
 طاعته فوق المأمون في ظهر كتابه قد عرفت قصري بحكم له وتعرضك لنفسك وقد  
 أجبناك إليهما (واعلم) أن هذين القسمين من الكناية والتعريض قد وردا في غير  
 اللغة العربية ووجدتهما كثيراً في اللغة السريانية فإن الانجيل الذي في أيدي  
 النصارى قد أتى منهم بأكثر (ومما وجدته من الكناية في لغة الفرس) أنه كان

رجل من أساورة كسرى وغواصه فقيل إن الملك يختلف إلى امرأتك فهو جرحها  
لذلك وترك قراشها فأخبرت كسرى فدعا وقال له قد بلغنى أن لك عينا عذبة  
وأنت لا تشرب منها فما سبب ذلك قال أيها الملك بلغنى أن الأسد يردّها نخفته  
فاستحسن كسرى منه هذا الكلام وأسقى عطاءه (النوع العشر من المغالطات  
المنطوقية) وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من  
التورية وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض والنقيض  
أحسن موقعا وألطف مأخذا فالأول الذى يكون له مثل يقع فى الألفاظ  
المشتركة (فمن ذلك) قول أبي الطيب المتنبي

يشله مو بكل أقب نهد \* لقارسه على الخيل الخيار  
وكل أحم يعسل جانباه \* على الكعابين منه دم عمار  
يفادى كل ملتفت إليه \* ولبته لثعلبه به وجار

فإن الثعلب هو هذا الطيوان المعروف والوجار اسم بيته والشعب أيضا هو طرف  
سنان الرمح فلما اتفق الاعمى بين التعليق حسن ذكر الوجار فى طرف السنان  
وهذا نقل المعنى من مثل إلى مثله (وعليه ورد) قول المتنبي أيضا

برغم شبيب فارق السيف كفه \* وكأنا على العلات يصطعبان  
كان رقاب الناس قالت لسيفه \* وقيقتك قيسى وأنت يمانى

فإن شبيبا الخارجى الذى خرج على كافور الاخشيدى وقصد دمشق  
وحاصرها وقتل على حصارها كان من قيس ولم تزل بين قيس واليمن عداوات  
وحروب وأخبار ذلك مشهورة والسيف يقال له يمانى فى نسبته إلى اليمن ومراد  
المتنبي من هذا البيت أن شبيبا لما قتل وفارق السيف كفه فكأن الناس قالوا  
لسيفه أنت يمانى وصاحبك قيسى وهذا جانب السيف وفارقه وهذه غالطة  
حسنه وهى كالاولى إلا أنها أدق وأغص (وكذلك ورد قول بعضهم) من أيسان  
يجبوا شاعر أفياء من جلمها قوله

وخلطتم بعض القرآن ببعضه \* فجعلتم الشعراء فى الانعام

ومعنى ذلك أن الشعراء اسم سورة من القرآن الكريم والانعام اسم سورة أيضا  
والشعراء جمع شاعر والانعام ما كان من الابل والبقر (وكذلك) ورد قول  
بعض العراقيين يجوز جلا كان على مذهب أحمد بن حنبل رضى الله عنه ثم انتقل

الى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ثم انتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه  
 من مبلغ عني الوجيه رسالة \* وان كن لا تجدني لديه الرسائل  
 تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل \* وفارقه اذا عوزتك الما كل  
 وما اخترت رأي الشافعي تدبنا \* ولكنا تهمي الذي منه حاصل  
 وعما قيل أنت لاشك صائر \* الى مالك فافطن لما أنا قائل  
 ومالك هو مالك بن أنس صاحب المذهب رضي الله عنه ومالك هو خازن النار  
 وهذه مغالطة لطيفة (ومن أحسن ما سمعته) في هذا الباب قول أبي  
 الهذيل بن سليمان في الأبل

طلب العاصب الضرب قد دماها \* توذ أن الله قد أفتاها

إذا أرادت رشدا أغواها \* محالة من رقه إياها

فالضرب لفظ مشتق يطلق على الضرب بالعصا وعلى الضرب في الأرض وهو  
 المسير فيها وكذلك دما فإنه لفظ مشتق يطلق على شئ من أحدهما يقال دماها  
 إذا سال دمه ودماها إذا جله كالدمية وهي الصورة وهكذا لفظ الفناء فإنه يطلق  
 على غيب الثعلب وعلى اذهاب الشئ إذا لم يبق منه بقية يقال أفتاها إذا ذهب  
 وأفتاها إذا أطمعه الفناء وهو غيب الثعلب والرشد والغوى يتان يقال أغواها إذا  
 أضله وأغواها إذا أطمعه الغوى ويقال طلب رشدا إذا اطلب ذلك التبع وطلب  
 رشدا إذا اطلب الهداية وبعض الناس يظن هذه الآيات من باب اللفز وليس  
 كذلك لأنها تشغل على ألفاظ مشتركة ولت معنى ظاهري يستخرج من دلالة  
 اللفظ عليه واللفز هو الذي يستخرج من طريق الحزرو والحدس لا من دلالة  
 اللفظ عليه وسأوضح ذلك أيضا بجلبا في النوع الحادى والعشرين وهو  
 الذى يتلو هذا النوع فليؤخذ من هناك (وبروى) فى الاخبار الواردة  
 فى عزاء بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا بأصحابه يقصد بدرا  
 فاقبهم رجل من العرب فقال عن القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من ماء فآخذ ذلك الرجل ينصت ويقول من ماء من ماء أينظر رأى بطون  
 العرب يقال لها ماء فصار النبي صلى الله عليه وسلم لوجهته وكان قد سده  
 أن يكتم أمره وهذا من المغالطة المثلية لأنه يجوز أن يكون بعض بطون العرب  
 يسمى ماء ويجوز أن يكون المراد أن خلقهم من ماء وقد جاء فى شئ من ذلك

في الكلام المنشود (غنى) ما كتبه في فصل من كتاب عند دخولي الى بلاد  
الروم أصف فيه البرد والتج فقلت ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر  
في خلقه والدمع في طرفه وربما تعدى الى قلب الغاطرة فأجبه أن يجري بوصفه  
فالشمس مأسورة والنار مقصورة والارض شهباء غير أنها حولية لم ترض  
ومسيلات الجبال أنها غير أنها جامدة لم تنفض ومكان المغالطة من هذا الكلام  
في قول والارض شهباء غير أنها حولية لم ترض فإن الشهباء من الخليل يقال فيها  
حولية أى احوول ويقال انها مروضة أى ذلك للركوب وهذه الارض  
مضى الثلج عليها حول فهي شهباء حولية وقول لم ترض أى لم تزل بعد (ومن  
ذلك ما ذكرته في وصف كريم فقلت) ولقد نزلت منه بهلى الصنع أحسن  
الاخلاق واقبته فسكانى لم أرع من أحب بلوعة الفراق ولا كرامة للأهل  
والوطن حتى أقول انى قد استبدلت به أهلا ووطنا وعهدى بالايام وهى من  
الاحسان فاطمة فاستودتها بجوارحه حسنا وهذه توربة لطيفة فان فاطمة  
يفت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن رضى الله عنه حاورها وفاطمة هى  
اسم فاطمة من القمام يقال فطمت فهي فاطمة كما يقال فطم فوفاطم والحسن  
هو النسي الحسن (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض  
الاخوان فقلت وعهدى بقللى وهو يتصلى من البيان بأسمائه وتبرز أنوار  
المعاني من ظلماته وقد أصبحت يدي منه وهى جملة الخطب وأصبح خاطرى  
أباجهل بعد أن كان أبالهب وهذا أحسن من الاقل وأخبر عبارة فانظر  
أيها المتأمل الى ما فيه من التوربة للطيفة ألا ترى أن الخطاطير يعمد في وصف  
بأنه وقادوم ملتب ويذم فيوصف بأنه بليد وبجاهل وأبواه بواجب جهل  
الرجلان المعروفان وكذلك جملة الخطب هى المرأة المروفة واذا ذم القلم  
قيل انه خطب وإن صاحبه خاطب فلما قلت أنا هذا الى المعنى الذى قصدت  
جئت به على حكم المغالطة ووريت فيه توربة والمسلك الى مثل هذه المعاني  
وتصحيح المقصد فيها عسر جدا لا جرم أن الاجادة فيها قليلة (وما يجرى هذا  
الجهري) ما ذكرته في وصف شخص يعالى الامور وهو من أبر معاصيه أن  
حاز فضل المكرمات وفتاحها فاذا سئل منقبة كان مناعها واذا سئل  
موهبة كان مناعها وأحسن أثرا من ذلك أنه أخذ بأعنة الصعاب والآر

بجاحها فاذا شهد حومة حرب كان منصورها واذا التي مهمبة خطب كان  
 سفاحها والمغالطة في هذا الكلام في ذكر المنصور والسفاح فانهم ما لقلب  
 خليفين من بنى العباس والسفاح أول خلفائهم والمنصور أخوه الذي ولي  
 الخلافة من بعده وهما أيضا من النصر في حومة الحرب والسفح الذي هو  
 الاراقة والمهجة دم القلب فكأن في قلت هو منصور في حومة الحرب ومريق دم  
 المنطرب وقد اجتمع في هذا الكلام المنصور والمنصور والسفاح والسفاح  
 وهذا من المغالطة المثلية لامن النقيضة ولا خفاء بما فيها من الحسن (ومن  
 ذلك) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان فقلت وقد علمت أن ذلك الانس  
 بقرية يعقبا يحاشا وأن تلك التهمة من لغائه تجعل الا بكاء عطاشا فان من  
 شيعة الدهر أن يذل الصقوك درا ويوسع أيام عقوقه طولا وأيام بره قصرا  
 وما أقول إلا أنه شعر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها حتى أخذ القطع وراى  
 العيش فيها خفضا فأزاله بعامل الرفع والمغالطة في هذا الكلام هي في ذكر  
 الخفض والرفع فان الخفض هو سعة العيش والخفض هو أحد العوامل التصوية  
 والرفع هو من قولنا رفعت الشيء اذا أزالته والرفع هو أحد العوامل التصوية  
 أيضا وهذا من المغالطات الخفية (ومن ذلك) ما كتبه في فصل أصف فيه الحى  
 وكنت اذ ذاك لثجمن مجبساط وهو بلد من بلاد الارمن فقلت وبما أكره  
 في حال المرض به هذه الارض ان الحى خيمت بها فاستقرت ولم تقنع بأهلها حتى  
 سرت الى تربتها فترى وقد أخذتها النافض فاقشعرت ولم يشكل أمرها  
 الا لانها حى أرمنية مستحجة اللسان وقد تشعبه الامراض وأهل بلادها  
 في الابان واذا كانت الحى كاذرة لم تزل للمسلم حريا وشكاتها لانها شكاة  
 وانما تسمى طعنا وضربا ولهذا صارت الادوية في علاجها ليست بأدوية  
 واصبحت أيام نحرها في الناس غير مبتدأة بأيام تروية وليس موسها في فصل  
 معلوم بل كل فصول العمام من موسها ولو كانتها نصيبين أو ميا فارقين  
 بكتاب لترجمته بعبد هاو خادمها والمغالطة ههنا في قولى واصبحت أيام نحرها  
 في الناس غير مبتدأة بأيام تروية والمراد بذلك أنها تقبل بغنة من غير تروية  
 من غير تلبث ويوم النحر هو يوم عبد الاضى وقيل يوم يسمى يوم التروية فالمغالطة  
 حصلت بين نحر الحى للناس ونحر الضحايا الا أن يوم النحر مبتدأ أي يوم تروية



ولا يخفى بما في هذه المقالة من الحسن والطاعة (وأما القسم الآخر) وهو  
النقيض فإنه أقل استعمالا من القسم الذي قبله لأنه لا يتهيأ استعماله كثيرا  
من جلته ما ورد شعر بعضهم وهو قوله

وما أشیاء تشرعها بكم • فان نفقت فأكد ما تكون

يقال نفقت السلعة إذا راجت وصكان لها سوق ونفقت الدابة إذا ماتت  
وموضع المناقضة ههنا في قوله أنها إذا نفقت كسدت بجاء بالشيء ونقضه وجعل  
هذا سببا لهذا وذلك من المقالة الحسنة (ومن ذلك ما كتبه في جملة كتاب) إلى  
ديوان الخلافة يتضمن فتوح بلده من بلاد الكفار فقلت في آخر الكتاب وقد  
ارتاد الخادم من يبلغ عنه مساريح هذه الوقائع التي اختصرها ويمثل صورها  
لمن غاب عنها كما فلتت لمن حضرها ويكون مكانه من التباهة كريما ككانها  
وهي عراقس المساعي فأحسن الناس بيانها مؤهل لابتداع حسناتها والسامع بها  
فلان وهو راوي أخبار نصرها التي صحتها في تجريح الرجال وعو إلى اسنادها  
مأخوذة من طرق العوال والبالى والأيام لها رواية لها طبق برأية الأيام  
والليال في هذا الفصل مغالطة تقضية ومغالطة مثلية أما المغالطة المثلية  
فهى في قولى وعو إلى اسنادها مأخوذة من طرق العوال وقد تقدم الكلام  
على هذا وما يجرى مجراه في القسم الأول وأما المغالطة التقضية فهى قولى  
وهو راوي أخبار نصرها التي صحتها في تجريح الرجال وموضع المغالطة منه  
أنه يقال في رواية الأخبار فلان عدل صحيح الرواية وفلان مجروح أى سقيم الرواية  
غير موثوق به فأتيت بهذا المعنى على وجه النقيض فقلت صحة أخبار هذه الفتوح  
في تجريح الرجال أى تجريحهم في الحرب وفي هذا من الحسن ما لا يخفى به  
وقد أوردت من هذه الأمثلة ما فيه كفاية ومقنع (فان قيل) إن الضرب الأول  
من هذا النوع هو التجنيس الذى لفظه واحد ومعناه مختلف كالمثال الذى مثله  
وفي قول أبى الطيب المتنبي ثعلب ووجار فان الثعلب هو الحيوان المعروف وهو  
أبضا طرف السنن وكذلك باقى الأمثلة (قلت في الجواب) إن الفرق بين  
هذين النوعين ظاهر وذلك أن التجنيس يذكر فيه اللفظ الواحد مرة يرفعها  
بسموى في الصورة ويختلف في المعنى كقول أبى تمام

بكل فتى ضرب يعترض للفتى • محيا محلى عليه الطعن والضرب

فالضرب الرجل الخفيف والضرب هو الضرب بالسيف في القتال فاللفظ لابد  
من ذكر مرتين والمعنى فيه مختلف والمغالطة ليست كذلك بل يذكرونها اللفظ  
مرة واحدة ويدل به على مثله وليس عذ كور (التنوع الحادى والعشرون  
في الاحاجي) وهي الاغالب من الكلام وتسمى الالغاز جمع لغز وهو الطريق  
الذى يلتوى ويشكل على سالكه وقيل جمع لغز بفتح اللام وهو ميل  
بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعنى وهو يشبه بالكناية تارة  
وبالتعريض أخرى ويشبه أيضا بالمغالطات المعنوية ووقع في ذلك عامة أرباب  
هذا الفن (فمن ذلك) أن أبا الفرج الاصفهاني ذكر معنى الاقيس الاسدي  
في جله الالغاز وما

ولقد أروح بحرف ذي صيغة • هسر المكرة ما وبتة قصد

صرح بطير من المزاج لعابه • ويكاد جلد لها به يتقصد

وهذان البيتان من باب الكناية لانهما يحملان على الفرس وعلى العضو  
المخصوص واذا حمل اللفظ على الحقيقة والجماز فكيف يعست من جله الالغاز  
وكذلك فعل الحريري في مقاماته فانه ذكر في الاحاجي التي جعلها على حكم  
الفتاوى كناية ومغالطة معنوية ووطن أنهم ما من الاحاجي المنقذة كقوله أبجل  
للصائم أن يأكل نهارا والنهار من الاسماء المشتركة بين النهار الذي هو ضد الليل  
وبين فرخ الجباري فانه يسمى نهارا واذا كان من الاسماء المشتركة صا من باب  
المغالطات المعنوية لا من باب الاحاجي والالغاز شي من فعل عن ذلك كله ولو كان  
من جملة لما قبل لغز واجبة وانما قبل كناية وتعريض أو مغالطة ولكن وجد  
من الكلام ما يطلق عليه الكناية ومنه ما يطلق عليه التعريض ومنه ما يطلق عليه  
المغالطة ومنه شي آخر خارج عن ذلك فجعل لغز واجبة (وكنت قدمت القول)  
بأن الكناية هي اللفظ الدال على جانب الحقيقة وعلى جانب الجماز فهو يحمل  
عليه ما معا وأن التعريض هو ما يفهم من عرض اللفظ لا من دلالة عليه حقيقة  
ولاجازا وأن المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شي أن أحدهما دلالة اللفظ على  
معنيين بالاشتراك الوضعي والاخر دلالة اللفظ على المعنى وتقيضه (وتما للغز  
والاجبة) فانه شي واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحز لا بدلالة  
اللفظ عليه حقيقة ولا جمازا ولا يفهم من عرضه لأن قول القائل في انمرس

وما حب لأمل الدهر محبته \* يشقى لشغفى ويسى سعى مجتهد  
 ما ن رأيت له شخفاً فذوقته \* عبق عليه اقترقنا فرقة الابد  
 لا يدل على أنه الضرس لامن طريق الحقيقة ولا من طريق الهجاز ولا من طريق  
 المفهوم وانما هو شئ يحسد ويجزروا الخواطر مختلف في الاسراع والابطاء  
 وعند عثورها عليه (فان قيل) ان اللغز يعرف من طريق المفهوم وهذا  
 البينان يعلم معناها بالمفهوم (قلت في الجواب) ان الذي يعلم بالمفهوم انما هو  
 التعريض كقول القائل اني لفقير وانى لحتاج فان هذا القول لا يدل على المسئلة  
 والطلب لاحقيقة ولا حجازا وانما فهم منه أن صاحبه متعصر للطلب وهذا  
 البينان ليس كذلك فانهم لا يستملان على ما يفهم منه شئ الا بالحدس والخز  
 لا غير وكذلك كل لغز من الالغاز (واذا ثبت هذا فاعلم) أن هذا الباب الذي هو  
 اللغز والاهمية والعسى يتووع أفعافته المصنف ومنه المعكوس ومنه ما ينقل  
 الى لغة من اللغات غير العربية كقول القائل اسمى اذا مصفتها بالفارسية آخر  
 وهذا اسمه تركى وهو دنكر بالمدال المهملة والنون وآخر بالفارسية دىكر  
 بالمدال المهملة والياء المجهمة يثنى من تحت واذا مصفت هذه الكلمة صارت  
 دنكر بالنون فانقلبت الياء نونا بالتصنيف وهذا غير مفهوم الا لبعض الناس  
 دون بعض وانما وضع واستعمل لانه مما يشهد القرينة ويجدناطرا لانه يشتمل  
 على معان دقيقة يحتاج فى استخراجها الى توقد الذهن والسؤال فى معارج  
 خفية من الفكر وقد استعمله العرب فى أشعارهم قليلا ثم جاء المحدثون فأكثر  
 منه وربما أتى منه بما يكون حسنا وعليه مسحة من البلاغة وذلك عندى بين  
 فلا أعدته من الاحاسى ولا أعدته من فصيح الكلام فما جاء منه قول بعضهم  
 قد سقيت آبالهم بالنار \* والنار قد نشئ من الاوار  
 ومعنى ذلك أن هؤلاء القوم الذين هم أصحاب الابل ذوو وجهة وتقدم ولهم  
 وهم معلوم فلما وردت ابلهم الماء عرفت بذلك اليوم فأفرج لها الناس حتى  
 شربت وقد اتفق له أنه أتى فى هذا البيت بالشئ وضده وجعل أحدهما سببا  
 للآخر فصار غريبا جيبا وذلك أنه قال سقيت بالنار وقال ان النار تشفى من  
 الاوار وهو العطش وهذا من محاسن ما يأتي فى هذا الباب (ومما يجرى على هذا  
 النهج) قول أبي نواس فى شجر الكرم

لنا هجمة لا يدري الدتب مضلها • ولا راعها غصن الفصالة والخطر  
إذا اختصت ألوانها مال صفوها • إلى الحق الآن أو بارها خضر  
(ومن هذا القبيل) قول بعضهم

سبح رواحل ما ينفخ من الونا • شيم نساق بسبعة زهر  
متواصلات لا الدؤب يملها • باق تعاقبها على الدهر  
هذان البيتان يتخفنان وصف أيام الزمان وليلاليه وهي الأسبوع فإن الزمان  
عبارة عنه وذلك من الالغاز الواقعة في موقعها (وعلى هذا الأسلوب) ورد  
قول أبي الطيب المتبقي في السفن من جملة قصيدته التي مدح بها سيف الدولة عند  
ذكر عبوره الفرات وهي • المرأى قبل شجاعة الشجعان • فقال  
وحشاه عادية بغير قوائم • عظم البطون حوالك الألوان  
تأق بماسبت الخيول كأنها • تحت الحسان مرائب الغزلان  
وهذا أحسن في بابيه ومن ذلك قول بعضهم في جهر الهك

ومدّرع من صنعة الليل برده • ينفوق طوراً بالانضار ويطلس  
إذا سألوه عن فريصتين أشكلا • أجاب بما أعبا الورى وهو آخرس  
وهذا من المماثلة على ما يشهد لنفسه وكان يجمعه بعض المتأخرين من أهل زماننا  
فأجاب عنه يبتين على وزنه وقافيته وهما

سؤالك جلود من الصخر أسود • خفيف لطيف فاعم الجسم أطلس  
أقيم بسوق الصرف حكماً كأنه • من الزنج قاض بالخلق مطلس  
(وقد رأيت هذا الشاعر) وهو حائك يهزيرة ابن جرير ليس عنده من أسباب  
الادب شيء سوى أنه قد أصلح أسانه بطرف يسير من علم النحو لا غير وهو مع ذلك  
يقول الشعر طبعاً وكان يجيد في الكثير منه (ومن الالغاز) ما يرد على حكم  
المسائل الفقهية كالذي أورده الحريري في مقاماته وكنت سئلت عن مسئلة منه

وهي  
ولي خالة وأنا خالها • ولي حمة وأنا حمة  
فأنا التي أناعت لها • فإن أبي أمته أمها  
أورها أخي وأخوها أبي • ولي خالة هكذا حكمها  
فأين الفقيه الذي عنده • فنون الدراية أو علمها  
يبين لنا فسباخالها • ويكشف للنفس ما هوها

فلما سمعوا ولا مشركين • شريعة أحمد نأتمها  
(وهذه المسئلة كتبت الى ) فتأملت بها تأمل غير ملجئ في الفسك ولم ألبث  
أن انكشف لي ما عنتها من الغزو وهو أن الخالة التي الرجل خالها تصور على هذه  
الصورة وذلك أن رجلا تزوج امرأتين اسم احدها ماعائشة واسم الاخرى  
فاطمة وأولاد ماعائشة بنتا وأولاد فاطمة ابنا ثم تزوج بنته من أبي امرأته فاطمة  
بغاة تين فتلك البنت هي خالة ابنه وهو خالها لانه أخواتها وأما العمة التي  
هو عمها فصورتها أن رجلا له ولد ولولده أخ من أمه فزوج أخاه من أمه أم أبيه  
لجاء تين فتلك البنت هي عمة لانها أخت أبيه وهو عمها لانه أخو أبيها وأما قوله  
ولي خالة ~~هكذا~~ إذا حكمها فهو أن تكون أمها أخته وأختها أمه كما قال أبوها  
أخي وأخوها أبي وصورتها أن رجلا له ولد ولولده أخت من أمه فزوجهما من أبي  
أمه بغاة تين فتأختها أمه وأمتها أخته ( وأحسن من ذلك كله والطف  
وأحلى ) قول بعضهم في الخصال

ومضروب بلا جرم • ملج اللون معشوق  
له قذا الهلال على • ملج القصد معشوق  
وأكثر ما يرى أبدا • على الامشاط في السوق

وبلغنى أن بهض الناس مع هذه الايات فقال قد دخلت السوق فخارأت  
على الامشاط شيئا ونظن أنها الامشاط التي يرجل بها الشعراء أن السوق سوق  
البيع والشراء ( واعلم ) أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو ضرب وألوان  
فيه الحسن الذي أوردت شيئا منه كإتراء ومنه المتوسط الذي هو دونه  
في الدرجة فلا يوصف بحسن ولا قبح كقول بعضهم

راحت ركائبهم في أكوارها • ألفان من هم الاثيل الواحد  
ما ن رأيت ولا يبارك هكذا • حلت حدائق كاطلام الراكد

وهذا يصف قوما وفدوا على ملوك من الملوك فأعطاهم نفلا وكتب لهم بها كتابا  
والاثيل الموضع الذي كتب لهم اليه والعظم الرؤس من النخل والواعد  
الاقناء من النخل فلما جاؤا الكتب في أكوارهم فكانهم - الحوا النخل وهذا  
من متوسط الانجاز وقد جاء من ذلك ما هو بشع بارد فلا يستخرج الإجماع  
الجليل والمقابل أو يخطوط الرمل من القبض الداخل أو القبض الخارج والبياض

والجمرة وغيرها ولئن كان معناه دقيقا يدل على فرط الدكاء فاني لا أعده من اللغة العربية فضلا عن أن يوصف بصفات الكلام المحمودة ولا فرق بينه وبين لغة الفرس والروم وغيرها من اللغات في عدم الفهم ( وأما ما ورد من الالتفات نثرا ) فقد ألف الخريز في مقاماته ألفا زاحمتها ذكر الأبرة والمروء وذكر الديتار وهي أشهر كما يقال من قضائك فلا حاجة إلى إيرادها في كتابي هذا وقد ورد من الالتفات في كلام العرب المتنور غير أنه قليل بالنسبة إلى ما ورد في أشعارها وقد تأملت القرآن الكريم فلم أجده فيه شيئا منها ولا ينبغي أن يتضمن منها شيئا لأنه لا يستتبط بالحدس والحزر كما تستتبط الالتفات ( وأما ما ورد للعرب ) في روى عن امرئ القيس وزوجته عذرة من الالتفات وذلك أنه سألها قبل أن تزوجهما فقال ما انتان وأربعة وعثمانية فقالت أما الانتان فتدنيا المرأة وأما الأربعة فاختلاف الإقعة وأما الثمانية فأطباء الكلبة ثم انه تزوجهما وأرسل إليها الهدية على يد عبده وهي حلة من عصب اليمس وشحى من عسل وشحى من تمر فقتل العبد ببعض المياه ولبس الحلة فعاق طرفه ابسورة فانشق وفتح النجيين وأطعم أهل الماء ثم قدم على المرأة وأهلها اخلف فسأل عن أيها وأمتها وأخيهما ودفع إليها الهدية فقالت له أعلم ولا لك أن أبي ذهب بقراب بعيدا ويبعد قريبا وإن أبي ذهب تشقى النفس نفسين وأن أخى يرقب الشمس وأخبره أن سمائك انشقت وأن وعاءيكم نضبا فعاد العبد إلى امرئ القيس وأخبره بما قالت له وقال أما أبوها فإنه ذهب يحالف قومنا على قومه وأما أمها فإنها ذهبت تقبل امرأته وأما أخوها فإنه في سرح يرعاه إلى أن تغرب الشمس وأما قولها إن سمائك انشقت فإن الحيلة انشقت وأما قولها إن وعاءيكم نضبا فإن النجيين نضبا ثم قال للعبدة أصدقني فقال له اني نزلت بها من مياه العرب ونعلت كذا وكذا فهذا وأمثاله قد ورد عنهم إلا أنه يسير ( وكذلك يروى عن شق بن أفضى ) وكان أزم نفسه أن لا ينزوح إلا امرأة تلاحه فصاحبه وجعل في بعض أسواره ملأ أخذ منهم ما السمر قال له شق أنتم هلني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب راحبا فأمدك عنه وسارا حتى أتيا على زرع فقال شق أتري هذا الزرع قد أكل فقال له يا جاهل أما تراه في سنبلة فأمسك عنه ثم سارا فاستة بلبتهما جنازة فقال شق أتري صاها حيا فقال له الرجل ما رأيت أجها منك أتراه

جلا الى القبر حيا ثم انهم اوهلوا الى قرية الرجل فصاعده الى بيته وكانت له بنت  
 تأخذ بطرفها بيد شرفه فقالت ما تعلق الا بالصواب ولا استفهم الاما  
 يستفهم من مثله اما قوله أتحملي أم أحملك فانه أراد أتحملي أم أحملك حتى  
 نقطع الطريق بالحديث واما قوله أترى هذا الزرع قد أكل فانه أراد هل استلف  
 ربه غنمه أم لا واما استفهامه عن صاحب الجنائز فانه أراد هل خلف له عقبا يحيا  
 بذكره أم لا فلما سمع كلام ابنته خرج الى شئ وحده بتأويلها فخطبها فزوجته  
 اياها (وأدق من هذا كله والطف) ما يحكي عن رجل من المناذرة أصحاب شيرز  
 وهو أولهم الذي استنقذه من أيدي الروم بالذكروا الخديعة ولذلك قصة طريفة  
 وليس هذا موضع ذكرها وكان قبل ملكه اياها في خدمة يهود بن صالح صاحب  
 حلب وكان اذا ذللق بيسدي الملك فتمبايه مكانه وحدث له حادثة أوجبت له  
 أن هرب ومضى الى مدينة ترابلس في زمن بني عمار أصحاب البلد فأرسل اليه  
 ابن صالح واستعطفه ليعود اليه فخافه ولم بعدنا حضر ابن صالح رجلا من أهل  
 حلب صديقا لابن منقذ وبينه وبينه لجة مودة أكيدة وأجلسه بين يديه وأمره  
 أن يكتب اليه كتابا عن نفسه يوثقه من جهة ابن صالح ليعود فأسعه الا أن  
 يكتب وهو يعلم أن باطن الامر في ذلك خلاف ظاهره وأنه في عاد ابن منقذ الى  
 حلب هلك فأذكر وهو يكتب في اشارة عما لا تفهم ليضعها فيه يحذر بها  
 ابن منقذ فاذاه فذكره أن كتب في آخر الكتاب عند انهاءه إن شاء الله تعالى  
 وشددان وكسر هاء ثم سلم الكتاب الى ابن صالح فوقف عليه وأرسله الى ابن منقذ  
 فلما صار في يده وعلم ما فيه قال هذا كتاب صديقي وما يغشني ولولا أن يعلم مفاء قلب  
 ابن صالح لي لما كتب الي ولا غشني ثم عزم على العود وكان عنده ولد  
 مأخذ الكتاب وكثر نظره فيه ثم قال له يا أبة كمالك فان صديقك قد حذرلك وقال  
 لا تعد فقال وكيف قال له قد كتب ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب وشددان  
 وكسرها وضبطها ضبطا صحيحا لا يصدر منه عن سهو ومعنى ذلك أنه يقول ان  
 الملا يا تمرؤن بك ليقطعوا لك وان شككت في ذلك فأرسل الى صاحب وهذا من  
 أعجب ما بلغني من حدة الذهن وفطانة الخاطر ولولا أنه صاحب الحادثة الخوف  
 لما تفتن الى مثل ذلك أبدأ لانه ضرب من علم الغيب وانما الخوف دله على اعتباط  
 ما استنبطه (ووجد بعض الادباء لغز في جام) فنه ما أجاد فيه كقولهم وقد أظلمنا

ماء ذات نجوم لاستيقاق لها ولا رجوم وهي مركبة في فلك صحت استدارته  
وسكت ادارته \* أجبهم امن أنجم \* عند الصباح ظاهرة

لكنها اذا بدا \* نجم النسلام غائرة

فهو على القياس جنة نعم مبنية على لظى جهيم لا خدود فيها ولا مقام  
ولا تراور بين أهلها ولا سلام أنهارها مندفة ومياهها مفرقة والاكوام  
بها وضوعة والنهارق عنها منزوعة

يطيعهم المولى أو امر عبده \* ويصبح طوعا في يديه مقاتله

ويرفع عنه التاج عند دخوله \* ويسلب من قبل الجلوس غلاته

التصبل بهم معدوم والنحام دم فيها مخدوم يشكرها التستر من البرد ويكره  
حرها اذا جاوز الحدة هذا اللغز من فصيح الالغاز ولا يقال ان صاحبه في العمى  
صانع المكاز واذا نظرت غيره بلعة من الوشي فهذا كله طراز (ومما سمعته) من  
الالغاز الحسن التي تجرى في الهاورات ما يحكي عن عربين هبيرة وشريك النجيري  
وذا الذي عن عربين هبيرة كان سائرا على برذون له والى جانبه شريك النجيري على بغلة  
فتبعه شريك في المسير فصاح به عرا غفص من لجأها فقال أصلى الله الأمير  
انها مكبوتة فتبسم عرثم قال له ويحك لم أرد هذا فقال له شريك ولا أنا أردته  
وكان عرا وأراد قول جرير

فغض الطرف انك من غير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأجابه شريك بقول الآخر

لا تأمنن فزار يانزات به \* على قلوبك واكتبها باسيار

وهذا من الالغاز اللطيفة وتفطن كل من هذين الرجلين لثله اللفظ وأحسن  
(ومما يجري هذا المجرى) أن رجلا من تميم قال لشريك النجيري ما في الجوارح  
أحب الي من البازي فقال له شريك اذا كان يصيد القطا وكان التميمي أراد  
قول جرير أنا البازي المطل على غير \* أتيج من السماء لها انصبابا

وأراد شريك قول الطرماخ

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا \* ولو سلكت طرق المكارم ضلت

واعلم أن خواطر الناس تتفاضل كتفاضل الأشخاص ومن ههنا قيل سبحانه خالق  
أبي موسى وعمر بن العاص (النوع الثاني والعشرون في المبادئ والافتتاحات)



هذا النوع هو أحد الأركان الخمسة البلاغية المشار إليها في الفصل التاسع من مقدمة الكتاب وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام أن كان قصفاً قصفاً وإن كان هناءً هناءً أو كان عزاءً فعزاءً وكذلك يجسرى الحكيم في غير ذلك من المعاني وفائدته أن يعرف من مبداء الكلام ما المراد به ولم هذا النوع والقاعدة التي ينشأ عليها أساسه أنه يجب على الشاعر إذا نظم قصيداً أن ينظر فإن كانت مديحاً صرّفاً لا يختص بمحادة من الحوادث فهو مخير بين أن يفتتحها بغزل أو لا يفتتحها بغزل بل يرتجل المديح ارتجالاً من أولها كقول القائل

ان حارت الالباب كيف تقول \* في ذا المقام فعذرهما مقبول  
سامح بفضل ما دحك فإلهم \* أبداً الى ما تستحق سبيل  
ان كان لا يرضيك الا محسن \* فالمحسنون اذا لديك قلبيل

فإن هذا الشاعر ارتجل المديح من أول القصيدة فأتى به كما ترى حسناً لا ثقاً وأما إذا كان القصيدة في حادثة من الحوادث كفتح مقل أو هزيمة جيش أو غير ذلك فإنه لا ينبغي أن يبدأ فيها بغزل وإن فعل ذلك دل على ضعف قريحة الشاعر وقصوره عن الغاية أو على جهل بوضع الكلام في موضعه (فإن قيل) انك قلت يجب على الشاعر وكذا وكذا فلم ذلك (قلت في الجواب) ان الغزل رقة محضه والالفاظ التي تنظم في الحوادث المشار إليها من نخل الكلام ومتميم القول وهي ضد الغزل وأيضاً فإن الاسماع تكون مطلعة الى ما يقال في تلك الحوادث والابتداء بالحوض في ذكرها لا الابتداء بالغزل اذ المديح واجب التقديم ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيدة بالمديح ما يهين منه . وهذا يرجع الى أدب النفس لا الى أدب الدرس فينبغي أن يحتذر منه في موضعه كوصف الديار بالدور والمنازل بالعفاء وغير ذلك من تشبّه الآلاف وذم الزمان لاسيما إذا كان في الثاني فإنه يكون أشد قبحاً واعيا يستعمل ذلك في الخطوب النازلة والنوائب الحادثة ومتى كان الكلام في المديح مفتتحاً بشئ من ذلك فليترجمه سامعه وانما خصت الابتداء بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لا ثقاً بالمعنى الوارد بعده توقرت الدواعي على استماعه وكيفية من هذا الباب الابتداء آت أو آت في القرآن كالتحميدات المفتحة

بها أوائل السور وكذلك الابتداء آت بالنداء كقوله تعالى في مفتتح سورة النساء  
 يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وكقوله تعالى في أول  
 سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم فإن هذا الابتداء  
 مما يوقظ السامعين للاصغاء اليه وكذلك الابتداء آت بالحروف كقوله تعالى  
 ألم وطس وحم وغير ذلك فإن هذا أيضاً مما يبعث على الاستماع اليه لانه يقرع  
 السمع شيء غريب ليس له مثله عادة فيكون ذلك سبباً لتطلع نحوه والاصغاء اليه  
 (ومن قبيل الابتداء آت) قول ذي الرمة \* ما بال عينك منها الماء ينسكب \* لأن  
 مقابلة الممدوح بهذا الخطاب لاختفاء بريقه وكرامته (ولما أنشد الاخطل)  
 عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها \* خف القطاين فراحوا منك أو بكروا  
 قال له عنده ذلك لابل \* منك ونطير من قوله فغيره اذ والرمة وقال  
 خف القطاين فراحوا اليوم أو بكروا \* ومن شاء أن يذكر الديار والاطلال في شعره  
 فليبدأ بآداب القطاين على جفاء طبعه وبعده عن فطانة الأدب فإنه قال  
 أنا محمول فاسلم أيها الطلل \* فبدأ قبل ذكر الطلل بذكر التحيية والدعاء له  
 بالسلامة وقد قيل إن امرأ القيس كان يجيئ بالابتداء كقوله  
 ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي \* وكقوله \* ففأنتك من ذكرى حبيب ومنزل  
 (ومما يكره من الابتداء آت) قول أبي تمام \* تجزع أسى قد أقفر الجرع الفرد  
 وانما أنى أبا تمام في مثل هذا المكره تتبعه لا تحبب بين تجزع والجرع وهذا  
 دأب الرجل فإنه كثيراً ما يقع في مثل ذلك وكذلك استعجب قول البحتري  
 فؤاد ملاء الحزن حتى تصدعا \* فإن ابتداء المديح على هذا طرية ينبوعها  
 السمع وهو أجدري أن يكون ابتداء مرثية لا مديح وما أعلم كيف يخفى هذا على  
 مثل البحتري وهو من مقلقي الشعراء (وحكي) أنه لما فرغ المعتصم من بناء  
 قصره بالميسدان جلس فيه وجميع أهله وأصحابه وأمرهم أن يمجروا في زينتهم  
 فخار أي الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق بن ابراهيم الموصلي في  
 الانشاد فأذن له فأنشد شعراً أحسنأ أجاد فيه إلا أنه استقصه بذكر الديار وعفاها  
 فقال يادار غيرك البلي ومحالك \* ياليت شعري ما الذي أبلاك  
 فتطير المعتصم بذلك وتعاثر الناس على اسحق بن ابراهيم كيف ذهب عليه مثل  
 ذلك مع معرفته وعلمه وطول خدمته للملوك ثم أقاموا يومهم وانصرفوا غامداً

مهم الثمان الى ذلك المجلس ونخرج المنتصم الى سر من رأى ونخرّب القصر فاذا  
 أراد الشاعر أن يذكر دارا في مديحه فليذكر كما ذكر أئبجع السليحي حيث قال  
 قصير عليه تحية وسلام \* خلعت عليه جالها الايام  
 وما أجدر هذا البيت بفتح شعر اسحق بن ابراهيم الذي أنشده لاه متصم فانه  
 لو ذكر هذا أو ما جرى مجراه لكان حسنا لا نقسا (وسئل) بعضهم عن أحسن  
 الشعر فقال من أجاد الابتداء والمطلع ألا ترى الى قصيدة أبي نواس التي أتت بها  
 يادار ما فعلت بك الايام \* لم يبق فيك بشاشة تستام  
 فانها من أشرف شعره وأعلاء منزله وهي مع ذلك مستكة رعة الابتداء لانها  
 في مدح الخليفة الامين وافتتاح المديح بذكر الديار وثورها بما تطير منه لاسيما  
 في مشافة الخلفاء والملوك واهذا يختار في ذكر الاماكن والمنازل ما رقى لفظه  
 وحسن المنطق به كالعذيب والغوير ورامة وبارق والعقيق وأشباه ذلك  
 ويختار أيضا أسماء النساء في الغزل نحو سعاد وأميمة وفوز وما جرى هذا المجرى  
 وقد عيب على الاخطل في تغرله بقذوره وهو اسم امرأة فانه مستقيم في الذكرو قد  
 عيب على غيره التغزل باسم قضا فانه وان لم يكن مستقيما في معناه فانه ثقيل  
 على اللسان كما قال الجعري

ان لابين منة لا تؤذي \* ويدافى قضا ضريضا

فتغزله بهذا الاسم مما يشوه رقة الغزل وينقل من خفته وأمثال هذه الاشياء يجب  
 مراعاتها والتحرز منها (وقد استثنى من ذلك) ما كان اسم موضع تضمن وقعة  
 من الوقائع فأن ذكره لا يكره وان كان في اسمه كراهة كما ذكر أبو تمام في شعره  
 مواضع مكرهة الاسماء لضرورة ذكر الودع التي كانت بها كذا كالحشال  
 وعقروهم وأمثالهما وكذلك ذكر أبو الطيب المتنبي هنزيط وشيمصاط وما جرى  
 مجراهما وهذا لعيب في ذكره لما كان لضرورة التي تدعو اليه وهكذا يسامح  
 الشاعر والكاتب أيضا في ذكر ما لا بد من ذكره وان قبح وهمه ما أمكنه من  
 التورية في هذا المنام فليس يسلكها وما لا يمكنه فانه معذور فيه (واعلم) أنه ليس  
 من شرط الابتداء أن لا يكون مما يطير منه فقط فان من الابتداء أن  
 ما يستقيم وان لم يتطير منه كقول أبي تمام \* قلنا أثب أريبت في الغلواء  
 وكقوله \* تقي جماعا لست طرعه وتقي \* وكقول أبي الطيب المتنبي



الطيب قصيدته بفحوى الامر فقال  
عقبى اليمين على عقبى الوغاند \* ما ذا يزيدك في اقدامك القسم  
وفي اليمين على ما أنت واعده \* ما دل أنك في الميعاد متمهم  
(وكذلك) قوله وقد فارق سيف الدولة وسار الى مصر لجمع بين ذكر فراقه اياه  
ولقائه كافورا في أول بيت من القصيد فقال

فراق ومن فارتقت غير مذم \* وأتم ومن عيشت خير ميم  
(ومن البديع النادر في هذا الباب) قوله متغزلا في مطلع قصيدته القافية وهي  
أزراها الكثرة العشاق \* تحسب الدمع خلقة في الماقي

وله مواضع أخر كثيرة لا حاجة الى ذكرها (ومن محاسن الابتداءات) التي دلت  
على المعنى من أول بيت في القصيدة ما قرأته في كتاب الروضة لأبي العباس  
المبرد أنه ذكر غزوة غزاهما الرشيد هرون رحمه الله في بلاد الروم وأن نفقور ملك  
الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط النبل نفقور  
نفقور الهذلي فلم يجسر أحد على اعلام الرشيد كان هيئته في صدور الناس  
وبذل يحيى بن خالد للشعراء الاموال على أن يقولوا أشعارا في اعلامه فكلهم  
أشفق من لقائه بمثل ذلك الاشعار من أهل جنة بكى أبا محمد وكان شاعرا مطلقا  
فظم قصيد او أنشد ما الرشيد أولها

نفقور الذي أعطيت به نفقور \* فعليه دائرة البوار تدور  
أشهر أمير المؤمنين فانه \* فتح آتاه به الاله كبير  
نفقور أنك حين تغدرار نأى \* علمك الامام لجاهل مغرور  
أطمت عين غدرت أنك فقلت \* هيلتك أمك ما ظنت غرور

فلما أنهى الايات قال الرشيد أو قد فعل ثم غزاه في بقية النبل وفتح مدينة  
هرقل (وقرأت في كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني) ما رواه من شعر سديف  
في تحريض الخليفة السفاح رحمه الله على بني أمية فقال قدم سديف من مكة  
الى الحيرة والسفاح به او وافق قدومه بجوار السفاح فلما سلكه وكان نبأ أمية  
يجلسون عنده على الكرامى تكرر ما لهم فلما دخل عليه سديف حذر لثامه  
وأنشده أبياتا من الشعر قالت فت رجل من أولاد سليمان بن عبد الملك وقال  
لا تنر الى نبيه قتلنا والله العبد فلما أنهى الايات أمر بهم السفاح فأخرجوا

من يدينه وقتلوا عن آخرهم وكتب الى عماله بالبلاد يأمرهم بقتل من وجدوه منهم ومن الايات

أصبح المدين ثابتي الاساس • باليهاليل من بني العباس  
 أنت مهدي هاتم وهداها • كم أناس وجول بعد اياس  
 لا تقبلن عبد شمس عنارا • واقطعن كل رقلة وغراس  
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بذار الهوان والاتعاس  
 خوفهم أظهر التوخذ فيهم • وبهم منكم كعز المواسي  
 أقصمهم أيها الخليفة واحسم • عنك بالسيف شاة الارجاس  
 واذكرن معي الحسين وزيد • وقبلا بيهاب الهرماس  
 واقعد ساني وحاسواني • قريهم من منابر وكراسي  
 وهذه الايات من فخر الشعر وفادره اقتساحا وابتداءه وتخرضا وتاليا ولو  
 وصفته من الاوصاف بما شاء الله وشاء الاسهاب والاطناب لمبالغت مقدار  
 ما لها من الحسن (ومن لطيف الابتداءات) ما ذكره مهيار وهو  
 أما وهوا عذرة وتسهلا • لقد قتل الوائس اليها فاعلا  
 سعي جهده لكن تجاوز حده • وكثر فارتابت ولو شاء قللا  
 فانه أبرز الاعتذار في هشة الغزل وأخرجته في عرض التسيب وكان وشي به  
 الى المدد وح فافتخ قصيدته بهذا المعنى فأحسن (ومما جاء على نحو من ذلك) قول  
 بعض المتأخرين من العراقيين

وراء أقوال الوشاة القواجر • ودونك أحوال الفرام الخناس  
 ولولا ولوجك بالصدق ماسعوا • ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذ  
 فسلك في هذا القول ملة مهيار لأنه زاد عليه زيادة حسنة وهي المعانة على  
 الاصغاء الى أقوال الوشاة والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى  
 (ومن الخدافة في هذا الباب) أن تجعل التعميدات في أوائل الكتب السلطانية  
 مناسبة لمعاني تلك الكتب وانما خصت الكتب السلطانية دون غيرها لأن  
 التعميد لا تصدر في غيرها فانها تكون قد تضمنت أمورا لا تفة بالتعميد كفتح  
 مقفل أو هزيمة جيش أو ما جرى هذا الجري (ووجدت أبا المعنى الصابي) على  
 تفقده في فن الكتابة قد أخذ بهذا الركن الذي هو من أركان الكتابة فإذا أتى

بتعميد في كتاب من هذه الكتب لا تكون مناسبة لمعنى ذلك الكتاب وانما  
 تكون في واد والكتاب في واد الا ما قل من كتبه (فما خالف فيه مطلع . عناء) انه  
 كتب كتابا يتضمن فتح بغداد وهزيمة الاتراك عنها وكان ذلك قضا عظيميا فابتدأ  
 بالتعميد فقال الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الوحيد القريب العلي  
 المجيد الذي لا يوصف الابلسب الصفات ولا ينفك الابرغ النعوت الا زلي  
 بلا ابتداء الابدى بلا انتهاء القديم لا منذ امد محدود الدائم لا الى ابد  
 محدود الفاعل لا من مادة استقدها ولا بلا آلة استعمالها الذي لا تدركه الاعين  
 بلحاظها ولا تحته الالسن بالقاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه  
 الدهور بمرورها ولا تضارعه الاجسام بافطارها ولا تجانسها الصوبيا بعراضها  
 ولا تجاربه اقدام النظر والاشكال ولا تراجمه مناكب القراء والامثال بل  
 هو الصمد الذي لا كفوة والفد الذي لا توأم معه والحي الذي لا تحزمه المنون  
 والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والقدير الذي لا تؤده العضلات والخبير  
 الذي لا تعبسه المشكلات وهذه التعميد لا تناسب الكتاب الذي افتتح بها  
 ولكنها تصلح ان توضع في صدر مصنف من مصنفات اصول الدين ككتاب  
 الشامل للجويني أو كتاب الاقتصاد وما جرى مجراها واما ان توضع  
 في صدر كتاب فتح فلا وهو ان أساء في هذا الموضوع فقد أحسن في مواضع آخر  
 وذلك أنه كتب كتابا عن الخلقة الطائع رحمه الله تعالى الى الاطراف عند عوده  
 الى كرسي ملكه وروايل ما نزل به وبأبيه المطيع رحمه الله من فادحة الاتراك فقال  
 الحمد لله ناظم الشمل بعد شتائه وواصل الجبل بعد بساتنه وجابر الوهن اذا ظم  
 وكاشف الخطب اذا أظلم والقاضي للمسلمين بما يرضون نشرهم ويشد أزهرهم  
 ويصلح ذات بينهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك في الاحيان شوائب من  
 الخدثان فلن تتجاوزهم الحد الذي يوقظ غافلهم وينبه ذاهلهم ثم انهم عائدون  
 الى فضل ما أولاهم الله وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سرهم واعذاب  
 شرهم واعزاز جانيهم واذلال مجانيهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره  
 المشركون وهذه تعميد مناسبة لموضوع الكتاب وان كانت المعاني فيها مكررة  
 كالذي أنكرته عليه وعلى غيره من الكتاب وقدمت القول فيه في باب السبع  
 فليؤخذ من هناك (ومن المبادئ التي قد خلقت وصارت من ذرة) أن يقال

في أوائل التقليدات أن أحق الخدم بأن ترضى خدمة كذا وكذا وإن أحق من  
 قلدا الأعمال من اجتمع فيه كذا وكذا فإن هذا ليس من المبادئ المستحسنة ومن  
 استعمله أو لا فقد ضعف ~~فصكرته~~ عن اقتراح ما يحسن استعماله من المبادئ  
 والذي تبعه في ذلك أماما قلدا ليس عنده قوة على أن يتحدا لنفسه وأما جاهل  
 لا يفرق بين الحسن والقبيح والجيد والردى وأهل زماننا هذان الكتاب  
 قد قصر وأمبادى تقاليدهم على هذه الصالحة دون غيرها وإن أتوا بجميدة من  
 التماسيد كانت مبيانة معنى التقليد الذي وضعت في صدره وكذلك قد كان  
 الكتاب يستعملون في التقليدات مبدأ واحد لا يتجاوزونه إلى غيره وهو هذا  
 ما عهد فلان إلى فلان والتحميد خيرا ما اقتض به التقليدات وكتب الفتوح وما  
 جرى مجراها وقد أنكرت ذلك على مستعمله في مفتتح تقليد أنشأته بولاية وال  
 فقلت كانت التقليدات تفتتح بكلام ليس بذي شان ولا يوضع في ميزان ولا يحتج  
 من أفنان ونجاية ما يقال هذا ما عهد فلان إلى فلان وتلك فاتحة لم تكن جديدة  
 فتخلق بطاول الأيام ولا حسنة النظم فيضاهي بمنها من ذوات النظام وهذا  
 التقاليد مفتتح بحمد الله الذي تكفل لحامده بالزيادة وبدأ النعمة ثم قرنهم من فضله  
 بالاعادة وهو الذي بلغ بنا من ما رآب الدنيا منتهى الارادة وسلم اليها مقاده فذل  
 لنا بها كل مقادة ووسد الامرنا إلى أهلها فاستوطأت الرعايا منه على وسادة  
 ونرجوان بجمع لنا بين سعادة الأولى والأخرى حتى تتصل هذه السعادة بتلك  
 السعادة ثم نصلى على نبيه محمد الذي ميزه الله على الانبياء بشرف السيادة وجعل  
 انشقاق القمر له من آيات النبوة وانشقاق الايوان من آيات الولادة وعلى آله  
 وأصحابه الذين شادوا الدين من بعده فأحسنوا في الاشادة وبسطت عليهم  
 الدنيا كما بسطت على الذين من قبلهم فلم يحولوا عن خلق الزهادة أما بعد كذا  
 وكذا ثم أنهيت التقليد إلى آخره (ومن الحذاقة في هذا الباب) أن يجعل الدعاء في  
 أول الكتاب من السلطانيات والاخوانيات وغيرهما مضمنا من المعنى ما يفي عليه  
 ذلك الكتاب وهذا شيء انفردت بابتدائه وتراه كثيرا في أنشأته من المكاتبات  
 فاني توخيت فيها وقصدته (فمن ذلك) ما كتبت في الهناء بفتح وهو هذا الكتاب  
 مشافه بخدمته الهناء للعجاس السامى الفلاني جدد الله له في كل يوم فصا وبذل  
 عرش كل ذي سلطان لديه صرحا وجعل كل موقف من مواقف جوده وبأسه



يومئذ يفرحون بحسن ما كتب له على لسان الاسلام ولسان الايام ثناء خلافا  
 ومعنى ما كتبه بعد العمر الطويل دار لا ينظم فيها ولا ينهي ثم أخذت بعد  
 ذلك في انشاء الكتاب المتضمن ما يقتضيه معنى ذلك الفتح (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في الهناء بولود وهو جسد الله مسمرات المجلس السامى القلائى ووصل صبور  
 هسانه بغبوقه وأتمه بسلسلة المنبر بطروقه وأبقاه حتى يستضي بنبوره  
 ويرى من فوقه وسرته أبكار المعانى حتى تخلق أعطانها بخلقه وبعده كرع  
 أخرج شطاه فآزره فاسد فلفظ فاستوى على وقفه ثم أخذت في اتمام الكتاب  
 بالهناء بالمولود على حسب ما اقتضاه ذلك المعنى فأتى ما أوردته ههنا من هذين  
 المثاليين وأنسج على منوالهما فيما قصدته من المعانى التى تبقى عليها كتبك فان  
 ذلك من دقائق هذه الصناعة (وأما فواتح الكتب التى أنشأتها) ففها  
 ما اخترعته اختراعا ولم أسبق اليه ههنا وهو عدة كثيرة وقد أوردت ههنا بعضها (ومن  
 ذلك) مفتاح كتاب الى ديوان الخلافة وهو نشأت سحابة من سماء الديوان العزيز  
 النبوى جعل الله الخلود لولته وأوطانا والحدود لها أركاناً ونصب أيامها فى  
 أيام الدهر أحيانا وصورها فى وجهه عينا وفى عينه انسانا ومد ظلاله على الناس  
 عدلا واحسانا وجمع الامم على دين طاعتها وان تفرقوا أديانا وأمانا من مميزات  
 سلطانه ما لم ينزل به لغيره سلطانا فارتاح الخادم لالتقاءها وبسطيده لاستسقامها  
 وقال رحمة مرسله لا تخشى وعودها ولا تخلف وعودها ومن شأنها ترويض  
 الصنائع التى تبقى آثارها لا النماثل التى تذوى أزهارها وقد يعبر عن الكتاب وناله  
 بالسحاب ووابله خان صدر عن يد كيد الديوان العزيز فقد وقع التشبيه موقع  
 الصواب وصدق حينئذ قول القائل ان البحر عنصر السحاب لكن فرق بين  
 ما يجود بجمائه وما يجود بنعمائه وبين ما يسم الارض الماحلة وبين ما يسمي  
 الاقدار الخاملة وما زالت كتب الديوان العزيز تضرب لها الامثال وتصرف  
 نحوها الامال ويرى الحسد فيها حسنا وان عتدى غيرها من سبي الاعمال  
 وهذا فصل من أول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتبه الى  
 بعض الاخوان وأرسلته اليه من الموصل الى أرض الشمال من بلاد الروم وهو  
 طلع كوكب من أفق المجلس السامى لا خلت سيادته من عدو وحاسد ولا شئت  
 بتوأم يخرجها عن حكم الواحد ولا عدت محبة الجدد والمبتغى فى

الزمن الراسد ولا أوحشت الدنيا من ذكره الخالد الذي هو عمر خالد ولا زال  
 مرفوعا إلى الهل الذي يعلم به أن الدهر لا يناس ناقد وللحكواكب مختلف مطالعها  
 في الشمال والجنوب فمهما يطالع دائما في أحدهما وهو في الآخر دائما الغروب  
 وكأب المجلس كوكب لم يرب هذه الأرض مطلعها وإن علم من السماء أين موضعه  
 ولما ظهر الآن للخدام سمع له حامدا وخرقه ساجدا وقال قد عيبت للكواكب  
 من قبلي فلا يجب أن أكون لهذا الكوكب عابدا وهما أنا قد أصبحت بالعكوف  
 على عبادته مغري وقال الناس هذا ابن كبشة الكتاب لا ابن أبي كبشة الشعري  
 وهذا مطلع غريب والسياسة التالية لمطلعها أغرب ومن أغرب ما فيها قول وهما أنا  
 قد أصبحت بالعكوف على عبادته مغري وقال الناس هذا ابن كبشة الكتاب  
 لا ابن أبي كبشة الشعري والمراد بذلك أن ابن كبشة كان رجلا في الجاهلية  
 يعبد الشعري يخالف بذلك دين قومه ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 كانت قريش هذافا خالف ديننا ومعه ابن أبي كبشة أي أنه قد خالفنا كما خالف  
 أبو كبشة قومه في عبادة الشعري فأخذت أنا هذا المعنى وأدعته كتابي هذا فجاء  
 كتازه مبتدعا غريبا (ومن جملة الكتب المشار إليها) مفتاح كتاب كبشة  
 إلى بعض الإخوان بالشام وهو طلعت من الغرب شمس قبل قد أدت أنوارها  
 الساعة بالاقتراب ولم يعلم أن تلك الأنوار انما هي أنوار الكتاب لم تألف  
 إلا بصار من قبله أن تطلع الشمس من المغرب وليس ذلك إلا كتاب المجلس لاسلبه  
 الله منزلة هذا الوصف الكريم واتاه من الفضل ما يقال معه وفوق كل ذي علم  
 عليم وأحيى النفوس من كلمات روح كله كاشفي غلظتها من أقلامه بقبها  
 التليم ولما ورد عن الخادم صار إليه نهارا وأصبح الناس في الحديث به  
 أطوارا والمنصف منهم يقول قد جرت الشمس إلى مستقرها والشمس لا تجرد  
 فرارا وهذا الكتاب في الحسن والغرابة كالذي قبله (ومن جملة الكتب المشار  
 إليها) مفتاح كتاب كبشة إلى بعض الإخوان وهو تأويل زور من جانب المجلس  
 السامي أدنى الله داره وجعل كلماته النائة جارة وأشهد أفعال التقوى ليله  
 وأفعال المكادم نهاره ورهبه من أعوام العمر طوالة ومن أعوام العيش  
 قصاره ولا أقدر السابقين إلى المعالي أن يجيروا معه ولأن يشقوا غبارا  
 وليس ذلك الزور إلا سطورا في قرطاس ولا فرق بين الكتاب وبين مرسله في

في كماله الايمان والله لا يصغر محشي هذا الزائر وتقر عين برؤيته حتى لا يزال  
 يهزير الناظر ومع هذا ظني عاتب لتأخره وههنا قلنة العتاب ومن تأخر عنه  
 كتاب حديقته فلا بد أن يخطر له خاطر الارتباب والظنن بالمودة لا يرى  
 الاظنيننا وقد قيل انها وداعة وقليل ما تجد على الودائع أمينا وهذا فصل من  
 اقول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتبه الى بعض  
 الاخوان وهو نسخة من جازب المجلس السامي جعل الله المعالي له رداء  
 ونهايات المساعي له ابتداء وفداء بمن يقصر عن درجته حتى تكون الاكارم له  
 فداء وهدي المحامد لافعاله وأهدى البقاء لآيائه حتى يجمع له الامران هدي  
 واهداء واتاه من السيادة ما يجعل أعداءه أصدقاء ومن السعادة ما يجعل  
 أصدقاءه أعداءه فاستنشق الخادم ربها وتلقى بالتحية محياها واستمتع  
 بازهارها التي أنبتها سقى الاقلام لاسق الغمام وقال هذا ربيع الارواح لا ربيع  
 الاجسام ولورام الاحاطة بوصفها كانت الاقوال المطولة فيها مختصرة  
 ولكنه استكتفى بأن رفعها على رأسه حتى تمثل أن الجنة في شجرة ومن  
 أوصافها أنها اجابت رائدة ومن شأن الروض أن يرتاد وحلت محاسنها التي  
 هي في غيرها من حظ البصر وفيها من حظ السمع والبصر والفؤاد ولما سرح  
 فيها نظره وجد شوقه حامية تغرد في أكافها وتردد الشجي بعسا إليه اذا  
 رددته الجاهم اقرب الاقرب وهذا قول له عند اخوان الصفا علامة واذا تغزل كتاب  
 الحبيب روضة فهل يتل شوق محبة الاحامدة وأي فرق بين هذه وبين أخواتها  
 من ذوات الاطواق لولا أنها تملى شعورها على صفحات القلوب وتلك تمليه  
 على عذبات الاوراق وهذا فصل من الكتاب وهو قريب عجيب وفيه معنيان  
 مبهتان رأيتهما وأغرب ما قول حتى يتل أن الجنة في شجرة وهذا مستخرج  
 من الحديث النبوي (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتبه الى  
 بعض الاخوان وهو قسوة نفحة من تلقا المجلس السامي رعى الله عهد  
 وسقاء وصان وده ووقاه ويسر لي لقاء العصا بلفاه فعمرت الطريق التي سايرتها  
 والريح التي جاورتها وأنت فأفرشتها خدي وضمت عليها ودي وجعلتها  
 ردا على لبي ولطيفة لردني وهذا بالعقدى وعلت أنم اليست بنفحة طيب ولكنها  
 كتاب حبيب فانها ناشق الارواح غير ناشق الاجسام ولا يستوى عرف

الطيب وعرف الاقلام ثم مددت يدي الى الكتاب بعد ان صاغت يدي موصلة كما  
صاغت عبقة منده وقلت أهلا بمن أدنى من الحبيب مرارا وأهدى لعيني قرة  
ولقبي قرارا وهذا في الغرابة كاخواته التي تقدمت ولم أستقص ما اخترعته  
من هذا الباب في مطالع الكتب (وأما ما أتيت فيه بالحسن) من المعاني والكنه  
غير مخترع (فمن ذلك) مطالع كتاب كتبه عن الملك نور الدين ارسلان بن مسعود  
صاحب الموصل الى الملك الافضل علي بن يوسف يتضمن تعزية وتهنئة أما  
التعزية فتبوءة أخيه الملك العزيز عثمان صاحب مصر وأما التهنئة فيبوءة  
الملك من بعده وهو لا يعلم القلم أينطق بلسان التعزية أم بلسان التهنئة لكنه  
جمعها جميعا فأتى بهما على حكم التثنية وفي مثل هذا الخطب يظل القلم حائرا  
وقد وقف موقف السخط والرضا فحسب أن لا يرضى آخر وهذا البيت  
الناصرى يتداول درجات العلى ثم انقضى الاوالية ترجع وثموسه وأقاربه  
تتناقل مطالع السعود فما يغيب منها غائب الا وترى بطلع والناس ان  
تجمعوا بما جدد رده من بعده ما جدد وان قيل ان الماضي كان واحدا قيل  
بل الاتي هو الواحد وهذا فصل من أول الكتاب ثم كتبت في هذا المعنى  
كأين آخر بن وفي الذي أوودته من هذا الفصل مقتع (ومن هذا الاسلوب)  
ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه وكانت الكتب قد انقطعتم  
وبينه زمانا وهو لقاء كتب الاحباب كلقاء الاحباب وقد تأني بهديأس  
منها في شتبه لها دمع السرور بدمع الاكتتاب ومن أحسنها كتاب المجلس  
السامي الفلاني جعل الله الياس له نصيبا والمعاني له عقبا ورفع مجده فوق  
كل ما جدد حتى تكون حسناته هم لذي حسناته ذنبا ولا زال اسمه في الافواه  
عذبا وذكرته في الاسنة رطبيا ووده لكل انسان انسانا ولكل قلب قلبا ثم  
انتهيت الى آخر الكتاب على هذا التسق وانما ذكرت ههنا مبسداً لانه الغرض  
المقصود في هذا الموضع (ومن ذلك) ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه  
وهو البشرى تعطى للكتاب كما تعطى لمرسله وكل منهما يوفي حق قدره وينزل في  
منزله وكذلك فعل انما دم بكتاب المجلس السامي الفلاني لا زال محله أنيسا وذكره  
للقردين جليسا وسعيه على المكارم حبيسا ومجده جديدا ملايسا اذا كان  
المجد ليسا وههنا ذكرت في هذا الكتاب كما ذكرته من الذي قبله فاني لم أذكر الا

حيداً الذي هو القرض (وما ينتظم في هذا السلوك) ما كتبه في صدر كتاب يتضمن  
 كعزية وهو لو لم يلدس على نوب الحداد لهجر مداده ونفى عنه سواده وبعد من  
 غريته وعاد الى طينته وحرم على نفسه أن يتطلى بها أو يجري الى مدى لكنه  
 أحق قندب ويكي فسكب وسطر هذا الكتاب من دموعه وخشفه ما حمله أحناء  
 ضلوعه وانما استعار ذلك من صاحبه الذي أعدها وأبدى اليه من حزنه  
 ما أبداه وهو نائب عنه في تعزية سيدنا أحسن الله صبره وبسر أمره وأرضى عنه  
 دهره ثم انهيته الكتاب الى آخره (ومن محاسن هذا الباب) أن يفتح الكتاب  
 بآية من القرآن الكريم أو بخبر من الاخبار النبوية أو بيت من الشعر ثم يبي  
 الكتاب عليه (فمن ذلك) ما كتبه في ابتداء كتاب يتضمن البشرى بفتح وهو  
 ومن طلب الفتح الجليل فافهم • مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم  
 وقد أخذنا قول هذا الشاعر الحكيم وجعلنا السيف وسيلة الى استتاج  
 الملك العقيم ورأية المجد لانصيب الاعلى النصب والراحة الكبرى لا تنال  
 الا على جسر من التعب وكابنا هذا وقد استولينا على مملكة فلانة وهي المملكة  
 التي غلبت الآمال دونها صرعى واذقنا اليها غيرهما من الممالك كانت أصلاً  
 وكان غيرهما قوماً وهذا فصل من أول الكتاب (ومن ذلك) ما كتبه في مفتتح  
 تقليد بالحسبة وهو ولستكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون هذا أمر يشتمل على معنى الخصوص  
 دون العموم ولا يختص به الأذوالا وأمر المطاعة وذو العالوم وقد جمع  
 الله لنا هذين الوصفين كليهما وجعلنا من المستخافين عليهما فليبدأ أولاً  
 بحمد الذي هو سبب للمزيد ثم لناخذ في القيام بأمر الذي هو على كل  
 نفس منه رقيب عتيد ولا ريب أن إصلاح العباد يسري الى الارض حتى  
 تزكو بطونها وتسام عيونها ويشارك في بركات السماء ساكنها ومسكونها  
 والامر بذلك جل ان لم تتوزعه الا كف ثقل على الرقاب واذا انتشرت أطراف  
 البلاد فأنتم فقر الى مساعدة من مستنيب ومستتاب وقد اخترنا المدينة فلانة  
 رجالاً نألي في اختباره جهداً وقد منافيه خيرة الله التي اذا صدقت نيتها صادقت  
 رشدنا وهو أنت أيها الشيخ فلان فابسط يدك بقوة الى أخذ هذا الكتاب وكن  
 كسنة من حسناتنا التي يربح بها ميزان الثواب وحقق نظارنا فيك فاته من نور

الله الذي ليس دونه حجاب فتأمل كيف فعلت في هذه الآية التي بنيت التقليد عليها وهو من محاسن المبادئ والافتتاحات (وكذلك فعلت في موضع آخر) وهو مفتتح كتاب كنيته الى شخص كنيته السفارة الى محمد ومعه في حاجة عرضت وهو ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا وهذا القول يتبع آثاره ويحمل عليه أنظاره وأولى الناس بسيدنا من شاركه في الحق أدبه وان لم يشاركه في الحق نسبته فان المناقب أقارب والمآثر أواصر وليس يعرف الى فضلي ولا أدبي • الامر و كان ذا فضل و ذا أدب

وتتبع هذه المقدمة بعث خلقه الكريم على عوارف افضاله واسعد اصنعة جاحه التي هي أكرم من صنعة ماله ولا تجارة أربح من هذه التجارة والساعي فيها شريك في الكسب يرى من الخسارة (وأما الاخبار النبوية) فيسلك بها هذا المسلك بان يذكر الخبر في صدر الكتاب ثم يبين عليه ولذا كرمها ولو مشالا واحدا وهو توقيع كنيته لولد رجل من أصحاب السلطان قوفي والده ونقل ما كان باسمه اليه فقلت قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً أو كلاً أو ضياعاً فإلى وعلى وهذا خلق من الاخلاق النبوية لا مزيد على حسنه وأساليب المسكارم بأسرها موضوعة في ضمنه ونحن نرجو ان غشى على اثره فتتزل منزهة رديفة أو ان تتشبه به فتبلغ مبلغ مدته أو نصيفه وقد أرانا الله ذلك في قوم يحبونا فاسعقناهم بعباسي الانعام وأحمدناهم بحبة الليالي والايام وتكفلنا أيتامهم من بعدهم حتى ودوا أن يكونوا هم اليتام وهذا فلان بن فلان رحمه الله عن كان له في خدمة الدولة قدم صق وأولية سبقي وحفظ كتاب المحافظة عليها فقبل له في تلاوته اقرأ وارق ثم أنهيت التوقيع الى آخره فتأمل مفتتح هذا التوقيع فإنه تضمن نص الخبر من غير تغيير وقد ضمنه بعض خبر آخر من الاخبار النبوية وهو قوله اقرأ وارق قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها (وقد مثلت لك) ههنا أمشالا بآية تدعى بها فاحذوها وادخر على نهجها والله الموفق للصواب (الذرع الثالث والعشرون في التخلص والاقتضاب) وهذا النوع أيضا كالذي قبله في أنه أحد الاركان الخمسة التي تقدمت الإشارة اليها في الفصل التاسع

من مقدمة الكتاب ويغنيك أيها المتوسع اهـ هذه الهضبة أن نصرف اليه جل  
 همك فانه مهم عظيم من مهمات البلاغة (أما التلخيص) وهو أن يأخذ مؤلف  
 الكلام في معنى من المعاني فينبأ وفيه إذا خذ في معنى آخر غيره وجعل الاقل  
 سببا اليه فيكون بعضه أخذ البرقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف  
 كلاما آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ أفرغا وذلك عميل على حذق  
 الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن نطابق الكلام يضيق عليه ويكرن متبعالوفن  
 والقافية فلا تواتيه الالفاظ على حسب ارادته وأما الناثر فانه مطلق العنان  
 يضي حيث شاء فلذلك يشق التلخيص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر (وأما  
 الاقتضاب) فانه ضد التلخيص وذلك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه  
 ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثاني علاقة  
 بالاقول وهو مذهب العرب ومن يلهمهم من المحدثين وأما المحدثون فانهم  
 نصرتوا في التلخيص فأبدعوا وأظهروا منه كل غريبة (فمن ذلك) قول أبي تمام  
 يقول في قوم من محبي وقد أخذت \* منيا الدمى وخطا المهرية القود  
 أمطاع الشمس تبغى أن تؤتم بنا \* فقلت كلا ولكن مطلق الجود  
 وهذا البيتان من يديع ما يأتي في هذا الباب وناديه وكذلك قوله أيضا في  
 وصف أيام الربيع ثم خرج من ذكر الربيع وما وصفه به من الاوصاف فقال  
 خلق أطل من الربيع كأنه \* خلق الامام وهدية المتبسر  
 في الارض من عدل الامام وجوده \* ومن النبات الفضة سرح تزهو  
 تنسى الرياض وما يروض جوده \* أبدأ على ستر الزمان ويذكر  
 وهذا من ألطف التلخيص وأحسنها وكذلك قوله في قصيدته الفاتية التي  
 أرقها \* أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا فقال فيها  
 غيد أجادول الحسن سنتها \* فصاغها يديه روضة أنفا  
 يضي العذول على ثأنيه كفا \* بعد من كان مشغوقا بها كفا  
 ودع فؤادك توديع القراقنا \* أراه من سفر التوديع منصرفا  
 تجاهد اشوق طورا ثم تجذبه \* جهاده للقوا في أبي دلفا  
 وهذا أحسن من الذي قبله وأدخل في باب المنعة وكذلك جاء قوله  
 زعت هو الك عفا الغداة كما عفت \* منها ملول باللو ورسوم

لا والذي هو عالم أن النسوى • أجمل وأن أبا الحسين كريم  
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت • نفسي على النفس والحقوم  
وهذا خروج من غزل الى مديح أفزل منه (ومن البديع في هذا الباب) قول  
أبي نواس من جعله قصيدته المشهورة التي أولها • أجارة بيتنا أبو بكر غيور  
فقال عند الخروج الى ذكر الممدوح

تقول التي من يلم اخف مربي • عزيز علينا أن نزاله تسير  
أما دون مصر لا غنى مطلب • بلى أن أسباب الغنى لكثير  
فقلت لها واستجلتها بواذر • جرت جفري في جريه من غير  
ذربي أكثر حاسدين برحمة • الى بلاد فيها الحبيب أمير  
ومعاجا من التخلصات الحسنة قول أبي الطيب المتنبى في قصيدته الدالية التي  
أولها • عواذل ذات النحال في حواسد •

وأورد نفسي والمهند في يدى • موارد لا يصدرن من لا يجاد  
ولكن اذالم يحمل القلب كفه • فكيف اذالم يحمل الكف ساعد  
خليلى الى لا أرى غير شاعر • فكلم منهم الدعوى ومعنى القصاد  
فلا تهب ان السيوف كثيرة • ولكن سيف الدولة اليوم واحد  
وهذا هو الكلام الاخذ بعضه برقاب بعض الا ترى الى الخروج الى ممدوح  
الممدوح في هذه الايات كأنه أفرغ في قالب واحد ثم ان أبا الطيب جمع بين ممدوح  
نفسه وممدوح سيف الدولة في بيت واحد وهو بدائعه المشهورة (وكذلك)  
قوله أيضا وهو من أحسن ما أتى به من التخلصات وهو في قصيدته الثانية التي  
أولها • سرب محاسنه حرمت ذواتها • فقال في اثنتهما

ومطالب فيها الهلاك أتيها • ثبت الجنان ككأنى لم آتها  
ومقانب بمنى قب غادرتها • أقوات وحش كن من أقواتها  
أقبلتها غرر الجياد ككأنما • أيدي بنى عمران في جهاتهما  
الثابتين فروسة كجودها • في ظهرها والاطعن في لباتها  
فكأنها نعت قيا ما تحتم • وكأنهم ولا واعدلى صوانها  
تلك النفوس الغالبات على العلا • والمجد يغلبها على شهواتها  
سقيت منابها التي سقت الورى • يسدى أبي أيوب خير نباتها

قوله أجمل في الديوان مصر وقوله ما حلت في الديوان ما زلت وقوله كيف اذالم يحمل الكف ساعد على حاله لم يحمل الكف ساعد



له نظري الى هذين التلخيصين البديعيين فالاول خرج به الى مدح قوم المدوح  
والثاني خرج به الى نفس المدوح وكلاهما قد أغرب فيه صكل الاغراب  
وسلي هذا ما قوله

اذا صلت لم أزل مصالفاً لك \* وان قلت لم أزل مقالاً لعالم  
والانفاقتي القسواقي وعاقبي \* عن ابن عبيد الله ضعف العزائم  
والشعر امتعافون في هذا الباب وقد بقصر عنه الشاعر المطلق المشهور  
بالاجادة في ايراد اللفاظ واختيار المعاني كالبحرئ فان مكانه من الشعر لا يبجل  
وشعره هو السهل المستع الذي تراه كالشمس قريباً وضوؤه بعيداً مكانها وكالقفلة  
لبنامها خست اسنانها وهو على الحقيقة قينة الشعراء في الاطراب وعنقاؤهم  
في الاغراب ومع هذا فإنه لم يوفق في التخلص من الغزل الى المدح بحيل اقتضيه  
اقتضاباً وقد حفظ شعره فلم أجده من ذلك شيئاً مرضياً الا اليسير كقوله في  
قافية الباء من قصيدة

وكذاني اذا الحوادث اظلمت شهاباً بغزة ابن شهاب

وكقوله في قافية الدال من قصيدة

قصدت لبحران العراق ركابنا \* فظللن ارجيماً محملة ما جد

آليت لاثنتين جذاصاعدا \* في مطلب حتى تناخ بصاعد

وكقوله في قصيدته التي أولها \* حافظ لها بالله يوم التفرق \* فانه تشوق فيها  
الى العراق من الشام ووصف العراق ومشارله ورياضه فأحسن في ذلك  
ككله ثم خرج الى مدح لفتح بن خاقان بسياقة أخذته به مضطرباً فاب بعض

فقال

وباع من الفتح بن خاقان لم تزل \* غنى لعديم اوفسكا كالموتق

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني وكذلك ورد قوله في قصيدته التي  
أولها \* ميلوا الى الدار من ليلى شعبيها \* فانه وصف البركة فأبدع في أوصافها ثم  
خرج منها الى مدح الخليفة المتوكل فقال

كنتم احين بليت في تدفقها \* يد الخليفة لمسالم وادبها

وأحسن ما وجدته له وهو مما لطف فيه كل التلطيف قوله في قصيدته التي مدح  
بها ابن بطام ومطلعها \* نصيب عينك من مع وتسهام \* فقال عند تخلصه الى

المريح هل الشباب لم يفرجة • أيامه في أعقاب أيام  
 لو أنه بابل ع — ريجاذيه • إذا طلبته عند ابن بسطام  
 وهذا من الملائح في هذا الباب وله مواضع أخرى بسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره  
 وقال أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغاني إن كتاب الله خال من التلخيص وهذا  
 أقول فاسد لأن حقيقة التلخيص إنما هي الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بالخطبة  
 فلا تم بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج اليه وفي القرآن الكريم  
 مواضع كثيرة من ذلك كخروج من الوعد والتذكير بالآثار والبشارة بالجنة إلى  
 أمروني ووعده ووعيد ومن يحكم إلى مثابه ومن صفة لثي مرسل وملك  
 ينزل إلى ذم شيطان مرید وجبار عنيد بلطائف دقيقة ومعان أخذ بعضها برأب  
 بعض (فما جاء من التلخيص في القرآن الكريم) قوله تعالى وإل علىهم نبال إبراهيم  
 إذ قال لا ييه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين قال هل  
 يسمعونكم إذ تدعون أو ينصتونكم أو يضرّون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك  
 يفعلون قال أفرايت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدّوا إلى  
 رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقي وإذا مرضت  
 فهو يشفيني والذي بيني وبينهم والذي أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين  
 ربّ هب لي صكّا وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين  
 واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تغزني يوم  
 يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة  
 للمتقين وبرزت ألحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل  
 ينصرونكم أو يهتصرون فكذبوا فيهاهم والغاوون وجنود إبليس أجمعون  
 قالوا وهم فيها محتصمون قال إن كان في ضلال مبين اذنسواكم رب العالمين  
 وما أضلّا لا الجرّمون ثم ايامن شافعين ولا صديق حميم قالوا لا اكره نفسك كون  
 من المؤمنين هذا كلام يسكر العقول ويسهر الالباب وفيه كفاية لطالب البلاغة  
 فانه متى أنعم فيه نظره وتدبر أشاء وطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى عن تصفح  
 الكتب الموقوفة في هذا الفن ألا ترى ما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه  
 مع المشركين حين سأله من أقواله ما يعبدون سؤال مقزّر لسؤال مستفهم ثم أنفى على  
 آلهتهم فأبطل أمرها بأنهم لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليد آباءهم

في ذلك الى ذكر الله الذي لا تحجب العبادة الاله ولا ينفي الرجوع  
 والالتفات الاله في نفسه دونهم بقوله فانهم عدول على معنى الى  
 فكثرت في امرى فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو وهو الشيطان فاجتنبتها وآثرت  
 عبادة من الخير كله في يده وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه لينظر واقية ولوا  
 ما نصحتنا ابراهيم الاجمانصح به نفسه فيكون ذلك أدعى لهم الى القبول لقوله  
 وأبعت على الاستماع منه ولو قال فانهم عدول لكم لم يكن بتلك المشايبة فقتل عند  
 تصويره المسئلة في نفسه الى ذكر الله تعالى فأجرى عليه تلك الصفات العظام من  
 تفضيل شأنه وتعدد نعمه من لدن خلقه وأنشأ الى حين وفاته مع ما يرعى في الآخرة  
 من رحمته ليعلم من ذلك أن من هذه صفاته حقيقة بالعبادة واجب على الخلق  
 الخضوع له والاستكانة لظلمته ثم خرج من ذلك الى ما يلزمه ويناسبه فذاع الله  
 بدعوات الخلقين وابتغى اليه ابتهاجا وايقن لان الطالب من مولاه اذا قدم  
 قبله والله وتضرعه الاعتراف بالنعمة كان ذلك أسرع للاجابة وأنجح لمصول  
 الطالب ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة ومجازاة الله تعالى من  
 آمن به وانتهى بالجنة ومن ضل عن عبادته بالنار فجمع بين الترغيب في طاعته  
 والترهيب من معصيته ثم سأل المشركين عما كانوا يبدون سؤالا فانما عند  
 معاناة الجزاء وهو سؤال مويد لهم مستزى بهم وذكر ما يدعون اليه من ذلك  
 من المدم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال ونفى العود ليوثنوا فنظر أيها  
 المتأمل الى هذا الكلام الشريف اتخذ به حياء برقاب بعض مع احتوائه على  
 ضروب من المعاني فيخلص من كل واحد منها الى الآخر بلطفة بلائمة حتى كأنه  
 أفرغ في قالب واحد فخرج من ذكر الاصنام وتنفيذ آية وقومه عن عبادتهم اياها  
 مع ما هي فيه من التعرّي عن صفات الالهية حيث لا تصر ولا تنفع ولا تبصر  
 ولا تسمع الى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الالهية فظلم شأنه وعدد نعمه  
 ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح الاله ثم خرج من هذا الى دعائه اياه وخضوعه له  
 ثم خرج منه الى ذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه فتدبر هذه التفاصيل اللطيفة  
 المودعة في أثناء هذا الكلام وفي القرآن مواضع كثيرة من التفصّل كالذي ورد  
 في سورة الاعراف فانه ذكر فيها قصص الانبياء والهم الخالية من آدم الى نوح

عليهما السلام وكذلك الى قصة موسى عليه السلام حتى انتهى الى آخرها الذي هو اختار موسى قومه سبعين رجلا لمقاتلتهم لما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أهلك كما فعل السفهاء من ان هبوا الى الافتتان فضل بهم من تشاء وتمهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة فانها كذلك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطببات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون هذا تخلص من التخصصات الحسان فان الله تعالى ذكر الانبياء والافرون الماخضة الى عهد موسى عليه السلام فلما أراد ذكر نبيين صلوات الله عليه وسلامه ذكره بتخلص انظم به بعض الكلام ببعض الا ترى أنه قال موسى عليه السلام واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة فأجيب بآية قوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من حالهم كذا وكذا ومن صفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ثم وصفه صلوات الله عليه بصفاته الى آخر الكلام ويا لله العجب كيف يرغم الغامضي أن القرآن خال من التخصص ألم يكفه سورة يوسف عليه السلام فانها قصة برأسها وهي مضممة شرح حاله مع اخوته من أول أمره الى آخره وفيها عدة تخلصات في الخروج من معنى الى معنى وكذلك الى آخرها ولو أخذت في ذكر ما في القرآن الكريم من هذا النوع لاطلت ومن أنتم تطرق فيه وجد من ذلك أشياء كثيرة (وقد جاني من التخصصات في الكلام المنثور أشياء كثيرة) وسأذكر ههنا بذة يسيرة منها (فمن ذلك) ما أورده في كتاب الى بعض الاخوان أصف فيه الريع ثم خرجت من ذلك الى ذكر الاشواق فقلت وكما أن هذه الاوصاف في شأنها بدية فكذلك شوقي في شأنه بديع غير أنه لحره فصل مصيف وهذا فصل ربيع فأنا أملي أحاديثه العجيبة على النوى وقد عرفت حديث من قتله الشوق فلا أسفة فض حديث من قتله الهوى (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان أيضا وأرسلته

الله من بلاد الروم وهو كتاب يشغل على وصف البرد وما لا يقته منه ثم خرجت من  
 ذلك الى ذكر الشوق فقلت وبما أشكوه مربر هات القرو لا يلبس الا في شهر  
 ناجر وهو قائم مقام الظل الذي يتبرد بما من لقع الهواجر ولقرط شدته لم أجد  
 ما يحققه فضلا عما يذهبه فان النار المدة له تطلب من الدفء أيضا ما يطلبه  
 لكن وجدت نارا شواقى أشد حرا فاصطليت بهجرتها التي لا تذكي بزناد ولا تول  
 الى رماد ولا يذفع البرد الوارد على الجسد بأشده من حر الفؤاد غير اني كنت في  
 ذلك كمن سدد خله بخلعة واستشفى من علة بعلة وأقتل ما أعلت ما شفاك فما  
 ظنك بمن يصطلي نارا لا شواقى وقد قنع من أخيه بالاوراق فضن عليه بالاوراق  
 (وبما ينظام في هذا العقد) ما ذكرته في مفتاح كتاب يتضمن نهاية بعض المتطلين  
 فاستطردت فيه المعنى الى ذكر المكتوب اليه وهو هدايا المسكارم أنفس من هدايا  
 الاموال وأبقى على تعاقب الايام والليال وقد سجل هذا الكتاب منها هدية نورث  
 حداوة كسب مجدا وهي خير ثوابا وخير مرادا ولا يسير بها الامجية طبع  
 على الصكرم وخلفت من عنصر الديم كسبية مولانا علاء الله علواتنفر به  
 الارض على السماء وتحسده شمس النهار وتجوم الظلماء ولا زالت أياديته منجولة  
 صوب الغمام معدية على نوب الايام مقنية بشرف فضلها على شرف الاخوال  
 والاحكام وتلك الهدية هي خير يد الشفاعة في أمر فلان ومن ايمان المرء به  
 في حاجة أخيه وان لم يسه بشئ من أسباب وأخيه فان المؤمنين اخوة وان  
 تباينت مناسبتهم وتفاوتت مراتبهم ومن صفتهم أن يسعى بذمتهم أدناهم  
 وخبرهم من عناه من الامر ما عناه ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب  
 (ومن ذلك) ما كتبت من كتاب الى صديق استحدثت مودته وهو من أهل العراق  
 وكنت اجتمعت به بالموصل ثم سار عني فكنت اليه أستمد به رطباً فقلت هذه  
 المكتبة ناطقة بلسان الشوق الذي تزي كل زفيف الاوراق وتجمع جميع  
 ذوات الاطواق وتهتف وهي مقية بالموصل فتسمع من هو قيم بالعراق وأبرح  
 الشوق ما كان عن فراق غير بعيد وذا استحدثت حلة واللذة مقترنة بكل شئ  
 جسد وأرجو أن لا يبلى قدم الايام لهذه الجدة لباسا وأن يعاذ من نظرة  
 بلح والانس حتى لا يخشى جنة ولا بأس وقد قبل ان لا مودات طعما كما أن لها  
 رهما وان ذا اللب يصادق نفسه قبل أن يصادق جسما وان لا يجد مودة

سيدنا حلاوة يستلذذوا معها ولا يمل استطعامها وقد أدكرتني الآن بحلاوة  
الربط الذي هو من أرضها وغير عجيب لنا به الأشياء أن يذكر بعضها بهيئتها  
الآن هذه الحلاوة تنال بالافواه وتلك تنال بالاسرار وفرق بين ما يغترس  
بالارض وما يغترس بالقلب في شرف الثمار فلا ينظر سيدنا علي في هذا القليل  
ولربما كان ذلك تعريضا لثوب مناب التطفيل وهذا من التخلصات البديرة  
فانظر أيهم الماتوة هل كيف سقت الكلام الى استهداء الربط وجعلت بهضه  
آخذ ابرقاب بهض حتى كأنه أفرغ في قالب واحد وكذلك فليكن التخصص  
من معنى الى معنى وهذا القدر من الامثلة كاف للامتثال (ومما استطرف من هذا  
لنوع في الشعر) قول ابن الرمك الموصلى وهو

وليل كوجه البرق عيدي مظلم \* وبرد أغانيه وطول قـروـنه  
سريت ونفوي فيه نوم مشرد \* كعقل سليمان بن فهدي دونه  
على أولق فيه التفات كأنه \* أبو جابر في خطبه وجنونه  
الى أن يداخض الصباح كأنه \* سنارجه قرواش وضوء مجينه

وهذه الايات لها حكاية وذلك أن هذا الممدوح وهو شرف الدولة قرواش كان  
العرب وكان صاحب الموصلى فاتفق أنه كان جالسا مع زمعانه في ليلة من ليالى  
الشتاء وفي جانبهم هؤلاء الذين هاجموا العراق وكان البرقي عيدي مغنيا وسليمان  
ابن فهدي وزيراً وأبو جابر حاجبا فالتفت شرف الدولة من هذا الشاعر أن يهجو  
لمدح كورين ويدهسه فأشده هذه الايات ارتجلا لا وهي غريبة في بابها لم  
يسمع بمثلا ولم يرض فأنزلها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة  
الى أعلى منزلة فابتدأ البيت الاقول بهجو البرقي عيدي فجاءه في ضمن مراده  
ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعها وهي الظلمة والبرد والظلمة ثم أن هذه  
الافصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شئت به مطابقة وكذلك البيت الثاني  
والثالث ثم خرج الى المديح بألطف وجه وأدق صنعة وهذا يسمى الاستطراد وما  
سمعت في هذا الباب بأحسن من هذه الايات (ومما يجرى على هذا الاسلوب)  
ما ورد لابن الجلاح البغدادي وهي آيات لطيفة جدا

ألا يا مائة دجلة لست تدري \* بأن حاسدك طول عمري  
ولو أنى استطعت سكرت سكرام \* عابك فلم تكن يا مائة تجرى

فقال الماء ما هذا جيب \* بما استوجبت به يا ليت شعري  
 فقلت له لا تلك كل يوم \* ثم علي أبي الفضل بن بشر  
 تراه ولا أراه وذلك شيء \* يضيق عن احتمالك فيه صبري  
 وما علمت معنى في هذا المقصد أطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا اللذذا  
 ويكنى ابن الحاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الآيات ولا تظن أن هذا شيء  
 انفراد به المحدثون لما عندهم من الرقة واللطافة وفات من تقدمهم لما عندهم من  
 قسوة العيش وغلظ الطبع بل قد تقدم أولئك إلى هذا الأسلوب وإن أقبلوا منه  
 وأصكروا منه المحدثون وأى حسن من محاسن البلاغة والفصاحة لم يسبقوا  
 إليه وكيف لا وهم أهلهم ومنهم علم وعندهم أخذ (في ذلك) ما جاء للفرزدق وهو  
 وركب كان الرمح تطلب عندها \* لها قرة من جندهم بالعصائب  
 سر ويا خطبون الليل وهي تأنهم \* إلى شعب الأكوام من كل جانب  
 إذا آتسوا ناري يقولون ليتها \* وقد خضرت أيديهم نار غاب  
 فانظر إلى هذا الاستطراء ما أخله وأنغمه (واعلم) أنه قد قصد الشاعر التخلص  
 فأتى به قبيحا كما فعل أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي أولها  
 ملأت القطر أعطشها ربوعا \* فقال عند الخروج من الغزل إلى المديح  
 غدا بك كل خلوة ستماما \* وأصبح كل مستور خليعا  
 أحبك أويقو لو اجترغل \* ثميرا وابن إبراهيم ريعا  
 وهذا التخلص كما تراه بارد ليس عليه من مسحة الجلال شيء وههنا يكون الاقتضاب  
 أحسن من التخلص في مثل لسانك هذه الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه فإن وانه  
 التخلص حسنا كما ينبغي والافيدعه ولا يستكرهه حتى يكون مثل هذا كما فعل  
 أبو الطيب ولهذا نظرنا في أشياء وقد استعمل ذلك في موضع آخر في قصيدته التي  
 أوامسا \* أحبوا وأيسر ما قايت ما قتلا \* فقال  
 هل الأمير يري ذلي فيشفع لي \* إلى التي تركتني في الهوى مثلا  
 والاضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره وما ألقاه في هذه الهوة إلا أبو  
 نواس فإنه قال

سأهـ كوالى الفضل بن يحيى بن خالد \* هو الزلزل الفضل يجمع بيننا  
 على أن أبانواس أخذ ذلك من قيس بن ذريح لكنه أفسده ولم يأت به كما أتى

قيس ولد لك حكاية وهو أنه لما هام بلبقى في كل واحد وجن به ارق له الناس ورجوه  
فسعى له ابن أبي عتيق الى أن طلقها من زوجها وأعادها الى قيس فزوجها ألياء فقال  
عند ذلك

جزى الرحمن أفضل ما يجازي \* على الاحسان خيرا من مديق  
وقد جربت اخواني جميعا \* فما ألقيت كآبن أبي عتيق  
سعى في جمع ثمنى بعد صدع \* ورأى حوت فيه عن طريق  
وأطمنى لوعة كانت بقلبي \* أغصتني حرارته بريق

وبين هذا الكلام وبين كلام أبي نواس بن بعيد وقد حكى عن ابن أبي عتيق أنه  
قال يا حيبي أمسك عن هذا المديح فإسمعه أحد رالاتني قوادا (وأما  
الاعتضاب) فهو الذي أشرنا اليه في صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستئناف  
كلام آخر غيره بلا علاقة تكون بينه وبينه (فمن ذلك) ما يقرب من التخلص وهو  
فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه أما بعد لأن المتكلم  
يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن يذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج الى  
الفرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد (ومن  
الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظة هذا) وهي علاقة وكيدة بين الخروج  
من كلام الى كلام آخر غيره كقوله تعالى وإذا عبدنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى  
الايدى والابصار أنا أخلصناهم بخلاصة ذكرى الدار وانهم عندنا من المصطفين  
الاخير واذا كرسميعل واليسع وهذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان  
للمتقين لحسن ما تب جنات عدن مقصدة لهم الابواب ألا ترى الى ما ذكر قبل  
هذا ذكر من الانبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره  
وهو ذكر الجنة وأهلها فقال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين لحسن ما تب ثم لما أتم  
ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاغين لشر ما تب  
وذلك من فصل الخطاب الذي هو ألتب موقعان من التخلص وقد وردت لفظة هذا  
في الشعر الآن ورودها فيه قليل بالنسبة الى الكلام المنشور (فمن ذلك) قول  
الشاعر المعروف بالغبار البلدي في قصيدة أقر لها العيش غص والزمان غزير  
اني ليجبني الزمانى سحره \* ويروق لي بالجاشرية ذير  
وأكاد من فرح السرور اذا بدا \* ضوء الصباح من الستور طير



وإذا رأيت الجسوف فضية \* للفيم في جنباتها تكبير  
 منقوشة صدر البراة كأنه \* فسير زوج قد زانه بدور  
 فادت في اللذات ويحك فانهز \* فرص المني بأبها المغرور  
 مل في الى جور السقاء فأنق \* أهوى سقاء الكاس حين تجور  
 هذا وكلي بالجنينة سكرة \* أناس بقايا شر بها مخجور  
 يا كرتها وعضونها مغرورة \* والماء بين حروها مذكور  
 في سنة أنا والنديم وقينة \* والكاس والمزمار والطنبور

هذه الايات حسنة وخروجها من شدة هذا الرجل الخباز عجيب ولو جاءت  
 في شعر أبي نواس لكانت ديوانه \* والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى  
 والتخلص بالندبة اليه قطرة من بحر ولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر الجيد  
 الا قايلا بالنسبة الى المقتضب من شعره (فن الاقتضاب) قول أبي نواس  
 في قصيدته النونية التي أولها \* يا كثير النوح في الدمن \* وهذه القصيدة هي عين  
 شعره والملاحسة للعيون وهي تتنزل منه منزلة الالف لا منزلة النون الا أنه لم  
 يكمل حسنها بالتخلص من الغزل الى المديح بل اقتضبه اقتضابا قبيحا هو يصف  
 الخمر ويقول فاستقى كأسا على عذل \* كرهت سموعة أذني

من كبت اللون صافية \* خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فني \* قدرى ما لوعة الحزن

حتى قال تفعل الدنيا الى ملك \* قام بالآثار والسنن

سن للنام الندي قندوا \* فكان الخصل لم يكن

فأكثر مدائح أبي نواس ممتضية هكذا والتخلص غير نمكر في كل الاحوال وهو  
 من مستعجمات علم البيان (ومن هذا الباب) الذي نحن بصدد ذكره قول  
 الجعفي في قصيدته المشهورة بالجودة التي مسدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاء  
 الاسد وقتله اياه وأولها \* أجدك ما ينك يسرى زنباء \* وهي من أقدم شعره  
 ومع ذلك لم يوفق فيها التخلص من الغزل الى المديح فانه يصفها في تغزله وهو يقول  
 عهدك ان منيت منيت \* وعدا \* جهاما وان أبرقت أبرقت خلبا  
 وكنت أرى أن الصدود الذي مضى \* دلال لما ان كان الانجبا  
 فوا أسفا حتام أسئل مانعا \* وآمن خوافا وأعتب مدبنا

حتى قال في اثر ذلك

أقول لركب معنفين تدرعوا \* على عجل قطعاً من الليل غيها  
ردوا نائل الفتح بن خاقان انه \* أعسم ندى فيكم وأيسر مطلبها  
نخرج الى المديح بغير وصل ولا سبب وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجوودة  
التي مدح بها الفتح بن خاقان أيضاً ذكر نجاة عند انخساف البحر به وقد أغرب  
فيها كل الاغراب وأحسن كل الاحسان وأولها \* متى لاح برق أوبد اطلال قفر  
فبيناهو في غزلها حتى قال

لعمرك ما الدنيا بنا قصة الجدى \* اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

نخرج الى المديح مقتضياً له لا متعلقاً به وأمثال هذا في شعره كثير (النوع الرابع  
والعشرون في التناسب بين المادى) \* وينقسم الى ثلاثة أقسام (القسم الاول  
في المطابقة) وهذا النوع يسمى البديع أيضاً وهو في المعاني ضد التجنيس  
في الالفاظ لأن التجنيس هو أن يبعد اللفظ مع اختلاف المعنى وهذا هو أن يكون  
الامنيان ضدتين وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام  
هي الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار وخالفهم  
في ذلك قدامة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظين متساويين في البناء  
والصفة مختلفين في المعنى وهذا الذي ذكره هو التجنيس بعينه غير أن الاسماء  
لا مشاحة فيها الا اذا كانت مشتقة ولتنظر نحن في ذلك وهو أن تكشف  
عن أصل المطابقة في وضع اللغة وقد وجدنا الطباقي في اللغة من طابق البعير  
في سيره اذا وضع رجله موضع يده وهذا يؤيد ما ذكره قدامة لأن اليد غير الرجل  
لا ضدتها والموضع الذي يقعان فيه واحد وكذلك المعنيان يكونان مختلفين  
واللفظ الذي يجمعهما واحد فقدامة سمى هذا النوع من الكلام مطابقة حيث  
كان الاسم مشتقاً مما سمى به وذلك مناسب وواقع في موقعه الا أنه جعل للتجنيس  
اسماً آخر وهو المطابقة ولا بأس به الا ان كان مثله بالضدين كالسواد والبياض  
فانه يكون قد خالف الاصل الذي أصله بالمثل الذي مثله واما غيره من أرباب  
هذه الصناعة فانهم سمو هذا الضرب من الكلام مطابقة غير اشتقاق  
ولا مناسبة بينه وبين مسماه هذا الظاهر لنا من هذا القول الا أن يكونوا قد علموا  
لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن ولترجع الى ذكر هذا القسم من التأليف وإيضاح

حقيقة منقول الالبق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة لأنه لا يحلو  
 الحال فيه من وجهين أما أن يقابل الشيء بضده أو يقابل بما ليس بضده وليس لنا  
 وجه ثالث (فأما الأول) وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والابيض وما جرى  
 مجراهما فإنه يتقسم قسمين أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى والآخر مقابلة في  
 المعنى دون اللفظ (أما المقابلة في اللفظ والمعنى) فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا  
 ويبكوا كثيرا فقابل بين الضحك والبكاء والقليل والكثير وكذلك قوله تعالى  
 لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا من أحسن ما يهيىء في هذا  
 الباب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (ومن  
 الحسن المطبوع الذي ليس يتكلف) قول علي رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه  
 إن الحق ثقیل مرعى والباطل خفيف وفي رأيت رجلا ان صدقت سقطت وان  
 كذبت رزيت فقابل الحق بالباطل والثقیل المری بالخفيف الوبی والصدق  
 بالكذب والسخط بالرضا وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار  
 وكذلك ورد قوله رضي الله عنه لما قال الخوارج لا حكم الا الله تعالى هذه كلمة حق  
 أريد بها بطل (وقال الجحاج بن يوسف لم يدب جبير رضي الله عنه) وقد أحضره  
 بين يديه ليقته فقال له ما سمعت قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقي بن كسير وقد  
 كان الجحاج من القصاص المدودين وفي كلامه هذا مطابقة حسنة فإنه نقل  
 الاسمين الى ضدهما فقال في سعيد شقي وفي جبير كسير وهذا النوع من الكلام  
 لم يقتصر به اللغة العربية دون غيرها من اللغات (ومما وجدته في لغة الفرس) انه  
 لما مات قبادا أحد ملوكهم قال وزيره حر كتاب سكونه وأول كتاب الفصول لا بقراط  
 في الطب قوله العمرقصر والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان  
 (ومن كلامي في هذا الباب) ما كتبت في صدر مكتوب الى بعض الاخوان وهو  
 صدر هذا الكتاب عن قلب مقيم وجسد سائر وصبر ملهم وجزع عاذر وضاطر  
 أدعته لوعة الفراق فليس بضاطر (وكذلك) كتبت الى بعض الاخوان أيضا  
 نقلت صدر هذا الكتاب عن قلب مأنوس بلقائه وطرف مستوحش لفراقه  
 فهذا صرّوع بكآبة انطلامه وهذا امتنع بهجة اشراقه غير أن لقاء القلوب لقاء  
 عنيت بمثله خواطر الافكار وتنسجى به من وراء الاسرار وذلك أخوال الطيف  
 الملم في المنام الذي يموت بقاء الارواح على لقاء الاجسام (ومن هذا النوع)

ما ذكرته في كتاب أصف المسـ من دمشق الى الموصل على طريق المناظر  
فقلت من جلتيه ثم زلت أرض الغياور فغربت الارواح وشرقت الجسوم  
وحصل الاعدام من المسار والانزال من الهوم وطالبتي النفس بالعود والقدرة  
مفلسة واويت الى ظل الآمال والآمال مشمسة (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة  
كتاب الى بعض الاخوان وعرضت فيه بذكر جماعة من أهل الادب فقلت وهم  
مسؤولون أن لا يفسون في نادى فضلهم الذى هو منبع الآمال وملتقط اللال  
فوجوه ألفاظه مشرقة بأيدى الاقلام المتسودة وقلوب معانيه مستنبطة  
بنار الخواطر المتوقدة والواغل اليه يسكرون خمرته التى تنبسه العقول من  
اغنائها ولا يشرها أحد غيراً كفايتها وهذه الفصول المذكورة لاختفاء عما  
تضمنته من محاسن المقابلة (ومحاورد) من هذا النوع شعر اقول جرير  
وأعور من يمان أماناره \* فاعى وأماليله فيصير  
وهكذا ورد قول الفرزدق

فجى الاله بنى كليب انهم • لا يفدرون ولا يفون بجبار  
بتيقظون الى نهيق حماتهم • وتنام أعينهم عن الاوتار  
فقابل بين الفدرو الوفاء وبين التيقظ والنوم وفى البيت الاول معنى يسأل عنه  
وكذلك ورد قول بعضهم

فلا الجود يفي المال والجلد مقبل • ولا البخل يتيق المال والجلد مدبر  
وقد أكثر أبو تمام من هذا فى شعره فأحسن فى موضع وأساء فى موضع فمن احسنه  
قوله ما ان ترى الاحساب يضاوضها • الا بحيث ترى المنايا سودا  
وكذلك قال من هذه القصيدة أيضا

سوف على أولى الزمان وانما • خلق الماسب ما يكون جديدا  
وعلى هذا النهج ورد قوله

اذا كانت النعمى سلوبا من امرئ • غدت من خليجي كفه وهو منبع  
وان عثرت ييض الليالى وسودها • بوحدته ألقبها وهى مجمع  
ويوم يظل العز يحفظ وسطه • بسمرا العوالى والنفوس تضيق  
مضيف من المهيجه ومن حاجم الوغى • ولكنه من وابل الدم مريع  
(ومن هذا الاسلوب) قوله أيضا

منها الشقة للقوى اذا اخذت • سلاحها وهو الارقال والرمل  
اذا اطلقت من ارض فصارت بها • سكبات هي العزالات اذ لم  
لمرضياتك ما ارغمت آنفها • والهاديانك وهي الشر والضل  
وعلى هذا التصور رد قوله

وناخرة الصباحين اسبكرت • طلاع المرط والدرع الندي  
تشكي الاين من نصف سريع • اذا قامت ومن نصف بطي  
وقد جاء لابي نواس ذلك فقال

أفلقى قد ندمت على الذنوب • وبالأقرار عدت من الجود  
أنا استهديت عقول من قريب • كما استعفيت سخطك من بعيد  
فقابل بين الاضداد من الجود والقرار والعفو والسخط والقرب والبعد وعلى  
محر من ذلك ورد قول علي بن جبلة في أبي دافع العجل وهو  
أيم المهيرون **ك**اح الائم • يومك يوم أبؤس وأنعم • وجع مجدد ندى مقسم  
وكذلك قوله أيضا

هو الامل المبسوط والاجل الذي • يمر على ايامه الدهر أو يحلو  
ولا تحسن الايام تفعل فعله • وان كان في تصرفها النقض والفعل  
فحس واحدا أما الشراء فسلم • مباح وأما الجوار فهو حي يسلم  
ومما جاء من هذا القسم قول المعتبري

أحسن الله في نوابك من نفعه ضاع أحسن فيه البلاء  
كان مستضعفا نزع ومحرور • ما فأجدي وه ظلمنا فاضاء  
ومن أحسن ما ورد له في هذا الباب قوله

أشكو اليك أنا ملاما تنطوي • بخلا واصلا فاقصصها اليد  
أرضيهم قول ولا يرضوني • فعلا وتلك قضية لا تقصد  
فأذمهم — ما يذم وربما • ساحتهم فخدمت ما لا يحمد  
وعلى هذا النهج ورد قوله

ونوقى منك الاساءة جادرا • والعادل أن أوقع الاحسانا  
وكايسر لك لين مسمى راضيا • فكذلك فاحش خشونتي غضبانا  
(وأما أبو الطيب المتبي) فانه استعمل هذا النوع قليلا في شعره فمن ذلك قوله

ثم قال اذا الاقوا خفاف اذا دهموا • كثير اذا شدوا قليل اذا اعدوا  
وكذلك قوله الى ربّ مال كالمات شملة • تجتمع في تشبيهه للعلاشمل  
(ومما) استعذبتهم من قوله في هذا الباب  
كان شهادة الليل يعشق مقلتي • فبينم ما في كل هجر لنا وصل  
(ومما) جاء من هذا الباب

لما اعتنقنا للوداع وأعربت • عبرتنا عن ابد مع ناطق  
فترقن بين معابر ومحابر • وجهن بين ينفسج وشقائق  
وهذا مقتضى - في - مثل عنه غير المقابلة • وذهب بعض أهل العلم الى أن  
المراد بالنفسج والشقائق هو عارض الرجل وخذ المرأة لان من العادة ان يشبه  
العارض بالنفسج وهذا قول غير سائغ لان العارض انما يشبه بالنفسج عند اول  
ظهوره فاذا طر وظهورت خضرته في ابتداء سن الشباب شبهه بالنفسج لانه يكون  
بين الاخضر والاسود وليس في الشعر ما يدل على أن المودع كان شابا قد طر  
عارضه والذي يقتضيه المعنى أن المرأة قامت للوداع فزقت خمارها ولطمت  
خذها فجمعت بين أثر اللطم وهوشبيه بالنفسج وبين لون الخلد وهوشبيه الشقائق  
وترقت بين خمارها وبين وجهها بالقزيق ولها وجه واحد على الوداع هذا هو معنى  
البيت لا ما ذهب اليه هذا الرجل (واما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الاختداد  
فما جاء منه قول المقنع الكندي) من شعراء الجاهلية

لهم جلّ مالي ان تتابع لي غنى • وان قلّ مالي لم أكفه مورقدا  
فقوله تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي فهو اذا مقابلة من جهة المعنى لاس جهة  
اللفظ لان حقيقة الاضداد الانطية انما هي في المفردات من الالتقاط نحو قام  
وقعد وحلّ وعقد وقلّ وكثر فان القيام ضد القعود والحلّ ضد العقد والقليل  
ضد الكثير فاذا ترك المفرد من الالتقاط وقومل الى مقابله بلفظ مركب كان ذلك  
مقابلة من جهة المعنى لاس من جهة اللفظ كقول هذا الشاعر تتابع لي غنى في معنى  
كثر مالي وهذه مقابلة معنوية لا انطية فاعرف ذلك (واما مقابلة الشيء بما ليس  
بضده فهي ضربان) أحدهما أن لا يكون مثلا والاخر أن يكون مثلا  
(فالضرب الاول) ينتزع الى فرعين (الاول) ما كان بين المقابل والمقابل نوع  
مناسبة وتقارب كقول قريظ بن أنيف

\* ومن اساءة أهل الظلم مغفرة \*  
 فقليل الظلم بالمغفرة وليس ضدّها وانما هو ضدّ العدل الا أنه لما كانت المغفرة  
 قريبة من العدل حسنت المقابلة بينهما وبين الظلم وعلى هذا جاء قوله تعالى أشدّاء  
 على الكفار رحما بينهم فانّ الرحمة ليست ضدّ الشدّة وانما ضدّ الشدّة اللين  
 الا أنه لما كانت الرحمة من مميزات اللين حسنت المقابلة بينهما وبين الشدّة وكذلك  
 ورد قوله تعالى ان تصيبك حسنة تسوهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا  
 أمرا من قبل فانّ المصيبة سيئة لأنّ كل مصيبة سيئة وليس كل سيئة مصيبة  
 فالتقابل ههنا من جهة العام والخاص (الفرع الثاني) ما كان بين المقابل  
 والمقابل به بعد وذلك انما لا يحسن استعماله كقول أمّ المخذف وهو سعد بن قرقط  
 وقد تزوج امرأة كانت تمته عنها فقالت من أيّيات تذكّمها فيها

ترين بها الايام على صرفها \* سترحى بها في جاحم \* غرور  
 فكمن من كريم قد مناه الله \* بدمومة الاخلاق واسعة الحر  
 فقولها بدمومة الاخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة بل الاولى  
 أن كانت قالت بضيق الاخلاق واسعة الحر حتى تصح المقابلة وهذا ما يدل على  
 انّ العربي غير مهتد الى استعمال ذلك بصيغته وانما يجي له منه ما يجي بطبعه  
 لا بتكلفه وإذا أخطأ فانه لا يعلم الخطأ ولا يشعر به والدليل على ذلك أنه لو أبدلت  
 لفظة مذمومة بلفظة ضيقة لصح الوزن وحصلت المقابلة وانما يعذر من يعذر  
 في ترك المقابلة في مثل هذا المقام اذا كان الوزن لا يواتيه (وأما المحدثون  
 من الشعراء) فانهم اعتنوا بذلك خلاف ما كانت العرب عليه لاجرم أنهم أشدّ  
 ملامة من العرب (فمن ذلك) قول أبي الطيب المتنبّي

لمن يطلب الدنيا الدار المرد بها \* سرور محب أو ماة مجرم  
 فانّ المقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم وليست متوسطة  
 أيضا حتى يقرب الحال فيها وانما هي بعيدة فانه ليس كل من أجرم اليك كان  
 مبغضا لك (ومما يتصل به هذا الضرب) ضرب من الكلام يسمى المواخاة بين  
 المعاني والمواخاة بين المباني وكان ينبغي أن نعده له بابا مفردا في الكلام أيا شاء  
 ينظر الى التقابل من وجه وصلة به (أما المواخاة بين المعاني) فهو أن يذكر  
 المعنى مع أخيه لا مع الاجنبي مثاله أن تذكر وصفه من الاوصاف وتقرنه بما

يقرب منه ويلتزم به فان ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قد حاق بالصناعة  
وان كان جائزا (فمن ذلك) قول الكميت

أم هل طعائن العلما رافعة • وان تكامل فيها الدل والشنب  
فان الدل يذكر مع الغنج وما أشبهه والشنب يذكر مع العسر وما أشبهه وهذا  
موضع يغلط فيه أرباب النظم والمتر كثير وهو مظنة الخلط لانه يحتاج الى ثاقب  
فكرة وحس ذب حيث توضع المعاني مع أخواتها الامع الاجنبى منها (وقرأت  
في كتاب الاغانى لابي الفرج) انه اجتمع له - ييب والكميت وذو الرمة فأنشد  
الكميت أم هل طعائن البيت فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا نحمى  
قال خمالا فانك تباعدت في القول أين الدل من الشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لماء في شفتيهما حوزة لعس • وفي اللثات وفي آنيابها شنب  
و آيت أبانواس يقع في ذلك كثيرا كقوله في وصف الديك

له اعتدال واتصاب قد • وجلده يشبه وشى البرد

كأنها الهذاب في الفرد • محدود ب الظهر كرم الجدة

فانه ذكر الظهر وقرنه بذكر الجدة وهذا لا يناسب هذا لأن الظهر من جملة الخلق  
والجدة من النسب وكان ينبغي أن يذكر مع الظهر ما يقرب منه ويؤاخي به أيضا  
وكذلك أخطأ أبانواس في قوله

وقد حلفت يمينا • مبرورة لا تكذب • برب زمزم والحوض والصف والمحب  
فان ذكر الحوض مع زمزم والصف والمحب غير مناسب وانما يذكر الحوض  
مع الصراط والميزان وما جرى مجراهما وأما زمزم والصف والمحب فيذكر  
مع الركن والحطيم وما جرى مجراهما (وعلى هذا الالوب) ورد قوله أيضا

أحسن من منزل يذى قار • منزل خجارة وخار

وشم ريحانة وزرجسة • أحسن من أيتق بأكوار

فالبيت الثاني لامة سارنه بين صدره وعجزه وأين شم الريحان من الايتق بالاكوار  
وكان ينبغي له أن يقول شم الريحان أحسن من شم الشج والقيصوم وركوب  
الفتيات الرود أحسن من ركوب الايتق بالاكوار وكل هذا لا يتفطن لوضعه  
في مواضعه في كل الاوقات وقد كان يغلب على السهو في بعض الاحوال حتى  
أسفلت هذه الطريق في وضع المعاني مع غير أنسابها وأقاربها ثم انى كنت



أما قيل ما صنعت بعد حين فأصل ما سهوت عنه (وأما المأخوذة بين المياني) فإنه  
يتعلق بمياني الألفاظ (فمن ذلك) قول أبي تمام في وصف الرماح  
منقذات سلبين العرب سحرتها \* والروم زرقتها والعاشق القضا  
وهذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد غير أن فيه نظرا وهو قوله العرب والروم  
ثم قال العاشق ولو صح أن يقول العاشق لكان أحسن إذ كانت الأوصاف تجري  
على واحد وكذلك قوله سهرتم أوزرقتها ثم قال القضا وكان ينبغي أن يقول  
قضاها أودقتها (وعلى هذا) ويد قول مسلم بن الوليد  
تفضت بك الإحلام تفض أقامة \* واسترجعت نزاعها الإحمار  
فأذهب كما ذهبت غواصي حزنة \* يشق عليها السهل والوعار  
والأحسن أن يقال السهل والوعر أو السهول والأوعار ليكون البناء اللفظي  
واحدا أي أن يكون اللفظان وإبردين على صيغة الجمع أو الأفراد ولا يكون  
أحدهما مجرورا والآخر مفردا وكذلك ويد قول أبي نواس في الخمر  
صفراء بمجد همارزها \* جئت عن النظراء والمثل  
لجمع وأفردني معنى واحد وهو أنه قال النظراء مجروران ثم قال المثل مفردا وكان  
الأحسن أن يقول النظر والمثل أو النظراء والأمثال وعلى ذلك ورد قوله أيضا  
والانكار يتوجه فيه أكثر من الأول وهو  
ألا يا ابن الذين فذونا غافوا \* أما والله ما ما نوالتي بقى  
وما لك فاعلم فيها مقام \* إذا استكملت أجلا ورزقا  
وموضع الانكار ههنا أنه قال أجلا ورزقا وكان ينبغي أن يقول أرزاقا وأن  
يقول أجلا ورزقا وقد زاده انكارا أنه جمع الأجل فقال آحالا والإنسان  
ليس له إلا أجل واحد ولو قال أجلا وأرزقا لما عيب لأن الأجل واحد  
والأرزاق كثيرة لاختلف ضرورها وأجناسها وإذا أنصفنا في هذا الموضع  
وجدنا النثر مطالباً به دون النظم لكان أمكانه من التصرف (وقد كنت) أرى  
هَذَا الضرب من الكلام واجبا في الاستعمال وأنه لا يحسن المجد عنه حتى  
تربي في القرآن الكريم ما يضافه كقوله تعالى في سورة التمدل أولم يروا إلى  
ما خلق الله من شيء يتفأظلاله عن اليمين والشمائل ولو كان الأحسن لزوم البناء  
اللفظي على سبيل واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال وأفرد الشمال كما أفرد

المبين وكذلك ورد قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم  
 وأبصارهم وأولئك هم الغافلون فجمع القلوب والأبصار وأورد السمع  
 وكذلك ورد قوله تعالى حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم  
 فذكر السمع بلفظ الأفراد وذكر الأبصار والجلود بلفظ الجمع وفي القرآن الكريم  
 مواضع كثيرة هكذا ولو كان هذا معتبرا في الاستعمال لورد في كلام الله تعالى  
 الذي هو أنقص من كل كلام والاختلاف في مقام الفصاحة والبلاغة إنما يكون  
 منه والمعول عليه وما ينبغي أن يقاس على هذا قوله تعالى وأوحنا إلى موسى  
 وأخيه أن نبوا لقومكم بما يصرونوا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة  
 وبشر المؤمنين وورعنا قيل إن هذه الآية اشتملت على ثنية وجمع وافراد  
 وظن أنها من هذا الباب وليس كذلك لأنها شتمت على خطاب موسى  
 وهرون عليهم ما السلام أولا في اتخاذ المساجد لقومهما ثم في الخطاب لهما  
 ولقومهما جميعا ثم أفرد موسى عليه السلام بشارة المؤمنين لأنه صاحب  
 الرسالة (الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله وهو ينفرع إلى فرعين أحدهما)  
 مقابلة المفرد بالمفرد (والآخر) مقابلة الجملة بالجملة (الفرع الأول) كقوله تعالى  
 نسوا الله أنفسهم وكقوله تعالى وسكروا وسكروا وسكروا وسكروا وقد روي هذا  
 الموضع في القرآن الكريم كثيرا فإذا ورد في صدر آية من الآيات ما يحتاج  
 إلى جواب كان جوابه مما تلا كقوله تعالى من كفر فعليه كفره وكقوله تعالى  
 ويراء سبعة سيئة مثله وهذا هو الأحسن والأفوق بل من كفر فعليه ذنبه  
 كان ذلك جائزا لكن الأحسن هو ما ورد في كتاب الله تعالى وعليه مدار  
 الاستعمال وهذا الحكم يجري في النظم والنثر من الإجماع والآيات الشعرية  
 فأمّا أن كان ذلك غير جواب فإنه لا يلتزم فيه هذه المراعاة اللفظية ألا ترى أنه  
 قد قبلت الكلمة بكلمة هي في معناها وان لم تكن مساوية لها في اللفظ وهذا يقع  
 في اللفاظ المترادفة ولذا يستعمل ذلك في الموضع الذي ترد فيه الكلمة غير  
 جواب (فما جاء منه) قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون  
 ولو كان لا تورد الكلمة الأمثلة لقبول وهو أعلم بما يعملون وكذلك قوله تعالى  
 وهل أنالك نبأ الخضم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرع عنهم قالوا  
 لا تخف خصمان بني بعضنا على بعض فقال لا تخف بعد قوله ففرع ولما كان هذا

فيقول أحدهما بالآخر ولم يقابل إلا ط بن نفسه وكذلك جاء قوله  
 تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبأنه وآياته ورسوله كنتم  
 تستهزون فذكر الاستهزاء الذي هو في معنى الخوض واللعب وقابل به الخوض  
 واللعب ولو ذكره على حد المماثلة والمساواة لقتال آفة الله وآياته ورسوله كنتم  
 تخوضون وتلعبون (فان قيل) انك قد احتجبت بالقرآن الكريم فيما ذكرته  
 ونرى قد ورد في القرآن الكريم ما ينقضه كقوله تعالى والذين كسبوا السيئات  
 جزاء سيئة بمثلها لم يقل جزاء سيئة سيئة مثلها (الجواب عن ذلك) اني أقول  
 أردت أن تنقض على ما ذكرته فلم تنقضه ولكنك شددته والذي ذكرته هو دليل على  
 لاك ألا ترى أنه لا فرق بين قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها وبين قوله جزاء سيئة  
 سيئة مثلها إذا المعنى واحد لا يختلف ولو جاء عرضا عن السيئة لفظة أخرى  
 في معناه ككالا الذي والسوء أو ما جرى مجراه ما لصح لك ما ذهبت اليه  
 وقد ذهب بعض المتصدين في علم البيان أنه إذا ذكرت اللفظة في أول كلام يحتاج  
 الى تمام وان لم يكن جوابا كالأدب تقدم فينبغي أن تعاديه نها في آخره وفي  
 عدل عن ذلك كان معيبا ثم مثل ذلك بقول أبي تمام وقول أبي الطيب المتنبي  
 فقال ان أبانعام أخطأ في قوله

بسط الرجا لما برغم فوائب \* كثرته بهن صارع الآمال

بحث ذكر الرجا في صدر البيت فكان ينبغي أن يعيد ذكره أيضا في عجزه أو كان  
 ذكر الآمال في صدر البيت وعجزه وكذلك أخطأ أبو الطيب المتنبي في قوله

اني لاهل والاييب خبير \* ان الحياة وان حوصت غرور

فإنه قال اني لاهل والاييب خبير وكان ينبغي أن يقول اني لانهلم والاييب ليم  
 ليكون ذلك نقابا لصحبا وهذا الذي ذكره هذا الرجل ليس بشئ بل المعتمد عليه  
 في هذا الباب أنه إذا كانت اللفظة في معنى أختها جازا ستمعالها في المقابلة  
 بينهم والدليل على ذلك ما قدمناه من آيات القرآن الكريم وكفى به دايلا  
 وهذه الرموز التي هي أسرار الكلام لا ينفصل لاستعمالها إلا أحد رجلين إما فقيه  
 في علم البيان قد مارسه وإما مشقوق السان في الفصاحة قد خلق عارفا بلطائفها  
 مستغنيا عن مطالعة صحائفها وهذا لا يكون الا عروى الفطرية يقول ما يقوله طبعها  
 على أنه لا يستد في جميع أقواله ما لم تكن معرفته الغدورية ممزوجة بمعرفة المروية

(الفرع الثاني في مقابلة الجملة بالجملة) اعلم أنه اذا كانت الجملة من الكلام  
مستقبلة فقولت بمسئلة وان كانت ماضية فقولت بماضية وور بماقولات  
الماضية بالمستقبلة والمستقبلة بالماضية اذا كانت احداهما في معنى الاخرى  
(فمن ذلك) قوله تعالى قل ان ضللت فاني اضل - على نفسي وان اهتديت  
فمبايوس الى ربي فان هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التنازل من جهة اللفظ  
لقال وان اهتديت فانما اهتدي اياها وبين تقابل هذا الكلام من جهة المعنى  
هو ان النفس كل ما عليها فهو بها اعنى ان كل ما هو وبال عليه او ضار له فهو  
بسيما ومنها لانها الامارة بالسوء وكل ما هو لها بما ينفعها فهو - داية ربه او توفيقه  
اياها وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يثبت  
ذلك الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع عاتق محمد وسد ادهار يقته كان غيره  
أولى به (ومن هذا الضرب) قوله تعالى ألم يروا ما جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار  
مبصرا فانه لم يراع التقابل في قوله ليكنوا فيه وبصرا لان القياسية تنفى  
ان يكون والنهار تبصروا فيه وانما هو مراعى من جهة المعنى لامن  
جهة اللفظ وهذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى قوله مبصرا تبصروا  
فيه طرق القلب في الحاجات (واعلم) ان في تقابل المعاني بابا عجيب الامر  
يحتاج الى فصل تأمل وزيادة نظره ويختص بالفواصل من الكلام المنشور  
وبالاجاز من الايات الشعرية (فما جاء من ذلك) قوله تعالى في ذم المنافقين  
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون  
ولكن لا يشعرون وقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن  
كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ألا ترى كيف فصل  
الاية الاخرى يعلمون والاية التي قبلها يشعرون وانما فصل ذلك لان امر  
الديانة والوقوف على أن المؤمنين على اطلاق وهم على الباطل يحتاج الى نظر  
واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والعرفة بذلك وأما الثاني وما فيه من  
البنى المؤدى الى الفتنة والفساد في الارض فأمر دينوى مبنى على العادات  
معلوم عند الناس خصوصا عند العرب وما كان فيهم من التخارب والتغاور فهو  
مكالمحسوس عندهم فلذلك قال فيه يشعرون وأيضا فانه لما ذكر السفه  
في الاية الاخيرة رجع لجهل كل ذكر العلم معه أحسن طباقا فقال لا يعلمون وآيات

القرآن جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح  
 الأرض مخضررة فإن الله ينزع الماء من السماوات وما في الأرض  
 وإن الله للهو الغنى الحميد وكقوله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري  
 في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه إن الله بالناس لرؤوف  
 رحيم فإنه إنما فصلت الآية الأولى بلطف خبير لأن ذلك في موضع الرحمة خلقة  
 بأنزال الغيث وغيره وأما الآية الثانية فأنما فصلت بغنى حميد لأنه قال له  
 ما في السماوات وما في الأرض له لا حاجة بل هو غنى عنها أجواد بها لأنه ليس  
 كل غنى فاقعا بقاءه إلا إذا كان أجوادا منعهما وإذا جاد وأنهم حمده المنعم عليه  
 واستحق عليه الحمد فذكر الحميد ليدل على أنه الغنى النافع بقاء خلقه وأما  
 الآية الثالثة فأنما فصلت برؤوف رحيم لأنه لما تعدد الناس ما أنعم به عليهم من  
 تسخير ما في الأرض لهم وأجواء الفلك في البحر بهم وتسييرهم في ذلك الهول  
 العظيم وخلقه الجماء فوقهم وأمسكها بأعماص الوقوع حسن أن يفصل ذلك  
 بقوله رؤوف رحيم أي أن هذا الفعل فعل رؤوف بكريم رحيم ~~لهم~~ (واعلم)  
 أي المتأمل لكتابنا هذا أنه قلما يوجد هذه الملازمة والمناسبة في كلام ناظم  
 أو ناثر ومن الآيات ما يشكل فاصلته فيحتاج إلى فكرة وتأمل كقوله تعالى  
 والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنهم شهداء أنفسهم فشهدوا أحدهم  
 أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من  
 الكاذبين ويدراعتها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين  
 والخامسة أن غضب الله عليهم إن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله تواب حكيم فإنه قد وردت الفاصلة في غير هذا الموضع  
 بتواب رحيم ويظن الظان أن هذا كذلك ويقول إن التوبة مع الرحمة  
 لا مع الحكمة وليس كما يظن بل الفاصلة بتواب حكيم أولى من تواب رحيم لأن  
 الله عز وجل حكم بالتسليم على الصورة التي أمر بها وأراد بذلك ستر هذه  
 الفاحشة على عباده وذلك حكمة منه ففصلت الآية الواردة في آخر الآيات  
 بتواب حكيم فجاء مع فيها بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية وبين  
 الحكمة في سترها على تلك الصورة وهذا الباب ليس في علم البيان أكثر منه  
 فنعموا ولا أعظم فائدة (ومعاباة من هذا الباب) قول أبي الطيب المتنبي

وقفت وما في الموت شك لواقف \* كائنك في جفن الردى وهو نائم  
 ثم تركك الابطال كلهم هزيمة \* ووجهك وضاح وثغرك باس  
 وقد أخذ على ذلك وقبل لوجعل آخر البيت الاول آخر البيت الثاني وآخر  
 البيت الثاني آخر البيت الاول لكان اولى ولذلك حكاية وهي أنه لما استشهد  
 سيف الدولة يوم ما قصيدته التي أولها \* على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* فلما بلغ  
 الى هذين البيتين قال قد اتقدهم ماء عليك كما اتقده على امرئ القيس قوله  
 كائن لم أركب جواد اللذة \* ولم اتبعن كما اذا نخلت  
 ولم أسب الزرق الروى ولم أفل \* نذيلي كثرى كثره بعد ارجف  
 فبيتا لم يلق شطراهما كما لم يلق شطرا يلقى امرئ القيس وكان ينبغي لك أن تقول  
 وقفت وما في الموت شك لواقف \* ووجهك وضاح وثغرك باس  
 ثم تركك الابطال كلهم هزيمة \* كائنك في جفن الردى وهو نائم  
 فقال المنهجي ان صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا \* أعلم بان حرمه  
 فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولا فاعلم أن التوب لا يعلم البراز كما يعلم  
 الحائك لأن البراز يعرف بجلته والحائك يعرف بفاصله وانما قرن امرؤ القيس  
 النساء بلذة الركب للعدد وقرن السماء بسبائك النمل للاضياف بالشجاعة  
 في منازلة الاعداء وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الاول اتبعته  
 بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤما ولما كان وجهه المنهجي لم أخرج  
 عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باس لاجتماع بين الاضداد  
 (القسم الثاني في صحة التقسيم وفساده) ولست انريد بذلك هنا ما يقتضيه القسمة  
 العقلية كما يذهب اليه المتكلمون فان ذلك يقتضي أشياء مستحيلة كقولهم  
 الجواهر لا تقبلوا ما أن تكون مجمعة أو مفترقة أو لا مجمعة ولا مفترقة أو مجمعة  
 ومفترقة معا أو بعضها مجمعة وبعضها مفترقة ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة  
 من حيث العقل لاستيفاء الاقسام جميعها وان كان من جلتها ما يستحيل وجوده  
 وانما نريد بالتقسيم هنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك  
 منها قسم واحد واذا ذكرت تمام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره فتارة يكون  
 التقسيم بلفظة أما وتارة بلفظة بين كقولنا بين كذا وكذا وتارة بينهم كقولنا  
 منهم كذا ومنهم كذا وتارة بأن يذكروا العدد المراد أولا بالذكر ثم يقسم كقولنا

فانشعب القوم شعباً أربعة فتشعبة ذهبت يمينا وتشعبة ذهبت شمالا وشعبة وقفت  
بمكانها وشعبة رجعت الى ورائها (فما جاء من هذا القسم) قوله تعالى ثم اورثنا  
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق  
بالخيرات وهذه قصة صحيحة فانه لا يخلو اقسام العباد من هذه الثلاثة فاما عاص  
ظالم لنفسه واما مطيع مبادر الى الخيرات واما مقتصد بينهما (ومن ذلك)  
ايضا قوله تعالى وكنتم ازواجاً ثلاثاً فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب  
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وهذه الآية منطبقه المعنى  
على الآية التي قبلها فأصحاب المشأمة هم الظالمون لأنفسهم وأصحاب الجنة  
هم المقتصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات (وعلى نحو من ذلك) جله قوله  
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً فان الناس عند رؤية البرق بين خائف  
وطامع وليس لنا قسم ثالث (فان قيل) ان استيفاء الاقسام ليس شرطاً وترك  
بعض الاقسام لا يقدح في الكلام وقد ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى  
لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون فذكر أصحاب  
الجنة دون أصحاب النار (فالجواب عن ذلك) اني أقول هذا لا ينقض على  
ما ذكرته فان استيفاء الاقسام يلزم فيما استقيم الاجمال فيه ألا ترى الى قوله  
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم فانه حيث قال فخيرهم لم  
استيفاء الاقسام الثلاثة ولو اقتصر على قسمين منها لم يجز وأما هذه الآية  
التي هي لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة فانه انما خص أصحاب الجنة  
بالذكر للعلم بأن أصحاب النار لا فوز لهم ولو خص أصحاب النار بالذكر لم أيضاً  
مالا تخص أصحاب الجنة وكذلك كل ما يجري هذا الجرى فانه انما يظرفيه الى المستقيم  
وغير المستقيم فاعرفه وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة يجيبون بقول  
بعض الاعراب ويرعون أن ذلك من أصح التفسيرات وهو قولهم الام ثلاثة نعمة  
في حال كونها ونعمة تربي مستقبلة ونعمة تأتي غير متسبة فأبى الله عليك  
ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحسبه وهذا القول  
فاسد فان في اقسام النعم التي قسمها نقصاً لا بد منسه وزيادة لا حاجة اليها  
فأما النقص فاعف عن النعمة الماضية وأما الزيادة فقوله بعد المستقبلة  
ونعمة تأتي غير متسبة لان النعمة التي تأتي غير متسبة داخل في قسم النعمة

المستقبله وذلك ان النعمه المستقبلة تنقسم قسمين أحدهما يرجى حصوله  
والآخر لا يحتسب فقوله ونعمه تأتي غير محسبه يوهىم أن هذا القسم غير  
المستقبل وهو داخل فيه وعلى هذا فكان ينبغي له أن يقول النعم ثلاث  
نعمه ماضية ونعمه في حال كونها ونعمه تأتي مستقبلة فأحسن الله آثار  
النعمه الماضية وأبقى عليك النعمه التي أنت فيها ووفر حظك من النعمه التي  
تستقبلها ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب وقد استوفى  
أبو تمام هذا المعنى في قوله

سجعت لنا فوق الاماني منكم \* بار من روح الحياة وأوصل  
فصنيعه في يومها وصنيعه \* قد أحولت وصفيعة لم تحول  
كالمن من ماضي الرباب ومقبل \* متنظرو مخفيم مهليل  
(ووقف أعرابي) على مجلس الحسن البصري رضى الله عنه فقال رحم الله عبدا  
أعطى من سعة أو أسمى من كفاف أو أثر من قلة فقال الحسن البصري ما ترك  
لأحد عذرا (وقد عاب) أبو هلال العسكري على جميل قوله  
لو كان في قلبي كقدر لامة \* حبا ووصلتك أو أتت رسائلي  
فقال أبو هلال ان آيات الرسل داخل في جملة الوصل وليس الامر كما وقع له  
فان جميل انما أراد بقوله ووصلتك أى آيتك زائرا وقاصدا أو كنت راسلة  
مراسلة والوصل لا يخرج عن هذين الوصفين اما زيارة واما رسالة (ومن  
أعجب ما وجدته في هذا الباب) ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي  
وهو قول العباس بن الاحنف

وصابلكم هجر وجبكم قلا \* وعطفكم صدو وسلككم حرب  
ثم قال الغانمي هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس وياقه المحجب أين التقسيم  
من هذا البيت هذا والله في واد والتقسيم في واد ألا ترى أنه لم يذ كر شبه  
المقسمة وانما ذم أحبابه في سوء صنيعهم به فذكر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا  
وليسكم عنف وقر بكم نوى \* واعطاكم منع وصدقكم كذب  
لكان هذا جائزا وكذلك لو زاد بيتا آخر لحاز ولو أنه تقسيم لما احتج لزيادة  
والاولى أن يضاف هذا البيت الذي ذكره الغانمي الى باب المقابلة فإنه أولى به  
لانه قابل الوصل بالهجر والعطف بالصدو والسلم بالحرب (ومن فساد التقسيم)



قول البصري في قصده التي مطلعها هـ ذائد وادى الاراك فاحبس قليلا ففعل  
 قف شوقا رمد سعدا وحزينا \* أو عينا أو عاذرا أو عذولا  
 فان المشوق يكون حزينا والسعد يكون حزينا وكذلك يكون السعد عاذرا  
 وكثيرا ما يقع البصري في مثل ذلك وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبى وهو  
 فانظر فان الناس فيك ثلاثة \* من عظم أو حاسد أو جاهل  
 فان السعد عظم يكون حاسدا والحاسد يكون مسعظما (ومن شرط التقسيم)  
 أن لا تدخل أقسامه بعضها في بعض (ومن هذا الاسلوب) ما ورد في أبيات  
 الحماسة وهو

وكنتم امرأ ائما اتقنن خاليا \* نخنت واما قلت قول بلا علم  
 فانت من الامر الذي قد اتقنته \* بمنزلة بين الخبيثة والاثم

فان الخبيثة من الاثم وهذه تقسيم فاسد (ومما جاء من ذلك نثرا) قول بعضهم  
 في ذكرهم زمين فمن خرج متخرج بدماه \* وهارب لا يفتق الى ورائه فان  
 الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا ولو قال فمن بين قبيل وما سور  
 وناج لصحه التقسيم أو لو قال فمن بين قبيل وما سور لصح له التقسيم أيضا لعدم  
 الناجي بينهما وقد أحسن البصري في هذا المعنى حيث قال

غارهم أيدي المنيه صبحا \* باقنا بن ركع وسجود  
 فهم فرقان بين قبيل \* قصت مسه مجده الحديد  
 أو أسير غدا له السجن لحدا \* فهو حي في حالة المهود  
 فرقة للسبوف ينفذ فيها السهم قصدا وفرقة للقيود

(ومن فساد التقسيم) قول أبي تمام

وموقف بين حكم الدل منقطع \* صاليه أو بهيال الموت متصل  
 فانه جعل صالي هذا الموقف اما ليلاعنه أو هالكانيه وههنا قسم ثالث وهو  
 أن لا يكون ذليلا ولا هالكابل يكون مقدما فيه ناجيا وفي هذا القطر على من ادعى  
 فساد تقسيمه فان أبا تمام قصد الغلو في وصف هذا الموقف فسال ان الناس فيه  
 أحد رجلين اما دليل عن مورده واما عاك فيسه أي أنه لا ينجومنه أحد يرد  
 وهذا تقسيم صحيح لا فساد فيه (القسم الثالث في ترتيب التقسيم وما يقع  
 من ذلك وما يفسد) اعلم أن محبة الترتيب في ذلك أن يذكر في الكلام ما كان محتملة

فاذا عبد اليها بالذكر لتفسير تقدم المقدم وأحر المؤخر وهو الاحسن الا أنه قد ورد  
 في القرآن الكريم وغيره من الكلام الفصيح ولم يراع فيه تقديم المقدم ولا تأخير  
 المؤخر كقوله تعالى أفلم يرؤا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض  
 ان نشأ نخسف بهم الارض أو نجعل عليهم كسفا من السماء اذ في ذلك لآية  
 لكل عبد متنب ولو قدم تفسير المقدم في هذه الآية وأخر تفسير المؤخر لقبل  
 ان يشأ - قط عليهم كسفا من السماء أو نجعل بهم الارض وكذلك ورد قوله  
 تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم - ما كفرتم  
 بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم  
 فضدّم المؤخر وأخر المقدم والقسمان قد وردا جميعا في القرآن الكريم  
 (فما روي فيه تقديم المقدم وتأخير المؤخر) قوله تعالى وما يؤخره الا اجل  
 معدود يوم يأتكم فلا تكلم نفس الا باذنه فتمسّق وسعيد فأما الذين شقوا  
 ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء  
 ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت  
 السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذوذ (ومن ذلك) قوله تعالى  
 وجه لنا القبل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (وكذلك)  
 قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل تسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من  
 فضله فلما قدم الليل في الذكر على النهار تقدم سبب الليل وهو السكون على  
 سبب النهار وهو التعيش (ومن ذلك) ما كتبه في كتاب تمزية وهو فصل منه  
 فقلت ولقد أوحشت منه المعالي كما أوحشت المنازل وآمت المسكارم  
 كما آمت الحلائل وعت لوعة خطبة فأتشكي ثكلى الى ما كل وما أقول  
 فحين عدت الارض منه حياها والحمد لله حياها فلو نطق الجناد بلسان أو  
 تصور المعنى لعيان لا عريت تلك عن ظلم أصعدها وبرزت هذه حاضرة حول  
 فقبدها (ومن ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض الاخوان فقلت  
 ومارات أبادى سيدنا متنوعة في زيادة جودها وكأها فهذه متطولة بترقية  
 وردها وهذه آخذة بسنة اغياها وأحسن ما في الاولي أنها تأتي متخلصة  
 بفواضل الاكثار وفي الثانية أنها تأتي متخلصة بقصائل الاختصار فاختصار  
 هذه في فوائد أقلها ~~كتطويل~~ تلك في فوائد انعامها وقد أصبحت

خواطري مستغرقة بانشاء القول المبشكر في شكر الفضل المطول وجواب  
البيان المختصر وما جعل الله لها من سلطان البلاغة ما يستقل بأداء حقوق  
تنقل على الرقاب ومقابلة بلاغات تنقل على الالباب (ومما جاء من ذلك) شعرا  
قول ابراهيم بن العباس

لما ابل كرم يضيق به النفس \* ويفترعها أرضها وسمائها  
فمن دونها أن تستباح دماؤها \* ومن دونها أن تستباح دماؤها  
سوى وقرى فالموت دون مرأها \* وأبسر خطب يوم حق فداؤها  
وهذه الايات من ناد وما يجي في هذا الباب معنى وترتيب تفسير ومما جاء منه  
أيضا قول أبي تمام

وما هو الا الوحي أو حذر هت \* تميل غلباء أخذنى كل ماثل  
فهـذا دواء الداء من كل عالم \* وهذا دواء الداء من كل جاهل  
وكذلك قوله أيضا

وكان لهم غيبا وعلما فعدم \* فداؤه أو يا حث فيـئـائله  
وهذا من بديع ما يأتي في هذا الباب ومما ورد منه قول علي بن جبلة  
ففي وقت الايام بالسخط والرضا \* على بذل عرف أو على ستم منصل  
ومن الحسن في هذا الباب قول أبي نواس

يرجو ويخشى حالتيك الورى \* كالك الحنة والنار  
وكذلك ورد قول بعض المتأخرين وهو القاضي الارجاني

يوم المتيه فيك حول كامل \* يتعاقب الفصلان فيه اذا أتى  
ما بين - رحوى وما مدامع \* ان حن صاف وان بكى وجه اشتا  
ومما أخذ على الفرزدق في هذا الباب قوله

لقد جئت قوما لموطأت اليهم \* طر يدم أو حاملا ثقل محرم  
لاقيت منهم عطيا أو مطاعنا \* وراءك شررا بالوشح المقوم

لانه اصاب في التفسير وأخطأ في الترتيب وذلك أنه أتى بتفسير ما هو أول  
في البيت الأول ثم أتى في البيت الثاني والاول أن كان أتى بتفسير ذلك مرتبا  
تفسير ما هو أول في البيت الاول بما هو ثان في البيت الثاني واعلم أن الناظم  
لا يشكر عليه مثل هذا ما يشكر على النثر لأن الناظم يضطره الوزن والقافية

الى نزله الاولى (وأما فساد التفسير) فانه أقبح من فساد ترتيبه وذلك أن يؤتى  
بكلام ثم يفسر تفسيراً لا يناسبه وهو عيب لا تسامح فيه بحال وذلك كقول بعضهم  
في أيها الخبير ان ظلة الدجى \* ومن خاف أن يلقاه بنى من العدا  
تعال اليه تلقى من نور وجهه \* ضياء \* ومن كفيه بحر من الندى  
وكان يجب لهذا الشاعر أن يقول بازاء بنى العدا ما يناسبه من النصرة والاعانة  
أو ما جرى مجراها ليكون ذلك تفسيراً له كما جعل بازاء الظلة الضياء مفسراً به  
وأما أن جعل بازاء ما يقصوف منه بحراً من الندى فإن ذلك غير لائق (النوع  
الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط) اعلم أن هذه المعاني  
الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والافراط توجد في كل شيء من علم ومعرفة  
وخلق ولا بد لنا من ذكر حقيقتها في أصل اللغة حتى يبين نقلها الى هذا النوع  
من الكلام فأما الاقتصاد في الشيء فهو من القصد الذي هو الوقوف على  
الوسط الذي لا يميل الى أحد الطرفين قال الله تعالى فهم ظالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قللم النفس والسبق بالخيرات طرفان والاقتصاد  
وسط بينهما وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك  
قواماً فالاسراف والاقتار طرفان والقوام وسط بينهما وقال الشاعر  
عليك بالقصد فيما أنت فاعله \* ان التخليق يأتي دونه الخلق  
وأما التفريط فهو التقصير والنقصان ولهذا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب  
من شيء أي ما أهملنا ولا ضيعنا \* وأما الافراط فهو الاسراف وتجاوز الحد  
يقال أفرط في الشيء اذا أسرف وتجاوز الحد والتفريط والافراط هما الطرفان  
البعيدان والاقتصاد هو الوسط المعتدل وقد نقلت هذه المعاني الثلاثة الى هذا  
النوع من علم البيان وأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المختصر في العبارة  
على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته وأما التفريط والافراط فهما ضدان  
أحدهما أن يكون المعنى المختصر في العبارة دون ما يقتضيه منزلة المعبر عنه  
والآخر أن يكون المعنى فوق منزلته والتفريط في إيراد المعاني الخطابية قبيح  
لا يجوز استعماله بوجه من الوجوه والافراط يجوز استعماله فنه الحسن  
ومنه دون ذلك (فما جاء من التفريط) قول الاكشى  
وما ميز بد من خليج القرا \* تبحون غواربه تلتطم

بأجود منه جماعته • إذا ما سماؤهم لم تقم  
فانه مدح ملكا بالجمود جماعته والماعون كل ما يستعان من قدوم أو قصعة  
أوقه درأ وما أشبه ذلك وليس للمولود في بذله مدح ولا لا وساط الناس أيضا  
وفي مدح السوقة به قولان ومدح المولود به عيب وذم فاحش وهذا من أفع  
التقريب ومما يعبرى هذا المعبرى قول الفرزدق

ألا ليتنا كنا بعيرين لأنزد • على حاضر الانشل ونقد  
كلا نابه عز مجاف قرانه • على الناس مطلى المشاعر أخشف  
هذا رجل ذهب عقله حين نظم هذين البيتين فان مراده منهما التفضل بمحبوبه  
وقد قصر عنه على أن يكون هو ومحبوبه كبعيرين أجرة لا يقربهما أحد  
ولا يقربان أحدا الا طردهما وهذا من الاماني الضعيفة وله في غيرها هذه  
الامية متدوحت كثيرة وما أشبه هذا بقول القائل

يأرب ان قدرته لمقبل • غيبري فلا قداح أو لا كؤس  
واذا حكمت لتابعين مراقب • في الدهر فقلت من يكون الترجس  
فانظر كرمين هاتين الامنيتين (ومما أخذ على أبي نواس) في قصيدته الميمية  
الموصوفة التي مدح بها الامين محمد بن الرشيد وهو قوله

أصحت يا ابن زبيدة ابنة جعفر • أملا له مدحها له استهكام  
فان ذكر أم الخليفة في مثل هذا الموضع قبيح وكذلك قوله في موضع آخر  
وليس بكذبة أم موسى • اذا نبت ولا كاتليزان

وهذا القوم من الحديث لا فائدة فيه فان شرف الانساب انما هو الى الرجال  
لا الى النساء وبالبت شعري أما مع أبو نواس قول قيس له بنت النضر في النبي  
صلى الله عليه وسلم

أحمده ولانتهج كريمة • من قومها والفعل لخل عرق  
ما كان ضرك لومنت وربما • من الفتى وهو المغيظ المنيق  
فانه إذ كرت الائم بغير اسم الائم وأبرزت هذا الكلام في هذا اللباس الانيق  
وكذلك فليكن المادح اذا مدح وأبو نواس مع لطافة طبعه وذكاؤه وما كان  
يوصف به من الفطنة قد ذهب عليه مثل هذا الموضع مع ظهوره وليس اقائل  
أن يعترض على ما ذكرته بقوله تعالى حكاية عن موسى وأخيه هرون عليهما

السلام قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فان الفرق بين الموضوعين ظاهر لان المنكر على أبي نواس انما هو التلفظ باسم الام وهي زبيدة وكذلك اسم الجدة وهي الخيزران وليس كذلك ما ورد في الآية (فان قيل) قد ورد في القرآن الكريم ما يبرئ لابي نواس مقالته وهو قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم انك قلت للناس اتخذوني وأمتي الهين من دون الله فناداه باسم أمه قلت الجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن عيسى عليه السلام لم يكن له أب فنودي باسم أمه ضرورة اذ لو كان له أب لنودي باسم أبيه الوجه الآخر أن هذا النداء انما هو من الاعلى الى الادنى اذ الله سبحانه وتعالى هو الرب وعيسى عليه السلام عبده وهذا لا يكون بفريطا لانه لم يعبر عنه بما هو دون منزلته على أن أبانواس لم يوقعه في هذه العثرة الا ما سمعه عن جرير في مدح عمر بن عبد العزيز كقوله

وتبقى المجديا عمر بن ليلى \* وتكفي المعمل السنة الجادا

وكذلك قال فيه كثير عزة أيضا وليس المعيب من هذا الجفاف فان العرب قد كان يعبر بعضها ببعض بانسبته الى أمه دون أبيه ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقال له ابن حنمة وانما كان يقول ذلك من بغض منه وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي ربيعة بن صفية بشر فأتى ابن صفية بالنار فان صفية كانت حمة النبي صلى الله عليه وسلم وانما نسبته اليها رفعا لقدرة في قرب نسبه منه وأنه ابن حمة وليس هذا كالأول في الغض من عمر رضي الله عنه في نسبة الى أمه (وقد عاب بعض من يتهم نفسه بالمعرفة) قول أبي نواس في قصيدته السينية التي أولها \* نيه نديمك قد نعت \* فقال من جلتها

ورث الخلافة خامسا \* ويخبر سادسهم سدس

قال وفي ذكر السادس تفسروا بحباله مع معرفته بالشعر كيف ذهب عليه هذا الموضوع أما قرأ سورة الكهف يريد قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم كلهم وهذا ليس بشيء لانه قد ورد في القرآن الكريم ما ينقضه وهو قوله تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من فجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم (ومما عتبه على البصري) قوله في مدح الغنم بن خافان في قصيدته المشهورة عند لقائه الاسد التي مطلعها

أجتل ما ينفعك يسرى زينا \* فقال  
 شهدت لقد أنصفته حين تبترى \* له صلتا عضيا من البيض مقصبا  
 فلم أرضر غامين أصدق منكما \* عرا كما إذا الهياية التمس كذا  
 قوله إذا الهياية التمس تفريط في المدح بل كان إلا ولي أن يقول إذا البطل كذب  
 والأناى مدح في اقدم المقدم في الموضع الذي يفتر منه الجبان والأناى كمال أبو  
 تمام ففى كلما أراد أن تتجنع من الردى \* مفرا غداة المارق أو تادم صرعا  
 وعلى أسلوب البعثرى ورد قول بعضهم من شعراء الجاسة  
 وانى لقد قال لعمري مرحبا \* وللطالب المعروف أنك واجده  
 وانى لمن أبسط الكف بالتدى \* إذا شجبت كف الجنبيل وساعده  
 وهذا معيب من جهة أنه لا فضل في بسط يده عند قبض يد الجنبيل وإنما الفضيلة  
 في بسطها عند قبض الكرام أيديهم ومن هذا الباب قول أبي تمام  
 يقظ وهو أكثر الناس اغضا \* وعلى نائله مسروق  
 فانه أراد أن يمدح فذم وعما هو أقبح من ذلك قوله أيضا  
 ينقى الحرب منه حين تقلى \* مرأجلها بئس بطلان رجيم  
 وقد استعمر هذا في شعره حتى أخش كقوله  
 أنت دلو وذو السماح أبو و \* سى قلب وأنت دلو القلب  
 ومراده من ذلك أنه جعله سببا لعمارة المشار إليه كما أن الدلو سبب في امتياح الماء  
 من القلب ولم يبلغ هذا المعنى من الاغراب الى حد يدن أبوت تمام حوله هذه  
 الدقة ويلقبه في هذا المثال الضيف على أنه لم ينع به هذه السقطة القبيحة  
 في شعره بل أورد هاهنا موضع أخرى منه فن ذلك قوله  
 مازال يهذى بالمكارم والعلا \* حتى ظننا أنه محوم  
 فانه أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بالمكارم والعلا فقال مازال يهذى  
 وما أعلم ما كانت حاله عند نظم هذا البيت وعلى نحو منه جاء قول بعض المتأخرين  
 ويلقه عند المكارم هزة \* كلما تنفض الجهمود من أتم ملسم  
 وهذا أو أمثاله لا يجوز استعماله وإن كان المعنى المقصود به حسنا وكما  
 يتأول معنى كرمافاساء في التعبير عنه حتى صار مذموما كهذا وأمثلة  
 ومن أحسن ما قبل في مثل هذا الموضع قول ابن الرومي

ذهب الذين تهزهم مذاحمهم • هز الحكمة عوالي المنان  
 كانوا اذا مدحوا راء ما فهمهم • فالارحية منهم بمكان  
 ومن شاء أن يمدح فليمدح هكذا والافليسكت (ووجدت) أيا بكر محمد بن يحيى  
 المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله  
 لنا البلقنات الغزيان في الضي • وأسياقنا يقطرن من شجرة دما  
 وقال انه يجمع البلقنات والاسياق جمع قلة وهو في مقام نقر وهذا مما يحتمل  
 من المعنى ويضع منه وقد ذهب الى هذا غيره أيضا وليس بشيء لأن الغرض انما  
 هو الجمع فدواء كان جمع قلة أم جمع كثرة ويدل على ذلك قوله تعالى ان ابراهيم  
 كان امة قاتل الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكر الانعمة اجتباوه وهذا الى  
 صراط مستقيم أفترى نعم الله أن كانت قليلة على ابراهيم صلوات الله عليه وكذلك  
 ورد قوله عز وجل في سورة النمل وأدخل ياك في جيبك فتخرج يضا من غير سوء  
 في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة  
 قالوا هذا صحرابين ويحذوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظروا كيف كان  
 عاقبة المفسدين فقال واستيقنتها أنفسهم فجمع النفس جمع قلة وما كان  
 قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا اثنين ألوا وهذا  
 أيضا مما يطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضع وكذلك ورد قوله عز  
 وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والنفوس المتوفاة  
 والنائمة لا ينتهي الى كثرتها كثرة لانها نفوس كل من في العالم (واعلم) أن  
 للمدح ألفاظا تخصه وللذم ألفاظا تخصه وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا من  
 الأدب أن لا تخاطب الملوكة ومن يقاربهم بكاف الخطاب وهذا غلط بارد  
 فان الله الذي هو ملك الملوكة قد خوطب بالكاف في أول كتابه العزيز فقيس اياك  
 زعبدوا اياك تستعين وقد ورد أمثال هذا في مواضع من القرآن غير محصورة  
 الا أني قد راجعت نظري في ذلك فرأيت الناس يزعمونهم أشبه منهم بأيامهم  
 والعوائد لا حاكم لها ولا شك أن العادة أوجب للناس مثل هذا التعق  
 في ترك الخطاب بالكاف لكني تأملت أدب الشعراء والكتاب في هذا الموضع  
 فوجدت الخطاب لا يعاب في الشعر ويعاب في الكتابة اذا كان الخطاب دور  
 انخاطب درجة وأما ان كان فوقه فلا عيب في خطابه اياه بالكاف لانه ليس



من التفسير يفي شيء فمن خطاب الكاف قول النابغة  
وانك كليل الذي هو مدركي \* وان خلت أن المتأني عنك واسع  
(وكذلك قوله أيضا)

حلفت فلم أترك لنفسك ربيبة \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
وعليه جاء قول بعض المتأخرين أيضا فقال أبو نواس  
الملك أبا المنصور عذبت ناقي \* زيارة خلّ وامتحان كريم  
لا أعلم ما يأتي وان كنت عالما \* بأنك هـ ما نأت غير ماوم  
وكذلك ورد قول السلاحي

الملك طوى عرض البسيطة جاعل \* قصار المطايا ن يوحها القصر  
وبشرت آمالي بملك هو الوري \* ودار هي الدنيا يوم هو الدهر  
وعليه ورد قول البصري

ولقد أتيتك طالبا فبسطت من \* أملي وأطلب جودك فكم طالبي  
وجعل خطاب الشعراء له مدح وجن انما هو بالكاف وذلك مظهر على الكتاب  
فانه ليس من الادب عندهم أن يخاطب الادنى الاعلى بالكاف وانما يخاطبه  
مخاطبة الغائب لا مخاطبة الحاضر على أن هذا الباب يجملته يوكل النظر فيه  
الى فطانة الخطيب والشاعر وليس مما يوقف فيه على المسموع خاصة (ومن اللفظ  
ما وجدته) أنك اذا خاطبت المدح أن تترك الخطاب بالامر بأن تقول افعـل  
كذا وكذا وتخرجه مخرج الاستفهام وهذا الاسلوب حسن جدا وعليه  
مسحة من جعل بل عليه الجمال كله ( في ما جاء منه ) قول البصري في قصيدة  
أولها بؤدى لوبى روى العذول ويعشق \* فقال منها

فهل أنت يا ابن الراشدين محتمى \* بياقوتة تهبى على وتشرق  
وهذا من الادب الحسن في خطاب الخليفة فانه لم يخاطبه بأن قال ختمى بياقوتة  
على سبيل الامر بل خاطبه على سبيل الاستفهام وقد أعجبني هذا المذهب وحسن  
عندي وقد حدثنا هذا البصري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة  
الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدته على قافية الدال فقال من أبيات  
يصف بها قصيده

أمة ولدت يا ابن الخلائق من نبي \* لديك بوصفى عادة الشعر رودة

فقلوه أمقبولة من الادب الحسن الذي يسبح فيه على متوال البحتري وهذا باب مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب وإذا كان الشاعراً فطناً عالماً بما يضعه من الالفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات واستخرج من ذات نفسه شيئاً لم يسبقه اليه أحد (واعلم) أنت من المعاني ما يعبر عنه بالفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحداً فمن تلك الالفاظ ما يليق استعماله بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم ولو كان هذا الامر يرجع الى المعنى فقط لكانت جميع الالفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال وانما يرجع في ذلك الى العرف دون الاصل ولنضرب له مثلاً لا نقول هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له وحق دماغك قياصاً على وحق رأسك وهذا يرجع الى أدب النفس دون أدب المدرس فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكراً الراس والهامة والكاهل وما جرى هذا المجرى فإذا أراد أن يبعوذ كالدماغ والقفا والاذن وما جرى هذا المجرى وإن كانت معاني الجميع متقاربة ومن أجل ذلك حسنت الكتابة في الموضع الذي يقع فيه التصريح (ومن أحسن ما بلغني) من أدب النفس في الخطاب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل قيس بن أسيم فقال له أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا منى وأنا أقدم منه في الميلاد فأنظر الى أدب هذا العربي الذي من شأنه وشأنه أمثاله جفاء الاخلاق والبعد عن فطنة الآداب (وأما الافراط) فقد ذمته قوم من أهل هذه الصناعة وجملة آخرون والمذهب عندي استعماله فإن أحسن الشعراء كذبه بل أسدقه كذبه لكنه تنفاوت درجاته فنه المستحسن الذي عليه مدار الاستعمال ولا يطلق على الله سبحانه وتعالى لانه مهماد كربه من المعاملات في صفاته فانه دون ما يستحقه ومما ورد من ذلك في الشعر قول عنترة وأنا المنسية في المواطن كلها • والطعن من سابق الآجال وقديرى بالياء وكلا المعنيين حسن إلا أن الياء أكثر غلواً ومما جاء على نحو من ذلك قول بشار

إذا ما غضبنا غضبة مضرية • هـ كتاب عجايب الشمس أو قطرت دما  
ومنه ما يستحسن كقول النابغة الذبياني  
إذا ارتعت خاف الجبان رعاها • ومن يعلق حيث علق يفرق

وهذا يصف طول قامتها لکنه من الاوصاف المنكرة التي خرجت به المشاهدة  
 عن حيز الاستحسان وكذلك ورد قول أبي نواس  
 وأخفت أهل الشرك حتى انه \* لتخافك النطف التي لم تخلق  
 وهذا أشد افراط من قول النابغة ويرى أن العنابي لقي أبا نواس فقال له أما  
 استحييت الله حيث تقول وأنشد البيت فقال له وأنت ما راقت الله حيث قلت  
 ما زلت في غمرات الموت مطرعا \* يضيق عني وسيع الرأي من حيلي  
 فلم تزل دأبنا نسي باطنك لي \* حتى اختلست حيا من يدي أجلي  
 فقال له العنابي قد علم الله وعلت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت  
 لكل ناصح جوابا وقد أراد أبو نواس هذا المعنى في قالب آخر فقال  
 كنت منادمة الدماء سيوفه \* فقلنا تمتازها الاجفان  
 حتى الذي في الرسم لم يك صورة \* لفؤاده من خوفه خفقان  
 وما يجي في هذا الباب ما يجري هذا الجرى وقد استعمل أبو الطيب المتنبي هذا  
 القسم في شعره كثيرا فاحسن في مواضع منه من ذلك قوله  
 بما جاتعثر العقيان فيه \* كان الجروعث أو خبار  
 ثم أعاد هذا المعنى في موضع آخر فقال  
 عقدت سبابكها عليها عثرا \* لو تبني عنقا عليه لا مكا  
 وهذا أكثره غال من الأول ومن ذلك قوله أيضا  
 كأنما تسلقاهم لتسلكهم \* فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع  
 وعلى هذا ورد قول قيس بن الخطيم

لمكنسها كفى فأعزيت فتقها \* يرى قائم من دونها ما وادها  
 لكن أبو الطيب أصح كثر غلوا في هذا المعنى وقيس بن الخطيم أحسن لانه قريب  
 من الممكن فان الطعنة تنفذ حتى تبين فيها الضوء وأما أن يجعل المطعون مسلکا  
 يسلك كما قال أبو الطيب فان ذلك مستحيل ولا يقال فيه بعبد (وأما الاقتصاد)  
 فهو وسط بين المثلتين والامثلة به كثيرة لا تحصى اذ كل ما خرج عن الطرفين من  
 الافراط والتفريط فهو اقتصاد ومن أحسنه أن يجعل الافراط مثلا ثم يستثنى  
 فيه بلاوا ومكاد وما جرى مجراهما فمن ذلك قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم  
 وكذلك قوله عز وجل وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقد

وردهذا في القرآن الكريم كثيرا وما ورد منه شعرا قول الفرزدق  
 يكاد يـكـ عـر فـان راحته \* ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم  
 وكذلك ورد قول الجعري

لو أن مشننا فانتكف فوق ما \* في وسعه لحي اليك المنبر

الاشتقاق

وهذا هو المذهب المتوسط (الذووع السادس والعشرون في الاشتقاق) اعلم  
 أن جماعة علماء البيان يذهبون الاشتقاق عن التجنيس وليس الامر كذلك  
 بل التجنيس امر عام لهذين النوعين من الكلام وذلك أن التجنيس في أصل  
 الوضع من قولهم جالس الشيء الشيء اذا ما ناله وشابهه ولما كانت الحال كذلك  
 ووجدنا من الالفاظ ما يتماثل ويتشابه في صيغته وبناءه علمنا أن ذلك يطلق عليه  
 اسم التجنيس وكذلك لما وجدنا من المعاني ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق  
 عليه اسم التجنيس أيضا فالجنيس اذن ينقسم قسمين أحدهما التجنيس في اللفظ  
 والاخر تجنيس في المعنى فأما الذي يتعلق باللفظ فإنه لم ينقل عن باب ولا غير اسمه  
 وقد تقدم ذكره في باب الصناعة اللفظية وأما الذي يتعلق بالمعنى فإنه نقل عن باب  
 في التجنيس وسعى الاشتقاق أي أحد المعنيين مشتق من الآخر (وهو على ضربين)  
 صغير وكبير فالصغير أن تأخذ أصلا من الاصول فتجمع بين معانيه وان اختلفت  
 صيغته ومبانيه كتركيب س ل م فأنك تأخذ منه معنى السلامة في تصريفه  
 نحو سلم وسلم وسلمان وسلي والسليم اللديغ أطلق عليه ذلك تفصيلا بالسلامة  
 والاصل في ذلك أن يضع واضع اللغة اسمها أو لاسمى أول ثم يجرد معنى آخر  
 ومسميات شبيهة بالمسمى الأول فيضع لها اسما كالاسم الاول كقوله ضرب ير اسم  
 للأشعي والضمير ضد النفع والضراء الشدة من الامر والضرب بالضم الهزال  
 وسوء الحال والضرر الضيق والضررة إحدى الزوجتين فان هذه المسميات كلها  
 تدل على الاتي والشر وأسماء هامة متاهة لم تخرج عن الضاد والراء الا ما  
 الا نلاحظ ما هو الاول منها حتى نتحكم على الثاني أنه مشتق منه لكن نعلم  
 في السليم اللديغ أنه مشتق من السلامة لانه ضد هافيل من أجل التفاؤل  
 بالسلامة وعلى هذا جاء غيره من الاصول كقوانا ههههك هاشم وحاربك محارب  
 وسالمك سالم وأصاب الارض صيب فهذه الالفاظ كلها لفظها واحد ومعناها  
 واحد أما هاشم فإنه لم يسم بهذا الاسم الا لأنه هشم التريدي عام محل فسمى

بذلك وأما محارب فانه اسم فاعل من حارب فهو محارب وأما سالم فمن السلامة وهو اسم فاعل من سلم وأما الصيب فهو المطر الذي يشتم تصوبه أى وقعه على الارض ولا يقاس على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سألها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله فان أسلم وغفار وعصية أسماء قبائل ولم تسم أسلم من المسألة ولا غفار من المغفرة ولا عصية من تصغير عصا وهذا هو التجنيس وليس بالاشتقاق والنظر في مثل ذلك يحتاج الى فكرة وتدبر كي لا يخلط التجنيس بالاشتقاق وما جاء من ذلك شعرا قول الجعفى \* أحملى سلمى بكاطمة أسلم وكذلك قول الآخر

وما زال معقولا عقلا من الندى \* وما زال محبوبا ساعن الخير حابس وربحان أن هذا البيت وما جرى مجراه تجنيس حيث قيل فيه معقول وعقال ومحبوس وحابس وليس الامر كذلك وهذا الموضع يقع فيه الاشتباه كثيرا على من لم يتقن معرفته وقد تقدم القول أن حقيقة التجنيس هي اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وعقال ومعقول وحابس ومحبوس اللفظ فيهما واحد والمعنى أيضا واحد فهذا مشتق من هذا أى قد شق منه وكذلك ورد قول عنتره لقد علم القبائل أن قومي \* لهم حذاذ البس الحديد

فإن حذا وحديد اللفظ هما واحد ومعناها واحد (وأما الاشتقاق الكبير) فهو أن تأخذ أصلا من الأصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وإن تباعدت من ذلك عنها رذيلطف الصنعة والتأويل اليها ولنضرب لذلك مثلا فنقول إن لفظة قوم من الثلاثيها ست تراكيب وهي قمر رقم رقم قمر مرق مرق فهذه التراكيب الست يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة فالقمر شدة شهوة اللحم وقر الرجل إذا غلب من يقامره والرقم الداهية وهى الشدة التى تلحق الانسان من دهره وعيشه مرق أى ضيق وذلك نوع من الشدة أيضا والمقر شبه الصبر يقال أمقر الشيء إذا مرق وفى ذلك شدة على الذائق وكراهة ومرق السهم إذا نهض من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته (واعلم) أنه إذا سقط من تراكيب الكلمة شئ فغاب ذلك فى الاشتقاق لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تركيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها من تقديم حروفها وتأخيرها

أدت الى معنى واحد يجمعها مثال ما سقط من تركيب الثلاثي لقطعة و س ق  
فإن لها خمس تراكيب وهي وس ق وق س س وق قس وق س وسقط  
من جملة التراكيب قسم واحد وهو س ق وجميع الخمسة المذكورة تدل  
على القوة والشدة أيضا فالوسق من قولهم استوسق الامر أي اجتمع وقوى  
والوقس ابتداء الحرب وفي ذلك شدة على من يصيبه وبلاء والسوق متابعة  
السير وفي هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلظه  
والقوس معروف وفيها نوع من الشدة والقوة لنزعها السهم وانراجه الى ذلك  
المرمى المتباعد (واعلم) أن ما نذكره أن هذا يطر في جميع اللغة بل قد جاء مني منها  
كذلك وهذا مما يدل على شرفها وحكمتها لأن الكلمة الواحدة تنقلب على  
ضروب من التقلاب وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب  
الاسرار التي توجد في لغة العرب وأعجبها ما عرفه الآن الاستعمال في النظم  
والنثر انما يقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير  
تكثر اللفاظ الواردة عليه والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد في اللغة الا قليلا  
وأیضا فإن الحسن اللفظي الذي هو الفصاحة انما يقع في الاشتقاق الصغير ولا يقع  
في الاشتقاق الكبير ألا ترى الى هذين الاصلين الواردين ههنا وهما ق ر م  
ووسق اذا نظرنا الى تراكيبهما وأردنا أن نسكبهما في الاستعمال لم يأت منهما  
مثل ما يأت في الاشتقاق الصغير حسنا وروفا لأن ذلك لفظه لفظ تجنيس ومعناه  
معنى اشتقاق والاشتقاق الكبير ليس كذلك (النوع السابع والعشرون  
في التضمين) وهذا النوع فيه نظرين حسن يكتسب به الكلام طلاوة وبين  
معيب عند قوم وهو عندهم معدود من عيوب الشعر واكمل من هذين  
القسمين مقام (فأما الحسن) الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو أن يضم  
الآيات والاعمال النبوية وذلك يرد على وجهين أحدهما تضمين كلي والآخر  
تضمين جزئي فأمّا التضمين الكلي فهو أن تذكر الآية والخبر بجملة لهما  
وأمّا التضمين الجزئي فهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام فيكون  
جزأ منه كالذي أوردته في حل الآيات والاعمال في الفصل العاشر من مقدمة  
الكتاب وقد قيل انه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في غصون الكلام  
من غير تبين كي لا يشبهه وهذا القول لا أقول به فإن القرآن الكريم أبين من

أن يحتاج الى بيان وكيف يحكى وهو المجهول الذى لو اجتمعت الانس والجن على  
أن يأبوا بمثله لا يأبوا بمثله فان كانت المفاوضة فى التفرقة بينه وبين غيره من  
الكلام اذا أدرج فيه مع جامل لا يعرف الفرق فذلك الكلام معه وان كان  
الكلام مع عالم بذلك فذلك لا يحكى عنه القرآن الكريم من غير مذهب  
فى هذا هو ما تقدم ذكره فى الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وهو أحسن  
الوجهين عندى وذلك أنه لا تؤخذ الآية بكمالها بل يؤخذ جزء منها ويجعل  
أول الكلام أو آخرها اذا لم يقصده التضمن فأمّا اذا قصد التضمن فتؤخذ  
الآية بكمالها وتدرج درجاً وهذا ينكره من لم يذق ماذقته من طعم البلاغة  
ولا رأى مآثره (وأما المعيب عند قوم) فهو تضمين الاسناد وذلك يقع  
فى بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المنشور على أن يكون الاقل منهما  
مسنداً الى الشافى فلا يقوم الاقل بنفسه ولا يتم معناه الا بالثانى وهذا هو  
المعذور من عيوب الشعر وهو عندى غير معيب لانه ان كان سبب عيبه أن  
يعلق البيت الاول على الثانى فليس ذلك بسبب يوجب عيبه الا لفرق بين البيتين  
من الشعر فى تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنشور فى تعلق  
احدهما بالآخر لان الشعر هو كل لفظ موزون مقفى دل على معنى والكلام  
المسجوع هو كل لفظ مقفى دل على معنى فالفرق بينهما يقع فى الوزن لا غير والفقر  
المسجوعة التى يرتبط بعضها ببعض قد وردت فى القرآن الكريم فى مواضع منه  
فمن ذلك قوله عز وجل فى سورة الصافات فأقبل بعضهم على بعض يتسألون قال  
فأهل منهم الى مكان فى قرين يقول أتئلكم المصدقين أمئامتنا وكنازبا  
وعظما أمئام المدينون فهذه الفقر الثلاث الاخيرة مرتبطة بعضها ببعض فلا تفهم  
كل واحدة منهن الا بالتي تليها وهذا كالايات الشعرية فى ارتباط بعضها  
ببعض ولو كان عيباً لا ورد فى كتاب الله عز وجل وكذلك ورد قوله تعالى فى سورة  
الصافات أيضاً فأتاكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الامن هو صال الخبيث  
غالاتان الاوليان لا تفهم احدهما الا بالآخرى وهكذا ورد قوله عز وجل  
فى سورة الشعراء أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى  
عنهم ما كانوا يمتعون فهذه ثلاث آيات لا تفهم الاولى والثانية الا بالثالثة  
الا ترى أن الاولى والثانية فى معرض استفهام يفقر الى جواب والجواب هو

في الثالثة ومما ورد من ذلك شعرا قول بعضهم

ومين البلى السى ليش من اها في الناس كنه

أن من يعرف شيئا \* يدعى أكفر منه

ألا ترى أن البيت الأول لم يقيم بنفسه ولا تم معناه إلا بالبيت الثاني وقد استعملته

العرب كثيرا وورد في شعر غول شعرائهم فمن ذلك قول امرئ القيس

فقلت له لما تملى بسابحه \* وأردف أبها زائنا بكمل

الأيام الليل الطويل الا فتجلى \* بصبح وما الا صباح منك بأمثل

وكذلك ورد قول الفرزدق

وما أحد من الاقوام عدوا \* عروف الاكرمين الى التراب

بجمعة فطين ان فضل قونا \* عليهم في القديم ولا غصاب

وكذلك ورد قول بعض شعراء الحجازة

اممى لرحط المسرة خير تقيسة \* عليه وان عالوا به كل مركب

من الجاناب الاقصى وان كان ذا غنى \* جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

(الضرب الثاني من التضمن) وهو أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثرا كلاما آخر

اغيره قصد الملاسة معناه على تأكيد المعنى المقصود ولولم يذكرك ذلك التضمن لكان

المعنى تاما ورمض الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه كما قال بهظة

قم فاسقنيها يا غلام و غنى \* ذهب الذين يعاش في أكافهم

ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت ذهب الذين يعاش في أكافهم لكان المعنى تاما

لا يحتاج الى شيء آخر فان قوله قم فاسقنيها يا غلام و غنى فيه كفاية اذا حاجته

الى تعيين الغناء لان في ذلك زيادة على المعنى المفهوم لا على الغرض المقصود وقد

ورد هذا في عدة مواضع من شعر أبي نواس في الخمريات كقوله في مخاطبة بعض

خلطائه على مجلس الشراب

فقلت هل لك في الصوباء تأخذها \* من كف ذات حرق العيش مقبل

حبرية كشعاع الشمس صافية \* تطير بالكأ من لا تأتها شعل

فقال هات وغنيانا على طرب \* ودع هريرة ان الركب مر قحل

وكذلك قوله أيضا

وطي خلوب الالهط حال كلامه \* مقبله سهل وجانبه وعسر



فقلت له منها فخر لوجهه \* وأمكن منه ما يحيط به الازر  
 فقامت اليه والكبرى كل عينه \* فقبلته والصب ليس له صبر  
 الى أن تجلي نوره عن جفونه \* وقال كسبت الذنب قلت لي العذر  
 فأعرض عن ذنوبي وكان بوجهه \* تفقأ رتان وقد برد الصدر  
 فمازلت أرقبه والتم خذته \* الى أن تغنى راضيا وبه سكر  
 ألافاسا ويا دارحي على البلى \* ولا زال منهم لا يجزعائك القطر  
 وقد استعمل هذا الضرب كثير الخطيب عبد الرحمن بن نباتة رحمه الله في ذلك قوله  
 في بعض خطبه وهو فيها أيها الغفلة المطرفون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون  
 فما لكم منه لا تشفقون فورب السماء والأرض أنه الحق مثل ما أنكم تنطقون  
 وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة وهو في يومئذ قد قد والخلائق على الله بهما  
 فيحاسبهم على ما أحاط به علما وينفذ في كل عامل بعمله حكما وعنت الوجوه للحي  
 القيوم وقد خاب من حمل ظمما ألا ترى إلى براعة هذا التضمين الذي كأنه قدر صرح  
 في هذا الموضع رصعا وعلى نحو من ذلك جاء قوله في ذكر يوم القيامة وهو هناك  
 يقع الحساب على ما أحصاه الله كتابا وتكون الأعمال المشوبة بالنفاق سرايا  
 يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون أذن له الرحمن وقال صوابا  
 وبما ينظرون هذا الملك قوله في خطبة أخرى وهو أسكنكم الله الذي أنطقهم  
 وأبادهم الذي خلقتهم وسجدتهم كما خلقهم ويجمعهم كما كفرهم يوم يعيد الله  
 العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء  
 على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير  
 محض أو ما عملت من سوء فودقوا أن بينها وبينه أمدا بعيدا (ومن هذا الباب) قوله  
 أيضا هناك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع من وجب له الثواب ومن حق  
 عليه العقاب فيضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب  
 وأمثال هذه التضمينات في خطبه كثيرة وهي من محاسن ما يجي في هذا النوع  
 (النوع الثامن والعشرون في الارصاد) وحقيقته أن يبنى الشاعر البيت من  
 شعره على قافية قد أرصدها له أي أعدها في نفسه فإذا أنشد صدر البيت عرف  
 ما أتى به في قافيته وذلك من محمود الصنعة فإن خير الكلام ما دل بعضه على بعض  
 وفي الاختصار بذلك يقول ابن نباتة السعدي

كذا

خذها اذا انشدت في القوم من طرب \* صدورها عرفت منها قوافيها  
ينسى لها الراكب العجلان حاجته \* ويصبح الحاسد الغضبان يملو بها  
فن هذا الباب قول النابغة

فداء لا مرى سارت اليه \* بعد ذرة ربه اعمى وخالى  
ولو كنى اليمين نقتك خوفا \* لا فردت اليمين عن الشمال  
الا ترى أنه يعلم اذا عرفت القافية في البيت الاول أن في البيت الثاني ذكر الشمال  
وكذلك جاء قول البصري

أملت دمي من غير جرم وحزمت \* بلا سبب يوم اللقاء كلامي  
فليس الذي حللته بحلل \* وليس الذي حرمته بحرام

فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الاول وصدر البيت الثاني أن بهز  
هو ما قاله البصري (وقد جاء الارصاد في الكلام المنشور كما جاء في الشعر) فن ذلك  
قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك  
لنقض بينهم فيما فيه يختلفون فاذا وقف السامع على قوله تعالى لنقض بينهم فيما  
فيه عرف أن بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه (ومن ذلك أيضا) قوله عز  
وجل فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا  
به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون  
وعلى نحو منه جاء قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتا وان أو هن البيوت ليبت العنكبوت فاذا وقف السامع  
على قوله عز وجل وان أو هن البيوت يعلم أن بعده بيت العنكبوت (ورأيت  
أبا هلال العسكري) قد سمي هذا النوع التوشيح وليس كذلك بل تسميته بالارصاد  
أولى وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به وأما التوشيح فانه نوع آخر من علم  
البيان وسبأ في ذكره بعد هذا النوع ان شاء الله تعالى (واعلم) أنه قد اختلف جماعة  
من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان حتى ان أحدهم يضع لنوع  
واحد منه اسمين اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان وليس الامر كذلك  
بل هما نوع واحد من غلط في ذلك الغامض فانه ذكر بيان من أبواب علم البيان وهما  
التبديخ وقال هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية  
فيما ذكره صنع ثم يأتي بها الحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه فيبلغ بذلك الغاية القصوى

في الجودة كقول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا \* وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب  
فانه أتى بالتشبيه تاماً قبل القافية ثم لما جاء بها بلغ الامد الاقصى في المبالغة ثم ان  
الغامني ذكر بعد هذا الباب باباً آخر وسماه الاشباع فقال هو أن يأتي الشاعر البيت  
معلقاً بالقافية على آخر اجزائه ولا يكاد يفعل ذلك الا حذاق الشعراء وذلك أن  
الشاعر اذا كان بارحاً جاب بقصد رنه وذكانه وفانتمه الى البيت وقدعت معانيه  
واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لا عار يرضه ووزنه فعملها نعتاً للامد كور كقول  
ذي الرمة

قف العيس في أطلال مية فاسأل \* رسوماً كأن خلق التراء المسلسل  
هذا كلام الغامني بعينه والبيان المذكور ان سواه لا فرق بينهما بحال والدليل على  
ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يوتى بقافيته وكذا لك بيت ذي الرمة  
ألا ترى أن امرأ القيس لم يقل **كان عيون الوحش حول خبائنا**  
وأرحلنا الجزع أتى بالتشبيه قبل القافية ولما احتاج اليها جاء بزيادة حسنة وهي  
قوله لم يثقب وهكذا ذوالرمة فانه لما قال قف العيس في أطلال مية فاسأل  
رسوماً كأن خلق الرداء أتى بالتشبيه أيضاً قبل أن يأتي بالقافية ولما احتاج اليها جاء  
بزيادة حسنة وهي قوله المسلسل واعلم أن أبا هلال العسكري قد سمى هذين  
القسمين بعينه ما لا يغال وقال هو أن يستوفى الشاعر معنى الكلام قبل البلوغ الى  
مقطعه ثم يأتي بالمقطع فيزيد فيه معنى آخر وأصل الا يغال من أوغل في الامر اذا  
أبعد الذهاب فيه ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذي الرمة قف العيس في أطلال مية  
فاسأل البيت وهذا أقرب امر من الغامني لانه ذكره في باب واحد وسماه باسم  
واحد ولم يذكره في باب آخر كما فعل الغامني وليس الاخذ على الغامني في ذلك  
مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن يقتضب لابراده لم البيان وتفصيل  
أبوابه ويكون أحد الابواب التي ذكرها اخلاقي الاخر فيذهب عليه ويحذف عنه  
وهو أشهر من فلق الصباح (وهو شامها هو أغرب من ذلك) وذلك أنه قد سلك قوم  
في منشور الكلام ومنظومه طرقاً خارجة عن موضوع علم البيان وهي بنحوه عنه  
لانها في وادع لم البيان في وادع من فعل ذلك الحريري صاحب المقامات فانه  
ذكر تلك الرسالة التي هي كلمة مججمة وكلمة ههمل والرسالة التي حرف من حروف

ألفاظها معجم والاخر غير معجم ونظم غيره شعر آخر كل بيت منه أول البيت الذي  
 يليه وكل هذا وان قضى شقة من الصناعة فانه خارج عن باب الفصاحة  
 والبلاغة لان الفصاحة هي ظهور الالفاظ مع حسنها على ما أشرت اليه في  
 مقدمة كتابي هـ او كذلك البلاغة فانها الانتهاء في محاسن الالفاظ والمعاني من  
 قولنا بلغت المكان اذ انتهيت اليه وهذا الكلام المصوغ بما أتى به الحريري  
 في رسالته وأورده ذلك الشاعر في شعره لا يتضمن فصاحة ولا بلاغة وانما يأتي  
 ومعانيه غثة باردة وسبب ذلك أنها تستكره استكرها او توضع في غير مواضعها  
 وكذلك الفاظه فانما تنجي ~~مكره~~ أيضا غير ملائمة لخواصها وعلم البيان  
 انما هو الفصاحة والبلاغة في الالفاظ والمعاني فاذا خرج عنه شيء من هذه  
 الاوضاع المشار اليها لا يكون معدودا منه ولادخل في باب ولو كان ذلك مما  
 يوصف بحسن في الفاظه ومعانيه لورد في كتاب الله عز وجل الذي هو معدن  
 الفصاحة والبلاغة أو ورد في كلام العرب الفصحاء ولم نره في شيء من أشعارهم ولا  
 خطبهم واقدر أيت رجلا أديبا من أهل المغرب وقد تغفل في شيء عجيب وذلك  
 أنه شجر شجرة ونظمها شعرا وكل بيت من ذلك الشعر يقرأ على ضرب من  
 الاسباب اتباعا لشعب تلك الشجرة وأغصانها اقتداره تقرأ كذا وتارة تقرأ كذا  
 وتارة يكون جزء منه ههنا وتارة ههنا وتارة يقرأ مقلوبا وكل ذلك الشعر وان كان  
 له معنى يفهم اذ أنه ضرب من الهذيان والاولى به وبأمنه أنه أن يلحق بالشبهة  
 والمعالجة والمصارعة لا بدرجة الفصاحة والبلاغة (ورأيت أبا محمد بن عبد الله  
 ابن سنان الخفاف قد ذكر بابا من الابواب في كتابه فقال ينبغي أن لا تستعمل  
 في الكلام المنظوم والنثور الفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم  
 والالفاظ التي تختص بها بعض المهن والعلوم لان الانسان اذا خاض في علم  
 وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك  
 الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبي تمام

مودة ذهب أغمارها شبه \* وهمة جوهر معروفه اعرض

وبقوله أيضا خرفاء يطع بالعقول حبا بها \* كتعب الالعمال بالامماء

وهذا الذي أنكره ابن سنان هو عين المعروف في هذه الصناعة

ان الذي تسكرهون منه \* هو الذي يشتهيه قلبي

وسأبين فساد ما ذهب اليه فأقول أما قوله انه يجب على الانسان اذا خاض في علم  
أو تكلم في صناعة أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة فهذا  
مسلم اليه ولكنه شذ عنه أن صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل  
صناعة لانها موضوعة على الخوض في كل معنى وهذا الاضابط له يضبطه  
ولا حاصر يحصره فاذا أخذ مؤلف الشعر أو الكلام المنثور في صوغ معنى من  
المعاني وأداء ذلك الى استعمال معنى فقهي أو شعري أو حسابي أو غير ذلك فليس  
له أن يتركه ويحذفه عنه لانه من مقتضيات ذلك المعنى الذي قصد به ألا ترى  
الى قول أبي تمام في الاعتذار

فإن يك جرم عن أوتك هفوة \* على خطا مني فعذري على عمدي  
فإن هذا من أحسن ما يجي في باب الاعتذار عن الذنب وكان ينبغي له على ما ذكره  
ابن سنان أن يقول ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظتا الخطا والعمد اللتان هما  
من أخص ألفاظ الفقهاء وكذلك قول أبي الطيب المتنبى

ولقيت كل الفاضل كأنما \* ردالة نفوسهم والاعصرا  
نسقوا بالاذن والحساب قدما \* وأنى فذلا اذ أتيت مؤخرًا  
وهذا من المعاني البديعة وما كان ينبغي لأبي الطيب أن يأتي في مثل هذا الموضع  
بلفظة فذلا التي هي من ألفاظ الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذي  
لا يتم الابتكاز للفظه موافقة لابن سنان فيما رآه وذهب اليه وهذا محض الخطأ  
وعين الغلط وأما ما أنكره على أبي تمام في قوله

مودة ذهب أنمارها شبه \* وهمة جوهر معروفها عرض  
فإن هذا البيت ليس منكرا لما استعمل فيه من لفظي الجوهر والعرض اللتين  
هما من خصائص ألفاظ المتكلمين بل لانه في نفسه ركيك لتضمنه لفظة الشبه  
فانها لفظة عامية ركيكة وهي التي أضعفت بالبيت بجملة ورب قليل أفسد كثيرا  
وأما لفظا الجوهر والعرض فلا عيب فيهما ولا ركاكة عليهما وأما البيت الآخر  
وهو

خرفاء يلعب بالعقول حبا بها \* كتلعب الأفعال بالاسماء  
فليس بمنكر وهل يشك في أن التشبيه الذي تضمنه واقع في موقعه ألا ترى أن  
الفعل ينقل الاسم من حال الى حال وكذلك يفعل النمر بالعقول في تنقل حالاتها  
فما الذي أنكره ابن سنان من ذلك وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الاسلوب

ما لا يدافع في حسنه وهو قوله

عوامل رزق أعربت لغة الردي \* بخسم له خض ورأى له نصب  
فانه لما حصل له المشابهة في الاسمية بين عوامل الرماح والعوامل النحوية بحسن  
موقع ما ذكره من الخفض والنصب وعلى ما ذكره ابن سنان فان ذلك غير جائز  
وهو من مستحسنات المعاني هذا من أعجب الاشياء وعلى هذا الاسلوب ورد قول  
بعضهم

وفى من مازن \* فاق أهل البصره

أتمه معرفة \* وأبوه نكره

وهل يشك في حسن هذا المعنى واطاقته وكذلك ورد من هذا النوع في شعر بعض  
العراقيين بسجوطييا فقال

قال حمار الطيب يوما \* لو أنصرفت لكنت أركب

لاني جاهل بسبط \* وراكبي جهل به مركب

وهذا من المعنى الذي أغرب في الملاحه وجمع بين خفة السخرية ووقار الفصاحة  
وقد تقدم القول في صدر كتابي هذا أنه يجب على صاحب هذه الصناعة أن يتقن  
بكل علم وكل صناعة ويخوض في كل فن من الفنون لانه مكلف بأن يخوض في كل  
معنى من المعاني فاضم يد له على ما ذكره ونصت عليه واترك ما سواه فليس  
القاتل بعلمه واجتهاده كالقاتل بفنانه وتقليده وهذا النوع اذا استعمل على  
الوجه المرضي كان حسنا واذا استعمل بخلاف ذلك كان قبيحا كما جاء في كلام  
أبي العلاء بن سليمان المعري وهو قوله في رسالة كتبها الى بعض اخوانه حرس  
الله سعاده ما أدنعت التاء في الظاء وتلك معادة بغير انتهائهم وهذا من الغث  
البارد لكن قد جاء في الشعر ما هو حسن فائق لقوله

فدونكم خفض الحياة فائنا \* نصبة المطايا في الفلاة على القطع

والخفض والنصب من الاعراب النحوى والخفض رفاهة العيش والقطع من  
منصوبات النحوى والقطع قطع الشيء يقال قطعته اذا برته ( النوع التاسع  
والعشرون في التوشيح ) وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيده على بحر من مختلفين  
فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض  
واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان أيضا شعرا  
مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت

البحر

كلوشاح وكذلك يجري الامر في الفسرتين من الكلام المنشور فان كل فقرة  
منهما تصاغ من مجموعتين وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلا وليس من الحسن في شيء  
واستعماله في الشعر أحسن منه في الكلام المنشور فمن ذلك قول بعضهم  
اسلم ودمت على الحوادث ماريا \* وكأثير أو مضاب حراء  
ونل المراد ~~ع~~ كئنا منه على \* وغم الدهور ووزن ما طول بقاء  
وهذا من الجيد الذي يأتي في هذا النوع الآن أثر التكلف عليه باد ظاهروا إذا  
نظر الى هذين البيتين وجدوا وهما يذكرا ن على قافية أخرى وبجرا آخر وذلك أن  
يقال اسلم ودمت على الحوا \* دث مار ساركا ثبير  
ونل المراد ~~ع~~ كئنا \* منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك السري في مقاماته فهو قوله

يا خاطب الدنيا الغنية انما \* شرك الردى وقرارة الاكدار  
دارمق ما أضحكك في يومها \* أبكت غدا بعد الهمان دار  
واذا اظلم مصابيح المنقوع \* منه صدى بطولها في القزار

(واعلم) أن هذا النوع لا يستعمل الا عند تعاطي الفكر من صناعة النظم  
وحسنه منوط بمخاطبة من الصناعة لا بمخاطبة من البراعة ألا ترى أنه لو نظم عليه  
قصيد من أوله الى آخره يتضمن غزلا ومديحا على ما جرت به عادة القصائد أليس  
أنه كان يجي باردا غننا لا يسلم منه على محك النظر عشرة والعشر كثير وما كان على  
هذه الصورة من الكلام فأنما يستعمل أحيانا على التابيع لا على التكاف وهو  
وأمثاله لا يصح من الا اذا كان يديرا كالرقب في الثوب أو الشبة في الجلد (النوع  
الثلاثون في السرقات الشعرية) ولربما عترض معترض في هذا الموضع فقال  
قد تقدمت نثر الشعر في أول الكتاب وهو أخذ الاثر من النظم ولا فرق بينهما وبين  
أخذ النظم من النظم فلم يكن الى ذكر لسرقات الشعرية اذن حاجة ولو أنهم هذا  
المعترض نظره نظره الفرق وعلم أن نثر الشعر لم يعترض فيه الى وجوه المأخذ  
وكيفية التوصل الى مداخل السرقات وهذا النوع يتضمن ذكر ذلك مفصلا  
(واعلم) أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني اذ  
لا يستغنى الا شعر عن الاستعارة من الاول لكن لا ينبغي لك أن تجعل في سبك اللفظ  
على المعنى المسروق قننادى على نفسك باسرة فكثيرا ما رأينا من يجعل في ذلك فعثر

مع  
السرقات الشعرية

وتعاطى فيه البديهة فقهر والاصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء  
بحيث يكون ذلك أخفى من سفاذ الغراب وأطرف من عنقاء مغرب في الاغراب  
وقد ذهب طائفة من العلماء الى أنه ليس لقائل أن يقول ان لاحد من المتأخرين  
معنى مستدعا فان قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية وأنه لم يبق معنى من  
المعاني لا وقد طـرق مرارا وهذا القول وان دخل في -يزال مكان الا أنه  
لا يلتفت اليه لان الشعر من الامور المتناقلة والذي نقلته الاخبار وعواردت  
عليه أن العرب كانت تنظم المقاطيع من الابيات فيما بين لها من الحاجات  
ولم يزل الحال على هذه الصورة الى عهد امرئ القيس وهو قبل الاسلام بمائة سنة  
زائد اقناصا فقصدا القصائد وهو أول من قصد ولو لم يكن له معنى اختصر به سوى  
أنه أول من قصد القصائد اكان في ذلك كفاية وأي فضيلة أكبر من هذه  
الفضيلة ثم تتابع المقصودون واختبر من القصائد تلك السبع التي عقلت على  
البيت وانفخ للشعراء هذا الباب في التصيد وكثرت المعاني المقولة بسببه ولم  
يزل الامر ينحوي ويريد ويؤتى بالمعاني الغريبة واستمر ذلك الى عهد الدولة العباسية  
وما بعد ها الى الدولة الحمدانية فعظم الشعر وكثرت أساليبه ونشبت طرقه وكان  
شتمه على الثلاثة المتأخرين وهم أبو تمام - بيب بن أوس - وأبو عباد الواسط  
ابن عبيد البختري وأبو الطيب المتنبي فاذا قيل ان المعاني المبتدعة سبق اليها  
ولم يبق معنى مبتدع عود من ذلك بما ذكرته والصحيح أن باب الابتداء للمعاني  
مفتوح الى يوم القيامة ومن الذي يحجر على الخواطر وهي فاذفة بما لانهاية له  
الا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداء لا أول  
قبل آخر لان الخواطر تأتي به من غير حاجة الى اتباع الاخر الا قول كقولهم  
في الفزل عفت الديار وما عفت \* آثارهن من القلوب  
وكقولهم ان الطيف يعجود بما يضل به صاحبه وان الواشي لو علم عزار الطيف  
لساءه وكقولهم في المدح ان عطاء كالبهر وكالسهاب وانه لا ينزع عطاء اليوم  
عطاء غد وانه يجود ابتداء من غير مسئلة وأشياء ذلك و وكقولهم في المراثي  
ان هذا الرزء أول حادث وانه استوى فيه الاباعد والاقارب وان الذاه  
لم يكن واحدا وانما كان قبيلة وان بعد هذا الذاهب لا يمدح للمنية ذنب وأشياء  
ذلك وكذلك يجري الامر في غير ما أشرت اليه من معان ظاهرة تتوارد ان خواطر



عليه من غير كلمة وتستوى في إيرادها ومثل ذلك لا يطلق على إلا حرقه اسم  
السرقته من الأول وانما يطلق اسم السرقته في معنى مخصوص كقول أبي تمام  
لا تنكر واضرب له من دونه \* مثلاً شروداً في الندى والباس  
فأله قد ضرب الأقل للنوره \* مثلاً من المشكاة والنبراس  
فإن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو تمام وكان لا بداعه سبب والحكاية فيه  
مشهورة وهي أنه لما أنشد أحد بن المعتصم قصيدته السينية التي مطلعها  
ما في وقوفك ساعة من باس \* انتهى إلى قوله

أقدام عروفي - مساحة حاتم \* في حلم أحنف في ذكاء إياس  
فقال الحكيم الكندي وأى تغر في تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب  
فأطرق أبو تمام ثم أنشد هذين البيتين معتذراً عن تشبيه إياه بعمر وحاتم وإياس  
وهذا معنى يشهد به الحال أنه ابتدعه من أى من بعده بهذا المعنى أو يجز منه فإنه  
يكون سارطاه وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبى في ضد الدولة وولديه  
وأنت الشمس تهر كل عين \* فكيف وقد بدت معها اثنتان  
فعاشبا عيشة القمرين يحيى \* بضوئهما ولا يقصا سدان  
ولا ملكا سوى ملك الأعدى \* ولا ورثا سوى من يقتلان  
وكان ابتداءه وكثراه \* له باءى حروف أنيسان  
وهذا معنى لأبي الطيب وهو الذي ابتدعه أى أن زيادة أولاده ذلك زيادة  
التصغير فأنها زيادة نقص وما ينبغى أن يقال إن ابن الرومي ابتدع هذا المعنى  
الذى هو

يشكى الحب ويلقى الدهر شاكبه \* كالقوس تصمى الرمايا وهي مرنان  
فإن علماء البيان يزعمون أن هذا المعنى مبتدع لابن الرومي وليس كذلك ولكنه  
ما أخذ من المثل المضروب وهو قولهم يلدغ ويصمى ويضرب ذلك لمن يبتدئ  
بالأذى ثم يشكو وانما ابن الرومي قد ابتدع معاني أخر غير ما ذكرته وليس الغرض  
أن يؤتى على جميع ما جاء به هو ولا غيره من المعاني المبتدعة بل الغرض أن يبين  
المعنى المبتدع من غيره والذي عندي في السرقات أنه متى أورد لا تحرشياً  
من ألفاظ الأول في معنى من المعاني ولولفظة واحدة فإن ذلك من أدل الدليل  
على سرقته (واعلم) أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثر

وكنيت فيه كتابا وقسمته ثلاثة أقسام نسخا وطلحا ومسححا أما النسخ فهو أخذ  
 اللفظ والمعنى برمتيه من غير زيادة عليه . أخذوا ذلك من نسخ الكتاب وأما السطح  
 فهو أخذ بعض المعنى مأخوذاً ذلك من سطح الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ  
 وأما المسح فهو حالة المعنى إلى مادونه . أخذوا ذلك من مسح الأديمين قردة  
 (وهنا قسمان آخران) أحلت بذكرهما في الكتاب الذي ألقته (فأحدهما)  
 أخذ المعنى مع الزيادة عليه (والآخر) عكس المعنى إلى ضده وهذا القسمان ليسا  
 بنسخ ولا سطح ولا مسح وكل قسم من هذه الأقسام يتنوع ويتفرع ويخرج به  
 القسمة إلى مسائل دقيقة وقد استأنفت ما فاتني من ذلك في هذا الكتاب والله  
 الموفق للصواب ومن المعلوم أن السرقات الشعرية لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ  
 الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد فمن رام الأخذ بنواصبها والاشتمال  
 على قواصمها بأن يتصفح الأشعار تصفحاً ويقتنع بتامها فانظر إفاته لا يظفر منها  
 إلا بالحواشي والأطراف وكنيت سافرت إلى الشام في سنة سبع وثمانين  
 وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أدبائها يلعبون ببيت  
 من شعراء الخياط في قصيدته أولها \* خدامن صبا فجدأ ما فاق قلبه \* ويزعمون  
 أنه من المعاني الغربية وهو

أغار إذا أنست في الحى أنه \* حذار عليه أن تكون لحبه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أبي الطيب المتنبى في قوله

لوقلت للدنف المشوق فديته \* بماله لا غرته بفدائه

وقول أبي الطيب أدق معنى وإن كان قول ابن الخياط أرق لفظاً ثم إنى وقفتم  
 على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبى وسافرت إلى  
 الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت أهلها يعجبون ببيت من الشعر  
 يعزونه إلى شاعر من أهل اليمن يقال له حمارة وكان حديث عهد بزمنا هذا  
 في آخر الدولة العلوية بمصر وذلك البيت من جملة قصيدة له يمدح بها بعض خلفائها  
 عند قدومه عليه من اليمن وهو

فهل درى البيت أنى بعد فرقته \* فاسرت من حرم الإلى حرم

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله مادحاً لبعض الخلفاء في حجة  
 حجها وذلك بيت من جملة أبيات حسنة

يا من رأى حرام يسرى الى حرم \* طوبى للمستلم بأقوى وملتزم  
 ثم ثلث في نفسه بالله العجب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست  
 أشعارهم ولا هما ممن لم يعرف ولا أشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس  
 والقمر وشعرهما دائري أيدي الناس بخلاف غيرهما فكيف شفي على أهل مصر  
 ودمشق بينا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من شعرهما وحلت حينئذ أن سبب  
 ذلك عدم الحفظ للأشعار والاختناج بالنظر في دواوينهما وإنما ثبتت نفسي  
 الخوض في علم البيان ورمت أن أكون معدودا من علمائه علمت أن هذه الدرجة  
 لا تتأهل إلا بقدر ما في الكتب الى الصدور والاكتفاء بالحفظ عن المصور  
 ليس بعلم ما حوى القمطر \* ما العلم إلا ما حواه المصدر  
 واقد وقتت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفدت شطرا من العمر في الحفظ  
 منه والمسموع فألفيته بجزر الاوقاف على ساحله وكيف ينتهي الى احصاء قول  
 لم يخص أسماء قائله فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكره فوائده وتذهب  
 مقاصده ولم أكر من أخذ بالتقليد والتسليم في اتباع من قصر نظره على الشعر  
 القديم اذ المراد من الشعر انما هو ايداع المعنى التريفي في اللفظ الجزل  
 واللطيف فحق وجد ذلك فكل مكان خبت فهو باطل وقد اكنفت في هذا شعر  
 أبي تمام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوليد وأبي الطيب المتنبى وهؤلاء الثلاثة  
 هم لان الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستهساناته  
 وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين الى فصاحة القدماء وجمت بين الامثال  
 السائرة وحكمة الحكماء أما أبو تمام فانه رب معان وصيقل الباب وأذهان  
 وقد شهد به بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الاغراب  
 الذي برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل  
 ما أقول فيه الا عن تنقيب وتنقيب فن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه  
 ورائحه فذكره برأيه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة  
 ما طالت حذام نخذي في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما  
 أبو عبادة البصري فانه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر ففى  
 ولقد حاز طرقي الرقة والجزالة على الاطلاق فيينا يكون في شطف نجداد  
 تشبث بريف العراق وسئل أبو الطيب المتنبى عنه وعن أبي تمام وعن نفسه

فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر الجدي قري ولعمري انه أصف في حكمه  
 وأعرب بقوله هذا من متانة عمله فان أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود ومن  
 الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع  
 قربه الى الافهام وما أقول الا أنه أتى في معانيه بأخلاق الغالية وورق في ديباجة  
 لفظ الى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبي فانه أراد أن يسلط على أبي  
 تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قيادته ما أعطاه لكنه حطى في شعره  
 بالحكم والامثال واختص بالابداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قولاً  
 لست فيه متأنماً ولا منه متلماً وذلك أنه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه  
 أعضى من فصالها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله لالسامع مقام أفعالها  
 حتى تظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواءملا فطريقه في ذلك تضل  
 بسالكه وتقوم بعد زواركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة  
 ابن جردان فيصف لسانه ما أدى اليه عيانه ومع هذا فاني رأيت الناس عادين  
 فيه عن سنن التوسط فاما مغرط في وصفه وأما مغرط وهو وان انفرد بطريق  
 صار أبا عذره فان سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم  
 الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاعراء ولقد صدق في قوله  
 من أيسان يروح بها سيف الدولة

لا تطلبن كرمي بهدرويته \* ان الكرام يابها هم يداخفوا  
 ولا تبالي بشعر بعد شعره \* قد أفسد القول حتى أجد الصمم  
 ولما تأملت شعره بعين المادلة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التي ماضل  
 صاحبها وما غوى وجدته أقساماً خسة خسة في الغاية التي انفردها دون غيره  
 وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره وخمس من متوسط الشعر وخمس  
 دون ذلك وخمس في الغاية المتفجرة التي لا يعبأ بها وعدمها خيراً من وجودها  
 ولولم يقاها أبو الطيب لو قام الله شرها فامسأهي التي ألبسته لباس الملام  
 وجعلت عرضة شارة لاسهام الاقوام ولسائل ههنا أن يسأل ويقول لم عدلت  
 الشعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول اني لم أعدل اليهم اتفاقاً وانما عدلت  
 اليهم تطراً واجتهاداً وذلك أني وقفت على أشعار الشعراء قديماً واحديهم احتي  
 لم أتزلدوا أنا الشاعر فعلق بشت شعره على الحكم الا وعرضته على نظري فلم أجد

أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا  
منهم ما للطيغ الاغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيبا للاقتضا من  
أبي عباد ولا أنعم ديباجة ولا أبهج سبكاً فاخترت حينئذ ودواوينهم  
لاستعمالها على محاسن الطرفين من المعاني والاقتضا ولما حفظتها ألغيت  
ماسواها مع ما بقي على خاطري من غيرها (وقد أوردت) في هذا الموضع من  
السرفات الشعرية ما لم يورده غيري ونهت على غوامض منها وكنت قد مت  
القول أني قسمتها إلى خمسة أقسام منها الثلاثة الأولى وهي النسخ والسخ والسخ  
ومنها القسمان الآخران وهما أنا أبين ما تنقسم اليه هذه الأقسام من تشعبها  
وتفرعها فأقول (أما النسخ) فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعاً أو  
في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب وهي ذلك فإنه ضربان  
(الأول) يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول امرئ القيس

وقوفاها صبي على مطيهم \* يقولون لاتمك أسي وتعمل  
وكقول طرفه وقوفاها صبي على مطيهم \* يقولون لاتمك أسي وتجلد  
وقد أكثر الفرزدق وير من هذا في شعرهما (غنه) ما ورد فيه مورد امرئ  
القيس وطرفة في تخالفهما في لفظة واحدة كقول الفرزدق

أتعدل أحساباً أنا ما حاجتها \* بأحساباً إلى الله راجع

وكقول جرير

أتعدل أحساباً كراما حاجتها \* بأحسابكم إلى الله راجع

(ومنه) ماتساو ياقبه لفظاً بلفظ كقول الفرزدق

وغسق قد وسقت مشجرات \* طوالع لا تطبق لها جوابا

بكل ثبسة وبكل ثغر \* غراتهم تنسب اتسابا

بلغر الشمس حين تكون شرفاً \* وسقار أسها من حيث غابا

وكذلك قال جرير من غير أن يزيد وقد حكى أن امرأة من عقيل يقال لها بلي  
كان يتحدث إليها الشباب فدخل الفرزدق إليها وجعل يحادثها وأقبل فتى  
من قومها كانت تألفه فدخل إليها فأقبلت عليه وترك الفرزدق فغاضه ذلك  
فقال للفتى أنت ما عني فقال ذلك إليك فتقام اليه فلم يلبث أن أخذ الفرزدق  
فصرعه وجلس على صدره فوثب الفتى عنه وقال يا أبا نراس هذا مقام

العائدين والله ما أردت ما جرى فقال ويحك والله ما بي أظكر صرعتني ولكن  
كأنني بآبن الاتان يعني جريرا وقد بلغه خبري فقال يهيجوني

جلست الى ليلى لتعطيني بقرينها \* خفاك دبر لا يزال يحنون  
فلو كنت ذا حرم شددت وكاءه \* كما شذبريان الدلاص قيون

قال فواقه ما مضى الا أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من  
أشرب ما يكون في مثل هذا الموضع وأجبهه ويقال ان الفرزدق وجريرا كانا  
ينطقان في بعض الاحوال عن ضمير واحد وهذا عندي مستبعد فان ظاهر  
الامر يدل على خلافه والباطن لا يعلمه الا الله تعالى والا فاذا رأيت شاعرا متقدما  
الزمان قد قال قولاً ثم هجناه من شاعر آتى من بعده علمنا بشهادة الحال أنه  
أخذ منه وهب أن الخواطر تنفتح في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة فكيف  
تفتح الالسنه أيضا في صوغها الالفاظ (ومما كنت أستحسنه) من شعرا أبي  
نواس قوله من قصيدته التي أولها \* دع عنك لومي فان اللوم اغراء

دارت على قبية ذل الزمان لهم \* فما يصيبهم الا عايشاوا  
وهذا من عالي الشعر ثم وقعت في كتاب الاغانى لأبي الفرج على هذا البيت  
في أصوات معبد وهو

لهي على قبية ذل الزمان لهم \* فما أصابهم الا عايشاوا  
وما أعلم كيف هذا (الضرب الثاني من النسخ) وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر  
اللفظ كقول بعض المتقدمين مدح معبد اصحاب الغناء

أجاد طويس والسريحي بعده \* وما قصبات السبق الا للمعبد  
ثم قال أبو تمام

محاسن أصناف المغنين بجة \* وما قصبات السبق الا للمعبد  
وهذه قصيدة أولها \* غدت تستجير الدمع خوف نوى غد \* فقال  
وقائع أصل النصرفها وفرعه \* اذا تعدد الاحسان أولم يعقد  
فهما تنكس من وقعة بعد لا تنكس \* سوى حسن مما فعلت مرقد

محاسن أصناف المغنين بجة \* البيت (وأما السليخ) فإنه ينقسم الى اثني عشر ضربا  
وهذا تقسيم أوجبته القصة واذا تأملته علمت أنه لم يبق شئ خارج عنه (فالاول)  
أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولا يكون هو اياه وهذا

من أدق السرقات مذهباً وأحسبها صورة ولا يأتي الا قليلا (فمن ذلك) قول  
بعض شعراء الجاسة

لقد زادني حباً لنفسى أتى \* بغض الى كل امرئ غير طائل  
أخذ المتنبى هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره الا أنه شبيه به فقال  
واذا أتتك مذمتى من ناقص \* فهي الشهادة لي بأني فاضل

والعرفة بأن هذا المعنى أصله من ذلك المعنى عسر غامض وهو غير متبين الا لمن  
أعرف في ممارسة الاشعار وغاص في استخراج المعاني وبيانه أن الأول يقول  
ان بغض الذى هو غير طائل اياى مما زاد نفسى حباً الى أى جملها فى عيسى  
وحسنها عندى كون الذى هو غير طائل مبغضى والمتنبى يقول ان ذم  
الناقص اياى شاهد بفضل فذم الناقص اياه كبغض الذى هو غير طائل ذلك  
الرجل وشهادة ذم الناقص اياه بفضل كتحسين بغض الذى هو غير طائل نفس  
ذلك الرجل عنده (ومن هذا الضرب) ما هو أظهر مما ذكرته وأبين كقول أبي تمام  
وعنه الضياء فى بعد ما كان حقيب \* وعاهاه واء الروض ينهل ساكبه

أخذ البحتري هذا المعنى واستخرج منه ما يشابهه كقوله فى قصيدة يفخر فيها بقومه  
شيخان قد نزل السلاح عليهم \* وعداهما رأى السميع المبصر  
وكذا القناني بعد ما حلا القنا \* فى عسكر متعامل فى عسكر

فأبو تمام ذكر أن الجبل رعى الارض ثم سار فيها فرعته أى أهزله فكانت لها فعلت  
به مثل ما فعل بها والبحتري نقل هذا الى وصف الرجل بعلو السن والهزم فقال  
انه كان يحمل الرمح فى القتال ثم صار يركب عليه أى يتوكل منه على عصا كما يفعل  
الشيخ الكبير وكذلك ورد قول الرجلين أيضا فقال أبو تمام  
لا أظلم التأى قد كانت خلافتها \* من قبل وشك النوى عندى نوى قد ذفا  
أخذ البحتري فقال

أعانتك ما كان الشباب مقربى \* اليك فالخى الشيبه اذ هو مبعدى  
وهذا أوضح من الذى تقدمه وأكثر بياناً (الضرب الثانى من السليج)  
أن يؤخذ المعنى مجزئاً من اللفظ وذلك مما يصعب جداً ولا يكاد يأتي الا قليلا  
(فمنه) قول عروة بن الورد من شعراء الجاسة  
ومن يك مثلى ذاعبال ومقتر \* من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذراً أو ينال رغبة \* ومبلغ نقبين عذراً مثل منجح  
أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال

فقامت بين الضرب والطعن مية \* تقوم مقام النصر أذفاته النصر  
فعمدة بن الورد جعل اجتهاده في طلب الرزق عذراً يقوم مقام النجاح وأبو تمام  
جعل الموت في الحرب الذي هو غاية اجتهاد المجتهد في لقاء العدو وقائمة مقام  
الانتصار وكلا المعنيين واحد غير أن اللفظ مختلف وهذا الضرب في سرقات  
المصالح من أشكلها وأدقها وأغربها وأبعدها مذهباً ولا يتقن له ويستخرج  
من الأشعار الأبعد من الخواطر دون بعض وقد يبي منه ما هو ظاهر لا يبلغ في الدقة  
مبلغ هذه الأبيات المشار إليها كقول ابن المقفع في باب الرثاء من كتاب الحماسة  
فقد جرت فعا فقد نالت ألسنا \* أمتاع كل الرزايا من الجزع  
وجاء بعده من أخذ هذا المعنى فقال

وقد عزى ربيعة أن يوما \* عليها مثل يومك لا يعود  
وهذا من البديع النادر وههنا ما هو أشد ظهوراً من هذين البيتين في هذا  
الضرب من السرقات الشعرية وذلك يأتي في اللفاظ المترادفة التي يقوم بعضها  
مقام بعض وذلك لا اعتداد به لكان وضوحه لكن قد يبي منه ما هو صفة  
من صفات المترادف لا الاسم نفسه فيكون حسناً كقول جرير  
ولا يمنعك من أوبطاهم \* سواء ذو العمامة والخمار  
أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى فقال

ومن في كفه منهم قناة \* كن في كفه منهم خضابة  
(الضرب الثالث من السلق) وهو أخذ المعنى وبسبب من اللفظ وذلك من أفتح  
السرقات وأظهرها شناعة على السارق فمن ذلك قول البصري في غلام  
فوق ضعف المسغيران وكل الأمثـر إليه ودون كيد الكبار  
سبقة أبو نواس فقال

لم يخف من كبر عنبر أدية \* من الأمور ولا أزدى من الصغر  
وكذلك قوله أيضاً

كل عبده انقضاء وكفى \* كل يوم من جوده في عيد  
أخذه من علي بن جبلة



العبد يوم من الايام منتظر \* والناس في كل يوم منك في عيد  
وكذلك قوله \* باد حتى أفتي السؤال فلما \* باد منا السؤال جاد استداء  
أخذه من علي بن جبلة

أعطيت حتى لم تدع لئ سائلا \* وبدأت اذ قطع العناء سؤاها  
وقد افتضح البصري في هذه الماخذ غاية الافتضاح هذا على بسطة باعه في الشعر  
وغناه عن مثاها (وقد سلك هذه الطريق فحول الشعراء) ولم يستسكفوا من  
سألوها فمن فعل ذلك أبو تمام فإنه قال

قد قلت شفتاه من حفيظته \* نخيل من شدة التعميم مبتهجا  
سبقة عبد السلام بن رعبان المعروف بديك الجن فقال

واذا شئت أن ترى الموت في صو \* رة ليت في لبدتي ريبال  
فالفه غير أنما البسداء \* أيض صارم وأسمعر عال  
تلق لبنا قد قلت شفتاه \* فيرى ضاحكا العيس الصيال  
وكذلك قال أبو تمام

فلم أمدحت تفخيما بشعري \* ولكني مدحت بك المديحا  
أخذه من حسان بن ثابت في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال  
ما ان مدحت محمد ابغضالي \* لكن مدحت مقالتي محمد

ولاشك أن أبا بكر رضي الله عنه سمع قول حسان حيث استخلف عمر رضي الله  
عنه فقال له عمر استخلف غيري فقال أبو بكر رضي الله عنه ما جوبناك بها وإنما  
حبوناها بك وهكذا فعل ابن الرومي فحاجاه له قوله

جرحت العيون فاقص منها \* بجوى في القلوب دامي الذوب  
سبقة أبو تمام فقال

ادمت باللعظات وجنته \* فاقص ناعله من القلب  
وكذلك قول ابن الرومي

وكت مجدك في اقتضائك حاجتي \* وكئي به متقاضيا وكيلا  
سبقة أبو تمام فقال

واذا الجد كان عوفي على المر \* تقاضيته بترك التقاضى  
وكذلك قال ابن الرومي

ومالي عزاء عن شبابي علمته \* سوى أني من بعده لا أخلد  
سبقه منصورا لغري فقال

قد كدت أقضي على قوت الشباب أسا \* لولا تغري أن العيش منقطع  
وكذلك فعل أبو الطيب المتنبي فاجاء منه قوله

فدى نفسه بضم النضار \* وأعطى صدور القضا الذابل  
أخذه من قول الفرزدق

كان الفداء له صدور ما حنا \* والتحليل أدهج الغبار مثار  
وكذلك قوله أيضا

أين ازمت أي هذا الهمام \* نحن نبت الربا وأنت الغمام  
أخذه من بشار حيث قال

كان الناس حين تغيب عنهم \* نبات الارض أخطأ القطار  
وكذلك قوله فلا زالت ديارك مشرقات \* ولادانيت يا شمس الفسروب

لاصبح أما قبلك الرزايا \* كما أنا آمن قبلك العيوب  
أخذه من ابن الرومي حيث قال

أسالم قد سلمت من العيوب \* الا فاسلم كذلك من الخطوب  
والذي عندي في الضرب المشار اليه أنه لا بد من مخالفة المتأخر المقتد بما يمان  
ياخذ المعنى فيزيد معنى آخر أو يوزن لفظه أو يكسوه عبارة أحسن من عبارته  
(ومن هذا الضرب) ما يسهل عمل على وجه يزداد قبضه وتكثر البشاعة به وهو أن  
ياخذ أحد الشعراء معنى من قصيدة لصاحبه على وزن وقافية فيودعه قصيدة  
له على ذلك الوزن وتلك النافية ومثاله في ذلك كمن سرق جوهرة من طوق  
أو نطق ثم صاغها في مثل ما سرقها منه والاولى به أن كان نظم تلك الجوهرة  
في عقد أو صاغها في سوار أو خنطال ليكون أصكتم لامرئها ومن فعل  
ذلك من الشعراء فافتضح أبو الطيب المتنبي حيث قال في قصيدته التي أولها  
غري يا كثر هذا الناس يصعد

لم يسلم الكثر في الاعقاب مهجته \* ان كان أسلمها الاصحاب والشيع  
وهذه القصيدة مصوغة على قصيدة لأبي تمام في وزنها وقافيتها أولها  
أي القلوب عليكم ليس يصعد \* وهذا المعنى الذي أورده أبو الطيب

أخوذ من بيت منها وهو

ما غاب عنكم من الأقدام أكرمه \* في الروع اذ غابت الانصار والشيع  
وليس في السرقات الشعرية أقيم من هذه السرقة فانه لم يكتف الشاعر فيها بأن  
يسرق المعنى حتى ينادى على نفسه أنه قد سرقه (الضرب الرابع من السخ)  
وهو أن يؤخذ المعنى فيعكس وذلك حسن يكاد يخرج حسنه عن حد السرقة  
فمن ذلك قول أبي نواس

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم \* أشهى المطى الى ما لم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة \* لبست وحببة لؤلؤ لم تنقب  
فقال مسلم بن الوليد في عكس ذلك

ان المطية لا يلد ركوبها \* حتى تذلل بالزمام وتركبها  
والحب ليس ينفع أربابه \* حتى يفصل في النظام ويشقبا  
ومن هذا الباب قول ابن جعفر

ولما بد الى أنها لا تريدني \* وأن هواها ليس عني بمغصلي  
تمنيت أن تهوى سواي أعلها \* تذوق حبايات الهوى فترقي لي  
وقال غيره ولقد سرتني صدودك عني \* في ملايك وامتناعك مني  
حذرا أن أكون مفتاح غيري \* واذا ما خلوت كنت التقي  
أما ابن جعفر فانه تدهاب والقي عن منكبه رداء الغيرة وأما الآخر فجاء بالاضد  
من ذلك وتعالى به غاية الغلو وكذلك ورد قول أبي النيص

أجد الملامة في هوال الذبذبة \* شغفا بذكره فليلى اللوم  
أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى وعكسه فقال

أأحبه وأحب فيه ملامة \* ان الملامة فيه من أعدائه  
وهذا من السرقات الخفية جدا ولأن يسمى ابتداءها أولى من أن يسمى سرقة  
وقد توخيت في شيء من شعري بخفاء حسنا فمن ذلك قول  
لولا الكرام وما سنوه من كرم \* لم يدركا تل شعر كيف يمتدح  
أخذته من قول أبي تمام

ولولا لخلال سنه الشعر ما دري \* بآة العلي من أين توثى المكارم  
(الضرب الخامس من السخ) وهو أن يؤخذ بعض المعنى فمن ذلك قول أمية

ابن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جده ان  
عطائك زين لامرئ ان حبونه \* يبذل وما كل العطاء زين  
وليس بشين لامرئ يذل وجهه \* اليك كما بعض السوال يشين  
أخذه أبو تمام فقال

تدعي عطاياه وفرا وهي ان شهرت \* كانت نثارا الى يعقوب مؤثقا  
مازلت منتظرا ابحسوبة زمنا \* حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا  
فأبى ابن أبي الصلت أن يعطين اثنين أحدهما أن عطائه لزين والآخر أن عطائه  
غيرك شين وأما أبو تمام فانه أنى بالمعنى الاول لا غير (ومن هذا الضرب) قول  
علي بن جبلة وأتلى ما لم يحوه متقدّم \* وان نال منه آخر فهو تابع  
فقال أبو الطيب المتنبى

ترفع عن عون المكارم قدره \* غاية فعل الافعال الاعذاريا  
فعلى بن جبلة اشتمل ما قاله على معنيين أحدهما أنه فعل ما لم يفعله أحد من  
تقدمه وان نال منه الآخر شيئا فأنما هو مقتدبه وتابع له وأما أبو الطيب المتنبى  
فانه لم يأت الا بالمعنى الواحد وهو أنه يفعل ما لا يفعله غيره غير أنه أبرزه في صورة  
حسنة ومن ذلك قول أبي تمام

كلف رب المجدي لم أنه \* لم يبتدأ عرف اذا لم يتم

فقال البحتري

ومثلك ان أبدى الفعال أعاده \* وان صنع المعروف زاد وتما  
فأبو تمام قال ان الممدوح يربّ صنيعه أي يستديمه ويعلم أنه اذا لم يستدمه  
فما يبتدأه والبحتري قال انه يستديم صنيعه لا غير وذلك بعض ما ذكره أبو تمام  
وكذلك قال البحتري

ادفع بامثال أبي غالب \* عادية العدم أو اءت عففت

أخذه من تقدمه حيث قال

انج الفضل أو تحل عن الدنيا فها تان غاية الهمم  
فالبحتري أخذ بعض هذا المعنى ولم يستوفه وكذلك ورد قول ابن الرومي  
نزلت على هام المعالي اذا ارتقى \* اليها أناس غيركم بالسلام  
أخذه أبو الطيب المتنبى فقال

فوق السماء وفوق ما طلبوا • فإذا أرادوا غاية نزولها  
وهذا بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى لأنه قال انكم نزلتم على هام المعالى  
وان غيركم يرق اليها رقبيا • وأما المتنبي فإنه قال انكم إذا أردتم غاية نزولكم  
وأما قوله فوق السماء فإنه يعنى عنه قول ابن الرومى نزلتم على هام المعالى  
اذ المعالى فوق كل شئ لانهم محتصة بالعلو مطلقا ( الضرب السادس من  
السلخ ) وهو أن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى آخر فمما جاء منه قول المتنبي  
ابن شهاب

إذا قصرت أسبافنا كان وصلها • خطانا إلى أهدأنا فنضارب  
أخذته مسلم بن الوليد فزاد عليه وهو قوله  
ان قصص الرمح لم يمش الخطاهدا • أو فزاد السيف لم يهيم بفريده  
وكذلك ورد قول جرير في وصف آيات من شعره  
غرائب آلاف إذا حازوردها • أخذت طريقا للتصايد معلما  
أخذته أبو تمام فزاد عليه أن كان في وصف قصيده وقرن ذلك بالمدوح  
غرائب لاقت في فنائك أنسها • من المجد فهي الآن طير غرائب  
وكذلك ورد قول ردمسلة بن عبد الملك  
أذل الحياة وكره الممات • وكذا أراء طعاما ويبيلا  
فان لم يكن غير احدهما • فسير الى الموت سيرا بجيلا  
أخذته أبو تمام فقال

مثل الموت بين عبيبه والذل وكل رآه خطبا عظيما  
ثم صارت به الحجة قدما • فأما العدا ومات كريما  
فزاد عليه بقوله • فأما العدا ومات كريما • ويروى أنه نظره عبد الله بن علي  
رضي الله عنه عند قتال المروانية الى فتى عليه أبهة الشرف وهو يبل في القتال  
بلا حسنا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ألا أكنه  
فلست بدونه قال ذلك الامان ولو كنت من كنت فأطرق ثم تمسك يمينه بين اليدين  
المذكورين وكذلك ورد قول أبي تمام  
بصد عن الدنيا اذا عن سودد • ولو برزت في زى عذراء ناهد  
أخذته من قول المفضل بن غيلان

ولست تنظر الى جانب العلا \* اذا كانت العلياء في جانب الفقر  
الا انه زاده زياده حسنة يقوله \* ولوربرت في زي عذرا ناهدا \* وما يجري هذا  
الجري قول البختري خل عنا فاعانت فينا \* واومروا وكالحديث المعاد  
أخذه من قول أبي نواس

عل لمن يدعي سليبا سفاها \* لست منها ولا قلامة ظفر  
انما أنت ملصق مثل راد \* ألحقت في الهجاء ظلمة بعرو  
الا ان البختري زاد على أبي نواس في قوله أو كالحديث المعاد ~~وهو~~ كذا ورد  
قول البختري أيضا

ركبوا الفرات الى الفرات واتلوا \* جذلان يبدع في السماح ويغرب  
أخذه من مسلم بن الوليد في قوله

ركبت اليه البحر في موخراته \* فأوفت بنا من بعد بحر الى بحر  
الا ان البختري زاد عليه بقوله جذلان يبدع في السماح ويغرب وكذلك ورد  
قول أبي نواس وليس لله يستنكر \* أن يجمع العالم في واحد  
وهذا البيت قد ليج به الناس لهما كثيرا ومنهم من ظنه مبتدعا لأبي نواس ويحكي  
عن أبي تمام أنه دخل على ابن أبي دواد فقال له أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما  
يعتب علي واحد وأنت الناس جميعا قال من أين هذه يا أبا تمام قال من قول  
الحاذق أبي نواس وأنشد البيت وهذه الحكاية عندي موضوعه لأن أبا تمام  
كان عارفا بالشعر حتى أنه قال لم انظم شعرا حتى حفظت سبعة عشر ديوانا  
للنساء خاصة دون الرجال وما كان يحفى عنه أن هذا المعنى ليس لأبي نواس  
وانما هو مأخوذ من قول جرير

اذا غضبت عليك بنو عقيم \* حسبت الناس كلهم غضابا  
الا أن أبا نواس زاده زياده حسنة وذلك أن جريرا جعل الناس كلهم بنو عقيم وأبا  
نواس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ \* وما يقتضيه في هذا البيت قول  
الفرزدق علام تلقين وأنت تحق \* وخير الناس كلهم أممي  
متى تأتي الرصافة تستريحى \* من الانساع والدبر الدواحي  
أخذه أبو نواس فصار أملك به وأحسن فيه غاية الاحسان فقال  
واذا المظي بنا بلغن بمجرا \* قطه ورهن على الرجال حرام

فأفرزدق قال تستريحى من الانساع والدير الدوايحى وليست استراحتهما بمنفعة  
من معاودة انهما بمنفعة أخرى وأما أبو نواس فإنه حرم ظهوره من على الرجال  
أى أنهم اتعنى من السفر اعفاء مستمرا ولا شك أن أبا نواس لم ينتبه لهذه الزيادة  
الامن فعل العرب فى السائبة والجيرة وعلى هذا الاسلوب ورد قول المتنبي  
وملومة زرد نوبها \* ولكنه بالقنا مجمل

أخذه من أبي نواس فى قوله

امام خيس أوجوان كاته \* قيص محول من قنا وجياد  
فزاد أبو الطيب زيادة صار بها أحق من أبي نواس به سدا المعنى وكذلك قال  
أبو الطيب المتنبي

وان جاد قبلك قوم مضوا \* فالك فى الكرم الاقل  
فأخذته أما وزدت عليه فقلت

أنت فى الجود أول وقضى الله بأن لا يرى لك الدهر ثانى  
وهذا النوع من السرقات قليل الوقوع بالنسبة الى غيره (الضرب السابع من  
السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من العبارة الأولى وهذا هو  
الجهود الذى يخرج به حسنه عن باب السرقة ففى ذلك قول أبي تمام  
جدلان من ظفر حران ان رجعت \* مخضوبة منكموا ظفاره بدم  
أخذه البصري فقال

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها \* تذكرت القربى ففاضت دموعها  
ومن هذا الاسلوب قواهما أيضا فقال أبو تمام

ان الكرام كثير فى البلاد وان \* قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا  
وقال البصري قل الكرام فصار يكثر مدحهم \* ولقد يقل الشئ حتى يكثر  
وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس

يدل على ما فى الضمير من الهوى \* تقاب عينيه الى شخص من جوى  
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

واذا خامر الهوى قلب صب \* فعليه لكل عين دليل  
وعما ينظم فى هذا السلك قول أبي الطيب المتنبي

اذا ما ازددت من بعد التناهى \* فقد وقع انتقاضى فى ازدياد

أخذه ابن تبتانة السعدي فقال  
 إذا كان نقصان الفتي من تمامه \* فكل صحيح في الاثام عليل  
 وكذلك ورد قول أبي العلاء بن سليمان في مرثية  
 وما كلفة البدر المنير قدبة \* ولكنه في وجهه أثر الاطم  
 أخذه الشاعر المعروف بالقيصري فقال  
 وأهوى التي أهوى لها البدر ساجدا \* ألت ترى في وجهه أثر الترب  
 وكذلك قول ابن الرومي  
 إذا شئت عين امرئ شيب نفسه \* فعين سواء بالشناة أجدر  
 أخذه من تأخر زمانه عنه فقال  
 إذا كان شبي بغيضا الي \* فكيف يكون اليها حبيبا  
 ومما يضطر في هذا السلك قول بعضهم  
 محضرة الاوساط زانت عقودها \* بأحسن مما زينتها عقودها  
 أخذه أبو تمام فقال  
 كأن عليها كل عقد ملاحمة \* وحسنادان أنجحت وأمست بلا عقد  
 ثم أخذه الصري فقال  
 إذا طغأ الياقوت اشراق وجهها \* فإن عنا ما توخت عقودها  
 وأمثال هذا كثيرة وفيما أوردناه مقنع (الضرب الشامن من السخ) وهو أن  
 يرخذ المعنى ويسبك سبكا موحدا وذلك من أحسن السرقات لما فيه من الدلالة  
 على بسطة الناظم في القول وسعة باعه في البلاغة فمن ذلك قول بشار  
 من راقب الناس لم يظفر بها جته \* وفاز بالطيبات الغاتك اللهج  
 أخذه سليم الخاسر وكان تلميذه فقال  
 من راقب الناس مات غما \* وفاز بالسنة الجسور  
 فين البيتين له ظلتان في التأليف ومن هذا الاسلوب قول أبي تمام  
 برزت في طلب المعالي واحدا \* فيها تسير مغورا ومنجدا  
 عجب بأنك سالم في وحشة \* في غاية ما زلت فيها مفردا  
 أخذه ابن الرومي فقال  
 غزبه الخلائق الزهر في الناء \* س وما أوحشته بالتغريب



وكذلك ورد قول أبي نواس  
 وكنت بالدهر حيناً غير غافلة \* من جودك فكلت أناساً وكل ما جرحا  
 أخذته ابن الرومي فقال  
 الدهر يفسد ما استطاع وأحمد \* يتبع الفساد بالاصلاح  
 وعلى هذا ورد قول ابن الرومي  
 كائن أسدني بك ابن حنية \* اذا التزعزع أدناه من الصدر أبعدا  
 أخذ بعض شعراء الشام وهو ابن قسيم الحموي فقال  
 فهو كالسهم كلما زدت منه شك دفوا بالتزعزع زاد له بعدا  
 ولقيت جماعة من الأدباء بالشام ووجدتهم يزعمون أن ابن قسيم هو الذي ابتدع  
 هذا المعنى وليس كذلك وإنما هو لابن الرومي وما يجري هذا الجري قول أبي  
 الصنابية واقى لعذرو على فرط حبها \* لأن لها وجهاً يديل على عذري  
 أخذ أبو تمام فقال  
 له وجه اذا أبصر \* فما جال عن عذري  
 فأجرتني هذا المعنى غاية الإيجاز وما يجري على هذا النهج قول أبي تمام  
 كانت مسافة الركان تخبرني \* عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر  
 حتى التقينا فلا والله ما سمعت \* أذني بأحسن مما قد رأيت بصري  
 أخذ أبو الطيب المتنبي فأوضح حيث قال  
 وأستكبر الأخبار قبل لقائه \* فلما التقينا صغرا انظر انظر  
 وكذلك قوله ما في موضع آخر فقال أبو تمام  
 كم صار ما غضبا أناف على قفا \* منهم لأهواء الوغى حال  
 سبق المشيب إليه حتى ابتز \* وطن النوى من مفرق وقدال  
 أخذ أبو الطيب فزاد وأحسن حيث قال  
 يسابق القتل فيهم كل حادثة \* فما يصيبهم موت ولا هرم  
 ومن هذا الضرب قول بعض الشعراء  
 أمن خوف فقصر تيجنته \* وأخرت اتفاق ما تجمع  
 فصرت الفقير وأنت الغني \* وما كنت تعد والذي تصنع  
 أخذ أبو الطيب المتنبي فقال

ومن يتفق الساعات في جميع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
(الضرب التاسع من السلخ) وهو أن يكون المعنى تاما فيجعل تاما أو خاصا  
فيجعل عاما وهو من السرقات التي يسأل صاحبها فمن ذلك قول الاخطل  
لأنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم  
أخذه أبو تمام فقال

أألوم من بخلت يده واغتدى \* للبل تر باساء ذلك صنيعا  
وهذا من العام الذي جعل خاصا ألا ترى أن الأول نهي عن الاتيان بما ينهي  
منه مطلقا وجاء بانطلق منكر الجعله شائعا في بابيه وأما أبو تمام فإنه خصص  
ذلك بالبخل وهو خلق واحد من جملة الاخلاق وأما جعل الخاص تاما فكقول  
أبي تمام ولو حاربت شول عذرت لفا حها \* ولكن منعت الدر والضرع حافل  
أخذه أبو الطيب المتنبى فجعله عاما اذ يقول

وما يؤلم الحرمان من كف حارم \* كما يؤلم الحرمان من كف رازق  
(الضرب العاشر من السلخ) وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى وذلك  
بأن يؤخذ المعنى فيضرب له مثال يوضعه ندما جاء منه قول أبي تمام  
هو الصنع ان يجعل فنقع وان يرث \* فليرث في بعض المواطن أنفع  
أخذه أبو الطيب فأوضعه بمثال ضرب له وذلك قوله  
ومن الخيرة بده سبيك عني \* أسرع السحب في المسير الجهاهم  
وهذا من المبتدع لامن المسروق وما أحسن ما أتى به هذا المعنى في المثال  
المناسب وكذلك قولهما في موضع آخر فقال أبو تمام  
قد قلصت شفتاه من حفيظته \* نخيل من شدة التعيس مبتدعا  
أخذه أبو الطيب المتنبى فقال

وجاهدل مدم في جهله ضحكى \* حتى أتته يده فزاسه وفم  
اذا رأيت ثيوب الليث بارزة \* فلا تظن أن الليث مبتسم  
وما يخفط في هذا السلك قول أبي تمام  
وكذا لم تفرط كآبة عاطل \* حتى يحاورها الزمان بهمال  
أخذه أبو عباد البصري فقال

وقد زادها افراط حسن جوارها \* لاخلاق امه غار من المجد خيب

قوله وما يؤلم مع قوله كما يؤلم في الديوان يوجه بداه

قوله بعد تأتوب الخ نزلت يا أيها الذين آمنوا كنواكب أن ترضى \* طوالع في داج من الليل غيب  
وتلك الأربعة نازلة \* ولا يصح النجم المزدجعة \* وأما ذلك الظل جود أو أوبلا \* وكذلك الآيات بعد

وحسن درارى الكواكب أن ترضى \* طوالع في داج من الليل غيب  
فانه أتى بالمعنى مضروباً به هذا المثال الذى أروحه وزاده حسناً (الضرب  
الحادى عشر من السبع) وهو إيجاد الطريق واختلاف المقصد ومثاله أن يسلك  
الشاعران طريقاً واحدة فتخرجهم إلى موردين أو روضتين وهناك يتبين فضل  
أحدهما على الآخر فمما جاء من ذلك قول أبي تمام فى مراثية بولدين صغيرين  
مجدتاً وتوب طارفاً حتى إذا \* قلنا أقام الدهر أصبغ را حلا  
فبحان شأقه أن لا يطلعاً \* الارادة الطرف حتى يافلا  
ان الفجعة بالرياض نواضرا \* لا جل منهم بالرياض ذوابلا  
لهفى على تلك الشواهد فيها \* لو أنحت حتى تكون شماءلا  
ان الهلال اذا رأيت غوه \* أيقنت أن سبكون بدرا كاملا  
قل للامبروان لقيت وقرا \* منه بررب الحادثات حلا  
ان تروى طرفى نهار واحد \* رزأين هاجا لوعة وبلا بلا  
فالتقل ليس مضاعفاً لطية \* الا اذا ما كان وهم بازلا  
لاخروان فتنان من هيدانه \* لقيما حاما للبرية آكلا  
ان الاشياء اذا أصاب مشذب \* منها تممل ذرا واث أسافلا  
شجعت خلاك أن يواسيك امرؤ \* أو أن تذكر ناسباً أو غافلا  
الامواء ظفادها لك سمعة \* اصباح ليك سامعاً أو قاتلا  
هل تكلف الايدى بهم زمههه \* الا اذا كان الحسام القاصلا  
(وقال) أبو الطيب فى مراثية بطفل صغير

فان تك فى قبر فانك فى الحشا \* وان تك طفلاً فالاسمى ايس بالطفل  
ومثلك لا يبكى على قدوسه \* ولكن على قدر الفراسة والاصل  
ألت من القوم الذى من رماحهم \* نداءهم ومن قتلاهم مهجة البخل  
يجولودهم صمت اللسان كغيره \* ولكن فى أعطافه منطلق الفصل  
تسليم عليهم عليهم عن مصابهم \* ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل  
عزاوله سيف الدولة المقتدى به \* فانك فصل والشدة أندل للنصل  
تقنون المذايعة - - - - - فى سليه \* وتنصره بين الفسوارس والرجل  
بنفسى وليست عاد من بعد حله \* الى بطون أم لا تطرق بالحل

بداولة وعسد السحابة بالروى \* وصدة وفينا غلة البلد المحل  
وقدمت الخيل العتاق صيونها \* الى وقت تبديل الركاب من النعل  
وربيع لجيش العسد وما منى \* وجاشت له الحرب الضروس وما تلى  
فتأمل أيها الناظر الى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد وكيف  
هام كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض معانيه وسأبين لك ما اتفقا  
فيه وما اختلفا وأذكر الفاضل من المفضول فأقول أما الذي اتفقا فيه  
فإن أبا تمام قال لهي على تلك الشواهد فيهما \* لو أنرت حتى تكون شمائل  
وأما أبو الطيب فإنه قال

بمولودهم صحت اللسان كغيره \* ولكن في أعطافه منطلق الفصل  
فأني بالمعنى الذي أتى به أبو تمام وزاد عليه بالصناعة اللغوية وهي المطابقة في قوله  
صحت اللسان ومنطلق الفصل وقال أبو تمام  
فبحمان شاء الله أن لا يطلعنا \* الا ارتداد الطرف حتى يأفلا  
وقال أبو الطيب

بداولة وعسد السحابة باروى \* وصدة وفينا غلة البلد المحل  
فوافق في المعنى وزاد عليه بقوله \* وصدة وفينا غلة البلد المحل \* لانه بين  
قدراجتهم الى وجوده واتفاقهم بهيانه (وأما ما اختلفا فيه) فإن أبا  
الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضا وذلك أن معناه أمتن من معناه ومبناه  
أحكم من مبناه وربما ~~كبر~~ هذا القول جماعة من المقلدين الذين يقفون  
مع شبهة الزمان وقدمه لا مع فضيلة القول وتقدمه وأبو تمام وإن كان أشعر  
عندي من أبي الطيب فإن أبا الطيب أشعر منه في هذا الموضع ويبان ذلك أنه قد  
تقدم القول على ما اتفقا فيه من المعنى وأما الذي اختلفا فيه فإن أبا الطيب قال  
عز أول سيف الدولة المقتدى به \* فأنك نصل والشدائد للنصل

وهذا البيت بمفرده خير من يبقى أبي تمام الذين هما  
ان ترزني طرفي نهار واحد \* رزأين هاج الوعة وبلا بلا  
فالثقل ليس مضاعفا لمطية \* الا اذا ما كان وهما بازلا  
فإن قول أبي الطيب والشدائد للنصل أكرم اقفا ومعنى من قول أبي تمام  
ان الثقل انما يضاعف للبال من المطايا وقوله أيضا

تقون المنايا هذه في سليله \* وتصور بين الفوارس والرجل  
وهذا أشرف من بقي أبي تمام اللذين هما  
لا غرو أن فنانا من عبيدانه \* لقياهما ماله بيرة آسلا  
إن الاشياء إذا أصاب مشذب \* منه اتهم ذراوأت أسافلا  
وكذلك قال أبو الطيب

ألت من القوم الذي من رماحهم \* ندام ومن قتلاهم مهجة الخجل  
تسلم عليهم عليا وهم عن مصابهم \* ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل  
وهذان البيتان خبر من بقي أبي تمام اللذين هما  
شجعت ذلالا أن يؤاسيك امرؤ \* أو أن تذكرنا سيبا أو غافلا  
الامواعظ فادهالك سحجة \* اصباح ليك سامعا أو فائلا

(واعلم) أن التفضيل بين المعنيين المتفقين أيسر خطبا من التفضيل بين المعنيين  
المختلفين وقد ذهب قوم إلى منع المفاضلة بين المعنيين المختلفين واحتجوا على ذلك  
بأن قالوا المفاضلة بين الكلامين لا تكون إلا بشرط اشتراكهما في المعنى فإن اعتبار  
التأليف في نظم الالفاظ لا يكون إلا باعتبار المعاني المنسوبة لدرجة تحتها لم يكن  
بين الكلامين اشتراك في المعنى حتى يعلم مواقع النظم في قوة ذلك المعنى أو ضعفه  
واتساق ذلك اللفظ أو اضطرابه والافضل كلام له تأليف يخصه بحسب المعنى  
المندرج تحته وهذا مثل قولنا العسل أحلى من الخلل فإنه ليس في الخلل حلاوة  
حتى تقاس حلاوة العسل عليهما وهذا القول فاسد فإنه لو كان ما ذهب إليه هؤلاء  
من منع المفاضلة لحق الواجب أن تسقط التفرقة بين جيد الكلام وورديته وحسنه  
وقيحه وهذا محال وانما نحن عليهم ذلك لأنهم لم يتطروا إلى العسل الذي تقع  
المفاضلة فيه سواء اتفقت المعاني أو اختلفت ومن ههنا وقع لهم الغلط وسأبين  
ذلك فاقول من المعلوم أن الكلام لا يختص بعزية من الحسن حتى تنصف الالفاظ  
ومعانيه بوصفين هما الفصاحة والبلاغة فنبت بهذا أن النظر انما هو في هذين  
الوصفين اللذين هما الاصل في المفاضلة بين الالفاظ والمعاني على اتفاقهما  
واختلافهما في وجدهما في أحد الكلامين دون الآخر أو كانا أخص به  
من الآخر حكما له بالفضل (وقرأت في كتاب الاغانى) لابي الفرج في تفضيل  
الشعر أشياء تنضم من خبطا كثيرا وهو مروي عن علماء العربية لكن مذهبهم

في ذلك فان معرفة الفصاحة والبلاغة شيء خلف معرفة النحو والاعراب (فكما  
وقفت عليه) أنه سئل أبو عمرو بن العلاء عن الاخطل فقال لو أدرك يوم واحد  
من الجاهلية ما قدمت عليه أحد وهذا تفضيل بالاعصار والبالأشعار وفيه ما فيه  
ولو أن أبا عمرو وعندي بالمكان العلي البسط لسانى في هذا الموضع (وسئل جرير)  
عن نفسه وعن الفرزدق والاختل فقال أما الفرزدق في يده نعمة من الشعر  
وهو قابض عليها وأما الاختل فأشدنا اجترأ وأرمانا لثة وأننا قد بينة  
الشعر وهذا القول في التفضيل قول اقناعى لا يحصل منه على تحقيق لكنه أقرب  
حالا ما روى عن أبي عمرو بن العلاء (وسئل الاختل) عن أشعر الناس فقال الذى  
إذا مدح رفع وإذا هجم وضع فقبل من ذلك قال الأعشى قبل ثم من قال طرفة  
وهذا قول فيه بعض التحقيق إذ ليس كل من رفع مدحه ووضع بهجانه كان أشعر  
الناس لأن المعانى الشعرية كثيرة والمدح والهجم منها (وسئل الشريف الرضى)  
عن أبي تمام وعن البحتري وعن أبي الطيب فقال أما أبو تمام فخطيب منبر وأما  
البحتري فواصف جوذر وأما المتنبي فقال عسكر وهذا كلام حسن واقع في  
موقعه فانه وصف كلامهم بمعانيه من غير تفصيل (ويروى عن بشار) أنه وصف  
نفسه بجودة الشعر والتقدم على غيره فقبل له ولم ذلك فقال لاني قطعت اثني عشر  
ألف قصيدة وما تخلوا واحدة منهن من بيت واحد جيد فيكون لي حينئذ اثنا عشر  
ألف بيت وقد تأملت هذا القول فوجدته على بشار لانه لا يافلا الذى يضرب  
به المثل في العي لو نظم قصيد الما خلا من بيت واحد جيد ومن الذى ينظم قصيدة  
واحدة من الشعر ولا يسلم له منه بيت واحد لكن كان الأولى بشار أن قال لي  
اثنا عشر ألف قصيدة ليس واحدة منهن الا وجيدها أكثر من رديتها وليس  
في واحدة منهن ما يقطع فانه لو قال ذلك وكان محققا لاستحق التقدم على الشعراء  
ومع هذا فقد وصل الى ما في أيدي الناس من شعره مقصدا ومقطعا ما وجدته  
بذلك الغاية التي ادعاهما لكن وجدت جيده قليلا بالنسبة الى رديته وتندرله الايات  
اليسيرة (وبلغنى) عن الأصمعي وأبي عبيد وغيرهما أنهم قالوا هو أشعر الشعراء  
المحدثين فاطبة وهم عندي معذرون لانهم ما وقفوا على معاني أبي تمام ولا على  
معاني أبي الطيب ولا وقفوا على ديباجة أبي عبادة البحتري وهذا الموضع  
لا يستحق فيه علماء العربية وانما يستحق فيه كاتب بليغ أو شاعر مطلق فان أهل

كل علم أعلم به وكما لا يسأل الفقيه عن مسئلة حساسية فكذلك لا يسأل الحاسب  
عن مسئلة فقهية وكما لا يسأل أيضا النحوي عن مسئلة طيبة فكذلك لا يسأل  
الطبيب عن مسئلة نحوية ولا يعلم كل علم الا صاحبه الذي قلب ظهره لبطنه  
و بطنه لظهوره على أن علم البيان من القصاحة والبلاغة محبوب الى الناس فاطية  
وما من أحد الا يحب أن يتكلم فيه حتى اني رأيت أجلاف العامة ممن لم يحط  
ببسطه ورأيت اعتسام الاجناس من لا ينطق بالكلمة صحيحة كلهم يهوض في فن  
الكتابة والشعر ويأتون فيه بكل مخضكة وهم يظنون أنهم عالمون به ولا ولوم عليهم  
فانه بلغنى عن ابن الاعرابي وكان من مشاهير العلماء أنه عرض عليه أرجوزة أبي  
تمام اللامية التي مطلعها \* وعادل عدلته في عدله \* وقيل له هذه لغلان من شعراء  
العرب فاستحسنم اغاية الاستحسان وقال هذا هو الديباج النحسرواني ثم استكتبها  
فلما أنهاها قيل له هذه لا بي تمام فقال من أجل ذلك أرى عليها أثر الكلفة ثم ألقى  
الورقة من يده وقال يا غلام خرق خرق فاذا كان ابن الاعرابي مع علمه وفضله  
لا يدري أى طرفيه أطول في هذا الفن ولا يعلم أين يضع يده فيه ويبلغ به الجهل الى  
أن يقف مع التقليد الشنيع الذي هذا غاية فما الذي يقول غيره وما الذي يتكلم  
فيه سواء (والمذهب عندي في تفضيل الشعراء) أن الفرزدق وجبرير والاختل  
أشعر العرب أولا وآخرا ومن وقف على الاشعار ووقف على دواوين هؤلاء  
الثلاثة علم ما أشترت اليه ولا يفتنى أن يوقف مع شعراء امرئ القيس وزهير  
والنابغة والاعشى فان كلاما من أولئك أجاد في معنى اختص به حتى قيل في  
وصفهم امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا  
شرب وأما الفرزدق وجبرير والاختل فانهم أجاد وافي كل ما أقوا به من المعاني  
المتلفة وأشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون وهم أبو تمام وأبو عبادة البهتري  
وأبو الطيب المتنبي فان هؤلاء الثلاثة لا يداينهم مدان في طبقة الشعراء أما أبو  
تمام وأبو الطيب فربا المعاني وأما أبو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها  
(وبلغنى) أن أبا عبادة البهتري سال ولده أبا الغوث عن الفرزدق وجبرير أيهما  
أشعر فقال جبرير أشعر قال وبم ذلك قال لان حوكه شبيه بحوكا قال ثكلتك أمك  
أوفى الحكم عصية قال ما أتت فغن أشعر قال الفرزدق قال وبم ذلك قال لان  
أهاجى جبرير كلهما تدور على أربعة أشياء هي القين والزنا وضرب الرومي بالسيف

والنبي من المسجد ولا يهجو الفرزدق بسوى ذلك وأما الفرزدق فانه يهجو جريرا  
بألقاب مختلفة ففي كل قصيد يرميه بسهام غير السهام التي يرميه بها في القصيد  
الآخر وأنا أستكذب راوى هذه الحكاية ولا أصدق فان البخري عندي ألب  
من ذلك وهو عارف بأسرار الكلام خبير بأوساطه وأطرافه وجيسده وورثته  
وكيف يدعى على جرير أنه لم يهجو الفرزدق إلا بتلك المعاني الاربعة التي ذكره  
وهو القاتل

لما وضعت على الفرزدق منسمى \* وعلى البيت بدعت ألفا لا تخطئ  
لجميع بين هجاء هؤلاء الثلاثة في بيت واحد (ولقد تأملت كتاب النفاةض)  
فوجدت جريرا رب تغزل ومدح وهجاء واقضار وقد كسا كل معنى من هذه  
المعاني ألفاظا لا تقه به ويكفيه من ذلك قوله

وما عوى من غير شئ رميته \* بقافية اتخاها طر الدما  
والى فتوال لكل غريبة \* ورود اذا السارى ليل زغا  
يتروح بأقواء الرواة كأنها \* شباهند والى اذا هز مصمما  
غرائب آلف اذا حان وردها \* أخذن طريقا لقصائد معلما  
ولولم يكن لجرير سوى هذه الايات لتقدم بها الشعراء وسأذكر من هجائه  
الفرزدق ما ليس فيه شئ من تلك المعاني الاربعة التي أشار اليه البخري اليها  
فمن ذلك قوله

وقد زعموا أن الفرزدق حبه \* وما قتل الحيات من أحد قبل  
ألم تر أنى لا أتبع رميته \* فمن أرم لا تخطئ مقاتله تيل  
رأيت لا تخطئ عقالا ولم ترد \* قتالا لا لا قيت شر من القتل  
وقوله أبلغ هديتى الفرزدق انها \* عبء تزد على حسيير مثقل  
انى انصبت من السماء عليكم \* حتى اختطفك يا فرزدق من عل  
وقوله

زعم الفرزدق أن سيقتل حربعا \* فأبشر بطول سلامة يا مربع  
ورأيت نيلك يا فرزدق قصره \* ورأيت قوسك ليس فيها منزع  
ان الفرزدق قد تبين لومه \* حيث التقت خششاؤه والاخذع  
وقوله أثارث خذ من شفت منا ومنهم \* ودعنا فم من مجدنا فضاقله



لبست سلاحى والفرزدق لعبة \* عليه وساما كرتج وجلاجله  
 فلبست بذى عز ولاذى أرومة \* وماتعط من ضيم فأنك قابله  
 وقوله لا ينجين عليك أن يجاشما \* لو ينفخون من الخوورة طاروا  
 قد يؤسرون فلا يملك أسيرهم \* ويقتسلون فقتلهم الأكار  
 وقوله بنى مالئ أن الفرزدق لم يزل \* يلقي الخنازى من لدن أن ينقعا  
 مددت له الغايات حتى تركته \* قعود القوافى ذاعلوب موقعا  
 وقوله الا انما كان الفرزدق نعلبا \* ضنا وهى فى أشداق لبث ضبارم  
 وقوله مهلا فرزدق أن قومك فيهم \* خور القلوب وخفة الاحلام  
 الطاعنون على العمى بجمعهم \* والنازلون بشر دار مقام  
 وقوله اذا سمرت بوماناء مجاشع \* بدت سواة عما تحب البراقع  
 مبائهم من عبء الهوى ركاشما \* تصوت فى أعفاجهت الضفادع  
 وأت ملا مثل الفرزدق قصرت \* عن العلولا بأبى عن العلوبارع  
 أتعدل احسابا كراماتهما \* بأحسابكم انى الى الله وارجع  
 اذا قبيل أى الناس شر قبيلة \* وأعظم عارا قبيل تلك مجاشع  
 وقوله علق الاخيطل فى حبالى بعدما \* عشر الفرزدق لالعلاء العائر  
 لقي الفرزدق مالميت وقبله \* طاح التعيس بغير عرض وافر  
 واذا رجوا أن ينقضوا الى مرة \* مرست قواى عليهم ومراىرى  
 ولجبرير مواضع كثيرة فى هجاء الفرزدق غير هذه ولولا خوف الاطالة  
 لاستقصيت ما جمعتها ولو سلمت الى البحرى ما زعم من أن جبرير ليس له فى هجاء  
 الفرزدق الا تلك المعانى الاربعة لا عترضت عليه بأنه قد أقر لجبرير بالفضيلة  
 وذلك أن الشاعر الملقب أو الكاتب البليغ هو الذى اذا أخدمه معنى واحدا  
 تصرف فيه بوجوه التصرفات وأخرجه فى صروف الاساليب وكذلك فعل جبرير  
 فانه أبرز من هجاء الفرزدق بالاثنتين كل غريبة وتصرف فيه تصرفا مختلف الاضواء  
 فمن ذلك قوله

ألهى أبالك عن المكارم والعلا \* الى الكنائف وارتفاع المرحل  
 وقوله وجد الكنيف ذخيرة فى قبره \* والكلبتين جعن والنشار  
 يكي صدها اذا تصدع من رجل \* أو أن تفلق برمة أعشار

قال الفرزدق رقي أكارنا \* قالت وكيف ترقع الأكار  
وقوله إذا آباؤنا وأبوك جدوا \* بأن المقرقات من الغراب  
فأورثك العلاء وأورثوني \* رباط الخيل أفضى القباب  
وسيف أبي الفرزدق فاعلموه \* قدوم غير ثابثة النصاب  
(فاتخر) أيها الواقف على كتابي هذا إلى هذه الأساليب التي تصرفت فيها جدير  
وأدارها على هباء الفرزدق بالقيين فقال أولان أباه شغل عن المكارم بمسئعة  
القيون ثم قال ثانيا أنه يبكي عليه ويذبه بعد الموت المرحل والبرمة الأعشار التي  
يصلها ثم قال ثالثا أن أباه أورثك آلة القيون وأورثني أبي رباط الخيل وقد  
أورد جبر هذا المعنى على غير هذه الأساليب التي ذكرتها ولا حاجة إلى التطويل  
بذلك ههنا وهذا القدر فيه كفاية وحيث انتهى بنا القول إلى ههنا فلترجع إلى  
النوع الذي نحن بمسدد ذكره وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد فاجاه منه  
قول النابتة

إذا ما غزا بالخيول حلق فوقه \* عصائب طير تهدي بعصائب  
جواش قد أيقن أن قبيلة \* إذا ما التقي الجمعان أوّل غالب  
وهذا المعنى قد وارد عليه الشعراء قديما وحديثا وأوردوه بضر وب من  
العبارات فقال أبو نواس  
تقني الطير غزوته \* ثقة بالعلم من جزره

وقال أبو مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها \* فهن يتبعنه في كل مرتحل  
وقال أبو تمام

وقد ظلت أعناق أعلامه ضحى \* بعبان طير في الدماء نواله  
أقامت مع الزايات حتى كأنها \* من الخيول إلا أنهم لا تقايل  
(وقد ذكر) في هذا المعنى غير هؤلاء إلا أنهم جاؤا بشئ واحد لا تفاضل بينهم فيه  
الامن جهة حسن السبك أو من جهة الإيجاز في اللفظ ولم أر أحدا أغرب في هذا  
المعنى فسلك هذه الطريق مع اختلاف مقصده إليها المسلم ابن الوليد فقال  
أشربت أرواح العدا وقلوبها \* خوفا فأفسدها إليك تطير  
لوحا كتك فطالبتك بدحلهما \* شهدت عليك تعال ونسود

(فهذا) من الملمح البديع الذي فضل به مسلم غيره في هذا المعنى \* وكذلك فعل  
أبو الطيب المتنبي فإنه لما انتهى الامر إليه سلك هذه الطريق التي سلكها من  
تقدمه إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع وحاز  
الاحسان بجملته وصار كأنه مبتدع لهذا المعنى دون غيره (فما جاء منه) قوله  
تفتدى أتم الطير عراسله \* نسورا للأحداثها والقشاعم  
وما ضرها خلق يغير محالب \* وقد خلقت أسيافه والقوائم  
ثم أورد هذا المعنى في موضع آخر من شعره فقال

سحاب من العقبان ترجف تحتها \* مصاب اذا استسقت سقما صوارمه  
وهذا معنى قد حوى طرفي الاغراب والاعجاب وقال في موضع آخر  
وذى بلبل لاذ بالجنح أمامه \* بناج ولا الوحش المثار بسالم  
فتر عليه الشمس وهي ضعيفة \* تطالع من بين ريش القشاعم  
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة \* تدور فوق البيض مثل الدراهم  
(وهذا) من اعجاز أبي الطيب المشهور ولولم يكن له من الاحسان في شعره  
الاهذه الايات لاستحق بها فضيلة التقدم (وعما ينظم بهذا النوع) ما وارد عليه  
أبو عبادة البحتري وأبو الطيب المتنبي في وصف الاسد وقصيدة تاهما مشهورتان  
فأول احدهما \* أجدك ما ينفك يسرى لذيبا \* وأول الاخرى  
في الخلدان عزم الخلط رحلا \* أما البحتري فإنه ألم بطرف مما ذكر بشرب هوانة  
في آياته الرائية التي أولها

أفاطم لو شهدت بطن خبت \* وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا  
وهذه الايات من النظم العالي الذي لم يأت أحد بعشما وكل الشعراء لم نسم  
قرايحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها ولولا خوف الاطالة لا وردتها  
بجملتها لكن الغرض انما هو المفاضلة بين البحتري وأبي الطيب فيها وأورداه من  
المعاني في هذا المقصد المشار اليه فمما جاء للبحتري من قصيدته

وما تنقسم الحساد الا اصالة \* لديك وعز ما أرى يحيا هذبا  
وقد جربوا بالامس منك عزبة \* فصلت بها السيف الحسام الجربا  
غداة لقيت الليث والليث مخدر \* يحمدنا باللقاء ويحلبا  
اذا شاء غادى عانة أو عدا على \* عقال سرب أو تنقص وبربا

شهدت لقد أنصفته حين ينزى • له مصلتنا غضبا من البيض مقضبا  
 فلم أرضر غامين أصدق منكما • عرا كالأهيا به الذم كس كذبا  
 هزبراشي ببني هزبرا وأغلبا • من القوم يغشى بأسل الوجه أغلبا  
 أذل بشعب ثم هالته صولة • رآك لهما مضى جننا وأشعبا  
 فأجسم لمالم يجده فيك مطمعا • وأقدم لمالم يجده عنك مهوبا  
 فلم يغنه أن ~~ك~~كتر قوله مقبلا • ولم ينصه أن حاد عنك منه ~~ك~~كبا  
 جعلت عليه السيف لا عزمك اتقى • ولا يدك ارتقت ولا حدة بنا  
 ومما جاء لابي الطيب المتنبي في قصيدته

أمعفر الليث الهزبر بسوطه • لمن أذخرت الصارم المصقولا  
 وردا إذا ورد البصرة شاربيا • ورد القصرات زئيره والنبلا  
 مكتنظ بدم الفوارس لابس • في غيله من لبديته غيبلا  
 ما قوبلت عيناه الاظننا • تحت الدجى نار الفريق حدولا  
 في وحدة الرهبان الا أنه • لا يعرف التحريم والتحديلا  
 يطأ البري مترقا من يمه • فكأنه آس يحسن عبيلا  
 ويرد عفونه الى يافوخه • حتى يصير لرأسه اكليلا  
 قصرت مخافته الخطاف كائنا • ركب الكمي جواده مشكولا  
 ألقى فريسته وزجج ردونها • وقربت قربا خاله تطفبلا  
 فتشابه القربان في اقدامه • وتخالفا في ذلك الماء ~~ك~~كولا  
 أسديري عضويه فيك كلمما • متنازل وساعدا مغنولا  
 ما زال يجمع نفسه في زورة • حتى حسبت العرض منه الطولا  
 وصكنا غيرة عين فاذنى • لا يصير الخطب الجليل جليلا  
 أنف الكريم من الدنية تارك • في عينه العدد الكثير قلبلا  
 والعار مضاض وليس بخائف • من خفه من خاف مما قبللا  
 خذله قوته وقد ~~ك~~كافته • فاستنصر التسليم والتعديلا  
 سمع ابن عتسه به وبجالة • فخصى به رول أمس منك مهولا  
 وأمر مما نثر منسه فراره • و~~ك~~كفله أن لا يموت قبلا  
 تلف الذي اتخذ الجراءة خلة • وعظ الذي اتخذ الفرار خيلا

قوله أمعفر الليث الهزبر في خلال الايات المذكورة آياتا أخر كثيرة اهـ

(وسأحكمكم) بين هاتين القصيدتين والذي يشهده الحق وتنقيسه العصية  
أذكره وهوان معاني أبي الطيب أكثر عددًا وأشد مقصدًا ألا ترى أن البحتري  
قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح في تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله  
عليه أخرى ولم يأت بشئ سوى ذلك وإنما أبو الطيب فانه أتى بذلك في بيت واحد  
وهو قوله أمعز الملبث الهز برسوطه • لمن أذخرت الصارم المصقولا  
ثم انه تفتن في ذكر الأسد فوصف صورته وهيئته ووصف أحواله في انفراد  
في جنسه وفي هيئة مشبه واختياله ووصف خلق فجعله مع شجاعته وشبه الممدوح  
به في الشجاعة وقضاه عليه بالسجاء ثم انه عطف بعد ذلك على ذكر الانفة والجمية  
التي بعثت الاسد على قتل نفسه بقاء الممدوح وأخرج ذلك في أحسن مخرج  
وأبرز في أشرف معنى واذا تأمل العارف بهذه الصناعة أليات الرجلين عرف  
بيدته النظر ما أثرت اليه والبحتري وان كان أفضل من المتنبي في صوغ الالفاظ  
وطلاوة السبك فالمتنبي أفضل منه في الغوص على المعاني وما يملك على ذلك  
أنه لم يعرض لما ذكره في آياته الرائية اعلمه أن بشر أقدم ملك رقاب تلك المعاني  
واسعد ذعيلهم ولم يترك غيره شيئاً بقوله فيها وانه طانة أبي الطيب لم يقع فيما وقع فيه  
البحتري من الانسحاب على ذيل بشر لانه قصر عنه تصغيراً كثيراً ولما كان الامر  
كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك الطريق وسلك غير ما جفاه فيما أورد مبرزاً  
(واعلم) أن من أئين البيان في المفاضلة بين أرباب التنظيم والنثر أن يتوارد اثنان  
منهما على مقصد من المقاصد يشتمل على عدة معان كتوارد البحتري والمتنبي ههنا  
على وصف الأسد وهذا أئين في المفاضلة من التوارد على معنى واحد يصوغه  
هذا في بيت من الشعر وفي بيتين ويصوغه الآخر في مثل ذلك فإن بعد المدي  
يظهر ما في السوابق من الجواهر وعنده يتبين ربح الرابع وخسر الخامس فاذا  
شئت أن تعلم فضل ما بين هذين الرجلين فانتظر الى قصيدتيهما في مرأى النساء  
التي مفتتح احدهما يا أخت خبر أخ يا بنت خير أب • كناية بهما عن أكرم العرب  
وهي لأبي الطيب ومفتتح الاخرى

غروب دمع من الاجقان ينهمل • وحرقة بغليل الحزن تشتعل  
وهي للبحتري فان أبا الطيب انفرديا بتداع ما أتى به في معاني قصيدته والبحتري أتى  
بجاء أكثره غث بارد والمتوسط منه لا فرق فيه بين رثاء امرأة أو رجل (ومن

(الواجب) أنه اذا سلمت الناطم أو النائم سلكا في غرض من الاغراض أن لا يخرج عنه كالذي سلكه هذان الرجلان في الرثاء بامر ألقان من حداقة الصنعة أن يذكر ما يليق بالمرأة دون الرجل وهذا الموضع لم يأت فيه أحد بما يثبت على المحل إلا أبو الطيب وحده وأما غيره من مطلق الشعراء قديما وحديثا فانهم قصروا عنه وله في هذا المعنى قصيدة أخرى مفتتها

نعم المشرقية والعوالى • وتقتلنا المنون بلا قتال

وهكذا فيهم ما شاهد اعلى ما ذكرته من انفراد بالابداع فيما أتى به والفتيا عندي بينه وبين الجعترى أن أبا الطيب أتقذ في المضيق وأعرف باستقراج المعنى الدقيق وأما الجعترى فانه أعرف بصوغ اللفاظ وحول ديباجتها وقد قدمت أن الحكم بين الشاعرين في اتفاههما في المعنى أي من الحكم بينهما فيما اختلفا فيه لانهم سماع الاتفاق في المعنى يبين قولاهما ويظهر ان ظهورا يعلم يديهما النظر ويتسارع اليه فهم من ليس يناقب الفهم وأما اختلافهما في المعنى فانه يحتاج في الحكم بينهما فيه الى كلام طويل يعرض فهمه ولا يتفطن له البعض الناس دون بعض بل لا يتفطن له الا الفذ الواحد من الناس ولى في هذا مقالة مفردة ضمنها الحكم بين المعنيين المختلفين وتكلمت عليه كلاما طويلا مرصا وأقت الدليل على ما نقصت عليه وما منعني من ارادها في كتابي هذا الا أنهم اسفحت لي بعد تصنيفه وشياعه في أيدي الناس وتنقل النسخ به وعلى هذا الاسلوب نوارد الجعترى والشريف الرضى على ذكر الذئب في قصيدة للجعترى دالية أولها • سلام عليكم لا وفاء ولا همد • ومقطوعة للشريف الرضى أولها

وعارى الشوى والمنكبين من الطوى • أقمع له بالليل عارى الاشاجع  
وقد أجاد الجعترى في وصفت حاله منع الذئب والشريف أجاد في وصف الذئب نفسه (وأما المسخ) فهو قلب الصورة الحسنة الى صورة قبيحة والقصة تقضى أن يقرن اليه ضدّه وهو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة (فالاول) كقول أبي تمام فنى لا يرى أن الفريسة مقتل • ولكن يرى أن العيوب مقاتل  
وقول أبي الطيب المتنبي

يرى أن ما ما بان منك لضارب • بأقتل ما بان منك لعائب

فهو وان لم يشقه المعنى فقد شوه الصورة ومثاله في ذلك كى أودع الوشى شعلا  
وأعطى الوردي جعلاً وهذا من أزدل السمقات وعلى نحو حننه جاء قول عبدة  
السلام بن رعبان

نحن فعزيزك ومنك الهدى • مستخرج والصبر مستقبل  
نقول بالعقل وأنت الذى • نأوى اليه وبه نعتقل  
إذا عفا عنك وأودى بنا الدهر فذاك المحسن الجميل

أخذ أبو الطيب قلب اعلاء أسفله فقال  
ان يكن صبري الرزية فضلاً • تكن الافضل الاعز الايجلاً  
أنت يا فوق أن تعزى عن الاحباب فوق الذى يعزى عتلاً  
وبالفاظك احتدى فاذا عزت قال الذى له قات قبيلاً  
والبيت الاخير من هذه الايات هو الاخر قد رواه هو المخصوص بالسخ (وأما قلب  
الصورة القبيصة الى صورة حسنة فهذا الابهى سرقة بل يسمى اصلاً حاوياً ذنباً  
(فمن ذلك) قول أبي الطيب المتنبي

لو كان ما تعطيه من قبل أن • تعطيهم لم يعرفوا التاميل

وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جود لى شيئاً أو لم • تركتني أحصب الدنيا بلا أمل  
وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة  
والعربان فقال من جعلها

جن على جن وان كانوا بشر • كانوا خيطوا عليها بالابر

ثم جاء المتنبي فقال

فكانت تبعت قياماً متحتم • وكانهم ولدوا على صهواتها  
وبين القواين كما بين السماء والارض فانه يقال ليس للارض الى السماء نسبة  
محسوسة وكذلك يقال ههنا أيضاً فان بقدر ما في قول أبي نواس من النزول  
والصعود فكذلك في قول أبي الطيب من العلو والقوة وربما ظن بعض الجهال  
أن قول الشماخ

إذا بلغتني وحلت رحلى • هراجه فأسر لي بدم الوتين

وقول أبي نواس

واذا المظني بنا بلفظ محمد \* فظهوره على الرجال حرام  
من هذا القبيل الذي هو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة وليس كذلك  
فان قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة هو أن يؤخذ المعنى الواحد فيكسى  
عبارتين احدهما قبيحة والاخرى حسنة فالحسن والقبح انما يرجع الى التعبير  
لا الى المعنى نفسه وقول أبي نواس هو عكس قول الشماخ وقد تقدم مثل ذلك فيما  
مضى من ضرب السرفات ألا ترى الى قول أبي الطيب المتنبي وقول الشريف  
الرضي فقال أبو الطيب

اني على شغفي بما في خجرها \* لا عفت عما في سراويلاتها

وقول الشريف الرضي

أحن الى ما نفض الخمر والحلى \* وأصدغ عما في ضمان المآزر

فالمعنى واحد والعبارة مختلفة في الحسن والقبح وهذه السرفات وهي ستة عشر  
نوعا لا يكاد يخرج عنها شيء واذا أنصف الناظر في الذي أتيت به ههنا علم ان قد  
ذكرت ما لم يذكره غيره وأنا أسأل الله التوفيق لان أكون افضله شكورا وأن  
لا أكون محملا لا خفورا (واذا فرغت من تصنيف هذا الكتاب) وحررت القول  
في تفصيل أقسام الفصاحة والبلاغة والكشف عن دقائقها ودقائقها  
فينبغي أن أختتم بذكر فضيلتها فأقول (اعلم) أن هذا الفن هو أشرف الفنون  
وأعلاها درجة ولولا ذلك لما غريبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع  
فقال تارة أنا أفصح من نطق بالاضاد وقال تارة أعطيت خيالا يعطون أحد قبلي  
كان كل نبي بعث في قومه وبعثت الى كل أحر وأسود وأحلت لي الغنائم وجعلت  
لي الارض طيبة مطوية وراو فمرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأوتيت جوامع  
الكلام وما سمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقر شيء من العلوم سوى علم  
الفصاحة والبلاغة فلم يقل انه أفقه الناس ولا أعلم الناس بالحساب ولا بالطب  
ولا بغير ذلك كما قال أنا أفصح من نطق بالاضاد وأيضا فلم تكن هذه الفضيلة من  
أعلى الفضائل درجة لما اتصل الاجاز بها دون غيرها فان كتاب الله تعالى نزل  
عليها ولم ينزل بمجزم من مسائل الفقه ولا من مسائل الحساب ولا من مسائل  
الطب ولا غير ذلك من العلوم ولما كانت هذه الفضيلة بهم هذه المكانة صارت  
في الدرجة العالية والمنشورة بها أشرف من المنظوم لاسباب من جلتها أن الاجاز



لم يتصل بالمتلوم وإنما اتصل بالمشهور الآخر أن أسباب النظم أكثر ولهذا تجد  
 الجيدين منهم أكثر من الجيدين من الكتاب بل لانسبة لهؤلاء إلى هؤلاء ولو شئت  
 أن تخصي أرباب الكتابة من أول الدولة الإسلامية إلى الآن لما وجدت منهم  
 من يستحق اسم الكتاب مشرة وإذا أصبحت الشعراء في تلك المدة وجدتهم  
 عددا كثيرا حتى لقد كان يجتمع منهم في العصر الواحد جماعة كثيرة كل منهم شاعر  
 مفلح وهذا لا نجد في الكتاب بل وبما ندر الفرد الواحد في الزمن الطويل وليس  
 ذلك إلا لوعورة المسلك من الترويع منه ناله والكتاب هو أحد دعاء في الدولة  
 فإن كل دولة لا تقوم إلا على دعامين من السيف والقمح لم ورع لا يقتصر الملك في  
 ملكه إلى السيف الأمرة أو رتبين وإنما القمح فإنه يقتصر إليه على الأيام وكثيرا  
 ما يستغنى به عن السيف وإذا سئل عن الملوك الذين غيرت أيامهم لا يوجد منهم من  
 حسن اسمه من بعده إلا من خطى بكتاب خطبه عنه ونظم أمر دولته وجعل  
 ذكرها خالدا ابتداءه الناس رغبة في فصل خطابه واستمعوا ما لبدها كلامه فيكون  
 خلود ذكرها في خفارة مادونه قلبه ورقته أساطيره وليس الكتاب بكتاب حق  
 يضطره الدولة أن يروي أخبار مناقبها في قلمه ويصبح واسانه حامدا لمساها  
 وبقلبه مابة من غله ولقد أحسن أبو تمام في هذا المعنى حيث قال  
 سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه \* وإن كان طامعاً وليست بجاهد  
 فإن أنا لم يحمد لعمري صاغرا \* عدوك فاعلم أنني غير حامد  
 وهذا الذي ذكرته حق وصدق لا يشكره إلا جاهل به وأنا سأل الله الزيادة من فضله  
 وإن لم أكن أهله فإنه هو من أهله (ووقفت على كلام لابي اسحق الصباي)  
 في الفرق بين الكتابة والشعر وهو جواب لسائل سأله فقال إن طريق الاحسان  
 في مندور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه لأن الترسيل هو  
 ما وضع معناه وأعطاك سماعه في أول وهله ما تضمنته ألفاظه وأنظر الشعر ما غرض  
 فلم يعطك غرضه إلا بعد مما طله منه ثم قال بعد ذلك لسائل أن يسألني شيعون من  
 أية جهة صاروا الاحسن في معنى الشعر القموض وفي معاني الترسيل الوضوح  
 فأجوب أن الشعر يرقى على حدود مقتررة وأوزان مقدرة وفصلت آيانه فكان كل  
 بيت منها قائما بذاته وغير محتاج إلى غيره إلا ما جاء على وجه التضمين وهو عيب  
 فلما كان القموض لا يعتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عرضة وضربه وكلاهما

قليل احتيج الى أن يكون الفصل في المعنى فاعقد أن ياطف ويدق والترسل مبني  
 على مخالفة هذه الطريق اذ كان كلاما واحدا لا يتجزى ولا يتفصل الا فصولا طوالا  
 وهو موضوع وضع ما بهن هذا ويمزجه على أسمع حتى من خاصة ورعية وذوى  
 أنفهام ذكية وأفهام غبية فاذا كان متسلسلا ساغ فيها وقرب بجميع ما يستحب  
 في الإقطة يكره في الثاني حتى أن التضمن عيب في الشعر وهو فضيل في الترسل  
 ثم قال بعد ذلك والفرق بين المترسلين والشعراء أن الشعراء إنما أغراضهم التي  
 يرتعون اليها وصف الديار والآثار والحسين الى الاوهام والالطاف والتمشيد  
 بالنساء والمطلب والاجتهاد والمدح والهجاء وأما المترسلون فأنما يرتلون في  
 أمر سد ادغور واصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتياج على قلة أو  
 مجادلة المسئلة أو دعاء الى الفة أو نهى عن فرقة أو تهمة بعلية أو نغزة برزية  
 أو ما شا كل ذلك هذا ما انتهى اليه كلام أبي اسحق في الفرق بين الترسل والشعر  
 ولقد هجبت من مثل ذلك الرجل الموصوف بلاقحة اللسان وبلاغه البيان كيف  
 به صدر عنه مثل هذا القول الساكب عن الصواب الذي هو في باب ونصي النظر في  
 باب اللهم غفرا وما ذكر ما عندي في ذلك لا ارادة للطعن عليه بل تحقيقا لحل  
 النزاع فأقول أما قوله أن الترسل هو ما وضع معناه والشعر ما غمض معناه فان  
 هذه دعوى لا مستند لها بل الاحس في الامرين معانها هو الوضوح والبيان  
 على ان اطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على الغرض الصحيح بل  
 صواب القول في هذا أن يقال كل كلام من متشور ومتلوم فينفي أن تكون  
 مفردات ألفاظه مفهومة لانها ان لم تكن مفهومة فلا تكون فصحة لكن اذا  
 صارت مركبة نقلها التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها من المركب منها  
 ما يفهمه الخاصة والعامة ومنه ما لا يفهمه الا الخاصة وتفاوت درجات فهمه  
 ويكتفى من ذلك كتاب الله تعالى فله أفصح الكلام وقد سئل به الناس كانه من  
 خاص وعام ومع هذا فله ما يتسارع الفهم الى معانيه ومنه ما يفهم من غير فهمه  
 والالفاظ المفردة يذهب الى أن تكون مفهومة سواء كان الكلام قطعا أو نثرا واذا  
 تركبت فلا يلزم فيها ذلك وقد تقدم في كتابي هذا أدلة كثيرة على هذا فتوخذ من  
 مواضعها وأما الجواب الذي أجاب به في الدلالة على غموض الشعر ووضوح  
 الكلام المذكور فليس ذلك بجواب وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته فلم

كلن مع ذلك فاما ذهب أن الكلام المنشور كان واحدا لا يتجزى فلم كان مع ذلك  
 واحدا لم يوسل اليه هذا اغاذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فترة منه  
 بمنزلة بيت من شعر وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب أن الشاعر من شأنه  
 وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والاطوار والتشبيب بالنساء والطلب  
 والاجتماع والمديح والهجاء وأن الكاتب من شأنه الافاضة في سداد ثغراء  
 اصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتجاج على فنة أو مجادلة لمنه أو دعاء  
 الى الفقة أو تنهي عن فرقة أو تهمة بعمية أو تعزية برزية فان هذا فاصكم بعض  
 لا يستند الى شبهة فضلا عن بينة وأي فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام  
 فكما يصف الشاعر الديار والآثار ويحن الى الاهواء والاطوار وكذلك يكتب  
 الكاتب في الاشتغال الى الاوطان ومنازل الاحباب والاخوان ويحن الى  
 الاهواء والاطوار ولهذا كانت الكتب الاخرى ايات بمنزلة الغزل والتذبيب من  
 الشعر وكما يكتب الكاتب في اصلاح فساد أو سداد ثغراء أو دعاء الى الفقة أو تنهي  
 عن فرقة أو تهمة أو تعزية وكذلك الشاعر فان شذعن الصابي قصائد الشعراء  
 في أمثال هذه المعاني فكيف شفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن  
 طوق على قومه التي مطلعها \* لو أن دهر اذ ترجع جوابي \* أم كيف أدخل بالظفر  
 في ديوان أبي الطيب المتنبي وهما في زمن واحدة تأمل قصيدته في الاصلاح بين  
 كافور الاخشيدي وبين مولاه الذي مطلعها \* حسم الصلح ما شتمته الاعادي  
 وكذلك لا شك أنه لم يبق على قصيدة أبي عبادة البصري في غزو البصر التي مطلعها  
 ألم ترتطمس الربيع المبكر \* ولو أخذت في تعدد قصائد الشعراء في الاغراض  
 التي أشار اليها وخص بها الكاتب لاطلت ودكرت الكثير الذي يحتاج الى أوراق  
 كثيرة وكل هذه القروق التي نص عليها وعددها ليست بشي ولا فرق بين الكتابة  
 والشعر فيها (والذي عندي في الفرق بينهما هو من ثلاثة أوجه الاول) من جهة  
 نظم أحدهما ونثر الآخر وهذا فرق ظاهر (الثاني) أن من النظم لا يخلو  
 استعماله نثرا ولا يعاب نظما وذلك شيء استغرضه ونهت عليه في القسم الاول  
 المختص باللغة المفردة في المقالة الأولى من هذا الكتاب وأعيدده آمنه شيئا  
 فأقول قد ورد في شعر أبي تمام قوله

هي العرمس الوجناء وابن ملة \* وجاش على ما يحدث الدهر خافض

وكذلك ورد في شعر أبي الطيب المتنبي كقوله

ومهمه بجنبته على قدمي \* تعجز عنه القوام من الدليل

فإن نقطة المهمة والعوام من لا يعيها لا يستجدها في الشعر ولو استعمل في كتاب  
أو خطبة كان من شأنه أن يعجز عنه ذلك ما يشاء كما هو شأنه من الالتفات  
إلى ما هو عليه من غير أن يشعروا به وسد ذلك فجاءه من غيره من الالتفات فليؤخذ  
من المقالة الأولى ولو لا خوف التكرار لاعدته ههنا (الثالث) أن الشاعر إذا  
أراد أن يشرح أموراً متعددة ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة  
بأن يتكلم ما تبقى أو ثلثمائة أو أكثر من ذلك فإنه لا يجيب في الجميع ولا  
في الكثير منه بل يجيب في جزء قليل والكثير من ذلك ردى وغير مرضي والكتاب  
لا يؤتى من ذلك بل يطيل في الكتاب الواحد طائفة واسعة تبلغ عشر طبقات من  
القراطين أو أكثر وتكون مشقة على ثلثمائة مطراً أو أربعة مائة أو خمسة مائة  
وهو يجيب في ذلك كله وهذا النزاع فيه لا تناراً بناءً ومهناً وقلناه (وعلى هذا)  
فإن وجدت الجهم يفضلون العرب في هذه النكتة المشار إليها فإنا شاعرهم  
يذكر كتاباً من أقواله إلى آخره شعراً وهو شرح قصص وأحوال ويكون مع  
ذلك في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب  
المعروف بشاه نامه وهو ستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ القرس  
وهو قرآن القوم وقد أجمع فصحاءهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه وهذا  
لا يوجد في اللغة العربية على أنسائها وتشعب قنونها وأغراضها وعلى أن لغة  
الجهم بالنسبة إليها كقطرة من بحر اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وآله  
وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

(قال منهي تصحيح دار الطباعة \* جل الله بالكمال طباعه) \*

الله المثل الأعلى، وتنبه من النكتة الأخيرة \* وجل الله بالكمال طباعه \*  
ومحاسبته الذين بلغوا غاية الجلال وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب الباهر الذي  
هو في حسنه المثل السائر على بحيلة البيان والمعاني مشيداً بجواهر التركيب  
والمباني إذا تمكنت محاسنه آتته \* غرائب جمة من كل باب

بالطبعة العامرة التي ولقاه مصر القاهرة ذات الشهرة العالية والمقاب  
الزاهية البالغة كمال الشرف بنسبها للدائرة السنية لازالت محاسنها بهيمة

في ظل صاحب السعادة الأكرم السيد الواعظ حامي حي الامصار مقيض  
العدل في الاقطار محيي دقات المكارم نائبر لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر  
وحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم  
ابن محمد علي حفظ الله سبحانه دولته كما حفظ رعيته وأدام مملكته وخلد جده  
وحرس أئمة الكرام وجعلهم غزوة في جبين الأيام ملحوظة دار الطباغة  
المذكورة بنظرنا ظرها المشعر من اعداء الجاهل والاجتهاد في تدبير فاضلتها من  
لائزال عليه اخلاقه بالاطف تنفي حضرة حسين بك حسني والمقرن لهذا  
الذبح الخريف والوضع اللطيف من بطبعه أحيا المدارس من كتب الاوائل  
وكما أحل الله ان ماله مماثل فدارت بهجة التكميل حتى وصلت اليها يد  
الغنى والنفير المحلى بالعلوم والمعارف حسرة محمد بن ابي عارف أفاض الله  
عليه بحال التمام ومنحه غيوث الاماني ثم ان السميع بعد التجميع كان  
بعرفة الذفير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغت عليه النعم اتم اسباغ فخاء  
بجوده الله على اتم نعام يفوق بحسنه بدور التمام واذا بلغ بدره الكمال انشا  
مؤرخه لسان الحال

راق الثراب ورقه نعمة الامل \* وطاب أنسى وعن لحي لم أسل  
وبت أجنى طلا بدر عيسى به \* غصص على كذب يهتز عن كسل  
في روضة رقت فيها الغصون وقد \* غنى الهزار وطاب نشوة النمل  
غدا قد وردت فيها الطبايع على \* نهر اللعين فصاغت معدن العسل  
ورصنت من عقيق خاتما وحت \* بالترجس الوردة من جان من الحول  
ان شتم اهمت من عند على رقة \* من سمعها أو يجيد صبيغ من خضل  
كأما شاهدت عيناك أسطرذى \* كنز ذخائره من صائب الجمل  
سفر به رائد السحر الحلال عى \* لب المشوق أبق بالنقت والحصل  
حوى من القول ما سافت مناهله \* وجل معنى وعن صيب اللال خلى  
وحاز من رقة الطبع البهى سنا \* منه ترى أنجم الزهراء فى نجم  
واذ تناهى جبل الطبع أرخ لى \* بدر الكمال زها فى دارة المثل

٤٠ ٢٠٦ ١٢٢ ١٣ ٩٠ ٢١٠ ٦٠١

